

بَيَانُ الْقُرْآنِ الْبَيَانُ الْقُرْآنِيُّ الذَّاتِي

الجزء الخامس

أنور غنيّ المؤسّوي

دار أقواس للنشر
العراق 2026

بيان القرآن

البيان القرآني الذاتي

الجزء الخامس

أنور غني الموسوي

دار أقواس للنشر

العراق 2026

هذا هو الجزء الخامس من كتاب بيان القرآن.

المحتويات

3.....	المحتويات
7.....	سورة الإسراء
7	استراتيجية الانتقال الروحي والكوني وعقود المسؤولية التاريخية والمآلات الحضارية لبني إسرائيل (الإسراء: ١ - ٨)
12.....	استراتيجية الهداية القرآنية والمسؤولية السلوكية والجزاء التاريخي (الإسراء: ٩ - ١٧)
18.....	العاجلة والآخرة وسعيها المشكور (الإسراء: ١٨ - ٢٢)
22.....	قضاء ربك وبالوالدين إحسانا (الإسراء: ٢٣ - ٣٠)
28.....	ريكم أعلم بما في السماوات والأرض (الإسراء: ٤٠ - ٤٨)
33.....	برهان إعادة البناء البيولوجي وتقنيدي ارتياب البعث (الإسراء: ٤٩ - ٥٢)
38.....	استراتيجية الكلمة الأحسن وضوابط التحاور لتفادي استدراج النزاع (الإسراء: ٥٣ - ٥٥)
42.....	استراتيجية عجز الشركاء وحتمية التخويف بالآيات والمصير الوجودي (الإسراء: ٥٦ - ٦٠)
47.....	استراتيجية الرفض الإبليسي وابتلاء الاستدراج لبني آدم (الإسراء: ٦١ - ٦٥)
52.....	استراتيجية تسخير الفلك البحري واللجوء الاضطرابي عند النوازل الكونية (الإسراء: ٦٦ - ٧٠)
57.....	النداء بالإمام ومآل العمى الوجودي وحتمية السنّة الاستبدالية (الإسراء: ٧١ - ٧٧)
62.....	استراتيجية مواقيت التمكين المعرفي ونور الوحي الشفائي أمام تحافت الزهوق (٧٨ - ٨٥)
67.....	استراتيجية المحور البياني المعجز والمطالب التعجيزية للشرك الجاحد (الإسراء: ٨٦ - ٩٣)
71.....	بشرية الرسل وبصائر موسى أمام عتو الاستئصال الفرعوني (الإسراء: ٩٤ - ١٠٤)
77.....	انزال القرآن وخصائصه (105-111)
83.....	سورة الكهف
83.....	استقامة الكتاب وتحصين الأمة من أوهام الشرك ﴿١ - ٨﴾
87.....	لجوء الفتية وعجائب الحفظ الإلهي ﴿٩ - ١٢﴾

91.....	حقيقة نبأ الفتية والربط على قلوبهم بالحق ﴿١٧ - ١٣﴾
97.....	الهيئة الإعجازية للرقاد وسياج الرعب الحارس ﴿١٨ - ١٨﴾
101.....	الاستيقاظ الإعجازي والتأمين المالي والحذر المدني ﴿٢٠ - ١٩﴾
106.....	انكشاف أمر الفتية وحقيقة الوعد وبناء المسجد ﴿٢١ - ٢١﴾
110.....	الجدل الرقمي والمنهجية المعرفية في الغيبات ﴿٢٢ - ٢٢﴾
115.....	ضبط الإرادة المستقبلية بالمشيئة وحسم المدة الزمنية ﴿٢٦ - ٢٣﴾
120.....	الاعتصام بالوحي وصحة الأخيار ونبذ الغفلة ﴿٢٨ - ٢٧﴾
124.....	إعلان الحق والمسؤولية الوجودية وعقوبة المستكبرين ﴿٢٩ - ٢٩﴾
129.....	جزاء الإحسان ونعيم المستقر للمؤمنين ﴿٣١ - ٣٠﴾
134.....	عمران الجنين ومقارنة الثروة والاستعلاء المادي ﴿٣٥ - ٣٢﴾
139.....	جدل البعث والمواجهة العقدية وبرهان النشأة الأولى ﴿٣٨ - ٣٦﴾
144.....	قانون الشكر والوعيد المنزل بالهلاك الكوني ﴿٤١ - ٣٩﴾
149.....	نزول الكارثة والندم العقيم وسقوط الوثنية المادية ﴿٤٤ - ٤٢﴾
154.....	حقيقة الدنيا وزوال المتاع وإحصاء كتاب الأعمال ﴿٤٩ - ٤٥﴾
160.....	العداوة الإبليسية ووهم الولاية ومصير الشركاء ﴿٥٣ - ٥٠﴾
166.....	تصريف الأمثال ومواقف الجدل وحتمية سنن الإهلاك ﴿٥٩ - ٥٤﴾
172.....	الرحلة المعرفية الكبرى والبحث عن مجمع البحرين ﴿٦٥ - ٦٠﴾
178.....	ميثاق التلقي وشروط المصاحبة المعرفية ﴿٧٠ - ٦٦﴾
183.....	الحدث الميداني الأول وخرق السفينة والاعتراض العجول ﴿٧٣ - ٧١﴾
188.....	الحدث الميداني الثاني وقتل الغلام وشرط الفراق ﴿٧٦ - ٧٤﴾
193.....	الحدث الميداني الثالث وإقامة الجدار وبسط تأويل الغيب ﴿٨٢ - ٧٧﴾
199.....	التمكين الاستراتيجي لذي القرنين ورحلة مغرب الشمس ﴿٨٨ - ٨٣﴾
205.....	رحلة مطلع الشمس ورصد المجتمعات البدائية ﴿٩١ - ٨٩﴾
210.....	الهندسة الردعية وبناء السد التكنولوجي الفائق ﴿٩٨ - ٩٢﴾
217.....	مآلات الخلق وجزاء أعمال العباد ﴿١١٠ - ٩٩﴾

222.....	سورة مريم
222.....	الاستجابة الميتافيزيقية وتحدي القوانين البيولوجية لإرساء الوراثة الرسالية ١ - ١٥
228.....	معجزة التخليق العيسوي والاصطفاء المريمي (مريم: ١٦ - ٣٦)
234.....	استراتيجية المصاحبة الإلهية والنبوءة الوراثة لخط الأنبياء (٥١ - ٦٥)
240.....	استراتيجية تفكيك مادية البعث وتقويض دعاوي الشرك الطاغي (٦٦ - ٧٥)
245.....	برهان إعادة المد المستدرج للظالمين (٧٦ - ٨٢)
249.....	تسليط الشياطين وتقويض دعوى الولد (٨٣ - ٩٨)
254.....	سورة طه
254.....	تنزيل الكتاب والاسماء الحسنى (١ - ٨).....
258.....	حديث موسى والوادي المقدس (٩ - ٢٤)
263.....	استراتيجية التأيد الإلهي المبكر وحفظ موسى في اليم لوراثة الأرض (٣٧ - ٤٤)
268.....	ارسال موسى وهارون الى فرعون (٤٥ - ٥٦)
273.....	المحاجة السحرية والمواجهة البرهانية لإبطال النفوذ الفرعوني الاستعلائي (٥٧ - ٧٦).....
279.....	اليم والسامري والعجل (٧٧ - ٨٩).....
285.....	المعالجة القيادية لإسقاط الفتنة السامرية وتقويض الوعي الوثني الزائف (٩٠ - ٩٨).....
289.....	منهج العرض القصصي وحقائق الوعيد الأخرى وعلو الوحي القرآني (٩٩ - ١١٤).....
295.....	العهد الى ادم والجنة (١١٥ - ١٢٧).....
300.....	مواعظ القرون المالكة وضوابط العبادة الزمنية وحتمية الانتظار للمآل (١٢٨ - ١٣٥)
305.....	سورة الأنبياء
305.....	اقتراب الحساب وغفلة الإعراض البشري أمام وحي الكتاب الحكيم (١ - ١٠)
310.....	قصم القرى الظلمة وتمافت الشركاء أمام التوحيد القاهر (١١ - ٢٤)
315.....	وحدة الخط الرسالي وحتمية الابتلاء البيولوجي والمآل الوجودي (٢٥ - ٣٥).....
320.....	استهزاء الجاحدين وحتمية مباغنة العقاب الكوني وموازن القسط لليوم الآخر (٣٦ - ٤٧)
325.....	الفرقان الموسوي والمحاجة الإبراهيمية لتقويض البنية الوثنية وهدم النفوذ الكهنوتي (٤٨ - ٧٠)
331.....	النجاة الجغرافية والوراثة الرسالية وتمكين الأنبياء في الأرض (٧١ - ٨٢).....

- 336..... استجابة الضراعة الروحية وتكامل النعم في خط الأنبياء ووراثية الأمم (٨٣ - ٩٤)
- 341..... حتمية الوعد الحق وتحطيم الأنداد ووراثة الأرض للعباد الصالحين (٩٥ - ١١٢)
- 347..... سورة الحج
- 352..... نمط العبادة الحرفية وتحافت الأنداد ومآل الخصومة الوجودية في النشأة الآخرة (١١ - ٢٤)
- 358..... حظر الصد عن المسجد الحرام وتأسيس شعيرة الحج وعلو منافع البدن والأنعام (٢٥ - ٣٧)
- 364..... حق الدفاع العسكري وقانون التدافع البشري لمناهضة الاستبداد (٣٨ - ٤٨)
- 370..... إعلان النذارة العامة وإبطال الكيد الشيطاني لتمكين الآيات المحكمة (٤٩ - ٥٧)
- 375..... الهجرة والجزء الكوني وبراهين القدرة الإلهية (٥٨-٦٦)
- 380..... التنوع التشريعي وأدب الخصومة المعرفية (٦٧-٧٢)
- 385..... مثل العجز البشري والاصطفاء الرسالي (٧٣-٧٨)

سورة الإسراء

الانتقال الروحي والكوني وعقود المسؤولية التاريخية والمآلات الحضارية لبني إسرائيل (الإسراء: ١

- ٨)

النص القرآني

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكَيْلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةً مِّن حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۗ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۗ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ ۖ أَنْ يَرْحَمَكُم ۖ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۗ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ [سورة الإسراء: الآيات ١ - ٨]

التيسير

سبحان (تنزيه وتقديس مطلق لله) الذي أسرى (سير ليلاً) بعبد له ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى (المسجد الموجود ببيت المقدس) الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير، وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلًا (كفيلًا ومفوضًا وملاذًا تُفوض إليه الأمور)، ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدًا شكورًا، وقضينا (أعلمناهم وأوحينا إليهم حتمًا مقضيًا) إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلمن علوًا كبيرًا (طغيانًا وظلمًا وعنجهية شديدة)، فإذا جاء وعد أولاهما (وقت عقاب الإفساد الأول) بعثنا عليكم عبادًا لنا أولي بأس شديد (أصحاب قوة وبطش شديد في الحرب) فجاسوا خلال الديار (ترددوا وتخللوا بين البيوت عيانًا وخرابًا) وكان وعدًا مفعولًا (واجب الوقوع لا محالة)، ثم رددنا لكم الكرة (الغلبة والدولة والرجعة) عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرًا (أكثر عددًا في الحشد والرجال والمستنفرين للقتال)، إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم

وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة (وقت عقاب الإفساد الثاني) ليسوءوا وجوهكم (يدلوكم بظهور أثر الحزن والمهانة على وجوهكم) وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا (يدمروا ويهلكوا) ما علوا تنبيراً، عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدمت عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً (سجناً ومحبساً وفاضلاً محيطاً بهم).

النشر

تنزهاً مطلقاً لله الذي سبّ عبده ورسوله محمداً زمن الليل من بيت الله الحرام بمكة إلى بيت المقدس الشريف الذي أحاطه بالبركات المادية والروحية لمشاهدة الدلائل الكونية الكبرى، مثلما منح موسى التوراة لتكون هداية لإسرائيل لكيلا يعتمدوا على غير ربهم كفيلاً، مذكراً إياهم بانتسابهم لركاب سفينة نوح الذي اتصف بكثرة الشكر، وقد حسم الله في كتابهم حتمية وقوع إفسادين منهم في الأرض يرافقهما استكبار هائل، فإذا حان موعد عقاب طغيانهم الأول سلط عليهم مقاتلين غلاظاً اقتحموا بيوتهم مستبحين ديارهم، ثم دارت الأيام ليعيد الله لهم السيادة على خصومهم ويدعمهم بالثروات والذكور والجيوش المحتشدة، وازعماً قاعدة المسؤولية الفردية بأن الخير والشر يعودان على فاعلهما، فإذا حل موعد عقاب إفسادهم الثاني سلط الأعداء ليدلوا كبرياء وجوههم ويقتحموا المسجد لتخريبه تماماً مثل المرة الأولى مدمرين كل ما سيطروا عليه تدميراً كاملاً، مع بقاء باب الرحمة مفتوحاً شريطة عدم تكرار الإفساد وإلا تكرر العقاب قبل حصرهم في جهنم.

المعاني

١. معجزة الإسراء فعل إلهي خارق لنواميس الزمن والمسافة. (أصله: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا)
٢. الربط بين المسجدين الحرام والأقصى يمنحهما وحدة جغرافية وعقدية مقدسة. (أصله: مَنَّ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى)
٣. البركة المحيطة بالأقصى بركة حضارية ومادية ودينية ممتدة. (أصله: الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ)
٤. الهدف من الرحلات الكونية الكبرى هو معاينة الدلائل والآيات الحاكمة. (أصله: لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا)

٥. التنزيل والكتب السماوية السابقة هدفها هداية المجتمعات وضبط مسيرتها. (أصله: وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى)

٦. التوحيد المطلق يتطلب عدم إنبابة أو اتخاذ أي وكيل مادي من دون الله. (أصله: أَلَا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً)

٧. التذكير بالأصول التاريخية (ذرية نوح) يستهدف شحن الوعي الأخلاقي للأبناء. (أصله: ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ)

٨. صفة الشكر هي الرفعة الإنسانية التي حمت الناجين من الطوفان. (أصله: إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا)

٩. استباق الأحداث بالوحي (القضاء في الكتاب) يرهن على الإحاطة الغيبية الإلهية. (أصله: وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ)

١٠. صعود الكيانات وانحدارها يرتبط طردياً بمعدلات إفسادها وعلوها في الأرض. (أصله: لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا)

١١. سنة العقاب التاريخي تتحرك عبر تسليط قوى مادية باطشة لتأديب المفسدين. (أصله: بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ)

١٢. انتهاك الخصوصية المكانية (الجوس خلال الديار) هو المظهر المادي للهزيمة. (أصله: فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ)

١٣. الوعود الإلهية بالعقاب والتمكين وعود حتمية النفاذ والتحقق والمفعولية. (أصله: وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا)

١٤. تبادل مراكز القوة والتداول الحضاري (رد الكرة) سنة جارية بين الأمم. (أصله: ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ)

١٥. المال والبنون والمستنفرون أدوات الدعم المادي لبناء الدولة والكيان. (أصله: وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا)

١٦. النفع والضرر المترتبان على الممارسات السلوكية يعودان بالكامل على ذات الإنسان. (أصله: إِنَّ أَحْسَنَهُمْ أَحْسَنُكُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا)

١٧. الانكسار النفسي يظهر بوضوح وبشاعة على ملامح ووجوه المهزومين. (أصله: لَيَسُوْءُوا

وُجُوهَكُمْ

١٨. المقررات والمقدسات الدينية (المسجد) لا تحمي المفسدين من اجتياح الأعداء إذا حل وعد العقاب. (أصله: وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ)

١٩. التدمير والانسحاق الهيكلي (التتبير) عاقبة المنشآت التي بينها العلو الاستكباري. (أصله: وَلِيُتَبَّرُوا مَا عَلَوْا تَتَبِيرًا)

٢٠. الرجاء في الرحمة الربانية يظل قائماً ومتاحاً طالما كفت الأمم عن غيها. (أصله: عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ)

٢١. المعادلة التاريخية الصارمة تعيد إنتاج العقاب ذاته آلياً إذا تكررت نفس السلوك. (أصله: وَإِنْ عُدْتُمْ عَدْنَا)

٢٢. جهنم هي الحبس النهائي والسجن المطوق لكافة أشكال الكفر والجحود الحضاري. (أصله: وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا)

٢٣. العبودية لله شرف رفيع يُمنح للأنبياء والمطيعين في مواطن الثناء. (أصله: يَعْْبُدْهُ، عَبَدًا شُكُورًا، عِبَادًا لَنَا)

٢٤. التاريخ لا يسير عشوائياً وإنما وفق سنن ومواقيت دقيقة (وعد أولاهما، وعد الآخرة). (أصله: النشر)

٢٥. النفور البشري والتفوق العددي لا يغنيان عن الكيان شيئاً إذا غابت المرجعية الأخلاقية. (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. يجب الإيمان المطلق بمعجزة الإسراء بالنبي محمد روحاً وجسداً وتنزيهه الله عن العجز. (دليله: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا)

٢. تجب حماية وتقديس المسجد الحرام والمسجد الأقصى والاعتراف ببركتهما الشرعية والتاريخية. (دليله: مَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ)

٣. يحرم اتخاذ أي وكيل أو شريك أو ملاذ يُعتمد عليه من دون الله تعالى. (دليله: أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً)

٤. يجب التخلق بصفة الشكر الدائم لله على نعمة النجاة والوجود اقتداءً بالصالحين. (دليله: إِنَّهُ

كَانَ عَبْدًا شَكُورًا)

- ٥ . يحرم الإفساد في الأرض والبغي والعلو بشتى صورته السياسية والاجتماعية. (دليله: لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا)
- ٦ . تجب محاسبة النفس وضبط السلوك لكون الجزاء يقع على المكلف مباشرة إن خيراً أو شراً. (دليله: إِنَّ أَحْسَنَتْكُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا)
- ٧ . يحرم التمادي في الطغيان والعودة للذنوب بعد تلقي العقاب والرحمة تجنباً لانطباق سنة الانتقام. (دليله: وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا)

القواعد

- ١ . الترابط الجغرافي والروحي بين مراكز العبادة الكبرى (مكة والقدس) حتمية عقدية تؤسس لوراثة الأرض والشهود الحضاري. (الدليل: مَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى).
- ٢ . النكسات التاريخية الكبرى واجتياح الأوطان (الجوس خلال الديار) نتاج رياضي حتمي لتفشي الإفساد الأخلاقي والاستكبار السياسي داخل الكيانات. (الدليل: لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا).
- ٣ . القوة المادية الشاملة (الأموال، البنون، النفير العددي) مجرد أدوات تداولية (كرة) لا تحمي الدولة من السقوط الحتمي إذا انحرفت بوصلتها الأخلاقية. (الدليل: ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ... وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ).
- ٤ . قاعدة المسؤولية السلوكية ثابتة وجودياً؛ فالإحسان أو الإساءة الحضارية ممارسات ذاتية الارتداد على الكيان المجتمعي صانع الفعل. (الدليل: إِنَّ أَحْسَنَتْكُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا).
- ٥ . سنة التداول التاريخي قائمة على حتمية استنساخ العقاب وتدمير المكتسبات (التبوير الشامل) آلياً بمجرد تكرار شروط الإفساد الوجودي. (الدليل: وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- ١ . البعد الجيوسياسي والمقدس: تكشف الآية الأولى عن أبعاد استراتيجية لربط المشرق الإسلامي بمركز التوحيد في القدس (المسجد الأقصى)، محولة الجغرافيا المحيطة به إلى فضاء مبارك

يمثل معياراً للصراع والاستقرار الحضاري عبر التاريخ الإنساني، ومرجعياً لحماية الهوية والمقدسات الإنسانية. (أصله: مَنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ).

٢. البُعد الفلسفي والتاريخي (فلسفة التاريخ): يطرح النص نموذجاً ديناميكياً لتطور وحركة الحضارات، رافضاً النظرة السكونية أو العرقية؛ فالتمكن، والسيادة، والدعم بالمقدرات (الأموال والنفير) محكوم بمدى التزام الأمة بالاستقامة الأخلاقية، والانهيار والتدمير الهيكلي (التتبير) نتاج حتمي ومباشر لمرض "العلو والاستكبار الشديد"، مما يلخص دور السلوك البشري في صناعة الأحداث التاريخية. (أصله: لَتُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلَنَ عُلُوكَ كَبِيرًا ... وَلَيُتَّبِرُوا مَا عَلَوْا تَتَّبِيرًا).

٣. البُعد السلوكي والأخلاقي (الارتدادية الأخلاقية): توصل الآيات لبُعد إنساني كوني شديد الأهمية وهو "الارتداد الذاتي للفعل"؛ فالإحسان المجتمعي لا تضيع عوائده بل تبنى مناعة وحصانة للفرد والجماعة، والإساءة والظلم لا يتعدى ضررها مدمرة النفس البشرية والنظام الاجتماعي الصادر منهما، مما يجعل المسؤولية الإنسانية التزاماً صارماً وذاتياً. (أصله: إِنْ أَحْسَنْتُمْ أُحْسِنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا).

٤. البُعد الأنثروبولوجي والتربوي: يربط النص بين الحاضر والمستقبل الحضاري لبني إسرائيل بأصلهم الأنثروبولوجي التاريخي (ذرية ركاب سفينة نوح البارة)، مبرزاً الشكر كقيمة أخلاقية وتنموية استوجبت النجاة الكونية الأولى من الطوفان، وموضحاً أن نسيان هذا الإرث الأخلاقي يفجر دورات العذاب والإفساد والاستتصال المادي عبر الزمن. (أصله: ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ؕ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا).

الهداية القرآنية والمسؤولية السلوكية والجزاء التاريخي (الإسراء: ٩ - ١٧)

النص القرآني

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ۖ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ ۖ فَمَحْوَنًا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِيَتَبَتَّعُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۗ وَكُلَّ شَيْءٍ ؕ فَصَّلْنَا تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ

مَنْشُورًا ﴿١٣﴾ اِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ بَعَثْنَا رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾

[سورة الإسراء: الآيات ٩ - 1٧]

التيسير

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم (أعدل وأصوب وأرشد المناهج) ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً، وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا (هيأنا وأعدنا) لهم عذاباً أليماً، ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولاً (مجبولاً على التسرع والاندفاع)، وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل (جعلنا الليل مظلماً لطمس نوره) وجعلنا آية النهار مبصرة (مضيئة ومبصرة لتبصروا فيها) لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً، وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه (عمله وما قُدر له من خير أو شر يلازمه كطوق العنق) ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً (مفتوحاً ومبسوطاً)، اِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (محاسباً ومحصياً)، من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى (لا تحمل نفس آثمة ذنب وعقوبة نفس أخرى) وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً، وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها (منعيميها وسادتها المنساقين وراء شهواتهم) ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً، وكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ (الأمم والأجيال التاريخية البائدة) من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً.

النشر

إن هذا الكتاب الإلهي يرشد البشرية لأكثر السبل عدالة واستقامة واعداداً المصلحين بالثبوتة الكبرى والمتنكرين للآخرة بالعقاب الوجيع، في وقت يتسرع فيه الإنسان بالدعاء على نفسه بالشر عند الغضب تماماً كطلبه الخير لكونه طبع على العجلة، متجاهلاً دلالة تعاقب ظلام الليل وضياء النهار اللذين صيغا لتيسير العمل ميكانيكياً واحتساب الفصول بدقة تفصيلية، بينما يتحمل الفرد مسؤولية عمله الأخلاقي الملازم له كطوق رقبتة حتى يُفتح ملفه علناً يوم الحساب

ليحاكم ذاته بذاته، مؤكداً فردية الجزء والاهتداء واستحالة تحمل أحد لخطايا غيره متلازماً مع عدالة الإعذار بإرسال الرسل قبل العقاب، لكون تدمير الحواضر والقرى ينشأ حتماً من فساد وسقوط طبقة المترفين والمنعمين، وهي السنة الاستتصالية التي دمرت أجيالاً كثيرة بعد عهد نوح بعلم الله الشامل.

المعاني

١. المنهجية القرآنية تمثل قمة النضج والاستقامة التشريعية للبشرية. (أصله: يَهْدِي لِّلِّي هِيَ أَقْوَمُ)
٢. اقتران الإيمان بالعمل الصالح شرط أساسي لنيل البشارة والأجر. (أصله: الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ)
٣. حتمية العذاب الأليم تنتظر الكيانات الجاحدة بالبعث والآخرة. (أصله: وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ)
٤. التسرع البشري يدفع الإنسان لطلب الضرر لنفسه جهلاً. (أصله: وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْثَّرِّ دُعَاةُ بِالْخَيْرِ)
٥. العجلة طبيعة وفطرة نفسية تحتاج إلى ضبط وتهذيب. (أصله: وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا)
٦. النظام الفلكي لليل والنهار يمثل علامة كونية تفصيلية مبهرة. (أصله: وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ)
٧. الإضاءة النهارية هدفها تمكين الحركة الاقتصادية وطلب الرزق البشري. (أصله: وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا)
٨. تعاقب الفصول والإنارة أساس لبناء التقويم الزمني والحسابي الرياضي. (أصله: وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ)
٩. الشمولية التفصيلية تحكم البناء الكوني والتشريعي الإلهي. (أصله: وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا)
١٠. المسؤولية الأخلاقية حتمية فردية تلازم الإنسان طوال مسيرته. (أصله: وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ)
١١. الصحيفة السلوكية للفرد ستعرض علناً وبوضوح دون حجب. (أصله: يَلْقَاهُ مَنْشُورًا)

١٢. إقامة الحجّة يوم الحساب تتم بجعل الإنسان حكماً على أعماله. (أصله: كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا)
١٣. المكتسبات الروحية والهداية تعود منافعها بالكامل على الذات البشرية. (أصله: مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ)
١٤. التبعات التدميرية للضلال يتحملها الفرد الضال وحده. (أصله: وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا)
١٥. العدالة الإلهية المطلقة تمنع معاقبة بريء بذنوب وإثم مجرم آخر. (أصله: وَلَا تَرَىٰ وَاِرَةً وَّزُرَ الْأُخْرَىٰ)
١٦. الإعذار وإرسال الأنبياء والرسل شرط سابق ومقيد لحلول عذاب الاستئصال. (أصله: وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ بَعَثْنَا رَسُولًا)
١٧. الفساد الأخلاقي لطبقة المترفين هو المحرك الأساسي لانحيار المجتمعات. (أصله: أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا)
١٨. الإهلاك والتدمير المادي الشامل نتيجة حتمية لشيوع الفسق القيادي. (أصله: فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا)
١٩. التاريخ البشري مليء بنماذج الأمم التي أُبِيدت نتيجة طغيانها. (أصله: وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ)
٢٠. عهد نوح يمثل نقطة تحول مفصلية في تاريخ العقاب الجماعي للأمم. (أصله: مَنِ بَعْدَ نُوحٍ)
٢١. العلم الإلهي بذنوب البشر محيط وبصير لا يحتاج لمستندات مادية. (أصله: وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا)
٢٢. القرآن صمام الأمان الوحيد لإخراج الإنسان من حيرته وعجلته الفطرية. (أصله: التيسير والنشر)
٢٣. علو الوعي البشري يرتبط طردياً بقدرة الإنسان على قراءة ملفه السلوكي بنقد ذاتي. (أصله: أَفَرَأَىٰ كِتَابَكَ)
٢٤. الترف الزائد عدو المدنيّات الصالحة ومفجر الثورات والأزمات. (أصله: النشر)

٢٥. النظام الرياضي للكون مسخر لخدمة الرفاهة المعرفية والاقتصادية للإنسان. (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. يجب تحكيم القرآن الكريم واتباعه لكونه المنهج الأكثر استقامة وقوامة للحياة البشرية. (دليله: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)
٢. يحرم تمني الشر أو الدعاء به على النفس والمال والأولاد وقت الغضب طاعة لصفة العجلة. (دليله: وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ)
٣. يجب استغلال النهار في السعي الاقتصادي والكسب الحلال، واستغلال الليل للراحة وضبط الحسابات الزمنية. (دليله: لَتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ)
٤. يجب الإيمان بمسؤولية الفرد الكاملة عن عمله وبعرض الصحف والكتب يوم القيامة. (دليله: وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ)
٥. تحرم التبعية العمياء في ارتكاب الآثام؛ فلا يجوز لأحد الاحتجاج بضلال غيره لكون النفوس لا تحمل أوزار بعضها شرعاً. (دليله: وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)
٦. يحرم الترف المؤدي للفسق والخروج عن طاعة الأحكام لما يسببه من تدمير وخراب للمجتمعات. (دليله: أَمْرًا مُّتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا)

القواعد

١. شمولية المنهج القرآني وقوامته حتمية فكرية وتشريعية تتجاوز التغيرات الزمنية والمكانية لضبط حركة الإنسان. (الدليل: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ).
٢. الحساب الرياضي الفلكي (السنين والتقويم) قائم استراتيجياً على انتظام التباين الضوئي والهيكلي لآبتي الليل والنهار. (الدليل: فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً... وَلَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ).
٣. استقلال المسؤولية الجنائية والأخلاقية للفرد قانون كوني صارم يمنع تداخل التبعات السلوكية بين الذوات البشرية. (الدليل: مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ).

٤ . سنّة التدمير والسقوط الحضاري للدول تبدأ حتماً من التحلل الأخلاقي والفساد السلوكي لطبقة المترفين وصنّاع القرار المالي والسياسي . (الدليل: وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ... فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا).

٥ . مبدأ الإعذار وإقامة الحجة المسبقة عبر أدوات التوعية (الرسول) قانون أخلاقي حاكم يسبق عمليات التصفية والعقاب الجماعي عبر التاريخ . (الدليل: وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ بَعَثْنَا رَسُولًا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١ . البعد المعرفي والتشريعي : يقدم القرآن ذاته كأطروحة حضارية فائقة الاستقامة (أقوم)،

صالحة لقيادة السلوك البشري وهيكله المنظومات القانونية والاجتماعية، مخرجاً الفرد من العشوائية والعجلة النفسية الفطرية إلى فضاء الوعي والتخطيط المبرمج . (أصله: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ... وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا).

٢ . البعد الفلكي والاقتصادي (الزمن التسموي) : تربط الآيات بين الهندسة الكونية لتعاقب النور والظلام (الليل والنهار) وبين الكفاءة التنموية للإنسان؛ فتمحو نور الليل لضمان السكن البيولوجي، وتجعل النهار مبصراً لتوليد حركة المال وابتغاء الرزق، ممهدة لنشأة علم الحساب والتقويم الرياضي لإدارة الدول والمدن . (أصله: وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ ... لِيَتَّبِعُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ).

٣ . البعد الحقوقي والمسؤولية الذاتية : يكرس النص البعد الإنساني الأهم في الحقوق الحديثة وهو "فردية العقوبة والجزاء" و"النقد الذاتي"؛ حيث يلزم الإنسان بتبعات طائرته وعمله، رافضاً تحميل الأبرياء خطايا الأنظمة أو الجماعات، ومؤسساً لمفهوم المحاكمة الذاتية كأرقى درجات الوعي الحقوقي . (أصله: وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْفَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ... كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا).

٤ . البعد السوسولوجي (علم اجتماع الاختيار) : تقدم الآيات نظرية سوسولوجية متكاملة لفساد المجتمعات وانهايار الدول؛ حيث تربط فناء الحضارات تاريخياً (القرون من بعد نوح) بظاهرة "الترف المفسد"؛ إذ يؤدي تركيز الثروة والقرار في يد طبقة مترفة متحللة أخلاقياً إلى نشر الفسق الفكري والعملية، مما يفجر المنظومة الاجتماعية ويسوقها حتماً نحو التدمير الهيكلي الذاتي.

(أصله: وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً قَدَرْنَا مَتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ... وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ).

العاجلة والآخرة وسعيها المشكور (الإسراء: ١٨ - ٢٢)

النص القرآني

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ كَلَّا بُدْءُ هَؤُلَاءِ ۖ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا ﴿٢٢﴾ [سورة الإسراء: الآيات ١٨ - ٢٢]

التيسير

من كان يريد العاجلة (الدنيا الفانية سريعة الزوال) عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلها (يدخلها ويقاسي حرها) مذموماً (ملوماً معيباً) مدحوراً (مطروداً من رحمة الله مطروداً)، ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها (عمل لها عملها اللائق بما من الطاعات) وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً (مقبولاً ومثاباً عليه)، كلاً تم (تزيد ونعين ونعطي برفق) هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً (ممنوعاً ولا محبوساً عن أحد في الدنيا مؤمناً كان أو كافراً)، انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض (في الرزق والجاه والمال في الدنيا) وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً، لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً (متروكاً بلا ناصر ولا معين).

النشر

من انحصرت إرادته وهدفه في نيل متاع الدنيا الفانية عجل الله له فيها ما يريد به بمشيئته للذي يختاره ثم صير مآله إلى نار جهنم يعاني هيبها معيباً ومطروداً، وعلى النقيض من ابتغى النعيم الباقي في الآخرة وبذل لها جهدها المناسب بشرط اقتران العمل بالإيمان الصادق فهؤلاء يُثمن جهدهم ويُقبل إحسانهم، لكون السنّة الإلهية قائمة على إمداد الفريقين في الحياة الدنيا بالرزق

والخيرات دون حظر أو منع لعطاء الخالق عن أي بشر، مع وجوب التأمل في التفاوت المادي والطبقي الجاري بين الناس لكون منازل الآخرة وتفضيلها هما الأعظم شأنًا والأبقى قدرًا، مما يوجب نبذ الشرك ونفي اتخاذ إله آخر لئلا ينتهي مصير الإنسان بائسًا ومهزومًا بلا نصير.

المعاني

- ١ . حصر الإرادة الإنسانية في المنافع الدنيوية المؤقتة خسارة للمآل. (أصله: مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ)
- ٢ . نيل المتاع العاجل في الدنيا محكوم بالمشيئة والإرادة الإلهية وليس مضموناً لكل طالب. (أصله: عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ)
- ٣ . جهنم هي المستقر النهائي لمن جعل الدنيا غايته القصوى ومبتغاه الحصري. (أصله: ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلَاهَا)
- ٤ . الطرد والذم يلاحقان المنقطعين عن الآخرة في مستقرهم الأخروي. (أصله: مَذْمُومًا مَّدْحُورًا)
- ٥ . إرادة الآخرة تتطلب حركة عملية دؤوبة تتناسب مع عظمتها ومقامها. (أصله: وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا)
- ٦ . الإيمان القلبي هو الشرط الأساسي والمصحح لقبول الأعمال الصالحة وبلوغ النجاة. (أصله: وَهُوَ مُؤْمِنٌ)
- ٧ . السعي المستند للإيمان يحظى بالقبول والثناء والثبوت الجزيلة من الخالق. (أصله: فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا)
- ٨ . العطاء المادي الرباني في الدنيا مشاع و متاح لجميع البشر دون تمييز عقدي. (أصله: كُلًّا تُمِدُّهُؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ)
- ٩ . الرزق الدنيوي من أثر الربوبية الشاملة لكافة الخلائق. (أصله: مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ)
- ١٠ . نعم الدنيا ومقدراتها المادية لا تُحظر ولا تمنع عن الكافر لجحوده. (أصله: وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا)
- ١١ . التفاوت الطبقي والاقتصادي والاجتماعي بين البشر حقيقة مشهودة واقعاً. (أصله: انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ)
- ١٢ . التفكير في تباين الأرزاق الدنيوية يمهد لإدراك التمايز الأعظم في درجات الآخرة. (أصله:

انظُرْ كَيْفَ ... وَلَآ خِرَةَ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ

١٣ .التفضيل الحقيقي والدائم هو المقترن بالمنازل الأخروية لا المظاهر الدنيوية الزائلة. (أصله: وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً)

١٤ .الشرك والتوجه لغير الخالق يثمر قعوداً عاجزاً وانكساراً نفسياً للإنسان. (أصله: فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا)

١٥ .التوحيد الخالص هو الركيزة الاستراتيجية لحفظ كرامة الإنسان وعزته الوجودية. (أصله: لَّا يَجْعَلُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ)

١٦ .غياب الناصر والمعين (الخذلان) نتيجة حتمية ومباشرة للتعلق بالآلهة والأسباب المادية الجوفاء. (أصله: مَخْذُولًا)

١٧ .المشيئة الإلهية تقيد العجلة والركض البشري وراء الثروات. (أصله: مَا نَشَاءُ)

١٨ .الشكر الإلهي للسعي البشري يتجلى في خلود الأثر الصالح ومضاعفة الأجر. (أصله: كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا)

١٩ .السعة المادية في الدنيا ليست دليلاً قاطعاً على رضا الخالق أو الشرف الأخلاقي. (أصله: التيسير والنثر)

٢٠ .الإسلام يوازن بدقة بين دوافع النشاط المادي وحتمية التطلع الروحي والغيبى. (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١ .يحرم حصر النية والقصد في طلب المتاع الدنيوي (العاجلة) مع إهمال ونسيان واجبات الآخرة. (دليله: مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ)

٢ .يجب اقتران السعي والعمل الأخلاقي بالإيمان الصحيح ليكون مقبولاً ومشروعاً ومشكوراً عند الله. (دليله: وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ)

٣ .يحرم الشرك بالله بجميع مظهراته المادية والقلبية؛ بوضع ند أو وسيط أو ملاذ يُعبد أو يُعظم كعظمة الخالق. (دليله: لَّا يَجْعَلُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ)

٤ .يجب الرضا بالتفاوت الشرعي والكوني في توزيع المقدرات الدنيوية مع وجوب المنافسة لرفع

الدرجات الأخروية بالتقوى. (دليله: انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ۗ وَلَآ آخِرَةَ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ)

القواعد

١. السعي وراء المنفعة المادية المحضة (العاجلة) دون رابط أخلاقي ينتهي حتماً بسقوط مدوّ وإفلاس وجودي وشيك للكيان الإنساني. (الدليل: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ ... ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَالًاهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا).
٢. حتمية قبول الجهد البشري وثمرته الحضارية (السعي المشكور) مشروطة بوجود عقيدة إيمانية ضابطة وموجهة للنشاط العملي. (الدليل: وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا).
٣. العطاء والموارد الكونيّة وسنن الإنتاج الاقتصادي في الأرض عامة ومتاحة لكافة البشر بناءً على جهدهم وموقعهم، وليست حكراً على عرق أو معتقد. (الدليل: كُلًّا نُّمِدُّ هُنَّآ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۗ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا).
٤. التفاوت المادي والطبقي سُنّة ديموغرافية واقتصادية لتيسير تبادل المنافع وإعمار الأرض، إلا أن التمايز الحقيقي هو التمايز القائم على المراتب والدرجات الأخلاقية والروحية الباقية. (الدليل: انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۗ وَلَآ آخِرَةَ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا).
٥. الارتباط بغير المرجعية العليا الأوحى (الشرك الوجودي) يؤول بالفرد والمجتمع حتماً إلى العجز الحركي والخذلان السياسي والنفسي التام. (الدليل: لَآ تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُورًا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد الفلسفي والنفسي (سيكولوجية الإرادة): يقسم النص التوجهات الإنسانية الكبرى إلى نمطين: "إرادة العاجلة" القائمة على اللذة الآنية والاستهلاك السريع والأناي، و"إرادة الآخرة" القائمة على الاستثمار الاستراتيجي طويل المدى والسعي الجاد المقترن بالإيمان، مبيناً أن النمط الأول ينتهي بالذم والدحر النفسي، بينما يثمر الثاني توازناً وعماءً وجودياً مشكوراً. (أصله: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ ... وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ).

٢. البُعد الاقتصادي والتنموي (عمومية العطاء): تؤصل الآيات لقاعدة حضارية بالغة الأهمية

وهي "عدم حظر العطاء الكوني"؛ حيث تكفل الربوبية إمداد المجتمعات الإنسانية كلها بالمقدرات التنموية والموارد المادية بناءً على قوانين العمل والإنتاج في الدنيا بغض النظر عن ديانتهم، مما يفسر سبب تفوق الأمم غير المؤمنة اقتصادياً وتكنولوجياً عند أخذها بالأسباب المادية. (أصله: كَلَّا مَدُّ هُوَلَاءِ وَهُوَلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۖ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا).

٣. البُعد السوسولوجي والطبقي: يدعو النص إلى قراءة علمية تفرز مظاهر التفاوت البشري (التفضيل في الأرزاق والمواقع والقدرات)، موضحاً أن التمايز الدنيوي ليس معياراً للمثالية الإنسانية، وإنما المعيار الحقيقي الذي يجب التنافس لأجله هو "درجات الرفعة والكمال الأخلاقي والروحي" الممتدة للآخرة الباقية. (أصله: انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ۚ وَلَآ آخِرَةَ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا).

٤. البُعد الوجودي والتحرري (الحرية والتوحيد): يربط البعد الختامي بين التوحيد المطلق وتحرير الإرادة الإنسانية من العبودية للأشياء أو الأشخاص؛ محذراً من أن اتخاذ "إله آخر" (كالسلطة، والمال، والأهواء) يسلب الإنسان حريته ويوقعه في فخ "القعود والخذلان"، وهي حالة العجز الحضاري والنفسي الشامل التي تدمر الذات والمجتمع. (أصله: لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعَدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا).

قضاء ربك وبالوالدين إحساناً (الإسراء: ٢٣ - ٣٠)

النص القرآني

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِنَّمَا يُبَلِّغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ۖ وَاحْفَظْ لَهُمَا صِنَاعَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ۖ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ ۖ وَآتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْدُرْ تُبْدِيرًا ﴿٢٦﴾ ۖ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ۖ وَإِنَّمَا تُعْرَضُونَ عَنْهُمْ اتِّعَافٌ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا مَيِّسُورًا ﴿٢٨﴾ ۖ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ۖ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ [سورة الإسراء: الآيات ٢٣ - ٣٠]

التيسير

وقضى (حكم وألم وأمر وأمرأ قاطعاً) ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف (كلمة تضجر وتبرم خفيفة) ولا تنهرهما (لا تزجرهما بغلظة وصياح) وقل لهما قولاً كريماً (لطيفاً جميلاً مليئاً بالاحترام)، واخض لهما جناح الذل (تواضع لهما بامتثال ولين) من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً، ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين (الرجاعين والتوابين إلى الله بعد الذنب) غفوراً، وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل (المسافر المنقطع عن ماله وأهله) ولا تبذر تبذيراً (لا تنفق مالك في غير حق وفي معصية)، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً، وإما تعرضن عنهم (تعذر وتصرف وجهك عن إعطائهم لعدم وجود مال لديك) ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً (كلاماً ليناً سهلاً ووعداً جميلاً)، ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك (كناية عن شدة البخل والشح) ولا تبسطها كل البسط (كناية عن الإسراف والتبذير المتجاوز للحد) فتقعد ملوماً محسوراً (نادماً منقطعاً عن الرزق عاجزاً حسراً)، إن ربك ييسر الرزق (يوسعه ويكثره) لمن يشاء ويقدر (يضيقه ويقلله بحكمته) إنه كان بعباده خبيراً بصيراً.

النشر

لقد ألزم الخالق وحكم حكماً جازماً بإفراد العبادة له وحده وقرن ذلك بوجوب الإحسان المطلق للوالدين وبخاصة عند تقدم السن بهما، مانعاً أي تدمر لفظي خفيف أو نهر لهما، وموجباً التحدث برفق والتواضع التام بالدعاء لهما بالرحمة جزاء صنيعهما الأول، مبيناً إحاطته بنوايا القلوب ومساحته للأوابين الذين يرجعون إليه، بالتوازي مع أمره بإيتاء الأقارب والفقراء وعابري السبيل حقوقهم المالية الصريحة مخذراً من الإنفاق المفسد الذي يجعل المبذر رقيقاً للشيطان الجاحد، وفي حال تعذر العطاء المادي يندب الاعتذار لهم بكلمات طيبة ميسورة ومبشرة، واضعاً قاعدة اقتصادية ذهبية تنهى عن الشح المطلق والتبذير المتلف لئلا ينتهي حال الإنسان نادماً وعاجزاً، لكون توزيع الأموال وتوسيعها أو تضيقها محكوم بمشيئة الرب وعلمه الشامل بالعباد.

المعاني

- ١ . التوحيد وبر الوالدين هما الركيزتان الأساسيتان للبناء العقدي والأخلاقي للمجتمع. (أصله:
أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)
- ٢ . مرحلة شيخوخة وكبر الوالدين هي الاختبار الحقيقي والأدق لرحمة الأبناء. (أصله: إِمَّا يَبْلُغَنَّ
عِنْدَكَ الْكِبَرَ)
- ٣ . تحريم أدنى مستويات التبرم النفسي واللفظي (الأف) في التعامل مع الأبوين. (أصله: فَلَا تَقُلْ
هُمَا أُفٍّ)
- ٤ . النهر والزجر والصراخ في وجه الوالدين سلوك محبط ومنبوذ تشريعياً. (أصله: وَلَا تَنْهَرُهُمَا)
- ٥ . الخطاب اللطيف والمكرم حق واجب للأبوين على الأبناء. (أصله: وَقُلْ هُمَا قَوْلًا كَرِيمًا)
- ٦ . التواضع التام للوالدين ينبغي أن ينبثق من دافع الرحمة القلبية لا الخوف أو التصنع. (أصله:
وَاحْفَظْ هُمَا جَنَاحَ الدَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ)
- ٧ . الدعاء للوالدين بالرحمة اعتراف ووفاء تربوي بجهودهما في مرحلة الطفولة. (أصله: وَقُلْ رَبِّ
ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)
- ٨ . المعيار عند الله هو نقاء السرائر وما تنطوي عليه النوايا والضمائر. (أصله: رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي
نُفُوسِكُمْ)
- ٩ . التوبة والرجوع المستمر إلى الله (الأوب) تفتح أبواب المغفرة الشاملة للزلات النفسية. (أصله:
فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا)
- ١٠ . الأقارب والمساكين وعابرو السبيل لهم حقوق مادية معلومة في هيكلية المال الإسلامي.
(أصله: وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ)
- ١١ . التبذير والإنفاق في غير وجهه الشرعي والمصلحي تدمير للموارد المادية. (أصله: وَلَا تُبْذِرْ
تَبْذِيرًا)
- ١٢ . المبدرون يتشابهون سلوكياً وروحياً مع المنظومة الشيطانية المفسدة. (أصله: إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ
كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ)
- ١٣ . الكفران والجحود بالنعم صفتان متلازمتان للمنهج الشيطاني. (أصله: وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ
كَفُورًا)
- ١٤ . الاعتذار الأخلاقي اللطيف بديل واجب عند العجز عن تقديم المساعدات المالية. (أصله:

فَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا مَّيْسُورًا

١٥. السعي لابتغاء رحمة الله ورزقه هو الدافع وراء النشاط الاقتصادي المشروع. (أصله: ابْتِغَاءَ

رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا)

١٦. البخل الشديد (غل اليد) يقيد القدرة الحركية والتكافلية للكيان البشري. (أصله: وَلَا تَجْعَلْ

يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ)

١٧. الإسراف المطلق (بسط اليد كل البسط) يفجر الثروات ويهدر مقدرات الاستقرار. (أصله:

وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ)

١٨. اللوم والندم والافتغار (الحسرة) عواقب حتمية وسلوكية تلاحق المتطرفين اقتصادياً. (أصله:

فَتَقْعَدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا)

١٩. السعة والضيق في الأرزاق يخضعان لسنة المشيئة والحكمة الإلهية لابتلاء العباد. (أصله: إِنَّ

رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ)

٢٠. الإحاطة الربانية بطبائع العباد وأحوالهم الاقتصادية إحاطة خبيرة وبصيرة. (أصله: إِنَّهُ كَانَ

بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا)

٢١. الرعاية الأسرية المتبادلة بين الأجيال أساس متين لصلابة المجتمع. (أصله: التيسير والنشر)

٢٢. العطاء اللفظي والنفسي يقوم مقام العطاء المادي عند الأزمات وحالات الفقر. (أصله:

النشر)

٢٣. الوسطية والاعتدال هما الركيزة الاقتصادية لحماية الفرد من الإفلاس الذاتي. (أصله: الآية

(٢٩)

٢٤. التضامن الاجتماعي يبدأ من الدائرة العائلية الأقرب ليتسع نحو الفئات الهشة. (أصله: ذَا

الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ)

٢٥. النظام المالي الصالح يوازن بدقة فائقة بين حقوق الفرد وحقوق الجماعة. (أصله: النص

القرآني كاملاً)

الأحكام

١. تجب عبادة الله وحده ويحرم الشرك به تحريماً قاطعاً وجازماً. (دليله: أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِلَٰهًا)

٢. يجب الإحسان المطلق والبر بالوالدين، ويحرم تظهير أي بادرة تضجر (أف) أو زجر (نهر)

- لهما، وبخاصة عند كبر السن. (دليله: وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ ... فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا) ٣ . يجب الإنفاق وإعطاء الحقوق المالية الواجبة للأقارب والمساكين والمسافر المنقطع. (دليله: وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ)
- ٤ . يحرم التبذير وإسراف الأموال وإنفاقها في المعاصي وفي غير حقها المشروع. (دليله: وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا)
- ٥ . يجب التزام الأدب والقول اللين الميسور عند الاعتذار عن عدم القدرة على البذل المادي. (دليله: فُؤَلٌ لَهُمَا قَوْلًا مَّيْسُورًا)
- ٦ . يحرم الشح والبخل المطلق كما يحرم الإسراف المتجاوز للحد، ويجب التزام الوسطية والاعتدال المالي. (دليله: وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ)

القواعد

- ١ . تماسك البناء الحضاري للدول مشروط استراتيجياً بتقديم البر والتراحم الأسري للأجيال السابقة (الوالدين) والاعتراف بفضلهم التربوي. (الدليل: وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ... كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا).
- ٢ . حتمية المغفرة والترميم الأخلاقي والاجتماعي معقودة بمدى صدق سريرة الإنسان ومداومته على الإنابة والنقد الذاتي (الأوب). (الدليل: رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۗ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا).
- ٣ . التبذير المالي والإفراط غير المدروس في استهلاك الموارد يخرج الفرد والمجتمع من دائرة الرشاد الإنساني إلى منظومة الفساد والتبعية الإجرامية. (الدليل: إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ).
- ٤ . قاعدة الاستقرار المالي والاقتصادي للأفراد والمؤسسات تركز حتماً على معادلتها الوسطية، والتوازن، ونفي طرقي التناقض: البخل المانع والإسراف المهدر. (الدليل: وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا).
- ٥ . حركة الثروة وتوزيع الرزق وضيق وسعة الاقتصاد سنة إلهية خاضعة لقوانين تقديرية مبنية على الإحاطة والعلم بطبائع المجتمعات البشرية. (الدليل: إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۗ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. **البُعد السيكولوجي والأسري (رعاية الشيخوخة):** تؤصل الآيات لبُعد إنساني فائق الرفعَة يتجاوز مجرد الرعاية المادية للوالدين إلى ضبط الحماية "النفسية واللفظية" لهما؛ حيث تحظر الكلمة الخفيفة الجارحة (أف) والنبرة الحادة (النهر)، وتستبدلها بـ"جناح الذل من الرحمة" والقول الكريم، مؤسسةً لحضارة إنسانية بازة تحترم الأجيال السابقة وتوفر بيئة شيخوخة كريمة وآمنة سيكولوجياً. (أصله: *إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ ... وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ*).
٢. **البُعد التكافلي والاجتماعي (شبكات الأمان):** تضع الكتلة تشريعاً ينظم الالتزامات الاجتماعية عبر شبكة أمان تشمل الأقارب (ذا القربى) والفقراء المستوطنين (المسكين) وعابري السبيل الدوليين (ابن السبيل)، محولة الدعم المالي من منة تفضلية إلى "حق أصيل" واجب النفاذ، لضمان التماسك الداخلي وحماية الفئات الهشة من السقوط والتشرد. (أصله: *وَأَتِذَا الْقُرُوبَىٰ حَقَّةً وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ*).
٣. **البُعد المالي والاقتصادي (الترشيد والاعتدال):** يطرح النص نظرية استراتيجية متكاملة في "علم الاقتصاد السلوكي تركز على ترشيد الإنفاق"؛ فيجزم التبذير وهدر الموارد، ويشبه التبذير الاستهلاكي بالأخوة الشيطانية، ويضع في المقابل خطأً بيانياً متوازناً يمنع الانكماش والبخل الشديد (اليد المغلولة) ويمنع في ذات الوقت التضخم والإسراف المتلف (البسط الكلي)، صيانةً للفرد والمجتمع من الإفلاس والعجز (ملوماً محسوراً). (أصله: *وَلَا تُبَدِّرْ تَبْدِيرًا ... وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ*).
٤. **البُعد الاتصالي والأخلاقي:** في حال غياب الموارد المادية الكافية للبدل، لا يبيح النص إهمال المحتاجين أو قهرهم، بل يؤسس لـ"الاتصال اللفظي الإيجابي والدبلوماسية الأخلاقية" عبر القول الميسور والوعد الجميل اللين، مما يحفظ كرامة السائل ويصون المشاعر الإنسانية من الانكسار والمهانة أوقات الضيق الاقتصادي. (أصله: *فَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا مَّيْسُورًا*).

ربكم أعلم بما في السماوات والأرض (الإسراء: ٤٠ - ٤٨)

النص القرآني

﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ ﴿٤٠﴾ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ ﴿٤١﴾ ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَآتَيْنَعُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۗ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿وَإِذَا قُرَأَتِ الْقُرْآنُ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۗ وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ بَلَغَتْ فِي الْقُرْآنِ وَجْدَهُ ۗ وَلَوْ أَنَّهُمْ عَلِمَ فِي آذَانِهِمْ نَفُورًا﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ ﴿٤٨﴾ [سورة الإسراء: الآيات ٤٠ - ٤٨]

التيسير

أفأصفاكم (أفخصكم واختار لكم) ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثاً إنكم لتقولون قولاً عظيماً، ولقد صرفنا (كررنا ونوعنا الأساليب والحجج) في هذا القرآن ليدركوا وما يزيدهم إلا نفوراً (تباعداً وهرباً من الحق)، قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لا بتعوا (لطلبوا وسعوا) إلى ذي العرش سبيلاً (طريقاً للمغالبة والمنازعة أو التقرب)، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً، تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون (لا تفهمون ولا تدركون) تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً، وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً (ساتراً خفياً يحجب العقول عن فهم الهدى)، وجعلنا على قلوبهم أكنة (أغطية وحواجز وثيقة) أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً (صمماً وثقلاً يمنع الاستماع النافع) وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً، نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى (حين يتناجون ويسرون أحاديثهم الخفية بالباطل) إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً (مخدوعاً غلب السحر على عقله)، انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً (طريقاً إلى الحق أو مخرجاً لصحة ادعاءهم).

النشر

يوبخ الوحي المشركين متهمكاً بدعواهم أن الخالق اختصهم بالذكر واتخذ لنفسه الملائكة بنات، واصفاً مقولتهم بالجرم الفكري العظيم، رغمًا عن تنوع وتبسيط الأساليب والحجج في القرآن ليتعظوا لكن التكرار لم يزدهم إلا تباعدًا، موضحاً أنه لو وُجدت آلهة متعددة لسعت لمنازعة ملك العرش أو التقرب إليه، فتقدس بذاته وتعاضم علوًا كبيراً عن بهتانهم، لكون أجزاء الوجود الفلكي من سماوات وأرض وما يحويهما تنقاد له منزهة بحمده بنظام تسيحي مستمر تعجز العقول القاصرة عن فقه حقيقته، حيث يترتب على جحود المعاندين بالآخرة ضرب سائر خفي وحجاب معنوي فوق عقولهم وأكنة تمنع قلوبهم وثقلاً في آذانهم يحول دون وعي الخطاب، فإذا أفردت التوحيد هربوا مستكبرين، في وقت يحيط علم الله بما يدبرونه في خلواتهم وتناجيهم السري من تم ووصف للنبي بكونه مسحوراً، لإظهار تماهت تناقضاتهم الفكرية وضلالهم الذي سد عليهم مسالك الرشاد.

المعاني

١. الادعاءات الفكرية القائمة على التفريق الجنسي ونسبتها لله جرم عقدي جسيم. (أصله: أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ... إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا)
٢. تنوع الحجج والأساليب (التصريف) ركيزة ديداكتيكية وتعليمية في القرآن الكريم. (أصله: وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ)
٣. المكابرة النفسية تحول التذكير المتكرر إلى دافع للاستكبار والتباعد. (أصله: لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا)
٤. برهان التمانع ينفي تعدد الآلهة لكون التعدد يؤدي للمنازعة والفساد الكوني. (أصله: إِذَا لَأَبْتَعُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا)
٥. التنزيه والتعالي الإلهي (التسييح) رد حاسم على منطلقات الشرك الباطلة. (أصله: سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُقُولُونَ)
٦. حركة الكون والمنظومة الفلكية والبيئية مسبحة ومنقادة بالكامل لخالقها. (أصله: تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ)

٧. شمولية التسبيح والحمد تعم كافة الأشياء والموجودات المادية والروحية. (أصله: وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ)
٨. العقل البشري قاصر ومحدود عن إدراك وفقه لغات وأنظمة الكائنات الأخرى. (أصله: وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ)
٩. الحلم والمغفرة صفتان تمنعان معاجلة المشركين بالعقوبة المادية المباشرة. (أصله: إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)
١٠. الجحود بالبعث واليوم الآخر ينشئ جداراً نفسياً يحجب الاستفادة من نور الهدى. (أصله: وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا)
١١. الانغلاق الفكري يحول دون فقه الخطاب الديني الرشيد. (أصله: وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ)
١٢. البلادة المعرفية تظهر سيكولوجياً في صورة ثقل وصمم (وقر) عن سماع الحق. (أصله: وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا)
١٣. التوحيد الخالص وإفراد الذات الإلهية يثير ضعينة الكيانات المستكبرة. (أصله: وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَى أذْبَانِهِمْ نُقُورًا)
١٤. الإحاطة الربانية تكشف المقاصد الحقيقية المبينة وراء استماع المعاندين للنص. (أصله: تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ)
١٥. التناجى السري والمؤامرات الخفية (النجوى) سلاح الضعف الفكري أمام قوة الوحي. (أصله: وَإِذْ هُمْ نَجْوَى)
١٦. الأنظمة الظالمة تلجأ لتشويه المصلحين عبر إصاق تمه السحر والاضطراب العقلي بهم. (أصله: إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا)
١٧. التخبط في ضرب الأمثال والتوصيفات المتناقضة علامة على سقوط وضلال الكيان. (أصله: انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا)
١٨. الإفلاس المعرفي يسد كافة مسالك ومحارج الحاجة العقلية (السيبل). (أصله: فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا)
١٩. طبيعة الكون طبيعة تكاملية ومتسقة وموحدة المصدر والهدف. (أصله: التيسير والنشر)

٢٠. التناقض العربي بين العقيدة والمنطق يؤدي إلى انهيار منظومة الاحتجاج لدى الخصوم.
(أصله: النشر)
٢١. الحجاب المستور حجاب نفسي واجتماعي قبل أن يكون مانعاً مادياً. (أصله: حجاباً
مُسْتُورًا)
٢٢. رفض التوحيد يولد ارتداداً وتراجعاً سلوكياً إلى الخلف (التولي على الأدبار). (أصله: وَلَوْأ
عَلَىٰ أَذْبَارِهِمْ)
٢٣. القراءة الواعية للقرآن تفرز وتمايز بدقة بين البنى الإيمانية والبنى الجاحدة. (أصله: الآية ٤٥)
٢٤. التعددية الألهية فكرة متهافنة تتناقض مع استقرار وهندسة الكون الملاحظ. (أصله: الآية
٤٢)
٢٥. النظام الأخلاقي للوجود يحمي العقل البشري من الانجرار وراء المزاعم الجوفاء. (أصله:
النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. يجب التوحيد المطلق لله وتنزيهه عن الصاحبة، والولد، والشريك، ويحرم افتراء الأقوال الباطلة
في حق الملائكة والذات الإلهية. (دليله: أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِ ... إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا)
٢. يجب إعمال التدبر والتأمل في آيات القرآن المصرفة لاستنباط الأحكام والمواعظ وتجنب
الإعراض والنفوذ. (دليله: وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا)
٣. تجب عقيدة الإيمان بالآخرة والبعث والجزاء لكون جحودها يوجب العقاب المعنوي والطمس
على القلوب والأسماع. (دليله: وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
حِجَابًا مَّسْتُورًا)
٤. يجب الجهر بالتوحيد وإفراد الله بالعبادة والذكر وحده رغماً عن كراهية ونفور الجاحدين.
(دليله: وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَذْبَارِهِمْ نُفُورًا)
٥. يحرم التناجي بالباطل، أو حبك المؤامرات السرية، أو تشويه المصلحين، وإلصاق تهم السحر
أو الخبل بهم. (دليله: إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا)

القواعد

١. تكرار المنهجية التشريعية وتنوع الأدلة البراهينية (التصريف) حتمية تعليمية لإقامة الحججة، إلا أنها تسرع من نفور الكيانات المغلقة عقلياً. (الدليل: وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا).

٢. قانون الوحداية والانسجام الفلكي يحكم الوجود؛ وتعدد مراكز القرار والقيادة (الشرك) يؤدي حتماً إلى الصراع والتدمير النبوي للنظام. (الدليل: قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَأَبْتَعُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا).

٣. الانقياد الكوني والتسبيح الشامل حتمية طبيعية مادية تحرك كافة الأشياء، رغمًا عن عجز الأدوات المعرفية للبشر عن فك شفراتها وفتحها. (الدليل: وَإِنْ مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ).

٤. الجحود النفسي والميتافيزيقي بالآخرة يولد ألياً وبطريقة ارتدادية حجاباً معرفياً وعقلياً (أكنة ووقراً) يججب الفرد والمجتمع عن فقه حقائق الوحي والواقع. (الدليل: وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً).

٥. العجز عن مواجهة البراهين العلمية اليقينية يدفع الأنظمة الظالمة حتماً إلى تكتيك المكر الخفي (النجوى) وتشويه القيادات عبر إطلاق الأوصاف المتناقضة والاشتقاقات الواهية. (الدليل: وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا أَنْظَرُ كَيْفَ صَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد الإبتيمولوجي والتربوي (منطق الحوار وتصريف الخطاب): يبرز النص أهمية "تصريف الخطاب" وتنوع البراهين العقلية كأداة حضارية ومعرفية لتفكيك الجمود الفكري وإقامة الحجج العلمية، موضحاً أن رفض الأدلة المكررة والمنوعة يعكس خللاً بنوياً في النقد النفسي للسامع، وليس قصوراً في مادة البيان. (أصله: وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا).

٢. البعد الفلكي والبيئي (الهاموني الكوني): يطرح النص بعداً أنثروبولوجياً وبيئياً يغير نظرة الإنسان للطبيعة؛ فالكون كله (سماوات وأرض وموجودات) ليس فضاءً أصم أو أعمى، بل هو كيان منقاد ومسبح ومتربط بلغات وأنظمة معقدة لا تفقهها العقول المادية القاصرة، مما يوجب

على الإنسان التواضع المعرفي والانسجام مع الطبيعة بدلاً من تدميرها. (أصله: تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۗ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ).

٣. البُعد السيكلوجي والمعرفي (الحوازج النفسية): يحلل النص ظاهرة "الانغلاق المعرفي الذاتي"؛ حيث يؤدي الجحود بالمسؤولية الأخروية (لا يؤمنون بالآخرة) إلى بناء "حجاب معنوي مستور" وأكنة وثيقة وصمم (وقر) فوق الحواس والقلوب، مما يعيق الفرد والمجتمع عن استيعاب وفقه المناهج التغييرية والإصلاحية، فيتحول التوحيد لديهم إلى مادة للترجع والنكوص (ولوا على أديبارهم). (أصله: جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ).

٤. البُعد الاتصالي والسياسي (بروباغندا التشويه): يكشف البعد الختامي عن الآليات الاتصالية والسياسية للأنظمة الاستبدادية والظالمة عند عجزها عن مقارعة الفكر الصالح؛ حيث تلجأ للمؤامرات الخفية والسرية (النجوى) وتستخدم "بروباغندا التشويه والشيطنة اللفظية" عبر إطلاق اتهامات متناقضة وافتراءات لا تثبت أمام النقد (رجل مسحور)، مما يؤول بمنظومتهم الإعلامية والسياسية إلى التخبط والإفلاس المطلق والضلال عن السبيل. (أصله: وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٤٧﴾ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا).

برهان إعادة البناء البيولوجي وتفنيدي ترتيب البعث (الإسراء: ٤٩ - ٥٢)

النص القرآني

﴿وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَلَيْسَ لِمَبْعُوثُونَ خُلُقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خُلُقًا مِمَّا يَكْتُمُونَ فِي صُدُورِكُمْ ۖ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا ۖ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۗ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾﴾ [سورة الإسراء: الآيات ٤٩ - ٥٢]

التيسير

وقالوا إذا كنا عظاماً ورفاتاً (أجزاء متفتتة متلاشية من التراب) إنا لمبعوثون خلقاً جديداً، قل كونوا حجارة أو حديداً، أو خلقاً مما يكبر في صدوركم (ما يعظم ويصعب في عقولكم وقناعاتكم قبله وإعادته للحياة)، فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم (خلقكم وأوجدكم على غير مثال سابق) أول مرة فسينغضون إليك رؤوسهم (يهزون ويحركون رؤوسهم إليك تحكماً وتعجباً) ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً، يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم (أقمتم في القبور والدينا) إلا قليلاً.

النثر

يستفهم المنكرون مستبعدين إمكانية إعادتهم أحياءً بعد صيرورة أجسادهم عظاماً نخرة وأجزاءً متفتتة ممتزجة بالتراب، فيأتي الرد القرآني الحاسم أمراً إياهم أن يكونوا في الصلابة بالحجارة أو الحديد أو أي كائن مستحيل الحياة يعظم في مخيلتهم، لكون تبدل المادة لا يعجز الخالق، فإذا سألوا بارتياب عن الهوية المشخصة للذي يعيد بناءهم البيولوجي تجميعهم الحجة بأن المعيد هو ذاته الذي أوجدهم من العدم في الطور الأول، عندها سيهزون رؤوسهم سخرية وتعجباً مستفسرين عن الميقات الزمني لوقوع البعث، فيأتيهم الجواب الحتمي بقرب ميعاده الذي يشهد نداءهم من القبور فينقادون تلبية للبعث معتقدين من هول الصدمة أن مكثهم في البرزخ لم يدم إلا وقتاً يسيراً.

المعاني

١. المادية الجاحدة تركز على مظهر الفناء العظمي لاستبعاد فكرة المعاد الكوني. (أصله: إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا)
٢. التشكيك في إعادة البناء الجسدي شبهة تاريخية تتوارثها المنظومات المعطلة للغيب. (أصله: إِنْآ لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا)
٣. القدرة الإلهية مهيمنة على كافة تحولات المادة؛ سواء كانت رفاتاً عضوياً أو معادن صلبة. (أصله: قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا)
٤. الخيال الإنساني قد يصنع صوراً ذهنية بالغة الصعوبة والتعقيد لتبرير استبعاد البعث. (أصله: أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ)

- ٥ . العجز البشري عن تصور كيفية الإعادة يولد تساؤلات ارتيابية حول الفاعل المباشر. (أصله: فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا)
- ٦ . البناء الأول من العدم (الفطر) هو البرهان العقلي الأكبر على إمكانية إعادة البناء الثاني. (أصله: قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ)
- ٧ . لغة الجسد التهكمية (إنغاض الرؤوس) تعكس عمق التمرد النفسي والانغلاق الفكري لدى الجاحدين. (أصله: فَسَيُغَضُّونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ)
- ٨ . المهروب من حجة الإيجاد الأول يتجه نحو التشكيك في التوقيت والميعاد الزمني. (أصله: وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ)
- ٩ . الحتمية الزمنية للقيامة والبعث قريبة جداً في الحسابات الميتافيزيقية الإلهية. (أصله: قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِينًا)
- ١٠ . الاستجابة لنداء البعث والنشور استجابة قسرية منقادة وخاضعة للحمد الإلهي الحاكم. (أصله: يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ)
- ١١ . النسبية الزمنية للمكث البرزخي والدينيوي تظهر ضئيلة جداً أمام أبودية الزمن الأخروي. (أصله: وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا)
- ١٢ . الرفات العظمي يظل محتفظاً بالمعلومات البيولوجية المشفرة القابلة لإعادة التخليق. (أصله: التيسير والنثر)
- ١٣ . التشكيك العقلي يسقط تماماً بمجرد تذكير الإنسان بأصله الجنيني والنشأتي الأولى. (أصله: النثر)
- ١٤ . الإيمان بالبعث ركيزة أساسية لضبط السلوك الإنساني وتحريره من العبثية الوجودية. (أصله: الآية ٤٩)
- ١٥ . التهكم والخرق الفكري لا يغيران من حتمية القوانين الكونية والميقات المرسوم. (أصله: الآية ٥١)
- ١٦ . القيامة تفرض نظاماً معرفياً جديداً تنكشف فيه الأوهام الزمنية للبشر. (أصله: الآية ٥٢)
- ١٧ . المادة الصخرية والمعدنية تقع تحت طائلة التكوين والتطويع الإلهي الشامل. (أصله: كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا)

١٨. الفطرة الأولى هي التأسيس المادي الحقيقي لوجود الكيان الإنساني المشخص. (أصله: فَطَرَكُمُ أَوَّلَ مَرَّةٍ)
١٩. النداء الإلهي يوم الحشر نداء جامع تتلاشى أمامه كافة أشكال التمرد والامتناع. (أصله: يَوْمَ يَدْعُوكُمْ)
٢٠. القصور البشري في فقه أبعاد الزمن ينجلي تماماً عند معاينة الحقيقة الغيبية. (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. يجب الإيمان اليقيني القاطع بجمالية البعث، والنشور، وإعادة التخليق البيولوجي للأجساد بعد فنائها. (دليله: قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمُ أَوَّلَ مَرَّةٍ)
٢. يحرم إنكار المعاد، أو استبعاد القدرة الإلهية على إحياء العظام النخرة والرفات المتفتتة. (دليله: وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا إِنْآ لَمَبْعُوثُونَ)
٣. يحرم السخرية، والاستهزاء، والتهكم بالحجج الشرعية والغيبية؛ سواء باللفظ أو بالحركات البدنية كتتحريك الرؤوس عيائاً. (دليله: فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ)
٤. يجب الاستعداد لنداء الحشر الأكبر عبر الالتزام بالأحكام التشريعية والأخلاقية في الحياة الدنيا القليلة المتاع. (دليله: يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا)

القواعد

١. طبيعة الإنكار المادي تتركز حتماً على قياس القدرة الخالقة والمطلقة على حدود العجز البشري والأدوات الحسية القاصرة. (الدليل: وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا إِنْآ لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا).
٢. قاعدة التخليق الجسدي ثابتة؛ فالذي يمتلك القدرة الاستراتيجية على الإيجاد الأول من العدم المطلق قادر رياضياً وهندسياً على إعادة بناء الهيكل المفكك. (الدليل: قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمُ أَوَّلَ مَرَّةٍ).
٣. العجز المعرفي عن مقارعة براهين الخلق يدفع المنظومات الجاحدة حتماً إلى مناورات التشكيك الزمني والتهكم البدني. (الدليل: فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ).

- ٤ . حتمية الانقياد الكوني تفرض ذاتها في الطور الأخرى؛ حيث تتلاشى إرادات التمرد البشري لتتحول لامتناهٍ مطلق للنداء الخالق. (الدليل: يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ).
- ٥ . مفهوم الزمن مفهوم نسبي ومرن؛ فالمكث الديني والبرزخي الطويل في حسابات البشر يتقلص ذهنياً وسيكولوجياً ليصبح "قليلاً" عند صدمة المعاينة الغيبية. (الدليل: وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- ١ . البعد البيولوجي والمادي (استمرارية المادة): تطرح الآيات برهاناً فيزيائياً حاسماً لتفكيك الاستبعاد المادي للبعث؛ حيث تنقل التفكير البشري من فكرة الفناء المطلق إلى فهم "تحولات المادة"؛ فالتحول إلى رفات، أو حجارة، أو حديد، أو أي تكوين صلب متبلور، لا يعدم شفرة الإيجاد الكامنة، مما يؤسس لنظرة علمية متطورة تدرك أن المنظومة الخالقة قادرة على إعادة تجميع الجسد وتخليقه جينياً وهيكلية بناءً على قاعدة الإيجاد الأول. (أصله: قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا... قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ).
- ٢ . البعد النفسي والسلوكي (سيكولوجية التمرد والمكابرة): يحلل النص الارتكاس السلوكي للخصوم عند مواجهتهم ببراهين المنطق؛ حيث تكشف حركة "إنغاض الرؤوس" والسؤال الارتياحي (متى هو؟) عن تكتيك نفسي دفاعي يلجأ إليه العقل المنغلق هرباً من استحقاق الحجة العقلية المسلمة، متدثراً بالسخرية للتغطية على عجزه المعرفي والبرهاني. (أصله: فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ).
- ٣ . البعد الفلسفي (نسبية الزمن الوجودي): يقدم البعد الختامي أطروحة فلسفية كبرى حول "نسبية الإدراك الزمني" للإنسان؛ فالحياة الدنيا بأجياها والبرزخ بقرونه الطويلة يتلاشى حجمهما الزمني في الوعي السيكولوجي للبشر بمجرد الانتقال للطور الأخرى، ليتحوला إلى زمن يسير وضئيل (إن لبثتم إلا قليلاً)، مما يوجه الوعي الأنثروبولوجي لاستثمار هذا العمر القصير في البناء الأخلاقي المستدام بدلاً من العبثية المادية الزائلة. (أصله: وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا).

استراتيجية الكلمة الأحسن وضوابط التحاور لتفادي استدراج النزاع (الإسراء: ٥٣ - ٥٥)

النص القرآني

﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ ﴿٥٣﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۗ إِنَّ يَشَأْ يُرْحَمَكُم ۗ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبِكُمْ ۗ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۗ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ [سورة الإسراء: الآيات ٥٣ - ٥٥]

التيسير

وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم (يفسد ويثير العداوة والشور بكلمات السوء) إن الشيطان كان للإنسان عدوًا مبينًا (ظاهر العداوة لا خفاء فيها)، ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلًا (حفيظًا ومفوضًا تملك إجبارهم على الإيمان)، وربك أعلم بمن في السماوات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتيننا داوود زبوراً (الكتاب المنزل الملىء بالحكم والتحميد والثناء).

النشر

يأمر الخالق نبيه بأن يوجه المؤمنين لاعتماد الكلمة الأكثر نبلاً ولطفًا في تحاورهم لكون الشيطان يترصد زلات اللسان ليفسد العلاقات البينية مدفوعًا بعداوته التاريخية الظاهرة للشر، مبينًا أن الله محيط بحقائق طبائع عباده ومصائرهم المعقودة بمشيئته التقديرية بين الرحمة والعذاب دون تفويض الرسول ليكون مسيطرًا أو كفيلاً بقراراتهم، لكون العلم الإلهي يستوعب مراتب الموجودات كلها في الكون العلوي والسفلي، وهو التفاوت العادل الذي ظهر في تفضيل منزلة بعض الأنبياء وتخصيص داوود بكتاب الزبور الحكيم.

المعاني

١. انتقاء الكلمة الأكثر رُقيًا (التي هي أحسن) التزام اتصالي واجب للمؤمنين. (أصله: يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)

٢. الكلمات الحادة أو الحشنة ثغرة ينفذ منها الخلل الاجتماعي والنزاع البيني. (أصله: إِنَّ)

الشَّيْطَانُ يَنْزَعُ بَيْنَهُمْ)

٣. العداوة الشيطانية للمجتمع الإنساني عداوة تاريخية وظاهرة المعالم والآثار. (أصله: إِنَّ

الشَّيْطَانُ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا)

٤. الإحاطة الإلهية بطباع البشر وسرائرهم سابقة على صياغة الأحكام. (أصله: رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ)

٥. مصائر البشر ومآلاتهم بين النجاة بالرحمة أو السقوط في العذاب خاضعة للمشيئة الربانية.

(أصله: إِنْ يَشَأْ يُرْسِلْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ)

٦. مهام القيادة الرسالية تقتصر على البلاغ والتبيين وتنزه عن الهيمنة أو الوكالة القسرية.

(أصله: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً)

٧. العلم الإلهي محيط إحاطة تامة بكافة تخصصات ومراتب سكان الأكوان. (أصله: وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

٨. التفاوت والتمايز بين الرتب والمقامات سنة جارية حتى بين الأنبياء المصطفين. (أصله: وَلَقَدْ

فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ)

٩. إيتاء الكتب والرُّبْر (كالزبور لداوود) من مظاهر التفضيل والتشريف الإلهي. (أصله: وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا)

١٠. السلام المجتمعي يبدأ من ضبط جودة المدخلات اللفظية والاتصالية بين الأفراد. (أصله: التيسير والنشر)

١١. الإسلام يرفض عقلية الوصاية والإكراه الفكري في حركية التغيير الاجتماعي. (أصله: النشر)

١٢. بنية الكون قائمة على التنوع والطبقات المتفاوتة لحفظ التوازن العام. (أصله: الآية ٥٥)

١٣. الكلمة الطيبة صمام أمان يجهض استراتيجيات التدمير النفسي التي يجيكها العدو الخفي. (أصله: الآية ٥٣)

١٤. الرحمة والعذاب نتاج لعدالة التقدير الحكيم وليست تحكماً عشوائياً. (أصله: الآية ٥٤)

١٥. الوعي بحدود المسؤولية القيادية يحمي المصلحين من الإحباط النفسي عند عدم استجابة الجماهير. (أصله: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً)

١٦. النزاع البشري يبدأ بشرارة لفظية طائشة يغذيها الوهم الشيطاني. (أصله: النشر)

١٧. تفضيل بعض الذوات أو الأمم مبني على معايير علمية ربانية محيطة بالصلاحية. (أصله: وَرَبُّكَ أَعْلَمُ)

١٨. كتاب الزبور توثيق تاريخي وشرعي يؤكد تتابع رسالات التوحيد والبناء الأخلاقي. (أصله: وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا)

١٩. الله هو المالك والمصرف الأوحى لإرادات التوجيه والمصائر النهائية للعباد. (أصله: النص القرآني كاملاً)

٢٠. التحضر اللساني والتأدب اللفظي ركيزة صلبة لبناء دولة المواطنة والشهود الحضاري. (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. يجب وجوباً صارماً استخدام الكلمات الأكثر حسناً، ولطفاً، وأدباً في الخطاب البيبي وتحريم التلفظ بعبارات السوء والخشونة. (دليله: وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)
٢. يحرم اتخاذ مسالك الوصاية، أو الإكراه، أو الإجبار الفكري والعقدي على الناس لكون الأنبياء لم يُرسلوا وكلاء لمصادرة الإرادة الإنسانية. (دليله: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً)
٣. يجب الإيمان بالتفاوت والتفاضل الشرعي والكوني بين الأنبياء والرسول وبصحة الكتب المنزلة كزبور داوود. (دليله: وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ۖ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا)

القواعد

١. جودة النسيج الاجتماعي صعوداً أو هبوطاً مرتبطة بحتمية الممارسات اللفظية؛ والكلمة الفضلى هي الحاجز التكتيكي المانع لتفكيك العلاقات. (الدليل: يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ).
٢. طبيعة العدو الميتافيزيقي (الشیطان) قائمة على توظيف الهفوات اللفظية لتفجير الصراعات وإحلال الفوضى السلوكية في المجتمعات البشرية. (الدليل: إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا).
٣. قاعدة حرية الاختيار البشري مصونة؛ وحدود القيادة الإصلاحية تقف عند البلاغ المبين ونفي السيطرة أو الوكالة القهرية. (الدليل: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً).

٤ . سُنَّة التمايز والتنوع الطبقي والنوعي (التفضيل) قانون كوني عام يحكم شؤون السموات والأرض والمقامات الإنسانية والرسالية بناءً على علم وحكمة الخالق المحيطة بخصائص الكائنات. (الدليل: وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١ . **البُعد اللساني والاتصالي (هندسة الخطاب الاجتماعي)**: توصل الآية الأولى لبُعد حضاري بالغ الأهمية في علم اجتماع الاتصال وهو "التحضر اللفظي"؛ حيث يتدخل التشريع لحماية النسيج البيني عبر فرض انتقاء الكلمة الفضلى (التي هي أحسن)، مبيناً أن إهمال الدبلوماسية اللفظية وتفشي الكلمات الخشنة والجارحة يمثل الشرارة السيكولوجية التي يستغلها الخصم الخفي (ينزع بينهم) لتفجير الأزمات والنزاعات الداخلية وتدمير التضامن الإنساني. (أصله: وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ).

٢ . **البُعد الحقوقي والسياسي (نفي الوصاية الفكرية)**: يرسخ النص قاعدة حقوقية وسياسية تناهض شتى صور الاستبداد الفكري والإكراه العقدي والوصاية على الضمائر؛ فرغم عظمة مقام النبوة، إلا أن الوحي يحدد سقف صلاحياته الحركية بعدم الوكالة أو السيطرة الإجبارية على العقول (وما أرسلناك عليهم وكيلاً)، تاركاً مصائر الخيارات الإنسانية للمشيئة والعدالة والحرية الفردية المحمية تشريعياً. (أصله: إِنْ يَشَأْ يُرْحَمَكُمُ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبِكُمْ ۖ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا).

٣ . **البُعد الأنثروبولوجي والتنوع الكوني (قانون التفاضل والتكامل)**: يطرح البعد الختامي رؤية فلسفية لتكامل الوجود الإنساني والكوني القائم على "التفاضل والتنوع"؛ فالعلم الإلهي يوزع الميزات والمقامات والقدرات بشكل متفاوت في السموات والأرض وحركات الأنبياء والمجتمعات البشرية، ليس من باب التمييز الطبقي السليبي، بل لتوليد التكامل وتبادل المنافع والخبرات وإثراء التراث الروحي والمعرفي للأمم عبر تتابع الوحي والكتب كزبور داوود. (أصله: وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا).

استراتيجية عجز الشركاء وحمية التخويف بالآيات والمصير الوجودي (الإسراء: ٥٦ - ٦٠)

النص القرآني

﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ﴾ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ﴿٥٩﴾ ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوتَهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ [سورة الإسراء: الآيات ٥٦ - ٦٠]

التيسير

قل ادعوا الذين زعتمتم (ادعيتموهم آلهة وشفعاء كذباً) من دونه فلا يملكون كشف الضر (رفع المرض أو القحط أو الشدة) عنكم ولا تحويلاً (ولا نقله وتحويله منكم إلى غيركم)، أولئك الذين يدعون يبتغون (يطلبون ويسعون) إلى ربهم الوسيلة (التقرب بالطاعة والعمل الصالح) أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً (مخوفاً ينبغي الحذر والاتقاء منه حتماً)، وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطوراً (مثبتاً في اللوح المحفوظ ومقدراً سلفاً)، وما منعنا أن نرسل بالآيات (المعجزات المادية الحارقة التي طلبها المشركون كإنزال مائدة أو قلب الصفا ذهباً) إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة (معجزة واضحة بينة الدلالة كالنهار) فظلموا بها (فكفروا وعقروها طغياناً) وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً، وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس (قدرة وعيراً وعلماً وحفظاً) وما جعلنا الرؤيا التي أريناك (رؤية العين ليلة الإسراء والمعراج) إلا فتنة للناس (اختباراً وامتحاناً) لتمحيص الصادق من الكاذب) والشجرة الملعونة (شجرة الزقوم الخبيثة النابتة في أصل الجحيم) في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً.

النشر

يتحدى الوحي المشركين بأن يستغيثوا بالأنداد الذين ادعوا ألوهيتهم، كاشفاً عجزهم التام عن رفع وباء أو قحط أو تبديله، لكون هؤلاء الشركاء المدعوين من ملائكة أو أنبياء هم أنفسهم يفتقرون للخالق ويبحثون عن سبل التقرب بالطاعات آملين في رحمته ومستعيزين من عذابه المخوف، مبيناً حتمية فناء كافة القرى والمدن والكيانات الظالمة بالإهلاك أو العقاب الصارم قبل ميعاد القيامة كقدر مثبت في سجل اللوح الحاكم، ويوضح النص أن عدم إجابة مطالبهم بالمعجزات المادية الكبرى يعود لعدة تكذيب الأمم التاريخية السالفة بما؛ مثلما منحت قبيلة ثمود معجزة الناقة الباهرة فاعتدوا عليها بالقتل، لكون الآيات الكونية ترسل للزجر والترهيب، في وقت يؤكد الله لنبيه إحاطته التامة بالبشر، مصيراً أحداث ليلة الإسراء والشجرة الخبيثة المذكورة امتحاناً واختباراً لفرز عقولهم، رغمًا عن أن التخويف المستمر لا يزيد الكيانات المتمردة إلا تباعدًا واستكباراً هائلًا.

المعاني

١. الأنداد والشركاء الماديون عاجزون هيكلياً عن إنقاذ الإنسان من الأزمات أو تحويل مسارها. (أصله: فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا)
٢. التوجه لغير الخالق بالدعاء والطلب والاعتماد المطلق عبث معرّي وعملي. (أصله: قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِن دُونِهِ)
٣. المخلوقات المقربة كالأنبياء والملائكة في حالة افتقار ومنافسة مستمرة للتقرب من الخالق بالطاعات. (أصله: يَتَّبِعُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ السَّبِيلَ أَفْتُهُمْ أَقْرَبُ)
٤. الرجاء في الرحمة والحذر من العقوبة محركان نفسيان لضبط سلوك الأتقياء. (أصله: وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ)
٥. الحذر من العقاب الإلهي التزام وجودي لكونه عقاباً حتمياً ومخوفاً. (أصله: إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْدُورًا)
٦. سنة الفناء والزوال التاريخي تلاحق كافة المنشآت والقرى الإنسانية قبل القيامة. (أصله: وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا لَنَحْنُ مُهْلِكُوهَا)
٧. الأقدار والمسارات التاريخية الكبرى لنهوض وسقوط المدن مقدرة ومسطورة بدقة في الكتاب الإلهي الحاكم. (أصله: كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا)

٨. امتناع إجابة المعجزات المقترحة تفرضه الحكمة الإلهية لتجنب الهلاك الفوري المترتب على تكذيب الأولين. (أصله: وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ)
٩. معجزة ناقة ثمود كانت آية واضحة وباهرة الحجة والدلالة للعيان. (أصله: وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً)
١٠. الاعتداء على المعجزات والرموز الإلهية (عقر الناقة) ظلم وتعدٍ فج فجر عقاب الأمم. (أصله: فَظَلَّمُوا بِهَا)
١١. الغرض الاستراتيجي من إرسال الآيات والنذر الكونية هو تخويف البشر لزرعهم عن الطغيان. (أصله: وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا)
١٢. الإحاطة الربانية المطلقة بالبشر علماً، وقدرة، وحفظاً صمام أمان لحركة الرسالة. (أصله: إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ)
١٣. الأحداث الميتافيزيقية الكبرى (كالرؤيا الإسرائيلية) تمثل أداة غريبة واختبار (فتنة) لفرز الوعي الإنساني. (أصله: وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ)
١٤. ذكر شجرة الرقوم الملعونة في الوحي اختبار مدى تسليم العقول بحقائق الغيب الإلهي. (أصله: وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ)
١٥. أدوات الزجر والتخويف تسفر سيكولوجياً عن زيادة عنجهية واستكبار النفوس المستكبرة. (أصله: وَتُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا)
١٦. التوحيد يحرر الإنسان من الخوف من المخلوق لكون المخلوق لا يملك نفعاً ولا ضرراً ذاتياً. (أصله: التيسير والنشر)
١٧. الكتابة والتدوين الأزلي للأقدار يعكسان النظام والترتيب والدقة الكونية الشاملة. (أصله: النشر)
١٨. المكابرة التاريخية سمة متلازمة في الكيانات الجاحدة رغمًا عن تواتر المعجزات الواضحة. (أصله: الآية ٥٩)
١٩. الفتن الفكرية والامتحانات الوجودية أدوات فرز وتمحيص ضرورية لبناء الطليعة المؤمنة. (أصله: الآية ٦٠)

٢٠. الاستكبار السياسي والعقدي (الطغيان الكبير) يعمي الكيانات المفسدة عن قراءة نذر الكوارث والانحيار الشيك. (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. يحرم تحريماً قاطعاً وجزاماً اتخاذ الأنداد، أو الشفعاء، أو الآلهة المدعاة، أو دعاؤهم من دون الله كاشفي ضرر. (دليله: قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ)
٢. يجب ابتغاء الوسيلة والتقرب إلى الله تعالى بصالح الأعمال والجمع التوازني القلي بين الرجاء والخوف. (دليله: يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ... وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ)
٣. تجب خشية العذاب الإلهي والحذر الصارم والوقائي من بواعثه ومسبباته السلوكية. (دليله: إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا)
٤. يحرم الظلم، والتكذيب بالآيات، والاعتداء على مقدسات الله وشعائره تجنباً لتفعيل سنّة الهلاك والاستئصال الجماعي. (دليله: وَآتَيْنَا نُوحًا النِّافَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا)
٥. يجب التسليم المطلق بأخبار الوحي والغيبيات (كالرؤيا والزقوم) ويحرم جعلها مادة للتشكيك، أو السخرية، أو الاستكبار الفكري. (دليله: وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ... فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا)

القواعد

١. العجز الهيكلية والمطلق عن التحكم في المادة أو إدارة الأزمات (كشف الضرر وتحويله) سمة ملازمة لكافة القوى المادية من دون الخالق الأوحد. (الدليل: فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا).
٢. المنظومة الإيمانية الحقّة توازن حتمياً وسيكولوجياً بين قطبي الطاقة التوجيهية: قوة الجذب بالرجاء وقوة الردع بالخوف المبرر. (الدليل: وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا).
٣. زوال الكيانات وتدمير الحواضر والمدن الظالمة (هلاك القرى) حتمية كونية وسنّة تاريخية جارية ومسجلة في اللوح الضابط للنظام قبل النتيجة النهائية. (الدليل: وَإِنَّ مِّنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ... كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا).

٤. السنّة الحاكمة لإرسال النذر الإلهية والكوارث الطبيعية والتغيرات البيئية العنيفة هي تفعيل مبدأ التخويف والزجر لإعادة ضبط البوصلة الأخلاقية للبشرية. (الدليل: وَمَا تُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا).

٥. الاختراقات والأنباء الميتافيزيقية الخارقة تعمل آلياً كأداة غربلة وتمحيص سوسولوجي؛ فتفرز الصادقين بينما تضعف من غي وعناد الكيانات الاستكبارية. (الدليل: وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ... فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد المعرفي والتحرري (تفكيك الوثنية المادية): يؤصل النص لبُعد تحرري وفلسفي فائق الأهمية وهو "نفي العبثية والاعتمادية على المخلوق"؛ فالآلهة المدعاة أو القوى المادية التي يقدها الإنسان عاجزة هيكلياً عن التحكم في الضر رفعاً أو تحويلاً، لكون هذه الذوات ذاتها مأزومة ومفتقرة للخالق وتبحث عن التقرب (الوسيلة)، مما يحجر عقل الإنسان من الخرافة ويوجه فاعليته نحو القوة العليا المهيمنة مباشرة. (أصله: فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ ... أَوْلَيْكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَنْتَعُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ).

٢. البعد السوسولوجي والتاريخي (حتمية فناء الحضارات المادية): تضع الآيات أطروحة حاسمة في فلسفة التاريخ وعلم اجتماع الانهيار؛ فالمدن والقرى والكيانات الإنسانية محكومة بقانون الفناء أو العقاب الشديد (إهلاك القرى قبل يوم القيامة) كقدر مسطور ومبني على ممارساتها الأخلاقية، مما ينفي الأمان الزائف عن الكيانات الرأسمالية أو الاستبدادية المتغافلة عن حتمية السقوط التاريخي. (أصله: وَإِنْ مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا).

٣. البعد البيئي والتحذيري (سيكولوجية الاستجابة للنذر): يشرح النص الوظيفة الحضارية والتنموية للكوارث والنذر والآيات الكونية الباهرة (وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً)؛ فهي صدمات إيقاظ بيئية ونفسية لإجبار الإنسانية على مراجعة غيها وطغيانها، مستشهداً بنموذج قبيلة ثمود التي عجزت عن فقه البعد الأخلاقي للناقة (مبصرة) فظلموا واعتدوا عليها، مما قاد لاستئصالهم وهلاك مدينتهم مادية المعالم. (أصله: وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا تُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا).

٤. البعد الاتصالي والنفسي (سيكولوجية العناد الاستكباري): يحلل البعد الختامي الآثار العكسية والارتدادية لأدوات التوعية والتخويف على "سيكولوجية الجماهير المنغلقة والأنظمة المستكبرة"؛ حيث يؤدي طرح الغيبيات والامتحانات العقلية (الرؤيا وشجرة الزقوم) إلى تفجير حقدتها الفكري ومضاعفة طغيانها وعنادها بدلاً من رشادها، مما يكشف آلية التدمير الذاتي التلقائي للأنظمة الطاغية. (أصله: وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ... وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا).

الرفض الإبليسي وابتلاء الاستدراج لبني آدم (الإسراء: ٦١ - ٦٥)

النص القرآني

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَاسْتَفْزَزَ مِنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بَخِيلِكَ وَرَجَلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾ [سورة الإسراء: الآيات ٦١ - ٦٥]

التيسير

وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أسجد لمن خلقت طيناً، قال أرايتك (أخبرني عن) هذا الذي كرمت عليّ لئن أخرتن (أمهنتني وأطلت عمري) إلى يوم القيامة لأحتنكن (لأستولين عليهم ولأفودنهم إلى المعاصي كقود الدابة بجبل في حنكها) ذريته إلا قليلاً، قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاءً موفوراً (كاملاً وافرأ غير منقوص)، واستفز (استخف واخدع واستدرج) من استطعت منهم بصوتك (بداعيك ووسوستك والألحان الملهية) وأجلب (اجمع وضح واصح صائحك) عليهم بخيلك (فرسانك وجندك الراكبين) ورجلك (مشاتك ورجالتك الراكبين والماشين في المعاصي) وشاركهم في الأموال (بكسبها الحرام وإنفاقها في معصية) والأولاد (بالزنا وتسميتهم بالحرام وتربيتهم على الفساد) وعدهم وما يعدهم الشيطان

إلا غروراً (خدعة باطلة لا حقيقة لها)، إن عبادي ليس لك عليهم سلطان (قوة أو قدرة على الإجبار والسيطرة القلبية) وكفى بربك وكياً.

الشر

يذكر الوحي بأمر الخالق للملائكة بالانحناء تكريماً لآدم فامتثلوا جميعاً سوى إبليس الذي دفعه الاستكبار العرقي للتساؤل مستكراً السجود لكائن من طين، متوعداً باستغلال مهلة تأخير موته المستقبلي لقود وإغواء واحتناك نسل آدم بالكامل مستثنياً فئة قليلة، فجاءه الإذن الإلهي بالطرده مع حتمية صيرورة جهنم عقاباً وافرأ له ولأتباعه، ومطلقاً له الحرية المؤقتة لاستخفاف البشر وحشده ضدهم عبر دعوته اللفظية وجيوشه الراكبة والماشية ومقامتهم في توجيه مكاسب المال والنسل وصياغة الوعود الباطلة الخادعة، مؤكداً في ختام الطرح عجز الاستدراج الشيطاني عن بسط أي سيادة قسرية فوق قلوب المخلصين المعتمدين على حماية ربحهم كفيلاً.

المعاني

١. الامتثال الملائكي الفوري يعكس انقياد المنظومة الكونية العليا للأوامر التشريعية. (أصله: وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا)
٢. العنصرية المادية والقياس العقلي الفاسد (أصل الطين) منبت التمرد الإبليسي. (أصله: قَالَ أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا)
٣. التكريم الإلهي لآدم أثار حسد وضغينة العدو الميتافيزيقي الأول للبشرية. (أصله: هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ)
٤. طلب إبليس للإمهال الزمني (لئن أخرتن) يستهدف تنفيذ مخطط الانتقام التاريخي من النسل البشري. (أصله: لَئِنْ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)
٥. الاحتناك والاستيلاء الشيطاني يستهدف تحويل الإنسان إلى كائن مسلوب الإرادة تقوده الغرائز. (أصله: لِأَخْتَنِكَ دَرَبَتَهُ)
٦. الوعي البشري محصن في طليعة قليلة تنجو من شباك الغواية الشاملة. (أصله: إِلَّا قَلِيلًا)
٧. جهنم هي المقابل المادي العادل والجزاء الوافر لمن يتنازل عن حرته لإبليس. (أصله: فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا)

٨. الاستفزاز والابتزاز النفسي واللفظي (الصوت) أداة شيطانية لاستخفاف العقول. (أصله:
وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ)
٩. المنظومة الشيطانية تمتلك أدوات حشد وهيكلية حركية منظمة (الخيل والرجل). (أصله:
وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِحَيْلِكَ وَرَجِلِكَ)
١٠. الاختراق الشيطاني يتجه مباشرة نحو المنظومة الاقتصادية عبر فساد كسب وإنفاق الأموال.
(أصله: وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ)
١١. إفساد البناء الأسري والتربوي للأولاد وسيلة لتدمير الأجيال الإنسانية المتتابعة. (أصله:
وَالْأَوْلَادِ)
١٢. الوعود الشيطانية وعود وهمية ومخادعة (غرور) تفتقر للرصيد الواقعي والمادي. (أصله: وَمَا
يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا عُزُورًا)
١٣. العبودية الحققة لله تمنح الفرد حصانة وجودية تسلب الخصم أي قدرة على السيطرة. (أصله:
إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ)
١٤. التوكل والاعتماد على الوكالة الإلهية كافٍ لصد الهجمات والاختراقات الفكرية والسلوكية.
(أصله: وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا)
١٥. الصراع بين الحق والباطل صراع تاريخي ممتد منذ لحظة التخليق الأولى للإنسان. (أصله:
التيسير والنشر)
١٦. منح المهلة لإبليس يعكس سنة الابتلاء والاختبار الإلهي الممنوح للإرادة البشرية الحرة.
(أصله: النشر)
١٧. الفساد المالي والفساد التربوي صنوان يتغذى منهما المشروع الشيطاني التدميري. (أصله:
الآية ٦٤)
١٨. الصوت الشيطاني يشمل بروباغندا التضليل الفكري وكافة وسائل اللهو المبعدة عن الرشاد.
(أصله: بِصَوْتِكَ)
١٩. عجز الشيطان عن الإكراه المادي يثبت أن الانحراف مسؤوليّة فردية واختيارية تماماً.
(أصله: الآية ٦٥)

٢٠. التحصن بالمرجعية العليا يضمن الحفاظ على السيادة والكرامة الإنسانية من الاستعباد الغريزي. (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. يجب الإيمان بكرامة آدم الإنسانية وبقصة خلقه وأمر الملائكة بالسجود له، وتحريم التشبه بكبر واستكبار إبليس وعنصريته المادية. (دليله: اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتُ طِينًا)
٢. يحرم تتبع الخطوات الشيطانية والاستجابة لأدوات الغواية والوعود المغرورة تجنباً لنيل عقاب جهنم الموفور. (دليله: فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا)
٣. يحرم كسب الأموال من الحرام، أو إنفاقها في المشاريع الفاسدة والمعاصي، لكون ذلك يمثل مشاركة شيطانية محظورة. (دليله: وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ)
٤. يجب حفظ الأولاد والنسل وتربيتهم تربية راشدة ونبت الإفساد العرضي والجنسي المحقق للمشاركة الإبليسية. (دليله: وَالْأَوْلَادِ)
٥. يجب تحقيق العبودية الخالصة لله واعتماده وكيلاً أوحد لحماية النفس من الاختراقات النفسية والفكرية. (دليله: إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ۖ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا)

القواعد

١. العنصرية والقياس الطبقي القائم على تمايز العناصر المادية (طين مقابل نار) هو المنشأ الاستراتيجي والجذر الفكري لكافة حركات التمرد والفساد الوجودي. (الدليل: قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتُ طِينًا).
٢. مخطط الإفساد الشيطاني يعمل عبر تقنية "الاحتناك الصارم"؛ أي سلب حرية الإرادة الإنسانية وقيادته آلياً عبر شبكة الغرائز والأوهام. (الدليل: لِأَخْتَبِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا).
٣. آليات التدمير والخلخلة الاجتماعية تتركز على محورين تنمويين: تفجير المنظومة الاقتصادية (الأموال الحرام) وهدم البنية الأسرية التناسلية (الأولاد). (الدليل: وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ).
٤. المنظومة الإبليسية عاجزة حتمياً وبنوياً عن بسط أي سيادة قسرية أو "سلطان إجباري" على العقل والقلب البشري المعتصم بالوعي. (الدليل: إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ).

٥ . كفاية الوكالة والربوبية الإلهية قانون حمائي يضمن صيانة استقلال الإنسان وسيادته الفكرية بمجرد ارتباطه بالمرجعية العليا. (الدليل: وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكَيْلًا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد الأنثروبولوجي والفلسفي (جذر الصراع ومناهضة العنصرية): تكشف قصة بدء الخلق عن التأسيس الأنثروبولوجي الأول لمرض "العنصرية والاستعلاء الطبقي الكاشف للجهل"؛ حيث يرفض إبليس السجود لآدم مستنداً لتحليل مادي ضيق لعنصر الطين، متجاهلاً نفخة الروح والتكريم المعرفي، مما يوضح للحضارة الإنسانية أن العنصرية (سواء كانت عرقية أو قومية أو مادية) هي إعادة إنتاج حربي للمنهج السلوكي الشيطاني المدمر. (أصله: قَالَ أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ).

٢. البعد السيكلوجي والاتصالي (حرب البروباغندا والاستفزاز): يحلل النص براءة متناهية أسلوب "الحرب النفسية والبروباغندا" التي تشنها قوى الشر؛ فإبليس يستغل مهلته التاريخية ويمارس تكتيك "الاستفزاز الصوتي" (الوسوسة والإعلام المضلل والخطاب الاستخفائي)، ويحشد جيوشه (الخيل والرجل) لخلق بيئة من الخوف والاندفاع الغريزي تسلب الإنسان توازنه العقلي وتجعله منقاداً كالدابة (الاحتناك). (أصله: وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ... لَأَخْتِنَكُنَّ ذُرِّيَّتَهُ).

٣. البعد التنموي والاجتماعي (حماية المال والنسل): يكشف البعد الاقتصادي والاجتماعي في النص عن الاختراق الشيطاني لبنية الحضارات؛ فهو لا يقتصر على الوسوسة الفردية الجافة، بل يستهدف التغلغل في "المؤسستين المالية والأسرية" عبر تدمير نزاهة الأموال (الكسب والإنفاق المفسد) وتخريب منظومة تربية الأولاد لإنتاج أجيال متحللة أخلاقياً وصانعة للأزمات والوعود المغرورة الباطلة. (أصله: وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدَّهُمْ ۗ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا).

٤. البعد التحرري وحصانة السيادة الذاتية: يرسخ النص البعد الإنساني الأعظم وهو "الحرية والسيادة الفردية للنفس العاقلة"؛ فالوحي يجرد إبليس ومنظومته كلياً من ميزة "السلطان والإجبار المادي"، مؤكداً أن الإنسان كائن حر ومسؤول، وأن طاقة التوكل والارتباط الإيماني الواعي بالرب (وكيلاً) كفيلة ببناء حصانة وحماية مطلقة ضد الاختراقات الفكرية التدميرية. (أصله: إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكَيْلًا).

تسخير الفلك البحري واللجوء الاضطراري عند النوازل الكونية (الإسراء: ٦٦ - ٧٠)

النص القرآني

﴿رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ ﴿٦٦﴾ وَإِذَا
مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهُ ۗ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۗ وَكَانَ الْإِنْسَانُ
كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمَنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ
وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمَنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى ۗ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيَغْرِقَكُمْ بِمَا
كَفَرْتُمْ ۗ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ [سورة الإسراء: الآيات
٦٦ - ٧٠]

التيسير

ريكم الذي يزجي (يسير برفق ويدفع بقوانين الحركة) لكم الفلك (السفن والمراكب) في البحر
لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيمًا، وإذا مسكم الضر (الخوف الشديد وخطر الغرق والموج) في
البحر ضل (غاب وتلاشى عن عقولكم) من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان
الإنسان كفورًا (جحوداً متأصلاً في نسيان النعم)، أفأمنتم أن يخسف (يغور ويقلب ويسحق)
بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصباً (ريحاً شديدة تقذف بالحجارة الصغيرة والصواعق) ثم لا
تجدوا لكم وكيلاً، أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفاً (ريحاً شديدة هائلة
تكسر السفن وتقصفها) من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعاً (مسترجعاً أو
ناصرأ يطالبنا بدمكم أو ثأركم)، ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من
الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً.

النشر

إن الله هو الذي يسير لكم السفن والمراكب وسط الأمواج المائية لتتحرك حركة تجارية تبتغون بها
منافع الرزق برحمته الواسعة، بينما يتجلى عجزكم الفكري عند حدوث خطر الغرق في البحر إذ

تتلاشى الآلهة المزعومة من عقولكم ولا تتذكرون إلا القوة الإلهية الحاكمة، لكنكم بمجرد الانتقال إلى بيئة اليابسة الآمنة تتكرون للتوحيد، لكون طبع الفرد يميل للجحود، مبيناً خطأ شعوركم بالاستقرار فوق البر لخضوعه لإمكانية الخسف الجيولوجي أو الإمطار الصاعق المهلك دون وجود كفييل يحميكم، أو مغامرتكم بالعودة للمياه مجدداً ليجتاحكم إعصار قاصف يقضي عليكم غرقاً نتيجة تنكركم للفضل دون ملاحقة أو مطالبة قانونية ضد قدر الخالق، رغمًا عن أنه منح النسل البشري تكريمًا فائقًا بتسخير النقل البري والبحري وتوفير الغذاء الطيب وتفضيل مكانتهم على سائر المخلوقات.

المعاني

١. تسيير السفن وحركة الملاحة البحرية محكومة بقوانين تسخير وفيزيائية ربانية. (أصله: الَّذِي يُرْجِي لَكُمْ الْفُلَّكَ فِي الْبَحْرِ)
٢. النشاط الاقتصادي البحري وسيلة مشروعة لاستكشاف وطلب الثروات التنموية. (أصله: لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ)
٣. الكوارث والأزمات البحرية الحادة تسقط الأوهام وتكشف حقيقة العجز البشري. (أصله: وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ)
٤. الفطرة الإنسانية تعود للتوحيد الخالص وتطرح الأنداد كلياً أوقات الخطر المحدق. (أصله: ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهًا)
٥. بيئة البر المستقرة قد تغري الإنسان بالنسيان والارتداد الأخلاقي عن الاستقامة. (أصله: فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ)
٦. الجحود والتنكر للفضل طبيعة سيكولوجية سلبية تلازم الإنسان غير المتربي. (أصله: وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا)
٧. الأمان الجغرافي والبيئي فوق اليابسة أمان خادع لا يحمي من الحركات التكتونية كالخسف. (أصله: أَفَأَمْتُمْ أَنْ يُخَسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ)
٨. الظواهر المناخية العنيفة (كالحاصب) أدوات عقابية وتدميرية تلاحق المستكبرين في البر. (أصله: أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا)
٩. لا يوجد أي وكيل مادي أو ظهير بشري يملك حماية الكيان عند حلول غضب الطبيعة.

(أصله: ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيَالًا)

١٠. الاضطراب المعيشي أو التجاري قد يجبر المجتمعات على تكرار ركوب المخاطر البحرية.

(أصله: أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى)

١١. الأعاصير والرياح القاصفة صمامات تدميرية تنهي سلامة المنشآت البحرية. (أصله: فَيُرْسِلَ

عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ)

١٢. الغرق والهلاك في المياه نتيجة طبيعية وجزائية حتمية لحدود النعم وتحدي السنن الأخلاقية.

(أصله: فَيُعْرِقْكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ)

١٣. القرارات والسنن الإلهية الكونية نافذة ومطلقة ولا تخضع للمساءلة أو الملاحقة التبعية

البشرية. (أصله: ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا)

١٤. الجنس البشري يحظى بتكريم وجودي وتولية ربانية خاصة بين الكائنات. (أصله: وَلَقَدْ

كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)

١٥. تسخير أدوات النقل والحركة عبر التضاريس (البر والبحر) ميزة لبني الإنسان. (أصله:

وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ)

١٦. الغذاء الطيب والموارد البيئية النظيفة رزق مكفول لضمان استمرار الاستخلاف البشري.

(أصله: وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ)

١٧. التفضيل النوعي والأنثروبولوجي لآدم يعطيه الأولوية القيادية في عمارة الكون المنظور.

(أصله: وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)

١٨. الرحمة الإلهية هي المظلة الحاضنة لتسيير الملاحة البحرية وحفظ أرواح المسافرين. (أصله:

الآية ٦٦)

١٩. التناقض السلوكي بين حالي الضيق والرخاء علامة مأزومة في النفس البشرية. (أصله: الآية

٦٧)

٢٠. النظام الأخلاقي للقرآن يربط السلامة البيئية والمناخية بمدى شكر المجتمعات وإقرارها

بالتوحيد. (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

- ١ . يجب الإيمان والاعتراف بأن تسيير الفولك والسفن في البحار نعمة مستمدة من قوانين التسخير والرحمة الإلهية الواجب شكرها. (دليله: رَّبُّكُمْ الَّذِي يُرْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ)
- ٢ . يحرم تحريماً قاطعاً الإعراض والتنكر للتوحيد عند النجاة والاستقرار، ويجب دوام الإقرار بالعبودية في الرخاء كحال الاضطراب. (دليله: فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۗ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا)
- ٣ . يحرم الشعور بالأمان الزائف المبني على القوة المادية أو الموقع الجغرافي دون خشية العقاب الخسفي أو المناخي. (دليله: أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا)
- ٤ . يجب صيانة الكرامة الإنسانية وحظر الاعتداء على حقوق بني آدم لكونهم مكرمين ومفضلين بنص التشريع الأعلى. (دليله: وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)
- ٥ . يجب الانتفاع بالموارد الطيبة وحمايتها من التلوث والفساد والالتزام بالطيبات رزقاً وعملاً. (دليله: وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ)

القواعد

- ١ . حركة النقل والتجارة البحرية (إزحاء الفلك) حتمية اقتصادية وتنموية محكومة بقوانين الطبيعة والفيزياء المائية المسخرة ربانياً لخدمة الإنسان. (الدليل: رَّبُّكُمْ الَّذِي يُرْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ).
- ٢ . سيكولوجية الإنسان عند بلوغ الأزمات ذروتها الوجودية (الضر البحري) تسقط آلياً وبصورة حتمية كافة الولاءات والأنداد المادية لتتصل مباشرة بالقوة الإلهية المطلقة. (الدليل: وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا).
- ٣ . مفهوم الاستقرار البيئي والجغرافي على اليابسة (البر) مفهوم نسبي؛ ولا يمنع المنظومة الخالقة من تفعيل قوانين الخسف الجيولوجي أو الأمطار المناخي لتدمير الكيانات الجاحدة. (الدليل: أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا).
- ٤ . الكفر الاقتصادي والشرك السلوكي (بما كفرتم) مفجر حتمي للكوارث والأعاصير المدمرة (قاصف الرياح) التي تقضي على المكتسبات المادية والملاحة الدولية دون قدرة على ملاحقة الأقدار. (الدليل: فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيَغْرِقْكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ۗ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا).
- ٥ . قانون التكريم الأنثروبولوجي لبني آدم والتفضيل النوعي لهم ركيزة كونية ثابتة تؤهلهم لقيادة

حركة النقل والإنتاج واستثمار مقدرات البر والبحر. (الدليل: وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد التنموي والجيواقتصادي (الملاحة وحرية التجارة): تبرز الآية الأولى وظيفة البحار كشرايين اتصال وتجارة عالمية يسرتها القوانين الفيزيائية والهيدروليكية (يزجي الفلك)، محولة النشاط البحري إلى بعد استراتيجي لتبادل السلع وابتغاء فضل الله المادي، مما يوجب على الحضارة تفعيل عمارة البحار والملاحة الراشدة الحامية للاقتصاد. (أصله: رَبُّكُمْ الَّذِي يُرْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ).

٢. البعد النفسي والسلوكي (سيكولوجية المأزق والتنكر): يقدم النص تحليلاً رائعاً لثنائية (الرخاء والشدة) في السلوك البشري؛ فعند الشدة وضيق الخيارات (الضر في البحر) يطرح العقل الخرافات ويتصل بيقين التوحيد، لكنه بمجرد الوصول لبر الأمان يرتكس سيكولوجياً لمرض النسيان والجمود (وكان الإنسان كفوراً)، محذراً من هذا التناقض المعرفي المخل باستقرار الأمم. (أصله: وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ).

٣. البعد البيئي والجيوولوجي (الأمان الزائف ونذر الطبيعة): يفكك النص مفهوم "الأمان المكاني والبيئي الجغرافي الخادع"؛ فالبر والريس اللذان يظنهما الإنسان مستقرين خاضعان لقوانين التدمير التكتوني (الحسف البنيوي) أو المناخي (الحاصب، وقاصف الريح البحري)، مما يوضح أن العلو المادي لا يحمي المدنيات الرأسمالية إذا انقلبت عليها سنن البيئة نتيجة فساد أفعالها وجحودها وكسرهما لمعادلة التوازن التوحيدي. (أصله: أَفَأَمِنتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ... فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِصًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ).

٤. البعد الأنثروبولوجي والحقوقى (إعلان الكرامة الكونية للبشر): تضع الآية الختامية أطروحة بالغة العظمة في فلسفة الإنسان وحقوقه العالمية؛ حيث تعلن "التكريم الإلهي المطلق والمشرف لبني آدم" كنوع بشري مستقل، مستعرضة مظاهر هذا التكريم في تمكينهم من وراثة وسائل النقل عبر تضاريس الأرض وحياسة الطيبات الغذائية وتفضيلهم على سائر الكائنات، مما يجرم امتهان الإنسان أو استعباده أو حظر حقوقه الطبيعية والحضارية. (أصله: وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا).

النداء بالإمام ومآل العمى الوجودي وحتمية السنّة الاستبدالية (الإسراء: ٧١ - ٧٧)

النص القرآني

﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ۗ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ۗ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذَا لَأَذْنُكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۗ وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةٌ مِّن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا ۗ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾﴾ [سورة الإسراء: الآيات ٧١ - ٧٧]

التيسير

يوم ندعو كل أناس بإمامهم (بكتاب أعمالهم وقيل بنبيهم ومقتداهم) فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلًا (الخيط الرقيق المستدير في شق النواة كناية عن متناهي الصغر)، ومن كان في هذه أعمى (أعمى القلب والبصيرة عن رؤية الحق في الدنيا) فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً، وإن كادوا ليفتنونك (يقاربو أن يزلوك ويصرفوك بالحيل) عن الذي أوحينا إليك لتفتري (تختلق وتكذب) علينا غيره وإذا لا تخذوك خليلًا (صديقاً حميماً واصطفاءً)، ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن (تميل ميلاً يسيراً تحت الضغط والترغيب) إليهم شيئاً قليلاً، إذا لأذنك ضعف الحياة و ضعف الممات (عذاباً مضاعفاً في الدنيا وعذاباً مضاعفاً في القبر والآخرة) ثم لا تجد لك علينا نصيراً، وإن كادوا ليستفزونك (يستخفونك ويزعجونك بالاضطهاد والضغط) من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافاً (بعد خروجك) إلا قليلاً، سنّة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسننتنا تحويلاً (تغييراً أو تبديلاً).

النشر

يوم يُستدعى البشر زرافاتٍ ووحداً منسوبين إلى مقتداهم وكتابهم العقدي، لتسفر النتيجة عن قراءة الواعين لمفاهيم السلوكية الممنوحة بأياديهم اليمنى محصنين ضد أي هضم مادي مهما صغر، بينما ينعكس عمى البصيرة الدنيوي طرداً بعمى حسي ومتاهة في المآل، بالتوازي مع كشف محاولات المنظومات الظالمة لاستدراج القيادة الرسالية بغية إبعادها عن مضامين الوحي وصناعة تشريعات مفتراة لنيل الموالة السياسية والصدقة، لولا أن الرعاية الحتمية منحت الرسول ثباتاً صان حركته من أدنى ميل نفسي لضغوطهم، وإلا لترتب على مدهانة الكيانات المستكبرة مضاعفة العقاب التدميري عاجلاً وأجلاً، مسلطاً الضوء على محاولاتهم اللاحقة لاضطهاده وتجهيره قسرياً من الجغرافيا، وهي الخطوة التي تفجر آلياً سُنّة الاستئصال التاريخي للمخرجين كقانون كوني ثابت ومطرّد لا يقبل التحوير.

المعاني

١. التبعية والارتباط بالرموز والمقاييس الفكرية (الإمام) معيار لتصنيف المجتمعات يوم الحساب. (أصله: يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِيمَانِهِمْ)
٢. تسلم الصحيفة السلوكية باليد اليمنى علامة على النجاة والفوز. (أصله: فَمَنْ أُوِّيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ)
٣. العدالة الإلهية في توثيق الحقوق والجزاءات عدالة دقيقة تمنع أي بخس مهما دق وجف. (أصله: وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً)
٤. عمى القلوب في الدنيا عن رؤية السنن الكونية يثمر عمى عقابياً وضلالاً أشد في الآخرة. (أصله: وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ)
٥. الكيانات الجاحدة تسعى دوماً لممارسة الضغوط والحيل لصرف المصلحين عن الثواب. (أصله: وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَٰنَا إِلَيْكَ)
٦. التنازل عن مبادئ الوحي ومدهانة الفساد شرط تضعه الأنظمة المستبدة لمنح الود والصدقة السياسية. (أصله: وَإِذَا لَأَتَّخِذُوكَ حَلِيلًا)
٧. الثبات المنهجي للقيادات الإصلاحية منحة ورعاية إلهية لصد عواصف الترغيب والترهيب. (أصله: وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ)
٨. الميل والركود اليسير (الركون القليل) للأطروحات الباطلة زلل خطير يتنافى مع أمانة الرسالة.

(أصله: لَقَدْ كِدْتَ تَوَكَّنُ عَلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا)

٩ . جسامة وعظمة المسؤولية القيادية والرسالية يرافقها تشديد صارم ومضاعف في العقاب عند

الخطأ. (أصله: إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ)

١٠ . المداهن والمتنازل عن الثوابت يفقد الحصانة والمظلة الحامية ويواجه مصيره وحيداً بلا ظهير .

(أصله: ثُمَّ لَا يَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا)

١١ . تكتيك الاستفزاز والتهجير القسري والنفي من الجغرافيا وسيلة الأنظمة الطاغية عند العجز

الفكري. (أصله: وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا)

١٢ . طرد المصلحين وتهجيرهم من أوطانهم هو المؤشر الزمني الحتمي والنهائي لقرب زوال الكيان

الطاغي وتدميره. (أصله: وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا)

١٣ . السنن التاريخية والحضارية الحاكمة للمجتمعات سنن مطردة، وثابتة، وعامة، ومستمرة عبر

العصور. (أصله: سُنَّةٌ مِّنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا)

١٤ . القوانين الكونية الحتمية والسنن الإلهية تنزه عن التغيير، أو التبديل، أو التحويل لصالح

أحد. (أصله: وَلَا يَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا)

١٥ . القرآن يحمي الهوية الفكرية للأمة ويحذر من فخاخ المساومات والحلول الوسطى المائعة.

(أصله: التيسير والنشر)

١٦ . القيمة الأخلاقية للإنسان تصنعها مواقفها الحرة ومدى وعيه الباطني في دنياه. (أصله: النشر)

١٧ . العذاب المضاعف قاعدة تبرز عدالة الجزاء المبنية على حجم المعرفة وحجم الضرر المترتب.

(أصله: الآية ٧٥)

١٨ . الأرض والبيئة الجغرافية تشهد صراعات الحذف والاستبعاد بين الحق والباطل. (أصله: الآية

(٧٦)

١٩ . التلازم صارم ومباشر بين طرد الطليعة الواعية وبين انفجار السنن الاستثنائية والانتحار

السريع للدول. (أصله: النشر)

٢٠ . النظام الأخلاقي للكون يعتمد التوحيد والنزاهة الفكرية صمامي أمان لحفظ الوجود

البشري. (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. يجب التزام الاستقامة المنهجية وحظر الافتراء، أو التلاعب، أو تحوير أحكام الشريعة إرضاءً للضغوط والمصالح السياسية والاجتماعية. (دليله: لَتَفْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا)
٢. يحرم الركون، أو المداهنة، أو الميل اليسير إلى الطغاة والمشركين ومناهجهم الباطلة تحت طائلة العقاب المضاعف وحرمان النصر. (دليله: وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتُمْ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ)
٣. يحرم ممارسة التهجير القسري، أو الاستفزاز، أو النفي والإخراج للمصلحين وأصحاب الفكر الحر من أراضيمهم وديارهم. (دليله: لَيْسْتَ فَرُوقًا مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا)
٤. يجب دراسة السنن الكونية والتاريخية الجارية والاعتماد التام على اطرادها وثباتها لتوجيه حركة المجتمع والدولة. (دليله: سُنَّةٌ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا)

القواعد

١. طبيعة الاصطفا في الطور الأخروي فرز نوعي وحتمي يربط الجماعات البشرية بمراكز وعيها ورموز قيادتها ومناهجها المتبعة في الدنيا. (الدليل: يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ).
٢. قاعدة التماثل الوجودي صارمة؛ فالإغلاق المعرفي وعمى البصيرة في الحياة الدنيا ينعكس آلياً وبطريقة ارتدادية إلى عمى حسي وتيه شامل في مآلات الآخرة. (الدليل: وَمَن كَانَ فِي هُدَاهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا).
٣. عظمة ومستوى المسؤولية الفكرية والقيادية تفرض حتماً نظاماً جزائياً صارماً يضاعف العقاب عند أدنى ركون أو تفریط تشريعي. (الدليل: وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتُمْ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ).
٤. السنّة الديموقراطية والسياسية الحاكمة تقتضي أن لجوء الأنظمة إلى تكتيك الطرد والتهجير القسري للمصلحين يؤذن آلياً باختيار الكيان الطاغي وزواله السريع من الجغرافيا. (الدليل: وَإِن كَادُوا لَيْسْتَ فَرُوقًا مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا).
٥. الحتمية التاريخية (السنّة الإلهية) قوانين عامة، ومطرده، ومستمرة، وتتسم بالثبات المطلق وتتحرك بألية ذاتية تمنع أي تحويل أو تبديل لمسارها العقابي. (الدليل: سُنَّةٌ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. **البعد الإستمولوجي والقيادي (الفرز والتبعية المعرفية):** يطرح النص مشهداً مستقبلياً في غاية التنظيم للفرز الإنساني؛ حيث لا تنادى المجتمعات بأعراقها أو ألوانها، وإنما بمرجعيتها وقادتها الفكريين (ندعو كل أناس بإمامهم)، مقسماً الوعي البشري إلى صنفين: صنف مستقيم يمتلك كتاباً سلوكياً منيراً يقرؤه بوعي ونزاهة، وصنف يعاني من "العمى الوجودي والبصيري"، موضحاً أن سلب الوعي في الدنيا يمتد كعاهة وجودية ومناهة في الطور الآخر الباقي. (أصله: يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ ... وَمَنْ كَانَ فِي هُدًى أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى).
٢. **البعد السياسي والنزاهة التشريعية (مقاومة الاستدراج والمداهنة):** يكشف النص عن أسلوب استراتيجي تمارسه الأنظمة المستبدة والكيانات الجاحدة لتطويع المصلحين، عبر مساومتهم وابتزازهم لتقديم تنازلات في ثوابت الفكر ومنهج الوعي (ليفتنونك لتفتري غيره) مقابل منحهم الخلة والصدقة السياسية، محذراً بقوة من فخ "الركون القليل" والمداهنة، لكون التفريط في المبادئ يسلب الحصانة عن المصلح ويجلب عليه عقاباً مضاعفاً وتدميراً ذاتياً. (أصله: وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِئْنَا إِلَيْكَ ... إِذَا لَأَذْفَنَّاكَ لِيُغْفَرَ الْحَيَاةَ وَضَعَفَ الْمَمَاتِ).
٣. **البعد الجيوسياسي والحقوقى (مناهضة التهجير والنفي):** يحلل النص السلوك الجغرافي العنيف للطغيان عند هزيمته المعرفية؛ إذ يتجه لـ"الاستفزاز والتهجير القسري والنفي من الأرض لإخلاء الساحة من عناصر التوعية والإصلاح، وهو بعد حقوقي يدين الاضطهاد والترحيل القسري ويعتبره جريمة كبرى تفجر السنّة التاريخية للاستبدال وتدمير الكيانات المخرجة ذاتها. (أصله: وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا).
٤. **البعد الفلسفي والحتمي (قانون اطراد السنن):** يؤصل البعد الختامي للركيزة الأساسية في العلوم الطبيعية والاجتماعية وهي "حتمية اطراد القوانين"؛ فالسنن التاريخية والاجتماعية التي تحكم صعود وسقوط الدول ليست مصادفات عشوائية، بل هي قوانين موضوعية، وثابتة، وعامة (ولا تجد لسننتنا تحويلاً)، تعمل بكفاءة هندسية وتطبق عواقبها على المجتمعات بمجرد توفر شروطها السلوكية دون تحيز أو محاباة. (أصله: سُنَّةٌ مِّن قَدِّ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا نَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا).

مواقيت التمكين المعربي ونور الوحي الشفائي أمام تحافت الزهوق (٧٨ - ٨٥)

النص القرآني

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾

[سورة الإسراء: الآيات ٧٨ - ٨٥]

التيسير

أقم الصلاة لدلوك الشمس (زوال الشمس عن وسط السماء عند الظهر) إلى غسق الليل (إقبال ظلمته واشتدادها) وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً (تشهده وتحضره ملائكة الليل وملائكة النهار)، ومن الليل فتهجد (صل في الليل بعد نومة) به نافلة (زيادة في التكريم والعبادة مشروعة) لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً (المنزلة الرفيعة الشريفة الشاملة للشفاعة)، وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق (مدخلاً ومخرجاً أمناً مباركاً ملائكياً خالياً من التدليس) واجعل لي من لَدُنْكَ سلطاناً نصيراً (حجة وقوة ملكية ناصرة للحق)، وقل جاء الحق وزهق (اضمحل وتلاشى وهلك وسقط) الباطل إن الباطل كان زهوقاً، ونزل من القرآن ما هو شفاء (برء للأمراض القلبية والبدنية) ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً (هلاكاً وتباباً)، وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه (تكبر وتباعد بجسده استكباراً) وإذا مسه الشر كان يئوساً (قنوطاً شديد اليأس)، قل كل يعمل على شاكلته (طبيعته ومذهبه ونمط شخصيته المترسبة) فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً، ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي (من شأنه ومما استأثر بعلمه) وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً.

النثر

يوجب الخالق ضبط وتأدية العبادة الصامتة والجهريّة عبر أوقات فلكية تبدأ من ميلان الشمس حتى اشتداد عتمة الليل متلازمة مع شعيرة فجرية تشهدا الملائكة، مردفاً ذلك بنذب الاستيقاظ الليلي للتهجد كقوة روحية تضمن ارتقاءً قيادياً لمنزلة فريدة، وموجهاً لصباغة حركية اجتماعية ترتكز على الصدق الخالص في المداخل والمخارج بدعم من قوة القانون العادلة، لإعلان انتصار المنهج اليقيني وضمحلل الباطل البائد بطبيعته، لكون النص الوحيوي يحمل شفاءً نفسياً ونبويّاً ومبرات للموقنين، بينما يفجر خسار الكيانات الظالمّة التي تنتكر عند النعمة والتمكين وتنكفي بيأس مهلك عند الأزمات، لكون كل مجتمع يتحرك وفقاً لنمطه النفسي المترسب تحت مراقبة الله الحكيمّة، وفي ظل عجز العلوم البشرية القاصرة عن فك معضلة كنه الروح المستأثرة بالأمر الصرف.

المعاني

١. الارتباط وثيق وسلوكي بين مواقيت الصلاة وبين الهندسة الفلكية لحركة الشمس والليل. (أصله: لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ عَسَقِ اللَّيْلِ)
٢. قراءة القرآن في صلاة الفجر تحظى بشهادة وتدقيق من القوى الروحية والملائكية العليا. (أصله: إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا)
٣. الاستثمار العبادي لزمان الليل (التهجد) رافعة نفسية لبلوغ المقامات الرفيعة والقيادة المحمودة. (أصله: وَمَنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ ... مَقَامًا مَّحْمُودًا)
٤. النزاهة والموثوقية (الصدق) شرطان أساسيان لنجاح أي مشروع حركي في مداخله ومخارجه. (أصله: أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ)
٥. حماية المبادئ الفكرية تحتاج استراتيجياً إلى مظلة من القوة وقانون الدولة العادل. (أصله: وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا)
٦. حتمية ظهور اليقين (الحق) تقابلها حتمية التلاشي التلقائي والديناميكي لمنظومات الزيف. (أصله: جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ)
٧. الباطل كفكرة وكيان يحمل في جيناته بواعث الفناء والاضمحلال السريع. (أصله: إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا)
٨. الآيات القرآنية تعمل كمنظومة شفاء نفسي وعضوي تمنح الاستقرار للقلوب المؤمنة. (أصله: ...)

وُنَزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ

٩. الخطاب الإصلاحى يتحول إلى أداة لمضاعفة تباب وخسار الكيانات الاستبدادية والظالمة.

(أصله: وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا)

١٠. التمكين المادى والنعم قد يفجران كبيراً وتباعداً سيكولوجياً لدى الإنسان غير المترى.

(أصله: أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ)

١١. الهشاشة النفسية تظهر بوضوح فى صورة القنوط واليأس المطلق عند أول بادرة أزمة أو شر.

(أصله: وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يُتُوسًّا)

١٢. الأداء العملى والسلوك الخارجى للفرد مرآة حتمية لنمط شخصيته وطبيعته النفسية

المترسبة. (أصله: كُلُّ يَعْْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ)

١٣. التقييم والفرز النهائى لدرجات الهداية والاستقامة خاضع حصرياً للعلم الإلهى المحيط.

(أصله: فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا)

١٤. ماهية وجوهر الروح الإنسانية سر ميتافيزيقى غيبى من اختصاص الإرادة الخالقة. (أصله:

قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي)

١٥. العلوم التجريبية والنظرية للبشر تظل قاصرة وضئيلة ومهما اتسعت أمام مساحات الغيب.

(أصله: وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)

١٦. البناء الحضارى الراشد يتطلب الموازنة بين السعى المادى البرى والاتصال الروحى التوقى.

(أصله: التيسير والنشر)

١٧. الشفاعة والمقام المحمود تكريم استراتيجى بمنح للطلبة القيادية الواعية المصطفة. (أصله:

النشر)

١٨. الصدق هو العاصم الوحيد للحركات الإصلاحية من فخاخ التدليس والمكر السياسى

للخصوم. (أصله: الآية ٨٠)

١٩. التناقض السلوكى بين حالتى الرخاء والشدة يكشف عطب الهوية الروحى للجاحدين.

(أصله: الآية ٨٣)

٢٠. الاعتراف بمحدودية العلم البشرى قاعدة إستيمولوجية تحمى العقل من الغرور المعرفى.

(أصله: النص القرآنى كاملاً)

الأحكام

١. تجب إقامة الصلوات الخمس في أوقاتها الفلكية المحددة شرعاً من زوال الشمس إلى اشتداد ظلمة الليل مع صلاة الفجر. (دليله: أقيم الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسَقِ اللَّيْلِ وَفُرْآنِ الْفُجْرِ)
٢. يندب قيام الليل والتهجد بعد نومة تطلعاً لنيل الدرجات الرفيعة والمقام المحمود سيكولوجياً وعقدياً. (دليله: وَمَنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ)
٣. يجب التزام الصدق المطلق والنقاء في النوايا والممارسات عند الدخول أو الخروج من أي نشاط عام أو خاص. (دليله: رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ)
٤. يحرم الإعراض، والكبر، والتباعد عن شكر النعم، كما يحرم اليأس والقنوط من رحمة الله وقت الشدائد. (دليله: أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا)
٥. يجب التوقف العلمي وعدم الخوض بالحرص والظن في المسائل الميتافيزيقية المستأثرة بالغيب كحقيقة الروح. (دليله: قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)

القواعد

١. تنظيم النشاط البشري والروحي (الصلوات) محكوم حتماً وبكفاءة رياضية بالدورات الفلكية والإشارة الكونية للشمس والليل. (الدليل: أقيم الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسَقِ اللَّيْلِ).
٢. قاعدة الصعود القيادي وبناء المكانة الحضارية (المقام المحمود) مشروطة بمدى القدرة على مجاهدة الذات والاستثمار المعرفي لزمن السكون (التهجد). (الدليل: وَمَنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا).
٣. حتمية زوال الباطل (الزهور التلقائي) قانون بنوي حاكم؛ فالأنظمة القائمة على الزيف تحمل بذور تدميرها في جيناتها التشريعية بمجرد مواجهة برهان الحق. (الدليل: وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا).
٤. السلوك الإنساني الظاهري والمواقف العملية مخرجات آلية وناجحة حتماً عن طبيعة البنية النفسية والمذهب السلوكي المترسب داخل الكيان البشري (الشاكلة). (الدليل: قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ).

٥ . القصور المعرفي والغرور التكنولوجي سمات تلازم العلوم التجريبية للبشر مهما اتسعت أمام اتساع أسرار الغيب والخلق (محدودية العلم). (الدليل: وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١ . البعد الفلكي والتنظيمي (هندسة الوقت التنموي): تربط الآية الأولى بشكل صارم بين العبادات الروحية (الصلاة وقرآن الفجر) وبين المتغيرات الفلكية كدولك الشمس وغسق الليل، مما يخرج التبعّد من إطاره الفلكلوري العشوائي ويحوّله إلى أداة ميكانيكية لتنظيم الوقت، وضبط الوعي الحركي، وتوزيع النشاط البشري بما يتسق مع قوانين الكون الفلكية. (أصله: أقيم الصلّاة لدولك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر).

٢ . البعد السياسي والحكومي (سلطان القانون والصدق): توصل الآية الكبرى لمنظومة الدولة العادلة؛ حيث تجمع بين "مدخل الصدق ومخرج الصدق" كناية عن الشفافية الأخلاقية ومحاربة الفساد الإداري، وبين طلب "السلطان النصير"؛ وهو قوة القانون وسلطة الدولة وجهازها الحامي لتنفيذ العدالة واستيفاء الحقوق وحصر الطغيان، فالحق بلا قوة تحميه يظل عاجزاً عن التغيير. (أصله: رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا).

٣ . البعد النفسي والسلوكي (سيكولوجية الاستجابة والشاكلة): يقدم النص تحليلاً رائعاً للاضطراب النفسي في الكيانات الجاحدة؛ حيث يؤدي غياب المناعة الإيمانية إلى تقلب حاد وسلوكي (الإعراض والتكبر وقت الرفاهية والنعم، والانكفاء واليأس القانط وقت الأزمات والنشر)، مرجعاً هذا التخبط إلى قانون "الشاكلة"؛ أي نمط الشخصية والبناء الداخلي الموجه للأفعال الظاهرية للبشر. (أصله: وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ... قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ).

٤ . البعد الإبتيمولوجي (التواضع العلمي وحجاب الغيب): يضع البعد الختامي حداً معرفياً فاصلاً للغرور المعرفي والتكنولوجي للإنسانية؛ فمهما بلغت العلوم البشرية من دقة وقدرة على تفكيك المادة، تظل عاجزة كلياً أمام العضلات الميتافيزيقية الحيوية ككنه "الروح" والوعي الذاتي لكونها مستمدة من الأمر الإلهي الصبر، مما يفرض تواضعاً علمياً يحمي العقل من ادعاء الإحاطة المطلقة. (أصله: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا).

المحور البياني المعجز والمطالب التعجيزية للشرك الجاحد (الإسراء: ٨٦ - ٩٣)

النص القرآني

﴿وَلَمَّا شَفَعْنَا لَنْدَهَبَهُنَّ بِالَّذِي أُوحِيَنا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا نُجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُلْ لِّغِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا فَتَجْرِي ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتِ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بَالِغًا وَالْمَلَائِكَةُ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُرْحُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفَيْكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾ [سورة الإسراء: الآيات ٨٦ - ٩٣]

التيسير

ولمَّا شَفَعْنَا لَنْدَهَبَهُنَّ بِالَّذِي أُوحِيَنا إِلَيْكَ (لنرفعن القرآن من الصدور والمصاحف طمساً) ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً، إلا رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيراً، قل لغن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً (عيناً ومعاوناً ونصيراً)، ولقد صرفنا (نوعنا وكرنا) للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفوراً، وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً (عيناً متدفقة بالماء العذب في أرض مكة اليابسة)، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها فتجيراً، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً (قطعاً وجذاذاً من العذاب) أو تأتي بالله والملائكة قبلاً (مقابلة وعياناً نراهم مواجهة)، أو يكون لك بيت من زخرف (ذهب ومتاع مشيد بالزينة) أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك (لصعودك في طبقات الجو) حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً.

النشر

يؤكد الوحي قدرة الخالق المطلقة على نحو القرآن وثوابت المعرفة الغيبية وطمسها كلياً لولا تدبير الرحمة الإلهية وسعة فضل الربوبية، معلناً التحدي الرياضي والبياني الشامل لكافة الكيانات الذكية من الإنسان والجن بعجزهم الهيكلي عن صياغة نموذج يحاكي الإعجاز القرآني رغماً عن تكافلهم الحركي وتبادل معوناتهم، بالرغم من تنوع وضرب الأمثال التوضيحية لتذليل الفهم والتي قابلتها الكثرة بالجحود، مستعرضاً التعنت السيكولوجي للمشاركين الذين علقوا إيمانهم بمطالب مادية خارقة كشق العيون المائية في القفار، أو حيازة بساتين مخضرة بالأثمار، أو قذف السماء كقطع تعذيبية، أو معاينة الذات الإلهية والملائكة عياناً، أو امتلاك قصور ذهبية فخمة، بل ورفضوا حتى فرضية الصعود الفلكي للسماء إلا بإحضار وثيقة مكتوبة يقرؤونها، ليرد المنهج التوحيدي بتنزيه الله وإرجاع الرسول لطبيعته البشرية المحدودة المحكومة بالتكليف فقط.

المعاني

- ١ . بقاء الوحي وحفظ المعرفة الدينية مرهون بمشيئة الله ورحمته وليس بجهد بشري ذاتي . (أصله: وَلَئِن شِئْنَا لَنُدْهِبَنَّ بِالَّذِي أُوْحَيْنَا إِلَيْكَ)
- ٢ . فقدان نصوص الهدى يسلب الإنسان أي ظهور أو وكيل يملك مراجعته للأقدار . (أصله: ثُمَّ لَا يَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا)
- ٣ . حماية الرسالة وبقاء أثرها فضل منهجي وتكريم كبير للقيادة الإصلاحية . (أصله: إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا)
- ٤ . القرآن الكريم يمتلك معيارية إعجازية فائقة تتجاوز القدرات المجتمعة للبشر والجن . (أصله: لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)
- ٥ . التظاهر والتعاون الفكري (الظهير) يفشل بنبيوياً أمام تحدي البناء المعرفي للوحي . (أصله: وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)
- ٦ . تنوع وضرب الأمثال (التصريف) يستهدف تبسيط وتسهيل الحقائق للعقل البشري . (أصله: وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ)
- ٧ . النزعة الاستكبارية للجماهير المغلقة (أكثر الناس) ترفض براهين العقل وتلتزم الكفر العقدي . (أصله: فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا)
- ٨ . المفلس المعرفي يلجأ للمطالب المادية والتعجيزية هرباً من استحقاق الحجة البيانية . (أصله:

وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا

٩. العقلية الوثنية تختزل قيمة النبوة والإصلاح في مظاهر الثراء المادي والملك الاقتصادي.

(أصله: أَوْ تَكُونُ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَعِنَبٍ)

١٠. التحدي الكوني بطلب إسقاط الكسف والسماء يعكس تبلد الحس السيكلوجي والخوف

من العقاب. (أصله: أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا مِثْقَالًا)

١١. طلب معاينة الغيب والمشاهدة العيانية للذات الإلهية (قبيلًا) ذروة التعنت والجهل بحدود

الحواس البشرية. (أصله: أَوْ تَأْتِي بَالِئٍ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا)

١٢. الذهب والمظاهر المعمارية الفخمة (بيت من زخرف) أدوات إجمار يبحث عنها التفكير

المادي الجاف. (أصله: أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ)

١٣. التشكيك النفسي المستمر يبطل حتى الاعتراف بالخوارق المشهودة كالرقي الفلكي.

(أصله: وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُؤْيَاكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا)

١٤. الرد على مظاهر الشطط والتعنت الفكري يبدأ حتمًا بالتسبيح والتنزيه المطلق لله. (أصله:

قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي)

١٥. النبوة لا تسلب الرسول خصائصه الأنثروبولوجية والبشرية ولا تمنحه قدرة ذاتية على خلق

المعجزات المادية. (أصله: هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا)

١٦. التلازم وثيق وصارم بين بنية الوحي وبين مفهوم الرحمة الحضارية الممنوحة للإنسانية.

(أصله: النشر)

١٧. عجز الكيانات الذكية المجتمعة يثبت المرجعية الفوقية المفارقة للنص القرآني. (أصله: الآية

(٨٨)

١٨. المطالب التعجيزية للمشاركين تعكس رغبة دفينية في تحويل حركة الدين إلى مشروع رأسمالي

أو مشهد ترفيهي. (أصله: التيسير والنشر)

١٩. إقامة البراهين بالقرآن إقامة حجة علمية تكفي العقول الراشدة دون حوارات مادية جانبية.

(أصله: النشر)

٢٠. الرسالة التغييرية التزام وظيفي وبلاغتي محدد بدقة وتنزه عن ادعاء الألوهية أو التحكم

بالظواهر. (أصله: بَشَرًا رَسُولًا)

الأحكام

١. يجب الإيمان القاطع بالمصدر الإلهي للقرآن الكريم وبأن حفظه وبقائه رحمة وفضل رباني محض. (دليله: وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ... إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ)
٢. تجب عقيدة الإعجاز المطلق للقرآن الكريم وعجز الثقلين (الإنس والجن) عن الإتيان بمنثله هندسةً وبياناً ومعرفةً. (دليله: لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ)
٣. يحرم التعنت واقتراح المعجزات المادية أو الطعن في رسالة المصلحين لعدم امتلاكهم ثروات مادية أو قصور ذهبية. (دليله: وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا... أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرَفٍ)
٤. تجب عقيدة الإيمان بالبشرية التامة للرسول والأنبياء ونفي أي صفات ربوبية أو قدرات ذاتية مستقلة عنهم في تصريف الكون. (دليله: قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا)

القواعد

١. حفظ المعرفة الإصلاحية وبقاء نصوص الهداية حتمية خاضعة للمشيئة والرحمة الإلهية الصرفة وليست من مكتسبات التاريخ البشري. (الدليل: وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ... إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ).
٢. قاعدة الإعجاز البياني والمعري للقرآن قانون كوني ثابت ومغلق يمنع محاكاته أو تكرار بنيته رغمًا عن تظاهر وتكافل كافة الكيانات الذكية المتطورة. (الدليل: قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا).
٣. العجز المعري عن دحض الحجة والبيان يدفع الكيانات الجاحدة حتمًا نحو تكتيك "المطالب التعجيزية والمادية الخارقة" كحيله نفسية لتبرير الرفض العقدي. (الدليل: وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا... أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرَفٍ).
٤. طبيعة العقلية الوثنية والمادية تختزل قيمة الفكر والإصلاح في معايير الإنتاج الرأسمالي والتفوق المالي الإجماري (الجنة والزخرف). (الدليل: أَوْ تَكُونُ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّجِيلٍ وَعِنَبٍ... أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرَفٍ).

٥. الحدود الأثنوبولوجية للقيادة الرسالية ثابتة؛ فالنبوة وظيفة بلاغية تلتزم الطبيعة البشرية ولا تملك أدوات تغيير نواميس الطبيعة ذاتياً. (الدليل: قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد الإبتيمولوجي والمعرفي (معيارية الإعجاز البياني): يؤصل النص لأعلى درجات التحدي المعرفي؛ حيث يطرح القرآن ذاته كأطروحة فكرية وبنوية معجزة تتجاوز حدود العقل المشترك لكافة الكيانات الذكية (الإنس والجن) رغماً عن تطافر جهودهم وتبادل معارفهم وتكامل تقنياتهم، مبيناً أن الحججة البيانية والمعرفية المصرفة بالأمثال كافية لإقامة الرشد دون حاجة لمؤثرات مادية. (أصله: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ... وَكَذَٰلِكَ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ).

٢. البعد النفسي والسلوكي (سيكولوجية التعنت المادي): يحلل النص العنثية المعرفية للأنظمة والكيانات الجاحدة عند عجزها عن مواجهة البرهان الفكري؛ حيث تلجأ ل"المطالب المادية التعجيزية" كإجراء دفاعي سيكولوجي لتغطية إفلاسها، رابطة الإيمان بشروط استهلاكية أو خوارق تدميرية (تفجير الينابيع، قصور الذهب، وإسقاط السماء كسفاً)، مما يكشف طبع النفس الطاغية الرافضة للاستسلام للحق. (أصله: وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَنْفُجِرَ لَنَا ... أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا).

٣. البعد الأثنوبولوجي (بشرية القيادة وقوانين المادة): يضع النص ركيزة فلسفية وأثنوبولوجية بالغة الأهمية تفصل بين مقام الألوهية المهيمنة ومقام البشرية المكلفة؛ فالرسول مصلح بشري خاضع لنواميس الطبيعة (بشراً رسولاً)، لا يملك خزائن الأرض ولا يصنع الخوارق وفق أهواء الجماهير، مما يمنع تجسيد أو تأليه القيادات التاريخية ويحافظ على عقلانية الفكر الديني ونزاهته القانونية. (أصله: أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ ... قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا).

بشرية الرسل وبصائر موسى أمام عتو الاستتصال الفرعوني (الإسراء: ٩٤ - ١٠٤)

النص القرآني

﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ ﴿٩٤﴾ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۗ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُم أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ ۗ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًَّا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۗ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۗ كُلَّمَا حَبَتْ زُنُوبُهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ ۗ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَنُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۖ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِرَهُمْ مِّنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ ۗ وَمَنْ مَّعَهُ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ [سورة الإسراء: الآيات ٩٤ - ١٠٤]

التيسير

وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً، قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين (مستقرين متوطنين) لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً، قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم إنه كان بعباده خبيراً بصيراً، ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصمماً مأواهم جهنم كلما حبت وانطفأ لهبها) زدناهم سعيراً، ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا إذا كنا عظاماً ورفاتاً (أجزاء متفتتة بالية) إنا لمبعوثون خلقاً جديداً، أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلاً لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفوراً، قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذن لأمسكنكم خشية الإنفاق (خوفاً من النفاق والفقر) وكان الإنسان قنوراً (بخيلاً ضيق النفس ضيقاً)، ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات (معجزات واضحات كالعصا واليد والطوفان والجراد) فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحوراً، قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض

بصائر (أدلة هادية منيرة للقلوب) وإني لأظنك يا فرعون مثبوراً (هالكاً ملعوناً مغلوباً ومصروفاً عن الخير)، فأراد أن يستفهم من الأرض (يبحثهم ويخرجهم بالاضطهاد والنفي من مصر) فأغرقناه ومن معه جميعاً، وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة (ميقات الساعة أو الإفساد الثاني) جئنا بكم لفيماً (جميعاً مختلطين من كل حذب وصوب للحساب).

النشر

إن الشبهة النفسية التي عطلت قناعة الجماهير بالهداية هي استبعادهم اختيار كائن بشري للنبوة، رغماً عن أن سنة البعث تقتضي مجانسة الرسل للمرسل إليهم فلو كانت الأرض حكراً للملائكة المستقرين لبعث ملكاً من السماء، حيث يحيط علم الله بشهادته المطلقة ومصائر العباد المنقسمين بين مستهدٍ ومطرود يحشر بهوان على وجهه فاقداً للحواس في جهنم المتسع لهيبتها، عقاباً على جحودهم بالبعث وإنكارهم القدرة على إعادة الرفع بعد التفتت العظمي، متناسين سعة الخلق الكوني وهندسة الأجل المحتوم، مع كشف الشح البشري الذي يقبض الأيدي عن البذل خشية النفاد، ويتجلى هذا العناد تاريخياً في صراع موسى مدعوماً بتسع معجزات منيرة، واجهها فرعون بوصفه بالخبيل والسحر، فأجابه كاشفاً علمه الداخلي بالحق ومنذراً إياه بالهلاك، لينتهي التميز السياسي لفرعون بمحاولة نفي المؤمنين جغرافياً، فكانت النتيجة هلاكه غرقاً وتولية المستضعفين لسكنى الأرض مؤقتاً حتى حشد الجميع مختلطين في الميعاد الختامي.

المعاني

١. اشتراط طبيعة غير بشرية للمصلحين عقبة تاريخية تحجب القبول الفكري بالهدى. (أصله: أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا)
٢. الجنسية والمجانسة الأنتروبولوجية بين الداعية والمجتمع حتمية لتسيير التواصل والتكامل. (أصله: لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ... لَنَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ... مَلَكًَا رَسُولًا)
٣. الاستقرار والاطمئنان البيئي في الجغرافيا يحدد نمط وشكل الرسالة المنزلة. (أصله: يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ)
٤. الشهادة الإلهية رصيد معرفي كافٍ لإنصاف الأنبياء أمام جحود الأمة. (أصله: قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ

شَهِيدًا بِنِي وَبَيْنَكُمْ)

٥ . الإحاطة الربانية بطبائع العباد وسلوكياتهم إحاطة خبيرة وبصيرة على الدوام. (أصله: إِنَّهُ كَانَ

بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا)

٦ . سلب الرعاية التوجيهية (الإضلال) ينفي وجود أي ظهير حمائي للفرد من دون الله. (أصله:

وَمَنْ يُضِلِّمْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ)

٧ . الإهانة الحسية والبدنية (الحشر على الوجوه وعمياً وبكماً) جزء ارتدادي لمن عطل حواسه

في الدنيا. (أصله: وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا وَنُكْمًا وَصُمًّا)

٨ . تسعير جهنم وتحدد لهيها قانون جزائي دائم لا يعرف الانطفاء أو الخبو. (أصله: كُلَّمَا حَبَّثَ

زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا)

٩ . التشكيك في إعادة التخليق البيولوجي للرفات العظمي علة استحقاق الوعيد. (أصله: أَلِذَا

كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا)

١٠ . خلق الأكوان الكبرى (السموات والأرض) دليل عقلي بديهي على القدرة على إعادة

خلق الكيان الإنساني الضئيل. (أصله: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ

١١ . الآجال والأعمار والمواقيت الزمنية محددة بدقة هندسية لا تقبل الشك أو الارتياب.

(أصله: وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ)

١٢ . الشح وقبض النعم خشية النفاذ (القتور) صفة نفسية تلازم الإنسان المعزول عن الإيمان.

(أصله: لَأَمْسَكُنَّكُمْ حَشِيَّةَ الْإِنْسَانِ ۚ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا)

١٣ . المعجزات والآيات التسع الممنوحة لموسى أدوات باهرة لهدم الحجج الفرعونية. (أصله: وَلَقَدْ

آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ)

١٤ . الأنظمة الاستبدادية تواجه المصلحين سيكولوجياً بروباغندا التشويه والاضطراب العقلي.

(أصله: فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا)

١٥ . المعجزات الربانية تنزل كبصائر منيرة لوعي العقول وقيادة الضمائر. (أصله: مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ

إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَاوِرٍ)

١٦ . الإفلاس المعرفي والظلم السياسي يسوقان القائد الطاعني حتماً نحو الهلاك والثبور. (أصله:

وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا)

١٧. محاولة الاجتثاث والتهجير القسري للمؤمنين (الاستفزاز من الأرض) تفجر آلياً سنّة الإغراق والاستئصال المادي. (أصله: فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفْزَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَعْرَفْنَاهُ)
١٨. وراثه الأرض وتمكين المستضعفين جغرافياً نتيجة مباشرة لسقوط الأنظمة العاتية. (أصله: وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ)
١٩. الوعد الختامي (الآخرة) يشهد حشداً جامعاً ومختلطاً (لنيفةً) لكافة الأجيال لحسم الحساب الدقيق. (أصله: جِئْنَا بِكُمْ لَفِيغًا)
٢٠. التناقض بين العلم الباطني بالحق وبين الجحود الظاهري ذروة النفاق السياسي للطغاة. (أصله: النثر)
٢١. النظم الحيوية والبيئية مصممة بحكمة لتجفيف منابع الاحتكار والاستعلاء البشري. (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. يجب الإيمان ببشرية الرسل والأنبياء كضرورة سننية لتحقيق الهداية والمجانسة الإنسانية. (دليله: قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَحْمِلُونَ مِطْمَئِنِّينَ لَنَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا)
٢. يحرم إنكار البعث وتكذيب قدرة الله على إحياء العظام والرفات النخر. (دليله: ذَلِكَ جَزَاءُهم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا)
٣. يحرم الشح، والبخل، واحتكار المقدرات المالية والنعم خشية النفاذ، ويجب التخلص بالجود والثقة في الرزق. (دليله: لَأَمْسُكُنَّمُ حَشِيَّةَ الْإِنْسَانِ ۚ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا)
٤. يحرم اتهام المصلحين بالسحر، أو الاضطراب، أو ممارسة التدليس الإعلامي والسياسي لتشويه دعوة الحق. (دليله: فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا)
٥. يحرم تحريماً مغلظاً ممارسة الاستفزاز، أو النفي، أو التهجير القسري للجماعات والأفراد من أراضيهم لما يستوجبه من تفعيل سنّة الهلاك المادي. (دليله: فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفْزَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَعْرَفْنَاهُ)

القواعد

- ١ . سنّة التوجيه والرسالة تقتضي حتمية التماثل والمجانسة الأنثروبولوجية بين القائد والمجتمع لضمان كفاءة البلاغ الحركي. (الدليل: قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمَشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا).
- ٢ . الجزء الأخروي يتبع جنس العمل الظاهري؛ فالتعامى والتصمم الفكري في الدنيا يعاد إنتاجهما حتمياً وهيكلياً كعقوبة بدنية وحسية يوم النشور. (الدليل: وَخَشَرْتُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا).
- ٣ . البرهان الرياضي بالخلق الأكبر (الكون) قاعدة عقلية قاطعة تنفي مبررات ارتياب الفناء البيولوجي وتثبت حتمية الأجل والميقات. (الدليل: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ).
- ٤ . الشح والاحتكار (القتور) طبيعة نفسية لازمة للشخصية المادية المستكبرة التي تقيس الموارد بحدود النفاذ والعدم الفاني. (الدليل: قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْسَانِ ۖ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا).
- ٥ . لجوء الأنظمة الاستبدادية العاتية (النموذج الفرعوني) إلى تكتيك الاستفزاز والتهجير الجغرافي للمستضعفين يفجر آلياً وسنياً قانون الغرق والانسحاق والتدمير الشامل لبنيتها السياسية والمادية. (الدليل: فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفْزَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَعْرَفْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- ١ . البعد الأنثروبولوجي والاتصالي (طبيعة القيادة الرسالية): يفكك النص العقدة المعرفية والتاريخية للمجتمعات الرافضة لـ"بشرية الرسل"، مؤصلاً لقاعدة اتصالية فائقة الأهمية وهي "المجانسة الحتمية" بين القائد ومجتمعه؛ فالقوانين السلوكية والتشريعية لا يمكن ممارستها وتطبيقها واقعاً إلا عبر مرجعية بشرية تماثل طبيعة البشر واحتياجاتهم، وليس عبر ذوات ملائكية غريبة عن الطبيعة الأرضية والتضاريسية. (أصله: وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا... إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمَشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا).
- ٢ . البعد السيكولوجي والاقتصادي (سيكولوجية الاحتكار والشح): يقدم النص تحليلاً نقدياً ثاقباً لمرض "الاحتكار الرأسمالي والشح النفسي" لدى الكائنات المنقطعة عن التوكل؛ حيث

يوضح أن النزعة الإنسانية المادية (فتوراً) بلغت من تضخم التملك والأناية درجة تجعلها تقبض وتمسك حتى "خزائن الرحمة الإلهية" لو ملكت التحكم بها، خوفاً وهلعاً من الإنفاق أو النفاذ المادي، مما يفسر نزعة السيطرة والامتلاك التي تقود الحروب والأزمات الاقتصادية العالمية. (أصله: قُلْ لَلّوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْسَانِ ۖ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا).

٣. البعد السياسي والاتصالي (بروباغندا الطغيان والبصائر المقابلة): يكشف المشهد التاريخي بين موسى وفرعون عن الآليات الاتصالية المتبادلة في الصراع؛ فالطاغية العاجز عن دحض المعجزات التسع (البصائر المنيرة) يلجأ كالعادة لشيطنة المصلح وتشويهه ذهنياً عبر وصمه بالسحر والخلل العقلي (مسحوراً)، فيأتيه الرد الحقوقي الصارم المبني على المكاشفة والنقد الذاتي لوعي الطاغية الداخلي بالحق، متبوعاً بإنذاره بالهلاك الحتمي والسياسي (مشبوراً). (أصله: فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا).

٤. البعد الجيوسياسي والحتمي (جرمة النفي وعاقبة الانهيار البحرية): يحلل البعد الحتمي الجريمة الجيوسياسية الأشد غطرسة وهي تكتيك "الاستفزاز والتهجير القسري لإبادة المستضعفين واجتثاثهم من الجغرافيا"، موضحاً أن كسر هذه الحرمة الإنسانية يفجر آلياً قانون الردع والاستئصال الكوني (الإغراق الشامل للكيان الظالم وجيوشه)، ليؤول المال وراثته وسكنى للأرض لصالح الفئات المظلومة، ريثما يتحرك خط التاريخ نحو الميعاد والجمع الليفي النهائي لكافة الأجيال للحساب الإلهي الصارم والمنصف. (أصله: فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِرَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَعْرَفْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ ... جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا).

انزال القرآن وخصائصه (105-111)

النص القرآني

﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۖ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۗ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ

إِذَا يَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يُخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ۗ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۗ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُتُمْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وِليٌّ مِّنَ الدُّنْيَا ۗ وَكَرِهَهُ النَّكْبِيرُ ﴿١١١﴾ [سورة الإسراء: الآيات ١٠٥ - ١١١]

التيسير

وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً، وقرآناً فرقناه (فصلناه وقطعناه سوراً) وآيات ليتيسر فهمه وحفظه) لتقرأه على الناس على مكث (على تودة وتأهل وتمهل وتدبر) ونزلناه تنزيلاً، قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان (يسقطون على وجوههم ملامسين الأرض بأسافل وجوههم) سجداً، ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً (واجب الوقوع ومتحققاً لا محالة)، ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً (خضوعاً ورقة ورهبة قلبية)، قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلواتك (لا ترفع صوتك بالقراءة كلياً) ولا تخافت بها (لا تسرّ بها بصوت خفي جداً) وابتغ بين ذلك سبيلاً (طريقاً وسطاً معتدلاً بين الجهر والمخافتة)، وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن (ناصر أو حليف يحميه من المهانة أو العجز) وكره تكبيراً (عظّمه تعظيماً تاماً مطلقاً).

النثر

لقد أحكم إنزال هذا الكتاب على مقتضى العدل والثبات المطلق متلازماً مع حصر مأمورية النبي في البشارة والتحذير، وصياغته متفرقاً على مراحل زمنية ليتسنى تلاوته على البشر بتودة وتمهل، واضعاً حرية الاعتقاد للفرد بين القبول والرفض، لكون النخبة العاملة بالكتب السابقة تسقط آلياً على وجوهها منقادة خاشعة بمجرد سماع بيانه، مقرين بتنزيه الرب وحتمية نفاذ وعوده الوجودية، باكين من فرط الوعي المعرفي الذي يضاعف خضوعهم، موجهاً لتسمية الخالق بأي من أسمائه الشريفة كالله والرحمن لتكافؤ حسنهما، وضابطاً للأداء الصوتي في الشعائر بين صخب الرفع

وخفوت الإسرار بالتزام مسلك وسط، ومختتماً بتوجيه الثناء والحمد للذات المتفردة بالملك والمنزهة عن الولد أو الشريك أو اتخاذ ظهير يحميها من العجز، مع وجوب تعظيمه تعظيماً مطلقاً.

المعاني

١. الحق والثبات المطلق هما المنطلق والمآل في هندسة وتنزيل النص القرآني. (أصله: وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ)

٢. مأمورية القيادة الرسالية تنحصر في البشارة الإيجابية والتحذير الرادع دون إكراه. (أصله: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)

٣. التدرج الزمني والتفريق في نزول التشريعات (التفريق) سنة تعليمية لتيسير استيعاب المجتمعات. (أصله: وَفَرَأْنَا فَرَقَنَاهُ)

٤. قراءة المناهج الإصلاحية وتلقيها يتطلبان تمهلاً، وتؤدة، وتدبراً واعباً (المكث). (أصله: لِيَتَفَرَّأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ)

٥. حرية الاختيار والاعتقاد مكفولة إنسانياً؛ ولا تزيد أو تنقص من قيمة الحق الوجودية شيئاً. (أصله: قُلْ آمَنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا)

٦. العلم الحقيقي والراسخ يورث صاحبه انقياداً حسيماً وبدنياً فورياً أمام براهين الوحي. (أصله: إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَجْرُونَ لِلآذْقَانِ سُجَّدًا)

٧. الإقرار بالوعد الإلهي وحتميته ركيزة أساسية في الوعي المعرفي للعلماء والخاشعين. (أصله: إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا)

٨. البكاء المعرفي والوجداني مظهر إنساني راقٍ يعكس شدة التأثر ببلاغ الحق. (أصله: وَيَجْرُونَ لِلآذْقَانِ يَبْكُونَ)

٩. تدبر الآيات يضاعف الخشوع والخضوع السيכולوجي والبدني للفرد المؤمن. (أصله: وَيَزِيدُهُمْ حُشُوعًا)

١٠. تماثل الأسماء الحسنى (الله والرحمن) يعكس وحدة وتكامل الصفات العليا للخالق. (أصله: أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)

١١. الغلو الصوتي والجهر المفرط في تلاوة الشعائر سلوك منبوذ ومزعج تكنيكياً. (أصله: وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ)

١٢. الخفوت التام والإسرار المفرط (المخافتة) يحجب الاستفادة السمعية والتعليمية من العبادة. (أصله: وَلَا تُخَافِثْ بِهَا)
١٣. الاعتدال، والتوازن، والوسطية السلوكية والاتصالية هي السبيل الأرشد في إقامة الشعائر. (أصله: وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا)
١٤. الحمد والثناء المطلق مستحق حصرياً للذات الإلهية المتفردة بالخلق والتدبير. (أصله: وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ)
١٥. نفي الولدية والشريك في الملك ركن أساسي لحفظ صفاء التوحيد ونقاء المنظومة الوجودية. (أصله: الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَلَّهِ شَرِيكًا فِي الْمُلْكِ)
١٦. الغنى الإلهي غنى مطلق؛ والذات الخالقة منزهة عن اتخاذ أي ولي أو نصير لدفع المهانة أو العجز. (أصله: وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِّنَ الدُّنْيَا)
١٧. التعظيم المطلق المستمر (التكبير) هو الواجب النهائي المترتب على فقه عظمة الخلق والتشريع. (أصله: وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا)
١٨. العلم السابق والمقارن يمهد لتلقي حقائق الوحي بنظرة نقدية منصفه وخالية من الهوى. (أصله: التيسير والنشر)
١٩. المنهج القرآني ينبذ كافة أشكال الإفراط والتفريط في السلوك الصوتي والعملية. (أصله: النشر)
٢٠. نهاية سورة الإسراء تحسم مركزية التوحيد الخالص كمال حتمي لحرية الكرامة الإنسانية. (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. يجب الإيمان واليقين القاطع بأن القرآن نزل على مقتضى الحق المطلق والعدل والصدق التشريعي. (دليله: وَيَلْحَقُ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ)
٢. يجب ترتيل وتلاوة وبلاغ النص القرآني بتؤدة، وتدبر، وتمهل، وتجنب العجلة في التلقي أو العرض. (دليله: لِيَتَفَرَّغَ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مَكْثٍ)
٣. تجب عقيدة سجود التلاوة وإظهار الخشوع البدني والقلبي والبكاء المعرفي عند سماع آيات الوحي اقتداءً بأهل العلم. (دليله: يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ... وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَرْبُدُهُمْ

حُشُوْعًا)

- ٤ . يجب التزام الوسطية والاعتدال الصوتي في الصلاة والشعائر؛ ويحرم الجهر الصاحب المفرط كما تحرم المخافتة الكلية المبهمة. (دليله: وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا)
- ٥ . تجب عقيدة توحيد الله وتنزيهه المطلق ونفي اتخاذ الولد، أو الشريك في الملك، أو الظهير المانع من الذل، مع وجوب دوام تكبيره وتحميده. (دليله: وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا... وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا)

القواعد

- ١ . معيارية الوحي وصدقته النبوية (الحق المطلق) حتمية كونية قائمة بذاتها، ومستقلة كلياً عن إرادات القبول أو الرفض البشري للجماهير. (الدليل: وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَهُ قُلْ آمَنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا).
- ٢ . الكفاءة التعليمية والمعرفية لضبط الأفكار وتغيير المجتمعات مشروطة بالتدرج الزمني والتلقي المتأني المبني على التؤدة والمكث. (الدليل: وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ).
- ٣ . حتمية النفاذ والتحقق (الوعد المفعول) صفة لازمة وصارمة لكافة السنن والوعود الميتافيزيقية الإلهية الحاكمة لحركة التاريخ والوجود. (الدليل: وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا).
- ٤ . قاعدة الأداء الاتصالي والطقسي ترتكز حتماً على مسلك التوازن ونبد التطرف ومقاومة طربي النقيض الصاحب والمبهم (السبيل الوسط). (الدليل: وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا).
- ٥ . كمال الوحدة والاعتمادية والاستقلالية المطلقة (نفي الشريك والولي) قانون كوني يضمن انتظام هندسة الملك الكلي وتنزيهه عن مظاهر المهانة أو العجز البشري. (الدليل: وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِّنَ الذَّلِيلِ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- ١ . البعد المعرفي والتربوي (زمن التلقي الراشد والمكث): يطرح النص مفهوم "التدرج وتفريق المعرفة" كأداة حضارية وتعليمية فائقة الفاعلية؛ فالقرآن نزل مفرقاً (فرقناه) ليتسنى للعقل البشري

استيعابه وقراءته على مكث وتؤدة وتأمل، رافضاً العشوائية أو الاندفاع الاستهلاكي للمعلومة، ومؤصلاً لبناء قناعات فكرية مستدامة وعميقة. (أصله: **وَفَرَّانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا**).

٢. **البُعد السيكولوجي والوجداني (البكاء المعرفي للعلماء)**: يقدم النص تحليلاً رائعاً للعلاقة بين العلم والخشوع؛ فأهل العلم الحقيقي والراسخ (أوتوا العلم من قبله) لا يقابلون براهين الوحي ببلادة أو جفاف مادي، بل تنقاد أجسادهم طواعية (يجرون للأذقان سجداً) وتفويض مشاعرهم الإنسانية بالبكاء الجميل الناتج عن تضاعف الوعي وعظمة التأثير بالحق الملموس والوعود المتحققة مفعولاً. (أصله: **إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَجْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا... وَيجْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُونَ وَيَبِيدُهُمْ خُشُوعًا**).

٣. **البُعد الاتصالي والهندسي (الصوت التوازي والأداء الوسط)**: يشرع النص لقانون بابي الأهمية في هندسة الأداء والاتصال العام يمنع التلوث السمعي والغلو الطقسي في المجتمعات؛ فيحظر الجهر الصاخب والزجاج الصوتي المفسد للتأمل، ويحظر في ذات الوقت المخافتة الكلية التي تبهم الرسالة وتضيع الفائدة، واضعاً ركيزة الاعتدال التناغمي (السبيل الوسط) كمنهجية معيارية لكل سلوك حضاري. (أصله: **وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا**).

٤. **البُعد الوجودي والتحرري (التوحيد المطلق ونفي التبعية المهانة)**: يجتم البُعد الحضاري الأعظم للسورة بربط الكرامة والسيادة والحرية الإنسانية بإعلان التوحيد والتحميد المطلق والمنزه التام؛ فنفي اتخاذ الولد، أو الشريك الحاكم في الملك، ونفي اتخاذ "ولي من الذل" (كناية عن تنزه الله المطلق عن التحالفات الاضطرارية الناشئة عن الخوف أو المهانة)، يحرر العقل الإنساني والكويني من شتى صور التبعية المذلة للمخلوقين ويوجه طاقة العبادة والتعظيم (كبره تكبيراً) نحو القوة المطلقة والكاملة والعادلة وحدها. (أصله: **وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وِليٌّ مِّنَ الدَّلِّ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا**).

استقامة الكتاب وتحسين الأمة من أوهام الشرك ﴿ ١ - ٨ ﴾

النص القرآني

{ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا - ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مُكْتَبِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بِخُجُوعِ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَاعِدُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ } [سورة الكهف: ١ - ٨].

مرحلة التيسير

الحمد لله [الثناء الكامل] الذي أنزل على عبده [محمد] الكتاب [القرآن] ولم يجعل له عوجاً [اختلافاً أو تناقضاً]. [جعله] قيماً [مستقيماً ومعتدلاً] لينذر [يخوف] بأساً شديداً [عذاباً عظيماً] من لدنه [من عنده] ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً [الجنة]؛ ما كتين [مقيمين] فيه أبداً. وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً؛ ما لهم به من علم ولا لآبائهم؛ كبرت [عظمت في القبح] كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً. فلعلك باخع نفسك [مهلكها غماً] على آثارهم [بعد توليهم] إن لم يؤمنوا بهذا الحديث [القرآن] أسفاً [حزناً]. إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم [لنختبرهم] أيهم أحسن عملاً؛ وإنا لجاعلون [مصيبر] ما عليها صعيداً جرزاً [تراباً مستويلاً لا نبات فيه].

مرحلة النشر

الثناء الكامل والشكر الخالص لله وحده، الذي أنزل على عبده ورسوله محمد القرآن، وجعله كتاباً محكماً خالياً من أي التواء أو تناقض. لقد جعله مستقيماً وحافظاً للحق، لكي يحذر الجاحدين من عقاب إلهي صارم وقريب، ولكي يبشر المصدقين به الذين يقرنون إيمانهم بالأعمال النافعة بأن لهم ثواباً جميلاً؛ وسوف يقيمون في هذا الثواب خلوداً دائماً لا ينقطع. وجاء الكتاب كذلك ليحذر أولئك الذين ادعوا كذباً أن الله اتخذ لنفسه ولداً؛ وهم في مقاتلهم هذه لا يستندون إلى برهان معرفي، كما لم يستند آباؤهم من قبل؛ لقد عظمت هذه الكلمة الشنيعة التي تخرج من أفواههم، فما هي إلا محض افتراء وتزوير. فلا تهلك نفسك يا محمد وتذوب حزناً وكمداً على إدبارهم وعدم تصديقهم بهذا القرآن. إننا جعلنا كل ما يحيط بالبشر على ظهر الأرض من خيرات ومظاهر طبيعية مجرد زينة مؤقتة؛ وذلك بهدف اختبارهم وتمحيصهم ليتبين من هو الأفضل سلوكاً وعملاً. وإننا في النهاية لمحولون كل هذه الزينة ومظاهر العمران إلى تراب مستوي يابس وقاحل لا حياة فيه.

مرحلة المعاني

١. استحقاق الله المطلق للحمد والثناء مرتبط بنعمة الهداية والتشريع. (أصله: الحمد لله الذي أنزل).
٢. إثبات عبودية الرسول لربه في أعلى مقامات الإيحاء والتكريم. (أصله: على عبده).
٣. انتفاء العوج والتناقض عن النص القرآني شكلاً ومضموناً. (أصله: ولم يجعل له عوجاً).
٤. اتصاف القرآن بكونه "قيماً" أي مستقيماً ومصلاً لغيره من الكتب والشؤون البشرية. (أصله: قيماً).
٥. إقرار مبدأ "الإنذار" والتخويف بالعقاب كأداة لضبط السلوك الإنساني. (أصله: لينذر بأساً شديداً).
٦. النذارة بالعذاب تصدر من لدن الإرادة والعدالة الإلهية. (أصله: من لدنه).
٧. البشارة موجّهة حصراً للمؤمنين الصادقين. (أصله: ويبشر المؤمنين).
٨. اشتراط العمل الصالح كدليل عملي مرادف للإيمان لاستحقاق الثواب. (أصله: الذين

يعملون الصالحات).

٩ . وصف الجنة بـ "الأجر الحسن" ملمح لعظم المنفعة والجمال فيها. (أصله: أن لهم أجراً حسناً).

١٠ . الخلود الأبدي والدوام الاستقراري للمؤمنين في النعيم. (أصله: ماكتين فيه أبداً).

١١ . تخصيص عقيدة "بنوة الإله" بندارة مستقلة لخطورتها العقديّة. (أصله: وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً).

١٢ . افتقار العقائد الشركية والوثنية إلى الأساس العلمي والمعرفي. (أصله: ما لهم به من علم).

١٣ . التبعية العمياء والتقليد للآباء لا يبرر تداول الأفكار الباطلة. (أصله: ولا لأبائهم).

١٤ . الكلمات الباطلة تعظم خطورتها وقبحها بمدى مجافاتها للحقيقة. (أصله: كبرت كلمة).

١٥ . اللسان والأفواه قد تصبح أدوات لإنتاج أسوأ صيغ التزوير العقدي. (أصله: تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً).

١٦ . شدة الحرص والتعاطف النبوي مع المدعويين كادت تؤدي لإهلاكه حزناً. (أصله: فلعلك باخع نفسك).

١٧ . وصف القرآن بالحديث إشارة لكونه متجدداً ومخاطباً للواقع الإنساني. (أصله: بهذا الحديث).

١٨ . الحزن والأسف البشري على إدبار المنكرين طبيعة جبليّة في المصلحين. (أصله: أسفاً).

١٩ . كل مقومات كوكب الأرض العمرانية والبيئية هي "زينة" لا أصول ثابتة. (أصله: إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها).

٢٠ . الغاية الوجودية من الحياة الفانية هي الابتلاء والاختبار المعياري. (أصله: لنبلوهم).

٢١ . العبرة في التقييم الإلهي هي "بحسن العمل" وكيفيته لا بكثرته مجردة. (أصله: أيهم أحسن عملاً).

٢٢ . حتمية زوال العمران الأرضي وتحوله إلى جماد قاحل (الصعيد الجرز). (أصله: وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً).

٢٣ . الربط التلازمي بين تزيين الأرض واختبار الانضباط البشري تجاه هذا التزيين. (أصله: زينة لها لنبلوهم).

مرحلة الأحكام

١. وجوب حمد الله والثناء عليه عند تجدد النعم وخاصة نعمة الوحي. (دليله: الحمد لله الذي أنزل).
٢. وجوب اتباع المنهج القرآني المستقيم لنفي العوج والاضطراب الفكري. (دليله: ولم يجعل له عوجاً قيماً).
٣. تحريم ادعاء الولد لله أو نسبة الصاحبة والنقص للذات الإلهية. (دليله: وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً).
٤. تحريم القول في الدين والعقائد بغير علم أو اعتماداً على مجرد التقليد الموروث. (دليله: ما لهم به من علم ولا آباءهم).
٥. نهي الداعية والمصلح عن إهلاك نفسه حزناً وكمداً على عدم استجابة الناس. (دليله: فلعلك باخع نفسك على آثارهم).
٦. وجوب إحسان العمل والتعامل مع زينة الأرض كقاعة اختبار لا كدار قرار. (دليله: لنبلوهم أيهم أحسن عملاً).

مرحلة القواعد

١. قاعدة استقامة الوحي: النص الإلهي معيار مستقيم لا يأتيه الباطل والالتواء من أي جهة. (الدليل: ولم يجعل له عوجاً قيماً).
٢. قاعدة التلازم الشرطي للثواب: لا يتحقق الأجر الحسن في الآخرة إلا بإيمان يصدق العمل الصالح في الدنيا. (الدليل: المؤمنون الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً).
٣. قاعدة التفاهة العلمية للباطل: كل دعوى تصادم التوحيد هي دعوى منزوعة العلم وقائمة على تزيف اللسان. (الدليل: ما لهم به من علم... إن يقولون إلا كذباً).
٤. قاعدة غائية التزيين الكوني: جماليات الأرض ليست غايات في ذاتها بل وسائل لاختبار جودة السلوك البشري. (الدليل: جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١). البعد المعرفي: (التأسيس لرفض الخرافة والأقوال المجردة عن الدليل؛ فالأديان والعقائد يجب أن تُبنى على "العلم" وليس على التلقين والإرث الأعمى. (أصله: ما لهم به من علم ولا لأبائهم).

٢). البعد النفسي السلوكي: (حماية الصحة النفسية للمصلحين والقادة من الاحتراق الداخلي (الأسف والكمند) عند مواجهة صدود المجتمعات، وترسيخ أن المسؤولية هي مسؤولية البلاغ لا النتائج. (أصله: فلعلك باخع نفسك).

٣). البعد القيمي والاختباري: (إعادة تعريف وظيفة وجود الإنسان على الأرض؛ فالحضارة وعمرائها هما مسرح للاختبار الأخلاقي (أحسن عملاً) وليساً مكاناً للاستعلاء أو الاستهلاك العبيثي. (أصله: لنبلوهم أيهم أحسن عملاً).

٤). البعد البيئي والمآلاتي: (تذكير الإنسان بـ "جيولوجية الأرض" ونهايتها الحتمية لكسر غروره العمراني، حيث سيتحول كل هذا البريق يوماً ما إلى أرض جرداء طاهرة ومستوية. (أصله: صعيداً جزاً).

جاءت الفتية وعجائب الحفظ الإلهي ﴿٩ - ١٢﴾

النص القرآني

{أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنُعَلِّمَهُمُ الْكُرْبَانَ إِحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمْدًا ﴿١٢﴾}

[سورة الكهف: ٩ - ١٢].

مرحلة التيسير

أم حسبت [ظننت يا محمد] أن أصحاب الكهف [الغار في الجبل] والرقيم [اللوحة المكتوب فيه أسماؤهم] كانوا من آياتنا عجباً [أشدّ عجباً من غيرها]؛ إذ أوى [لجأ] الفتية [الشباب] إلى الكهف فقالوا ربنا آتانا من لدنك [عندك] رحمة وهيئ [يسّر] لنا من أمرنا رشداً [اهتداءً وصواباً]؛ فضرينا على آذانهم [أمناهم إنامة ثقيلة لا يسمعون معها] في الكهف سنين عدداً [كثيرة]؛ ثم بعثناهم [أيقظناهم] لنعلم [علم ظهور للمشاهدة] أي الحزبين [الطائفتين المتنازعتين في مدتهم] أحصى [أدق ضبطاً] لما لبثوا [مكثوا] أمداً [غاية وزماناً].

مرحلة النشر

أم ظننت يا محمد أن قصة أصحاب الغار الجبلي واللوحة السجّلي المكتوب كانت أمراً خارقاً وشديد العجب بمفردها مقارنة بباقي آياتنا الخلقية العظمى؟ اذكر حين لجأ أولئك الشباب المؤمنون إلى الغار هرباً بدينهم، فدعوا ربهم مخلصين: يا ربنا هب لنا من عندك رحمة واسعة تحفظنا بها من الطغيان، ويسر لنا في قضيتنا هذه طريقاً مستقيماً يوصلنا إلى الصواب والهدى. وبناءً على دعائهم، حجبتنا السمع عن آذانهم وألقينا عليهم نوماً عميقاً ثقيلًا داخل الغار دام لأعوام كثيرة طويلة. ثم بعد ذلك المكث الطويل أيقظناهم من رقدتهم؛ وذلك لإظهار من من الطائفتين المختلفتين في شأنهم سيكون أقرب دقة وأكثر ضبطاً لحساب المدة الزمنية التي قضوها نائمين.

مرحلة المعاني

١. التنبيه الإلهي على أن آيات الخلق الكبرى (كالسموات والأرض) أعجب من قصة أصحاب الكهف. (أصله: أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً).
٢. "الكهف" يمثل الملاذ المادي والملجأ الحسي عند ضيق الخيارات الاجتماعية. (أصله: إذ أوى الفتية إلى الكهف).
٣. ارتباط القصة بوجود "الرقيم" وهو التوثيق والسجل التاريخي لهؤلاء الفتية. (أصله: والرقيم).

- ٤ .مرحلة الشباب (الفتية) هي المركز الأساسي لحمل العقيدة والمبادرة بالتغيير أو الثبات .
(أصله: إذ أوى الفتية).
- ٥ .اللجوء إلى المأوى المادي لا يغني عن الافتقار واللجوء القلبي إلى الله . (أصله: فقالوا ربنا).
- ٦ .طلب الرحمة الخاصة (من لدنك) يتجاوز الأسباب المادية المألوفة . (أصله: آتنا من لدنك
رحمة).
- ٧ " .الرشد" هو الغاية المبتغاة في إدارة الأزمات والمواقف الصعبة . (أصله: وهبى لنا من أمرنا
رشداً).
- ٨ . تفويض الأمر لله (هيبى لنا) مع السعي في اتخاذ المأوى الممكن . (أصله: وهبى لنا من أمرنا).
- ٩ .السمع هو الحاسة الرئيسة التي يتأثر بها النائم، وحجبها شرط للنوم العميق الثابت . (أصله:
فضرينا على آذانهم).
- ١٠ .التعبير بـ "ضرينا على آذانهم" يعكس إعجازاً فيزيولوجياً في تعطيل حاسة التنبيه اللحظي .
(أصله: فضرينا على آذانهم).
- ١١ .النوم الطويل لأصحاب الكهف امتد لزمّن طويل قابل للعد الحسابي . (أصله: سنين
عدداً).
- ١٢ .الاستيقاظ من النوم الثقيل هو بمثابة "بعث" وإحياء بعد شبه موت . (أصله: ثم بعثناهم).
- ١٣ .العلم الإلهي الغيبي يتحول بالبعث إلى علم ظهور وشهادة يتمايز به البشر . (أصله: لنعلم).
- ١٤ .نشوء الاختلاف والتحزب البشري (الحزبين) حول تقدير الحقائق التاريخية والزمنية . (أصله:
أي الحزبين).
- ١٥ .قيمة "الإحصاء" والضبط الرياضي الرقمي للأزمة والأحداث شأن يعتني به الوحي .
(أصله: أحصى لما لبثوا أمداً).
- ١٦ .الإرادة الإلهية هي المهيمنة على حركة الزمن والبيولوجيا الإنسانية . (أصله: فضرينا... ثم
بعثناهم).
- ١٧ .اقتران طلب الرحمة بطلب الرشد دليل على تلازم السلامة مع الهداية . (أصله: رحمة وهبى
لنا من أمرنا رشداً).
- ١٨ .الكهف الضيق يتحول برحمة الله إلى ساحة حفظ وأمن شاسعة . (أصله: في الكهف).

١٩. إثبات أن الخوارق الكونية ميسورة على القدرة الإلهية وليست مستحيلة. (أصله: من آياتنا).
٢٠. الأحداث الغيبية الغامضة تنجلي عواقبها وحقائقها بتدبير الله في الوقت المناسب. (أصله: ثم بعثناهم لنعلم).
٢١. الذكر القرآني للقصص يهدف إلى تصحيح المسار المعرفي وكسر جمود الظن. (أصله: أم حسبت).
٢٢. الفتية لم يطلبوا النصر العسكري بل طلبوا السلامة العقدية والرشد المسلكي. (أصله: وهبي لنا من أمرنا رشداً).

مرحلة الأحكام

١. وجوب الإيمان بآيات الله الخارقة للعادة والمسلّم بها في الوحي. (دليله: كانوا من آياتنا عجباً).
٢. مشروعية الهجرة والفرار بالدين والعقيدة عند خوف الفتنة والاضطهاد. (دليله: إذ أوى الفتية إلى الكهف).
٣. وجوب الدعاء والاتّجاء إلى الله بالرحمة وطلب الرشد عند نزول النوازل وتعاضم الخطوب. (دليله: فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة).
٤. إقرار مشروعية التوثيق والتدوين التاريخي للأحداث المهمة. (دليله: الرقيم).
٥. وجوب السعي لتجري الدقة والإحصاء العلمي عند دراسة المدد والأحداث التاريخية. (دليله: أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً).

مرحلة القواعد

١. قاعدة نسبية العجب: عجائب القدرة الإلهية في الكون الفسيح تفوق وتستوعب أي حادثة جزئية خارقة. (الدليل: أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً).

٢. قاعدة الكفاية بالرحمة والرشد: من رُزق رحمة الله وتوفيق الرشد، لم تضره وحشة المكان ولا قلة الأنصار. (الدليل: آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً).
٣. قاعدة التعطيل السنني للحفظ: القدرة الإلهية قادرة على تعطيل النواميس البيولوجية (كالسمع والاستيقاظ) لحماية أوليائه. (الدليل: فرضنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً).
٤. قاعدة الابتلاء بالاستيقاظ والبعث: الإحياء بعد الموت أو الإيقاظ بعد النوم الطويل يهدف إلى فرز المناهج وإظهار الحقائق العلمية والتاريخية. (الدليل: ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد الحقوقي والحرية العقدية: (تأصيل حق الفرد (وحتى المجموعات الشبابية) في الاحتفاظ بضميرهم الإيماني والفرار من الديكتاتورية الدينية أو السياسية التي تجبر الناس على محاكاة المنظومة الفاسدة. (أصله: إذ أوى الفتية إلى الكهف).
- (٢). البعد الطبي/ الفيزيولوجي: (الإشارة الصريحة إلى دور "حاسة السمع" كبوابة رئيسية للتفاعل مع المحيط الخارجي، وأن تعطيلها المؤقت هو الوسيلة المثلى بيولوجياً لتوفير ثبات ونوم طويل آمن، وهو ما يتلاقى مع أبحاث طب النوم الحديث. (أصله: فرضنا على آذانهم).
- (٣). البعد الريادي الشبابي: (إبراز دور "الشباب" (الفتية) كعنصر مرن وقادر على اتخاذ القرارات المصيرية الشجاعة خارج أطر التقليد الاجتماعي الأعمى، مما يعزز الثقة بالطاقات الشبابية حضارياً. (أصله: إذ أوى الفتية).
- (٤). البعد المعرفي الرياضي: (الحث على تنمية ملكة "الإحصاء" والتحقيق والضبط الرياضي للأزمة والأرقام، ورفض التخمين العشوائي في دراسة الظواهر التاريخية والاجتماعية. (أصله: أحصى لما لبثوا أمداً).

حقيقة نبأ الفتية والربط على قلوبهم بالحق ﴿١٣ - ١٧﴾

النص القرآني

{لَنَحْنُ نَفْصٌ عَلَيْكَ نَبَأُهُم بِالْحَقِّ ءِإِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدُّهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ

إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾
هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَنٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ
كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوْا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ
وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴿١٦﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ
وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لِيَهْدِيَ اللَّهُ الْفُهُو
الْمُهْتَدِينَ وَمَنْ يَضِلْ فَلَنْ يُضِلَّهُ فَلَئِنْ تَجَدَّ لَهُ وَلِيًّا مُرَشِدًا ﴿١٧﴾ { سورة الكهف: ١٣ - ١٧ }.

مرحلة التيسير

نحن نقص [نروي] عليك نبأهم [خبرهم] بالحق [بالصدق واليقين]؛ إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم
هدى [ثباتاً وبصيرة]. وربطنا على قلوبهم [قويناهم وثبتناهم] إذ قاموا [بين يدي الملك الطاغية]
فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعوا من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططاً [جوراً ومغالاة في
الباطل]. هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آهة لولا [هالا] يأتون عليهم بسلطان بين [برهان واضح]؛
فمن أظلم ممن افترى [اختلق] على الله كذباً. وإذ اعتزلتوهم [فارقتموهم] وما يعبدون إلا الله فأووا
[الجؤوا] إلى الكهف ينشر [يبسط] لكم ربكم من رحمة ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً [ما تنتفعون
به من أسباب العيش]. وترى الشمس إذا طلعت تزاور [تتميل وتحرف] عن كهفهم ذات
اليمين وإذا غربت تقرضهم [تتجاوزهم وتتركهم] ذات الشمال وهم في فجوة منه [متسع داخل
الغار]؛ ذلك من آيات الله [دلائل قدرته]؛ من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً
مرشداً [ناصرأ يهديه].

مرحلة النشر

نحن نروي عليك يا محمد خبر هؤلاء الشباب بالصدق واليقين الذي لا ريب فيه؛ إنهم شباب
صدقوا بتوحيد ربهم، فكافأناهم بأن زدناهم ثباتاً وبصيرة في دينهم. وقد ثبتنا قلوبهم وقوينا عزيمتهم
حين وقفوا بجرأة معلنين عقيدتهم: ربنا هو مالك السماوات والأرض ومدبرهما، ولن نعبد أحداً

غيره أبدأ، فلو فعلنا ذلك لكان قولنا جائراً وبعيداً جداً عن الحق. ثم التفت بعضهم لبعض قائلين: هؤلاء أفراد مجتمعنا قد جعلوا من دون الله معبودات باطلة، فهلّا قدموا على ألوهيتها دليلاً واضحاً وحجة ظاهرة؟ فلا أحد أشد ظلماً وجرماً ممن اختلق الكذب ونسب الشركاء للخالق. وحين اتخذتم قراركم بمفارقة هذا المجتمع المشرك والابتعاد عن آلهتهم الباطلة مخلصين لله، فامضوا والجوؤوا إلى ذلك الغار؛ إذ سييسط ربكم لكم من غزير رحمته، ويجعل لكم في وضعكم الصعب هذا تيسيراً وما ترتفقون وتتفعون به من أسباب السلامة والعيش المعنوي والمادي. ومن عجيب صنع الله، أنك لو نظرت إلى الشمس عند شروقها لرأيتها تنحرف عن بوابة غارهم نحو جهة اليمين، وعند غروبها تمر وتتجاوزهم نحو جهة اليسار، فلا تصيبهم بحرارتها المباشرة وهم في متسع منفسح داخل الكهف؛ إن هذا النظام الفلكي المسخر لحفظ أجسادهم هو من الدلائل العظمى على قدرة الله؛ فمن يوفقه الله للإيمان فهو المصيب لطريق الحق، ومن يضلله لفساد طويته فلن تجد له ناصرًا يعينه أو معلماً يرشده للصواب.

مرحلة المعاني

١. القصص الإلهي هو المصدر اليقيني الصافي للحقائق التاريخية. (أصله: نحن نقص عليك نبأهم بالحق).
٢. الإيمان القلبي هو المبرر والسبب لفيضان الهداية التوفيقية من الله. (أصله: آمنوا برهم وزدناهم هدى).
٣. الهداية قابلة للزيادة والنماء كلما ازداد العبد إقبالاً. (أصله: وزدناهم هدى).
٤. "الربط على القلب" ثبات نفسي إلهي تذوب معه مخاوف مواجهة الاستبداد. (أصله: وربطنا على قلوبهم).
٥. المجاهرة بكلمة التوحيد تقتضي القيام والعزم. (أصله: إذ قاموا فقالوا).
٦. ربوبية الله للأكوان (السموات والأرض) هي البرهان العقلي على وحدانية ألوهيته. (أصله: ربنا رب السموات والأرض).
٧. ادعاء شريك لله هو خروج فاحش عن العقل والعدل (الشطط). (أصله: لقد قلنا إذاً

شططاً).

- ٨ . نقد المنظومة الاجتماعية الجاهلية يبدأ من تشخيص انحرافها العقدي. (أصله: هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة).
- ٩ . المنهج العلمي يقتضي المطالبة ببرهان وسلطان بين لتبني أي فكرة أو معتقد. (أصله: لولا يأتون عليهم بسطان بين).
- ١٠ . أعظم درجات الظلم البشري تتجسد في الكذب والافتراء العقدي على الله. (أصله: فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً).
- ١١ . مشروعية "الاعتزال الفكري والشعوري" للمجتمعات الفاسدة قبل الانتقال للمرحلة المادية. (أصله: وإذا اعتزلتوهم وما يعبدون إلا الله).
- ١٢ . الكهف الضيق المحوش يصبح ساحة لانتشار ونشر الرحمة الإلهية الشاملة. (أصله: فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته).
- ١٣ . التوفيق الإلهي يحول المحنة والأزمة إلى "مرفق" وتيسير ومنافع ومرفق عيش. (أصله: ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً).
- ١٤ . تسخير حركة الأجرام السماوية (الشمس شروقاً وغروباً) لحماية أجساد أولياء الله. (أصله: ترى الشمس إذا طلعت تزاور... وإذا غربت تقرضهم).
- ١٥ . "الفجوة" والمتسع داخل الكهف شرط طبيعي لتجدد الهواء والتهوية الصحية داخل الكهوف. (أصله: وهم في فجوة منه).
- ١٦ . الظواهر الفلكية والبيئية غير المألوفة هي آيات دالة على قيومية الله وقدرته. (أصله: ذلك من آيات الله).
- ١٧ . الانفراد بالهداية والإضلال هو محض حق وخلق وإرادة إلهية تتبع حكمته وعدله. (أصله: من يهد الله فهو المهتد ومن يضل).
- ١٨ . الخذلان الإلهي للمستحقين يقطع عنهم أسباب الولاية والإرشاد البشري. (أصله: فلن تجد له ولياً مرشداً).
- ١٩ . الفتية جمعوا بين الإخلاص العقدي التام والبراءة من الشرك والمشركين. (أصله: وما يعبدون إلا الله).

٢٠. التخطيط والتشاور بين الفتية اتسم بالوعي والوضوح والبحث عن مخرج آمن. (أصله: فأووا إلى الكهف).
٢١. الرعاية الإلهية تشمل الجوانب النفسية (الربط) والجوانب الفيزيائية الحركية (الشمس). (أصله: وربطنا... وترى الشمس).
٢٢. حرمان العقل من "الولي المرشد" هو العقوبة الأقسى للضلال البشري. (أصله: فلن تجد له ولياً مرشداً).
٢٣. الحق لا يتأثر بكثرة المنحرفين عنه؛ فالفتية واجهوا مجتمعاً بأكمله بثبات وعلم. (أصله: هؤلاء قومنا... لولا يأتون عليهم بسطان).

مرحلة الأحكام

١. وجوب اعتماد الرواية القرآنية كمرجعية معصومة و يقينية للقصص الديني والتاريخي. (دليله: نحن نقص عليك نبأهم بالحق).
٢. وجوب الثبات والجهر بكلمة الحق والتوحيد عند القدرة ونبد الشرك وأسبابه. (دليله: إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض).
٣. تحريم تبني العقائد والأفكار والتشريعات المفتقرة للأدلة العلمية والبراهين الواضحة. (دليله: لولا يأتون عليهم بسطان بين).
٤. تحريم الافتراء والكذب على الشريعة ونسبة الأحكام الباطلة لله عز وجل. (دليله: فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً).
٥. مشروعية اعتزال أهل البدع والشرك والفساد السلوكي بالبدن والدين عند العجز عن الإصلاح وخوف الفتنة. (دليله: وإذا اعتزلتوهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف).
٦. وجوب الاستسلام لقضاء الله وقدره والاعتماد على هدايته وتوفيقه في تسيير الحياة. (دليله: من يهد الله فهو المهتد).

مرحلة القواعد

١. قاعدة النماء بالتصديق: الإيمان المبدئي سبب شرعي يترتب عليه زيادة التوفيق وتعميق الهداية من الله. (الدليل: إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى).
٢. قاعدة التلازم المعرفي والدليل: كل دعوى دينية أو دنيوية عارية عن البرهان العلمي الواضح هي دعوى باطلة وظالمة وصاحبها مفترٍ. (الدليل: لولا يأتون عليهم بسطان بين فمن أظلم ممن افترى).
٣. قاعدة السعة النفسية والمكانية: الرحمة الإلهية متى ما حلت حوّلت الضيق سعة والموحش أنساً والمحنة مرفقاً نافعاً. (الدليل: فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً).
٤. قاعدة تسخير النواميس للحق: القوانين الكونية والطبيعية (كحركة الشمس والحرارة) تنقاد وتتكيف بطلب وإرادة بارئها لرعاية وحفظ من نصرها دينه. (الدليل: وترى الشمس إذا طلعت تزاور... ذلك من آيات الله).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد الأكاديمي والمنهج العلمي: (إرساء مبدأ "المطالبة بالبرهان" (السلطان البين) كشرط وحيد لقبول الأفكار، والتحذير من الظلم المعرفي المتمثل في تداول الشائعات والأكاذيب بلا تثبت علمي. (أصله: لولا يأتون عليهم بسطان بين).
- (٢). البعد الصحي والبيئي: (لفت الأنظار إلى القوانين الهندسية والصحية الحافظة للأجسام داخل المغارات والبيوت، من خلال تأمين مسار ضوئي وحراري متوازن للشمس يمنع العفن والرطوبة، مع الاستفادة من الفجوات والتهوية الطبيعية لتجديد الهواء. (أصله: تزاور عن كهفهم... تقرضهم... وهم في فجوة منه).
- (٣). البعد النفسي والصلابة الذهنية: (بيان أن "الربط الإلهي على القلوب" يمنح الإنسان تماسكاً داخلياً هائلاً يحميه من الانهيار أمام القوة المادية العاتية للباطل، ويثبت مفهوم الشجاعة العقديّة والوجدانية. (أصله: وربطنا على قلوبهم).
- (٤). البعد الاجتماعي والتكيف الإيجابي: (إبراز قدرة العقلية المؤمنة على التكيف في أحلك

الظروف (العيش في كهف)، وتحويل العزلة والاضطرار إلى بيئة إنتاجية ونفسية مريحة ومرفقاً من مرافق الحياة النافعة بدلاً من الاستسلام لليأس والضغط المجتمعي الفاسد. (أصله: ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً).

الهيئة الإعجازية للرقاد وسياج الرعب الحارس ﴿١٨ - ١٨﴾

النص القرآني

{ وَتَحْسَبُهُمْ آيِقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۚ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلَمِّتْ مِنْهُمْ رُعبًا ﴿١٨﴾ } [سورة الكهف: ١٨].

مرحلة التيسير

وتحسبهم [تظنهم أيها الرائي] أيقاطاً [منتبهين لانفتاح أعينهم] وهم رقود [نيام]؛ ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال [صيانة لأجسادهم من بلى الأرض]؛ وكلبهم باسط ذراعيه [ماداً يديه] بالوصيد [بفناء الكهف أو عتبه]؛ لو اطلعت [نظرت] عليهم لوليت [لأدبرت] منهم فراراً ولملت منهم رعباً [خوفاً يملأ صدرك لعظمتهم وهيبتهم].

مرحلة النثر

وتظنهم أيها الناظر إليهم منتبهين مستيقظين نظراً لعدم انغلاق أعينهم، والحقيقة أنهم في نوم عميق وثابت. ونحن نتولى تحريك أجسادهم وتدويرها نحو جهة اليمين تارة ونحو جهة اليسار تارة أخرى حمايةً للحمهم من التآكل وبلى الأرض. وفي تلك الأثناء، يقف كلبهم ماداً ذراعيه ومستقراً عند مدخل الكهف وفنائه كالحارس لهم. فلو أنك نظرت إليهم وعانيت هيئتهم على تلك الحال، لأدبرت مسرعاً وهارباً من شدة هول المنظر، ولكان الفرع والخوف الشديد قد تملك قلبك وصدرك بالكامل.

مرحلة المعاني

١. إمكانية حدوث التباين بين المظهر الخارجي المرئي (أيقاظاً) وبين الحقيقة البيولوجية الكامنة (رقود). (أصله: وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود).
٢. انفتاح العينين أثناء النوم الطويل آية إعجازية تمنع تلف الأنسجة البصرية بدخول الضوء. (أصله: وتحسبهم أيقاظاً).
٣. إسناد فعل التقلب البدني إلى الإرادة الإلهية المباشرة (ونقلبهم). (أصله: ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال).
٤. التقلب المستمر يميناً ويساراً ضرورة طبية لمنع تقرحات الفراش وتلف الجلد الناتجة عن الضغط المستمر. (أصله: ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال).
٥. الالتزام بالاتجاهات الجغرافية والحركية الدقيقة (ذات اليمين وذات الشمال) في منظومة الرعاية الحيوية. (أصله: ذات اليمين وذات الشمال).
٦. مصاحبة الحيوان (الكلب) لأهل الصلاح والفضل والاعتراف بدوره في سياق قصتهم. (أصله: وكلبهم).
٧. اتخاذ الكلب وضعية الاستلقاء والحراسة بمد ذراعيه. (أصله: باسط ذراعيه).
٨. تحديد "الوصيد" (عتبة الكهف أو مدخله) كمركز استراتيجي لربوض الكلب حراسةً وتأميناً. (أصله: بالوصيد).
٩. بقاء الكلب حياً أو على هيئته طوال تلك السنين تبعاً لبركة أصحاب الكهف وسياج الحفظ. (أصله: وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد).
١٠. الخطاب القرآني يستحضر فرضية "الاطلاع" البشري لتقريب الصورة الذهنية. (أصله: لو اطلعت عليهم).
١١. هيئة الرقاد الطويل محفوفة بملامح فيزيائية مهيبه تثير الفرع والهرب التلقائي. (أصله: لوليت منهم فراراً).
١٢. الفرار والهروب البدني هو النتيجة السلوكية المباشرة لمعاينة المشاهد الخارقة للمألوف البشري. (أصله: لوليت منهم فراراً).
١٣. امتلاء الصدر والكيان النفسي بالرعب كآلية دفاعية تمنع الاقتراب من الفتية. (أصله:

- وملتت منهم رعباً).
- ١٤ "الرعب" عُدَّ سِجَاجاً أَمْنِيّاً مَعْنَوِيّاً ضَرَبَهُ اللهُ حَوْلَ الكَهْفِ لِحِمَايَةِ الفَتِيَةِ مِنْ تَطْفُلِ العَابِثِينَ أَوْ بَطْشِ الأَعْدَاءِ. (أصله: وملتت منهم رعباً).
- ١٥ دقة الوصف التشريحي والحركي للمشهد كأن الرائي يشاهده عياناً. (أصله: وتحسبهم... ونقلبهم... وكلبهم باسط).
١٦. رعاية الله لأولياته تتجاوز تدبير شؤونهم النفسية والعقدية إلى صيانة خلاياهم وأبدانهم. (أصله: ونقلبهم).
١٧. انتفاء الحركة الذاتية للفتية تماماً واستسلامهم الكلي للفعل الإلهي. (أصله: ونقلبهم).
١٨. الكلب في الوصيد يعطي إيجاءً خارجياً لأي عابر بأن المكان مأهول ومحمي فلا يُقتحم. (أصله: وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد).
١٩. إثبات أن الرعب يمكن أن يكون جنداً من جنود الله لحفظ أولياته وحقوقهم. (أصله: وملتت منهم رعباً).
٢٠. العين البشرية تخطئ في التقييم والظن بناءً على الشواهد السطحية. (أصله: وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود).
٢١. الحفاظ على سلامة الجسد البشري من التحلل عبر القرون هو مظهر قاهر من مظاهر القيومية. (أصله: ونقلبهم).
٢٢. التلازم بين فرار البدن ورعب القلب عند مواجهة المهابة الإلهية الكامنة في المشهد. (أصله: لوليت منهم فراراً وملتت منهم رعباً).

مرحلة الأحكام

١. وجوب الإيمان بقدرة الله على تعطيل نواميس الموت والتحلل البيولوجي للأبدان. (دليله: ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال).
٢. مشروعية اتخاذ الكلاب للحراسة وتأمين المداخل والبيوف في مواضع الحاجة والاضطرار. (دليله: وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد).

٣. وجوب الأخذ بالأسباب الطبية والصحية (كالتقليب والحركة) لصيانة أجساد المرضى والعاجزين عن الحركة. (دليله: ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال).
٤. إقرار مشروعية الهروب والفرار التلقائي غريزياً من مواطن الخطر المخيفة أو المشاهد المروعة. (دليله: لوليت منهم فراراً).
٥. إثبات أن الظن البشري المبني على الرؤية البصرية المجردة قد يخالف اليقين الواقعي. (دليله: وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود).

مرحلة القواعد

١. قاعدة الرعاية الشاملة: من حفظ الله في دينه وشبابه، تولى الله حفظ بدنه وخلاياه وصان مأواه من عادات الطبيعة. (الدليل: ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال).
٢. قاعدة الصيانة بالحركة: بقاء حيوية الأنسجة الحيوانية والبشرية منوط بالتقليب المستمر وتوزيع الضغط والدم. (الدليل: ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال).
٣. قاعدة البركة المتعدية: مصاحبة أهل الصلاح تكسب العبد (وحتى الحيوان المصاحب) ذكراً وبقاءً وحفظاً ببركتهم. (الدليل: وكلبهم باسط ذراعيه بالصيد).
٤. قاعدة السياج المعنوي للأمن: الخوف والرعب قد يكونان أقوى كفاءةً من الجدران المادية في حظر الاقتراب وتأمين المواقع الحساسة. (الدليل: لوليت منهم فراراً وملئت منهم رعباً).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد الطبي والتمريضي الحديث: (التأسيس العلمي المعجز لبروتوكول "تقليب المرضى" غائبي الوعي أو المصابين بالشلل (لمنع تقرحات الفراش ونخر العظام وتختثر الدم)، وهو ما يطابق أحدث الممارسات الطبية في غرف العناية المركزة. (أصله: ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال).
- (٢). البعد البيولوجي والحيواني: (إبراز دور الحيوان (الكلب) كعنصر وفي ومشارك في المنظومة الأمنية والاجتماعية للإنسان، وتأصيل قيم الرفق بالحيوان واستخدام طاقاته الفطرية في الحراسة

والتأمين حضارياً. (أصله: وكلبهم باسط ذراعيه بالصيد).

٣). البعد السيكولوجي والهندسة الأمنية: (دراسة سيكولوجية الخوف واستثمار "الردع المعنوي" (العرب) كسلاح واقٍ لحفظ الأسرار أو حماية المنشآت والحدود دون الحاجة لصدام مادي مباشر، مستغلاً الغريزة البشرية في الهروب من المجهول المهيب. (أصله: لوليت منهم فراراً وملقت منهم رعباً).

٤). البعد البصري والمعرفي: (التنبه على قصور الحواس البشرية؛ فالعين قد تترجم مظهر الانفتاح البصري على أنه استيقاظ وحياة ونشاط، بينما الواقع هو سكون تام ورقاد، مما يدعو لعدم التسرع في بناء الأحكام المعرفية والعلمية على الظواهر السطحية. (أصله: وتحسبهم أبقاظاً وهم رقود).

الاستيقاظ الإعجازي والتأمين المالي والحذر المدني ﴿٢٠ - ١٩﴾

النص القرآني

{ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ ۗ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۗ قَالُوا
رُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ ۖ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ
بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ ۚ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي
مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ } [سورة الكهف: ١٩ - ٢٠].

مرحلة التيسير

وكذلك [كما أتمناهم وحفظناهم] بعثناهم [أيقظناهم] ليتساءلوا بينهم؛ قال قائل منهم كم لبئتم [مكثتم خطأ]؛ قالوا لبئنا يوماً أو بعض يوم؛ قالوا ربكم أعلم بما لبئتم فابعثوا أحداً بورقكم [بوقودكم ونقودكم الفضية] هذه إلى المدينة فليتنزل [فليأمل] أيها أزكى [أطيب وأحل] طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطف [وليتخفّ في حذر] ولا يشعرن [ولا يعلمن] بكم أحداً. إنهم إن يظهروا عليكم [يطلعوا ويعثروا عليكم] يرموكم [يقتلوكم رماً بالحجارة] أو يعيدوكم في ملتهم [دينهم الباطل] ولن تفلحوا إذا أبداً [إن رجعتم للكفر].

مرحلة النثر

ومثلما أئمناهم وحفظنا أجسادهم طوال تلك القرون، أيقظناهم من رقدتهم لكي يدور بينهم النقاش والتساؤل عن حالهم. فسأل أحدهم مستفهماً: كم تظنون أنكم مكثتم نائمين هنا؟ فأجابه بعضهم بناءً على حركة الشمس الظاهرية: لقد نمنا يوماً واحداً أو ربما جزءاً من اليوم. وحين استشعروا غموض الأمر وغياب اليقين الزمني قالوا: إن ربكم وحده هو المحيط علماً بمدة مكثكم الحقيقية، فدعوا هذا الجدل الآن، وأرسلوا واحداً منكم حاملاً نقودكم الفضية هذه متوجهاً بها إلى المدينة. وعليه هناك أن يتفحص بدقة ليرى أي الأطعمة أطيب وأحل وأكثر جودة ونقاء، فليجلب لكم قوتاً ورزقاً منه يتغذى به البدن. ومعه ذلك، فعليه أن يسلك مسلك الحذر التام والتخفي والرفق أثناء حركته، وألا يدع أحداً من أهل المدينة يشعر بمكانكم أو يلتفت إلى وجودكم. إن أولئك القوم الطغاة إن عثروا عليكم واطلعوا على أمركم، فسيفقتلونكم بأبشع الطرق رميةً بالحجارة، أو سيجبرونكم على ارتداد عقيدتكم والعودة لدينهم الباطل، وإن فعلتم ورجعتم للكفر فلن تدركوا طريق الفلاح والنجاة في الدنيا ولا في الآخرة أبداً.

مرحلة المعاني

١. التلازم بين الحفظ الإلهي للبدن وبين البعث والإيقاظ بكامل الحيوية. (أصله: وكذلك بعثناهم).
٢. الغاية المبدئية من البعث هي تحفيز الحوار الإنساني والبحث عن الحقيقة والتساؤل. (أصله: ليتساءلوا بينهم).
٣. عفوية الحركة النفسية للفتية فور استيقاظهم واهتمامهم بعامل الزمن. (أصله: قال قائل منهم كم لبثتم).
٤. قصور الحواس البشرية في تقدير المدد الزمنية الطويلة غداة الغيبوبة أو النوم العميق. (أصله: قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم).
٥. الوعي بحدود العلم البشري وتفويض حقائق الغيب لعلم الله عند العجز عن الإحصاء. (أصله: قالوا ربكم أعلم بما لبثتم).

٦. الانتقال السريع من التنظير والجدل الزمني إلى تدبير الاحتياجات الحيوية الأساسية (الطعام).
(أصله: فابعثوا أحدكم بورقكم).
٧. وجود تغطية مالية ونقود فضية (الورق) محبأة مع الفتية دليل على تخطيطهم المالي المسبق قبل الاعتزال. (أصله: بورقكم هذه).
٨. أهمية التداول المالي بالعملات النقدية المقبولة في المراكز المدنية. (أصله: إلى المدينة).
check_circle
٩. اشتراط الجودة الفائقة والنقاء والصحة والحلية في الغذاء (أزكى طعاماً). (أصله: فلينظر أيها أزكى طعاماً).
١٠. الطعام رزق يساق للعبد ويجب تحريره من مصادره النظيفة. (أصله: فليأتكم برزق منه).
١١. "التلطف" قيمة سلوكية وحركية تعني استخدام الكياسة والدبلوماسية والحذر لتفادي الصدام. (أصله: ولتلتطف).
١٢. الوعي الأمني يقتضي سرية المعلومات وحظر تسريبها للأغيار في بيئات الخطر. (أصله: ولا يشعرون بكم أحداً).
١٣. "الظهور" في لغة الأمن يعني العثور على الهدف وانكشاف التحصينات والخطط. (أصله: إنهم إن يظهروا عليكم).
١٤. تشخيص قسوة وبطش الأنظمة المستبدة تاريخياً باستخدام عقوبة الرجم العنيفة. (أصله: يرموكم).
١٥. الإكراه العقدي والفكري (أو يعيدوكم في ملتهم) هو الغاية الأسمى للأنظمة الشمولية الفاسدة. (أصله: أو يعيدوكم في ملتهم).
١٦. التراجع الأخلاقي والعقدي والارتداد طوعاً تحت ضغط الاستبداد يقطع أمل الفلاح الوجودي. (أصله: ولن تفلحوا إذاً أبداً).
١٧. حفظ الهوية العقدية للفتية ظل ثابتاً ومستقراً حتى بعد الرقاد الطويل. (أصله: ولن تفلحوا إذاً أبداً).
١٨. المدينة هي المركز الحيوي لتأمين الموارد والتبادل التجاري والخدمي والغذائي. (أصله: إلى المدينة).

١٩. الجوع والاحتياج العضوي غريزة بشرية لم يسلبها الوحي من الفتية المخارقين في قصة نومهم. (أصله: فليأتكم برزق منه).
٢٠. استقراء الفتية الذكي لطبيعة العدو وسلوكه القمعي المتوقع (الرجم أو الإكراه). (أصله: إنهم إن يظهروا عليكم يرموكم).
٢١. الحفاظ على سرية الموقع والتحرك الجماعي المنضبط تحت إمرة تقدير المصلحة الشاملة. (أصله: ولا يشعرون بكم أحداً).
٢٢. الفلاح مشروط بالثبات على المبادئ حتى اللحظات الأخيرة من الصراع. (أصله: ولن تفلحوا إذاً أبداً).
٢٣. قيمة النقد الفضي (الورق) وسيلة لضمان الاستقلالية الاقتصادية وعدم الاضطرار للاستجداء. (أصله: بورقكم هذه).

مرحلة الأحكام

١. وجوب تفويض المسائل الغيبية التي يعجز العقل عن حسمها تجريبياً إلى علم الله سبحانه. (دليله: قالوا ربكم أعلم بما لبثتم).
٢. مشروعية التوكيل في البيع والشراء والمعاملات المالية التجارية. (دليله: فابعثوا أحدكم بورقكم هذه).
٣. وجوب تحري الطيب والحلال والنظيف والصحي من الأطعمة والأشربة والابتعاد عن المحرمات والمستقذرات. (دليله: فلينظر أيها أذكى طعاماً).
٤. وجوب اتخاذ التدابير الأمنية والوقائية (التلطف والكتمان) لحماية الأنفس والدين عند وجود مهددات حقيقية. (دليله: وليتلطف ولا يشعرون بكم أحداً).
٥. تحريم الركون للباطل أو الاستجابة الطوعية لضغوط الارتداد العقدي والفكري. (دليله: ولن تفلحوا إذاً أبداً).
٦. إقرار حظر إفشاء أسرار الجماعة المستهدفة لما يترتب عليه من مفاسد الإهلاك والبطش. (دليله: ولا يشعرون بكم أحداً).

مرحلة القواعد

١. قاعدة فقه الأولويات الحيوية: عند استيقاظ الأمة من سباتها، يجب تقديم تأمين القوات الضروري الطاهر (أزكى طعاماً) على الجدل العقيم في التاريخ والزمن. (الدليل: ريكم أعلم بما لبتتم فابعثوا أحدكم... فلينظر أيها أزكى طعاماً).
٢. قاعدة الاستقلال المالي: امتلاك الموارد النقدية الخاصة (الورق) هو الضمانة الحقيقية لحرية القرار العقدي والسياسي والفرار من التبعية للمستكبرين. (الدليل: فابعثوا أحدكم بورقكم هذه).
٣. قاعدة التلطف الأمني: الحذر واستخدام الدبلوماسية والتخفي والكياسة السلوكية في بيئات العدو أنفع للحفاظ على المبادئ من الصدام العشوائي غير المتكافئ. (الدليل: وليتلطف ولا يشعروا بكم أحداً).
٤. قاعدة خطورة النكوص: التراجع عن المبادئ الحققة والعودة لطغيان الملة الفاسدة بعد تذوق حلاوة الإيمان يورث الخسران الوجودي المطلق. (الدليل: أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذاً أبداً).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد الاقتصادي والنقدي: (إبراز أهمية "النقد الفضي" (الورق) كأداة حضارية مستقرة عبر القرون لتسهيل التبادل التجاري، والتأكيد على أن قوة المجتمعات الحرة تنبع من كفايتها واستقلاليتها المالية وعدم ارتهاؤها لاقتصاد المستبدين. (أصله: فابعثوا أحدكم بورقكم هذه).
- (٢). البعد الصحي والاستهلاكي: (تأصيل ثقافة "أزكوية الطعام" تكامل شروط النقاء البيولوجي، الصحة الغذائية، والحلية الأخلاقية والشرعية)، وهو ما يمثل ركيزة للأمن الغذائي المعاصر ومكافحة الأغذية الملوثة أو الناتجة عن استغلال غير عادل. (أصله: أيجها أزكى طعاماً).
- (٣). البعد الأمني والذكاء الاستراتيجي: (التأسيس لمفهوم "التلطف والحذر اللوجستي" وإدارة العمليات المعقدة بكنمان وسرية تامة لحماية الكيانات المستضعفة من الفناء وبطش القوى

القمعية، وتقديم شواهد حية على آليات القمع البشري (كالرجم الفكري أو الجسدي). (أصله: وليتلطف ولا يشعرن بكم أحداً).

٤). البعد السوسولوجي والمدني: (إبراز "المدينة" كفضاء مدني يجمع المتناقضات (سوق لتوفير الرزق، ومركز محتمل لبطش السلطة)، والربط بين نمو الوعي البشري والقدرة على فرز الهوية الثقافية والاجتماعية داخل التجمعات السكانية الكثيفة. (أصله: إلى المدينة فلينظر).

انكشاف أمر الفتية وحقيقة الوعد وبناء المسجد ﴿٢١ - ٢١﴾

النص القرآني

{ وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿٢١﴾ } [سورة الكهف: ٢١].

مرحلة التيسير

وكذلك [كما أطمأنهم وبعثناهم] أعرنا [أطلعنا وأرشدنا أهل المدينة] عليهم ليعلموا [أهل المدينة والناس] أن وعد الله [بالبعث] حق وأن الساعة [القيامة] لا ريب [لا شك] فيها؛ إذ يتنازعون [يتجادلون] بينهم أمرهم [شأن الفتية وعقيدتهم]؛ فقالوا [بعض المتنازعين] ابنا عليهم بنياناً [سوراً يحجبهم] ربه أعلم بهم؛ قال الذين غلبوا على أمرهم [أصحاب النفوذ والكلمة] لنتخذن عليهم مسجداً [مكاناً للعبادة والصلاة].

مرحلة النشر

ومثلما أطمأنهم طويلاً ثم أيقظناهم بحكمتنا، أطلعنا أهل تلك المدينة على حالهم وكشفنا لهم سرهم؛ وذلك لكي يوقن الجميع ويعلموا علماً يقينياً أن وعد الله بالبعث والإحياء حقيقة ثابتة، وأن قيام الساعة آتٍ لا شك فيه مطلقاً. واذكر حين وقع الخلاف والنزاع الشديد بين أهل المدينة حول قضية الفتية وكيفية التعامل مع مكائهم؛ فقال فريق منهم: شيّدوا على مدخل

كهدفهم سوراً وبنیاناً يغلق عليهم ويترك أمرهم لله فربهم أعلم بحالهم وسرهم. ولكن أصحاب النفوذ والسلطة والكلمة العليا الذين انتصر رأيهم في ذلك النزاع قالوا: بل لنجعلن على موضعهم هذا مسجداً ومصلياً يُعبد الله فيه ويُخلد به ذكركم.

مرحلة المعاني

١. الإرادة الإلهية هي التي قادت إلى كشف محباً الفتية (الإعثار) بعد انتهاء الغاية من نومهم. (أصله: وكذلك أعثرنا عليهم).
٢. الغاية الكبرى من كشف قصة الفتية هي تقديم برهان حسي وتاريخي للبشرية على إمكانية البعث. (أصله: ليعلموا أن وعد الله حق).
٣. حتمية قيام الساعة وانتفاء أي مساحة للشك العقلاني فيها. (أصله: وأن الساعة لا ريب فيها).
٤. نوم الفتية واستيقاظهم لقرون يمثل نموذجاً مصغراً ومعجلاً للموت والنشور. (أصله: وكذلك أعثرنا... ليعلموا).
٥. النزاع والجدل البشري (يتنازعون) طبيعة اجتماعية تظهر عند مواجهة الأحداث الاستثنائية. (أصله: إذ يتنازعون بينهم أمرهم).
٦. تباين وجهات النظر في كيفية تكريم أو تخليد آثار الصالحين. (أصله: فقالوا ابنوا عليهم بنياناً... قال الذين غلبوا).
٧. اقتراح البنين (ابنوا عليهم بنياناً) يمثل نزعة لحفظ المكان وصيانتته من التطفل بالانعزال. (أصله: ابنوا عليهم بنياناً).
٨. الاعتراف البشري بالقصور المعرفي وتفويض حقيقة الفتية لله. (أصله: ربه أعلم بهم).
٩. ظهور مراكز القوى وأصحاب النفوذ (الذين غلبوا على أمرهم) في حسم النزاعات المجتمعية والسياسية. (أصله: قال الذين غلبوا على أمرهم).
١٠. اتخاذ المساجد والمعابد على المواقع التاريخية كان أسلوباً معبراً عن الرغبة في التقدير الديني والترك. (أصله: لتتخذن عليهم مسجداً).

١١. الربط بين "أمر الفتية" وبين ترسيخ العقيدة العامة للأمة (وعد الله والساعة). (أصله: أمرهم ليعلموا أن وعد الله حق).
١٢. المعجزة لم تكن خاصة بالفتية وحدهم، بل كانت رسالة تعليمية وتصحيحية للمجتمع كله. (أصله: ليعلموا).
١٣. انكشاف الحقائق الغيبية ينهي الشكوك السائدة في المجتمعات حول قضايا الموارثيات. (أصله: لا ريب فيها).
١٤. تبدل حال المدينة من طغيان يطارد المؤمنين (في بداية القصة) إلى مجتمع يعظمهم ويبنو عليهم مسجداً. (أصله: لتتخذن عليهم مسجداً).
١٥. التاريخ الإنساني يُساق بأقدار دقيقة لتأييد دعوات الأنبياء والصالحين ولو بعد حين. (أصله: وكذلك أعثرنا عليهم).
١٦. "الاعثار" تم في اللحظة التاريخية المناسبة التي كان المجتمع فيها يتنازع حول العقيدة. (أصله: ليعلموا... إذ يتنازعون).
١٧. البنيان المقترح أولاً كان يهدف إلى الحجب الصارم تفادياً للفتنة أو لمزيد من الغموض. (أصله: ابنوا عليهم بنياناً).
١٨. سلطة القرار (الذين غلبوا) وظفت الحدث لإقامة رمز ديني عام ومستدام. (أصله: لتتخذن عليهم مسجداً).
١٩. الإقرار بجهل التفاصيل المحيطة بهوية الفتية مع اليقين ببركة أثرهم. (أصله: ربهم أعلم بهم).
٢٠. القيمة الحضارية للمسجد باعتباره مركزاً لتوحيد العبادة وتخليد الرسائل العقيدية الكبرى. (أصله: لتتخذن عليهم مسجداً).
٢١. تحول الكهف الموحش المهرب إلى مزار مقدس ومركز اهتمام سياسي واجتماعي. (أصله: لتتخذن عليهم مسجداً).
٢٢. اليقين بوعد الله ينعكس إيجاباً على استقامة السلوك الحضاري للبشر. (أصله: أن وعد الله حق).
٢٣. غلبة الرأي القائل ببناء المسجد تكشف عن التوجه الديني والروحي السائد في تلك الحقبة التاريخية بعد إعتارهم. (أصله: قال الذين غلبوا على أمرهم لتتخذن عليهم مسجداً).

مرحلة الأحكام

١. وجوب الإيمان القاطع بالبعث والنشور وحتمية قيام الساعة دون أدنى شك. (دليله: ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها).
٢. وجوب استثمار العالم والقصص التاريخية لترسيخ اليقين الإيماني ونشر الوعي العقدي في المجتمع. (دليله: وكذلك أعتزنا عليهم ليعلموا).
٣. مشروعية فض النزاعات العامة بالرجوع إلى مراكز القرار والنفوذ التنفيذي عند تباين الآراء الاجتماعية. (دليله: قال الذين غلبوا على أمرهم).
٤. تحريم الغلو في قبور الصالحين باتخاذها مساجد للصلاة إليها أو الطواف بها، مع تقرير أن الآية حكمت فعل أمم سابقة للوصف التاريخي لا للتشريع المستقر في الإسلام. (دليله: قال الذين غلبوا على أمرهم لتتخذن عليهم مسجداً).
٥. جواز رد العلم بتفاصيل أحوال الصالحين المجهولة إلى الله والاشتغال بالثمرة العقدية بدلاً من الجدل. (دليله: ربهم أعلم بهم).

مرحلة القواعد

١. قاعدة الغائية في كشف الغيب: الله لا يُظهر خوارق العادات وأسرار الغيب للبشر إلا لتحقيق مقاصد معرفية وعقدية كبرى ترتبط بمصيرهم الوجودي. (الدليل: وكذلك أعتزنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق).
٢. قاعدة مرجعية القيادة في الحسم: النزاعات الفكرية والاجتماعية الكبرى تنتهي غالباً بإنفاذ رأي الجهة المالكة لزمam النفوذ والقدرة على الأمر. (الدليل: قال الذين غلبوا على أمرهم لتتخذن عليهم مسجداً).
٣. قاعدة رد المتشابه للعلم الإلهي: عند غموض التفاصيل التاريخية التي لا يترتب عليها عمل، فإن الأسلم للمجتمع العلمي هو تفويض العلم لله. (الدليل: فقالوا ابنوا عليهم بنياناً ربهم أعلم بهم).

٤. قاعدة انتصار الحق الآجل: المبادئ الحقّة التي يُطارد أصحابها في زمن ما، قد تتحول في زمن آخر إلى مقدسات يعظمها نفس المجتمع الذي طردهم. (الدليل: لتتخذن عليهم مسجداً).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

(١). البعد المعرفي والميتافيزيقي: (تقديم إجابات تجريبية وتاريخية حاسمة عن الأسئلة الوجودية الكبرى (ماذا بعد الموت؟)، مما ينهي حالة "القلق الوجودي" الإنساني ويوجه الطاقة البشرية نحو العمل الصالح وعمران الأرض بدلاً من التيه الفلسفي. (أصله: ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها.)

(٢). البعد السوسولوجي وإدارة النزاعات: (رصد طبيعة المجتمعات الإنسانية في توليد الخلافات (النزاع حول الأثر)، وبيان آليات صناعة القرار وحسم الجدل الاجتماعي عبر موازين القوى والنفوذ، مما يلقي الضوء على سوسولوجيا السلطة والمجتمع. (أصله: إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا... قال الذين غلبوا).

(٣). البعد العمراني والرمزي: (إبراز دور "الهندسة المعمارية" (بنياناً، مسجداً) في تخليد القيم الروحية وتحويل المواقع الجغرافية العادية إلى رموز حضارية ومراكز إشعاع فكري وروحي تجمع أفراد المجتمع وتذكرهم بمسئولياتهم. (أصله: ابنوا عليهم بنياناً... لتتخذن عليهم مسجداً).

(٤). البعد التاريخي والتراثي: (لفت الانتباه إلى أهمية صيانة وحماية "التراث الإنساني المشترك" والمعالم الأثرية التي تحمل شهادات حية على مسيرة الإيمان والحرية عبر العصور، وعدم تركها للاندثار أو النسيان. (أصله: وكذلك أعثرنا عليهم).

الجدل الرقمي والمنهجية المعرفية في الغيبيات ﴿٢٢ - ٢٢﴾

النص القرآني

{ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۗ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَاتْمَنَّهُمْ كَلْبُهُمْ ۗ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا وَلَا تَسْتَنَفِتْ فِيهِمْ مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ } [سورة الكهف: ٢٢].

مرحلة التيسير

سيقولون [المتنازعون من أهل الكتاب والمشركين] ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب [ظناً وتخميماً بغير علم]؛ ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم؛ قل [يا محمد] ربي أعلم بعدتهم [بأعدادهم الحقيقية] ما يعلمهم إلا قليل [من الناس]؛ فلا تمار [فلا تجادل] فيهم إلا مراءً ظاهراً [هيناً لا عمق فيه ولا تعصب] ولا تستفت [تستخبر] فيهم منهم [من أهل الكتاب] أحداً.

مرحلة النشر

سيقول بعض الخائضين في هذا الشأن من الجاهلين بالحقائق إن عدد الفتية ثلاثة وال رابع لهم هو كلبهم، ويقول فريق آخر إنهم خمسة وال سادس لهم هو كلبهم، وكل هذا القول محض ظن وتخمين وتخوض بالغيبيات دون دليل مستند. ويقول فريق ثالث إنهم سبعة وال ثامن لهم هو كلبهم؛ فقل لهم يا محمد إن ربي هو المحيط علماً بأعدادهم الحقيقية، ولا يعلم حقيقة عددهم إلا فئة قليلة من خلقه ممن أطلعهم الله على ذلك. وبناءً على هذا، فلا تخض معهم في الجدل والنقاش حول عددهم إلا نقاشاً هيناً ظاهرياً لا عمق فيه ولا مراءً يؤدي للخصومة، ولا تطلب الفتيا أو الخبر والمعلومات عن تفاصيل شأنهم من أحد من أولئك المتنازعين إطلاقاً.

مرحلة المعاني

١. الاستشراف القرآني المستقبلي (سيقولون) يثبت وقوع التنازع اللفظي في التفاصيل الشكلية للقصص. (أصله: سيقولون ثلاثة).
٢. ميل العقل البشري غير المنضبط إلى الانشغال بالكميات والأرقام (ثلاثة، خمسة، سبعة) على حساب المضمون الأخلاقي. (أصله: سيقولون ثلاثة... ويقولون خمسة).
٣. ملازمة الكلب للفتية في كافة الاحتمالات والأقوال السائدة دليل على تجذر ذكره في ثنايا

- القصة. (أصله: رابعهم كلبهم... سادسهم كلبهم... وثامنهم كلبهم).
٤. ذم المنهج القائم على "الرجم بالغيب" وهو إطلاق الأحكام والادعاءات بلا مستند تجريبي أو وحي معصوم. (أصله: رجماً بالغيب).
٥. التفريق في النص بين الأقوال الباطلة المقترنة بالذم وبين القول الأقرب للحق (سبعة وثامنهم كلبهم). (أصله: ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم).
٦. إثبات أن الإحاطة الرقمية المطلقة بالغيبات هي من خصائص الربوبية. (أصله: قل ربي أعلم بعدتهم).
٧. إمكانية اطلاع فئة قليلة من البشر (إلا قليل) على بعض أسرار التاريخ والغيب بتوفيق الله وعلمه. (أصله: ما يعلمهم إلا قليل).
٨. النهي عن الممارسة والجدال العقيم الذي لا يترتب عليه ثمرة عملية أو علمية مستقرة. (أصله: فلا تمار فيهم).
٩. مشروعية "المراء الظاهر" وهو النقاش العابر المبني على إقامة الحجة دون تعصب أو خوض في النوايا والجزئيات. (أصله: إلا مراءً ظاهراً).
١٠. سد الذرائع المعرفية بالنهي عن استفتاء من لا يملك دليلاً علمياً معصوماً. (أصله: ولا تستفت فيهم منهم أحداً).
١١. أهل الكتاب والمشركون يفتقرون للمرجعية اليقينية في تفاصيل هذه القصة رغم ادعائهم المعرفة. (أصله: ولا تستفت فيهم منهم أحداً).
١٢. الوحي هو المصدر المهيمن والمصحح للتخرصات التاريخية البشرية. (أصله: قل ربي أعلم بعدتهم).
١٣. الأرقام في ذاتها ليست هي المحرك الأساسي للهداية، بل العبرة بالثبات السلوكي والعقدي. (أصله: سيقولون ثلاثة... قل ربي أعلم).
١٤. التعبير بـ "رجماً بالغيب" يصور الجهل كرمي عشوائي في الظلام لا يصيب الهدف. (أصله: رجماً بالغيب).
١٥. الواو في "وثامنهم كلبهم" اعتبرها علماء اللغة واو الثمانية أو واو الالتصاق كإشارة لترجيح هذا العدد وتأكيد علمياً. (أصله: وثامنهم كلبهم).

١٦. التأسيس لمبدأ صيانة الوقت والجهد الذهني من الضياع في تتبع المتشابهات المعرفية. (أصله: فلا تمار فيهم).
١٧. الاستفتاء يسقط قيمته ويفقد مصداقيته إذا وُجّه لغير أهل الذكر والاختصاص الحقيقيين. (أصله: ولا تستفت فيهم منهم أحداً).
١٨. الربط بين قلة من يعلمون الحقائق وبين ندرة المنهج العلمي المحقق في المجتمعات. (أصله: ما يعلمهم إلا قليل).
١٩. الدعوة الفكرية الصريحة للترفع عن مناقشة المذاهب والآراء العارية عن الحجة. (أصله: إلا مرأً ظاهراً).
٢٠. القصة التاريخية يجب أن تُقاد بمقاصدها التربوية والحضارية لا بجزئياتها الهامشية. (أصله: قل ربي أعلم بعدتهم).
٢١. الخطاب الإلهي يوجه الرسول (والأمة من بعده) لحماية استقلالهم المعرفي والفكري عن التبعية لغيرهم. (أصله: ولا تستفت فيهم منهم أحداً).
٢٢. حقيقة العدد لا تقدم ولا تؤخر في قيمة التوضيح التي قدمها الفتية من أجل الحرية العقدية. (أصله: سيقولون... قل ربي أعلم).
٢٣. الاستدلال بالرصد الإلهي لأقوال البشر على إحاطة علم الله بخلجات ألسنتهم وأفكارهم المستقبلية. (أصله: سيقولون).

مرحلة الأحكام

١. تحريم القول في العقائد والغيبيات والتاريخ الديني بالظن والتخمين (الرجم بالغيب). (دليله: رجماً بالغيب).
٢. وجوب رد العلم بالتفاصيل الغيبية المجهولة التي لم يفصلها النص المعصوم إلى الله وحده. (دليله: قل ربي أعلم بعدتهم).
٣. تحريم المراء والجدال العنيف القائم على التعصب والمخاصمة في مسائل الدين والعلم. (دليله: فلا تمار فيهم إلا مرأً ظاهراً).

٤. إباحة المرء الظاهر وهو الحوار التعليمي الهادئ الذي يعرض الحقائق دون تشنج أو توغل في الجزئيات غير المفيدة. (دليله: إلا مرأً ظاهراً).
٥. تحريم استفتاء أو طلب المعلومات الدينية والتاريخية من غير المؤهلين أو ممن يعتمدون على المرويات المحرفة والخرافات. (دليله: ولا تستفت فيهم منهم أحداً).

مرحلة القواعد

١. قاعدة التحريم المعرفي للتخصر: كل دعوى علمية أو غيبية تفتقر إلى النقل الصحيح أو النظر الصريح هي "رجم بالغيب" لا قيمة لها في ميزان الحقائق. (الدليل: ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب).
٢. قاعدة صيانة الجهد العقلي: الانشغال بالهوامش والشكليات والجزئيات الكمية في القصص والأحداث يعوق العقل عن إدراك المقاصد والسنن الحضارية الكبرى. (الدليل: سيقولون ثلاثة... قل ربي أعلم بعدتهم).
٣. قاعدة الاستقلال والاستغناء المعرفي: الأمة التي تمتلك نصاً معصوماً ومرجعية يقينية يجب ألا تستورد مفاهيمها وتفصيل عقائدها من جهات مفتقرة للدليل والتحقيق. (الدليل: ولا تستفت فيهم منهم أحداً).
٤. قاعدة أدب الحوار وعرض العلم: الحوار في المسائل الخلافية الهامشية يجب ألا يتجاوز حد العرض الخارجي السطحي (المرء الظاهر) تجنباً لتبديد الطاقات وصناعة العداوات. (الدليل: فلا تمار فيهم إلا مرأً ظاهراً).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد الإبستمولوجي والمنهج المعرفي: (التأسيس لرفض "العشوائية الفكرية" والتخمين في بناء النظريات العلمية والتاريخية، والدعوة الصارمة لاعتماد أدوات التوثيق والبرهان واليقين لمواجهة ظاهرة السبولة المعرفية والشائعات. (أصله: رجماً بالغيب)).

٢). البعد السيكولوجي والتواصل السلوكي: (وضع ضوابط نفسية واجتماعية لثقافة الحوار عبر "المراء الظاهر"، لحماية التماسك الاجتماعي من التمزق والخصومات الناتجة عن الجدل العقيم حول مسائل فرعية لا تؤثر في جوهر الحياة أو العمل والتنمية. (أصله: فلا تمار فيهم إلا مرأء ظاهراً).

٣). البعد النقدي وحرية الفكر: (الحث على التحرر من الأفكار والمرويات السائدة غير المحققة (مرويات الأمم السابقة وأهل الكتاب) التي لا تستند لعلم، وبناء عقلية نقدية تفكك الأقوال الشائعة وتزنها بميزان الحجة. (أصله: ولا تستفت فيهم منهم أحداً).

٤). البعد المقاصدي في التربية والتاريخ: (توجيه الاهتمام البشري والحضاري نحو "الجوهر القيمي" للأحداث (التضحية، الثبات، التوحيد) بدلاً من الغرق في إحصاءات شكلية وجزيئات هامشية لا تسهم في البناء الأخلاقي أو التطور المعرفي للمجتمعات الإنسانية. (أصله: قل ربي أعلم بعدتهم مآ يعلمهم إلا قليل).

ضبط الإرادة المستقبلية بالمشيئة وحسم المدة الزمنية ﴿٢٣ - ٢٦﴾

النص القرآني

{وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذُلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۗ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ دَذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ۗ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾} [سورة الكهف: ٢٣ - ٢٦].

مرحلة التيسير

ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً [في المستقبل]؛ إلا أن يشاء الله [إلا مقروناً بمشيئة الله تعليقاً]؛ واذكر ربك [بالتوبة والاستغفار والمشيئة] إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا [النبأ] رشداً [هداية وصواباً]. ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين [بحساب الشمس] وازدادوا تسعاً [بحساب القمر]؛ قل الله أعلم بما لبثوا؛ له غيب السماوات والأرض؛ أبصر به

وأسمع [ما أعظم بصره وبسمعه]؛ ما لهم من دونه من ولي [ناصر] ولا يشرك في حكمه
[وقضائه] أحداً.

مرحلة النشر

ولا تخبرن أحداً عن أمر تعزم على إنجازه في مستقبلك القريب قائلاً: إني سأفعل هذا الأمر غداً،
إلا أن تقرن ذلك بمشيئة الله وإرادته سبحانه. وعليك أن تذكر ربك بالتسبيح وتلافي الاستثناء
إذا وقع منك النسيان، وقل دائماً: أرجو من ربي أن يوفقي ويرشدني لما هو أقرب للحق
والصواب من هذا الأمر الذي خفي علي علمه. وقد مكث الفتية نائمين داخل غارهم مدة
ثلاث مائة سنة شمسية، وتزيد تسع سنوات إذا حُسبت بالتقويم القمري؛ فقل يا محمد إن الله هو
وحده المحيط علماً بالمدة الدقيقة التي قضوها نائمين، فهو المالك والمنفرد بعلم كل ما خفي
واستتر في السماوات والأرض. ما أعظم بصر الله بكل موجود وأعظم سمعه لكل مسموع! وليس
للخلائق من دونه أي ناصر يتولى شؤونهم، وهو سبحانه لا يجعل له شريكاً في قضائه وتشريعه
وحكمه الكوني والشرعي إطلاقاً.

مرحلة المعاني

١. النهي الصريح عن القطع والاعتزاز البشري بالقدرة الفردية على تشكيل المستقبل. (أصله:
ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً).
٢. "غداً" كرمز للزمن المستقبلي القريب والبعيد الذي يخرج عن حدود السيطرة البشرية الآنية.
(أصله: غداً).
٣. المشيئة الإلهية هي المرجعية المهيمنة والتي ينفذ من خلالها أي قرار أو فعل إنساني. (أصله: إلا
أن يشاء الله).
٤. نسيان الاستثناء والتعليق بالمشيئة يعالج فوراً بالذكر السلوكي والقلبي للخالق. (أصله: واذكر
ربك إذا نسيت).

- ٥ . الذكر عند النسيان يمثل آلية تصحيحية تمنع انفصال العبد عن الرعاية الإلهية. (أصله: وادكر ربك إذا نسيت).
- ٦ . "عسى" في الخطاب الإلهي والنبوي تفيد الرجاء المفتوح على التوفيق المستمر. (أصله: وقل عسى أن يهدين ربي).
- ٧ . البحث الدائم عن الرشد الهدائي الأقرب والأكثر صواباً في معالجة القضايا والمسائل. (أصله: لأقرب من هذا رشداً).
- ٨ . حسم التنازع البشري في مدة مكث الفتية بتقرير رقمي إلهي واضح. (أصله: ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين).
- ٩ . التمايز الحسابي والفلكي الدقيق في تحديد السنين (ثلاث مائة والزيادة تسع). (أصله: وازدادوا تسعاً).
- ١٠ . الفارق الحسابي بين التقويمين الشمسي والقمرى يتجلى بدقة في موازنة الـ ٣٠٠ سنة شمسية بـ ٣٠٩ سنة قمرية. (أصله: وازدادوا تسعاً).
- ١١ . تأكيد مرجعية العلم الإلهي المحيط فوق أي إحصاء وتخمين بشري. (أصله: قل الله أعلم بما لبثوا).
- ١٢ . اختصاص الذات الإلهية بعلم غيب الأكوان الشامل (السموات والأرض). (أصله: له غيب السموات والأرض).
- ١٣ . صيغة التعجب والمدح الثنائي (أبصر به وأسمع) تدل على كمال إحاطة بصر الله وسمعه بالجزئيات والكليات. (أصله: أبصر به وأسمع).
- ١٤ . نفي الولاية والنصرة الحقيقية عن أي كائن من دون الله سبحانه. (أصله: ما لهم من دونه من ولي).
- ١٥ . التفرد الإلهي المطلق بالحكم والقضاء والتشريع (الحاكمية الوجودية والشرعية). (أصله: ولا يشرك في حكمه أحداً).
- ١٦ . التلازم بين انفراد الله بعلم الغيب وبين انفراده بحق تشريع الأحكام وإصدار القوانين المطردة. (أصله: له غيب السموات... ولا يشرك في حكمه).
- ١٧ . الإنسان كائن مائل للنسيان والذهول بسبب طبيعته البيولوجية والذهنية. (أصله: إذا

نسييت).

١٨. الهداية ليست نقطة ثابتة بل مسار نامٍ ومتطور يمكن الترفي فيه دائماً نحو الأقر للرشد. (أصله: لأقرب من هذا رشداً).
١٩. الكهف انتقل في لغة الوحي من مجرد مكان مهرب إلى وعاء زمني إعجازي حوى قروناً من الرقاد. (أصله: ولبثوا في كهفهم).
٢٠. إبطال مقولات ومرويات الأمم السابقة التي حددت أرقاماً متناقضة لمكث أصحاب الكهف. (أصله: قل الله أعلم بما لبثوا).
٢١. التوحيد الخالص يقتضي نفي الشركاء في مستوى التدبير الكوني ومستوى الحكم التشريعي على حد سواء. (أصله: ولا يشرك في حكمه أحداً).
٢٢. اقتران السمع والبصر الإلهي المطلق يمنح المؤمن شعوراً دائماً بالرقابة والأمان الوجودي. (أصله: أبصر به وأسمع).
٢٣. الخطاب القرآني يعيد صياغة العقلية البشرية لتكون مستقبلية واعية ومرتبطة بالأقدار والسنن الإلهية. (أصله: ولا تقولن لشيء).

مرحلة الأحكام

١. تحريم الجرم بإنفاذ الأفعال المستقبلية دون تعليقها بمشيئة الله سبحانه لفظاً أو نية. (دليله: ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله).
٢. وجوب تدارك النسيان بذكر الله وإعلان الاستثناء بالمشيئة فور التذكر. (دليله: واذكر ربك إذا نسييت).
٣. وجوب الدعاء والابتهال لطلب الهداية والترقي المعرفي والسلوكي نحو الرشد والأصوب دائماً. (دليله: وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشداً).
٤. وجوب اعتماد الحسابين الشمسي والقمرية كأدوات شرعية وعلمية معتبرة في تقدير الأزمنة والمدد والتوثيق التاريخي. (دليله: ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً).

٥. إقرار الانفراد الإلهي بالحكم والتشريع وتحريم إشراك القوانين البشرية المصادمة للوحي مع حكم الله عز وجل. (دليله: ولا يشرك في حكمه أحداً).

مرحلة القواعد

١. قاعدة الارتباط بالمشيئة: الإرادة البشرية قاصرة وعاجزة عن تحطّي عوائق المستقبل إلا إذا أُذِن لها ونفذت من خلال المشيئة الإلهية الشاملة. (الدليل: ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله).

٢. قاعدة التعويض بالذكر: الذكر هو الأداة الفعالة لمعالجة قصور الذاكرة والذهول الإنساني وإعادة ربط العبد بمركزه الأخلاقي. (الدليل: واذكر ربك إذا نسيت).

٣. قاعدة المعايرة الفلكية: الوحي يعترف بالأنظمة الفلكية المتعددة (شمسية وقمرية) ويثبت تكاملها الرياضي في قياس حركة الزمن الحسابي عبر التاريخ. (الدليل: ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً).

٤. قاعدة التوحيد التشريعي والكوني: من انفرد بملك غيب السماوات والأرض وكمال السمع والبصر، فهو الوحيد المستحق لإنفاذ حكمه التشريعي دون منازع أو شريك. (الدليل: له غيب السماوات والأرض... ولا يشرك في حكمه أحداً).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

(١). البعد السيكولوجي وضبط التوقعات: (حماية الإنسان من صدمات الإحباط والغرور الوهمي عبر تعليق خططه المستقبلية بالمشيئة، مما يبني عقلية مرنة تتقبل تقلبات الأقدار وتتعامل مع المستقبل بتوازن وثقة دون قلق. (أصله: ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً).

(٢). البعد الرياضي والفلكي: (التأسيس الدقيق لعلم الحساب والمقارنة بين التقاويم الحضارية المختلفة؛ فالمعادلة الرياضية القرآنية (٣٠٠ سنة شمسية تعادل تماماً ٣٠٩ سنة قمرية نظراً للفارق السنوي البالغ ١١ يوماً تقريباً) تبرز دقة المنهج العلمي للقرآن في رصد حركة الأجرام والزمن.

(أصله: ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً).

٣). البعد المعرفي والتطويري: (ترسيخ مفهوم "الهداية المستدامة" والترقي المعرفي؛ فالإنسان مطالب حضارياً بالألا يتجمد عند مستوى واحد من الوعي، بل يبحث دائماً عن الحلول والمناهج والقرارات الأقرب للرشد والصواب وتطوير واقعه. (أصله: لأقرب من هذا رشداً).

٤). البعد الحقوقي والسياسي: (إرساء مبدأ "الحاكمية والعدالة المطلقة" بنفي الشرك في الحكم والتشريع، وهو ما يحمي البشرية من تغول القوانين الوضعية الجائرة التي تستخدم مصالح فئات مستبدة على حساب كرامة وحقوق الإنسان وحرية العقيدة. (أصله: ولا يشرك في حكمه أحداً).

الاعتصام بالوحي وصحبة الأخيار ونبذ الغفلة ﴿٢٧ - ٢٨﴾

النص القرآني

{ وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ۚ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾
وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۚ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ
زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ }

[سورة الكهف: ٢٧ - ٢٨].

مرحلة التيسير

واتل [اقرأ واتبع] ما أوحى إليك من كتاب ربك؛ لا مبدل [لا مغير] لكلماته [وقوانينه] ولن تجد من دونه ملتحداً [ملجأً وملاذاً]. واصبر نفسك [احبس واثبت نفسك] مع الذين يدعون ربهم بالعداوة والعشي [أول النهار وآخره] يريدون وجهه [مخلصين له]؛ ولا تعد عينك عنهم [لا تصرف بصرك واهتمامك عنهم] تريد زينة الحياة الدنيا؛ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً [ضباعاً وهلاكاً وإسرافاً].

مرحلة النشر

واقرأ يا محمد هذا الوحي المنزل إليك واتبع ما فيه من أحكام كتاب ربك، فلا أحد على الإطلاق قادر على تغيير قوانينه وكلماته الإلهية، ولن تجد من دون الله أي ملجأ أو ملاذ تعتصم به وتلجأ إليه إن نالك مكروه. واحبس نفسك وثبت كياناتك مع أولئك المؤمنين الضعفاء مادياً الذين يواظبون على عبادة ربهم ودعائه في أول النهار وفي آخره، مخلصين في طاعتهم ولا يبتغون إلا رضاه. وإياك أن تصرف بصرك واهتمامك عنهم طمعاً في مجالسة الأغنياء والوجهاء طلباً لبريق ومتاع الحياة الدنيا الزائل. وحذار أن تنقاد أو تطيع من جعلنا قلبه غافلاً عن تدبر آياتنا والذكر، فأثر اتباع شهواته ورغباته النفسية، وغدا شأنه كله ضياعاً وهلاكاً ومفراً في السوء.

مرحلة المعاني

١. التلاوة المأمور بها للوحي تشمل القراءة الفهمية والاتباع العملي للأحكام. (أصله: واتل ما أوحى إليك).
٢. ارتباط الوحي بصفة الربوبية (ربك) دليل على أن التشريع جزء من التربية والإصلاح الإلهي للإنسان. (أصله: من كتاب ربك).
٣. الثبات المطلق لكلمات الله وقوانينه الكونية والشرعية وامتناع تبديلها بشور البشر. (أصله: لا مبدل لكلماته).
٤. انعدام الملاذ والملجأ البديل (الملتحد) خارج حمى الرعاية الإلهية عند نزول النوازل. (أصله: ولن تجد من دونه ملتحداً).
٥. "الصبر النفسي" يقتضي الإجبار والجهد الواعي لحبس الذات مع البيئة الصالحة. (أصله: واصبر نفسك).
٦. ميزة الأخيار هي الديمومة على العبادة والدعاء في الأوقات ال من اليوم. (أصله: يدعون ربهم بالغداة والعشي).
٧. "الغداة والعشي" يعكسان استيعاب الزمن اليومي ليكون محاطاً بذكر الخالق. (أصله: بالغداة والعشي).
٨. الإخلاص (يريدون وجهه) هو المحك الأساسي لقبول السلوك والعبادات عند الله. (أصله:

يريدون وجهه).

٩ . النهي عن صرف البصر والاهتمام (ولا تعد عينك) عن أهل الفضل لئلا تضعف الروح المعنوية للأمة. (أصله: ولا تعد عينك عنهم).

١٠ . بريق الدنيا ومظاهرها المادية (زينة الحياة الدنيا) يشكل عامل جذب قد يصرف المصلحين عن قواعدهم الصلبة. (أصله: تريد زينة الحياة الدنيا).

١١ . التحذير الصارم من الانقياد أو طاعة القيادات الفكرية أو المجتمعية الفاسدة. (أصله: ولا تطع).

١٢ . الغفلة القلبية هي عقوبة إلهية مرتدة تنشأ نتيجة الإعراض العمدي عن الحق. (أصله: من أغفلنا قلبه عن ذكرنا).

١٣ . مركز الغفلة والوعي الأخلاقي في الإنسان هو القلب. (أصله: أغفلنا قلبه).

١٤ . اتباع الهوى البشري (واتبع هواه) هو النتيجة الحتمية لتعطل أجهزة الذكر والوعي القلبي. (أصله: واتبع هواه).

١٥ . وصف شأن الغافلين ومآل أعمالهم بـ "الفرط" وهو التشتت والضياع والخروج عن حد التوازن. (أصله: وكان أمره فرطاً).

١٦ . النص يعيد صياغة الموازين الاجتماعية؛ فالمعيار هو التقوى والإخلاص لا الغنى والوجاهة الدنيوية. (أصله: واصبر نفسك مع الذين... ولا تطع من أغفلنا قلبه).

١٧ . الوحي كتاب هداية معصوم يمنع التيه الفكري عند التمسك الصارم به. (أصله: واتل ما أوحى إليك).

١٨ . الذكر يحمي القلب البشري من الانحدار نحو الشهوات الحيوانية والهوى. (أصله: عن ذكرنا واتبع هواه).

١٩ . التلازم بين تبديد الأوامر الإلهية وبين تبديد ضياع العمر والشأن البشري (فرطاً). (أصله: وكان أمره فرطاً).

٢٠ . العين البشرية قد تخدعها المظاهر الخارجية المادية فتتطلب توجيهاً وحظراً من الوحي لضبط البصر والقلب. (أصله: ولا تعد عينك عنهم).

٢١ . جماعة المؤمنین بحاجة لالتفاف اجتماعي دائم يحمي أفرادها من التآكل تحت وطأة

- الضغوط المادية. (أصله: واصبر نفسك مع الذين).
٢٢. نفي وجود أي قوى موازية لقوة الله يمكن للإنسان المتمرد أن يعتصم بها. (أصله: ولن تجد من دونه ملتحداً).
٢٣. الخطاب الموجه للرسول هو تشريع عام للأمة بضرورة انتقاء صاحب والمستشار ورفض المنهج المادي العبثي. (أصله: ولا تطع من أغفلنا قلبه).
-

مرحلة الأحكام

١. وجوب تلاوة القرآن الكريم تدبيراً والالتزام التام بأحكامه وتشريعاته في الواقع. (دليله: واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك).
 ٢. وجوب مصاحبة ومجالسة أهل الصلاح والتقوى وحبس النفس على الاستمرار معهم. (دليله: واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم).
 ٣. تحريم صرف البصر أو الاهتمام والتقدير الاجتماعي عن الصالحين رغبةً في بريق الأغنياء وأصحاب الدنيا. (دليله: ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا).
 ٤. تحريم طاعة أو اتباع المفسدين والغافلين والذين يقودهم الهوى والشهوات في شؤون الدين والحياة. (دليله: ولا تُطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه).
 ٥. إثبات أن كلمات الله وأقداره لا تقبل التبديل أو التغيير البشري. (دليله: لا مبدل لكلماته).
-

مرحلة القواعد

١. قاعدة حتمية المعيارية للوحي: النص الإلهي ثابت ومستقر، وقوانينه التشريعية والكونية لا تتبدل بموت الأشخاص أو تغير العصور الحضارية. (الدليل: لا مبدل لكلماته).
٢. قاعدة البيئة الحاضنة: ثبات الفرد ومقاومته لضغوط المادية المعاصرة مشروط بالانتماء لبيئة اجتماعية صالحة ومخلصة في توجهها الروحي والعملية. (الدليل: واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه).

٣. قاعدة التلازم بين الهوى والضياع: كل حراك بشري أو نظام حضاري يتجاوز ذكر الله ويتبع الهوى الفردي أو الجماعي، مآله الحتمي التشتت وضياع المكتسبات والهلاك (الفرط). (الدليل: واتبع هواه وكان أمره فرطاً).
٤. قاعدة نفي البديل الوجودي: لا توجد قوة أو مؤسسة أو ملاذ مادي في الوجود قادر على حماية الإنسان إذا حُرِم من التوفيق والرعاية الإلهية. (الدليل: ولن تجد من ملتحداً).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد الاجتماعي والتلاحم الإنساني: (التأسيس لمجتمع قيمى يتجاوز الفروق الطبقيّة والمادية (الغنى والفقير)، ويجعل معيار الصدارة والمجالسة هو "الإخلاص والعمل والإنتاجية الأخلاقية"، مما يحمي الفئات الضعيفة اقتصادياً من التهميش الحضاري. (أصله: واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم).
- (٢). البعد النفسي وإدارة الرغبات: (كشف آية التدهور النفسي الناتجة عن "الاستسلام للهوى"، وبيان كيف يؤدي انقطاع الصلة بالذكر والمبادئ العليا إلى تشتت الشخصية الإنسانية وفقدانها لمركز التوازن والهدف (فرطاً). (أصله: واتبع هواه وكان أمره فرطاً).
- (٣). البعد المعرفي والثبات القيمي: (ترسيخ أهمية وجود "نص مرجعي معصوم وثابت" (الكتاب الذي لا تبديل لكلماته) لحماية المجتمعات البشرية من السيولة الأخلاقية وتأرجح القوانين بحسب أهواء النخب المستبدة أو المصالح الضيقة. (أصله: لا مبدل لكلماته).
- (٤). البعد الزمني والانضباط السلوكي: (الحث على هيكلة الوقت اليومي الإنساني (بالغداة والعشي) ليكون مشحوناً بالوعي الروحي والفكري، مما يمنع تسرب الغفلة والعبثية إلى مفاصل الحياة والإنتاج الحضاري. (أصله: يدعون ربهم بالغداة والعشي).

إعلان الحق والمسؤولية الوجودية وعقوبة المستكبرين ﴿٢٩ - ٢٩﴾

النص القرآني

{ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۗ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ

سُرَادِفُهَا ۚ وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِمَسِّ الشَّرَابِ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ { سورة الكهف: ٢٩ }.

مرحلة التيسير

وقل [يا محمد] الحق [القرآن والتوحيد] من ربكم فمن شاء [منكم] فليؤمن ومن شاء فليكفر [وهذا للتهديد والوعيد]؛ إنا أعدنا [هيئاً لنا] للظالمين [بالشرك] ناراً أحاط بهم سرادقها [سورها] ولهبها؛ وإن يستغيثوا [يطلبوا الماء من العطش] يغاثوا بماء كالمهل [كالزيت العكر أو النحاس المذاب] يشوي الوجوه؛ بمس الشراب وساءت [النار] مرتفقاً [منزلاً ومستقراً].

مرحلة النشر

وقل للناس جهاراً يا محمد: إن هذا الذي جئتمكم به هو الحق الصافي والمنهج اليقيني الصادر من ربكم ومصالح شؤونكم، فمن أراد منكم بمحض إرادته وتفكيره فليصدق ويؤمن، ومن أراد لجهله أو عناده فليكفر؛ إذ لا إكراه على العقيدة بل تحمل للمسؤولية. وإنا قد هيأنا وأعدنا للظالمين المشركين ناراً عظيمة قد أحاط بهم سورها ولهبها من كل جانب فلا فكاك لهم منها. وإن اشتد بهم العطش فطلبوا العون والإنقاذ، يُجِبْ طلبهم بماء قذر وشديد الحرارة والغلظة يشبه الزيت العكر أو المعادن المذابة، وهو من شدة وهجه وغلبيانه يحرق وجوههم ويقشر جلودها بمجرد الاقتراب منه؛ فقبح هذا الماء شراباً يتجرعون، وقبحت تلك النار مكاناً ومستقراً يتكثون فيه ويرتفقون به.

مرحلة المعاني

١. الأمر النبوي بالجهر بالحق وإعلانه للناس دون مواربة أو مداهنة. (أصله: وقل الحق).
٢. الحق لا يستمد مشروعيته من قبول البشر، بل من مصدره الإلهي الخالص. (أصله: الحق من

ريكم).

٣. إرساء مبدأ حرية الاختيار العقدي والفكري للإنسان كأصل وجودي. (أصله: فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر).
٤. الارتباط الشرطي والمنطقي بين حرية المشيئة الإنسانية وبين تحمل تبعات الاختيار ومسؤوليته. (أصله: فمن شاء... إنا أعتدنا).
٥. صيغة الأمر بـ "فليكفر" ليست إباحة أو تخييراً متساوي الكفتين، بل هي وعيد وتهديد إلهي صارم. (أصله: ومن شاء فليكفر).
٦. الوصف الإلهي للمشركين بـ "الظالمين" نظراً لأن الشرك هو وضع للعبودية في غير موضعها الصحيح. (أصله: للظالمين).
٧. العقوبة الإلهية للمستكبرين مهيأة ومعدّة مسبقاً (أعتدنا) وفق مقتضى العدل. (أصله: إنا أعتدنا).
٨. الحصار التام والشامل للمذنبين داخل العقوبة عبر إحاطة الأسوار (السرادق). (أصله: أحاط بهم سرادقها).
٩. بقاء الغريزة البشرية في طلب النجدة والاستغاثة (يستغيثوا) تحت وطأة الألم الشديد في الآخرة. (أصله: وإن يستغيثوا).
١٠. الاستجابة للاستغاثة (يغاثوا) تأتي على سبيل التهكم والعقوبة المضاعفة لا الرحمة. (أصله: يغاثوا بماء).
١١. طبيعة الشراب المخصص للظالمين تتسم بالغلظة والحرارة المفرطة (كالمهل). (أصله: بماء كالمهل).
١٢. الأثر الفيزيائي والحراري الفوري للشراب يظهر على الوجوه قبل ملامسة الأفواه (يشوي الوجوه). (أصله: يشوي الوجوه).
١٣. الدم المطلق والتقيح لنوعية الغذاء والشراب في العذاب. (أصله: بمس الشراب).
١٤. تبديل مفهوم "الارتفاق" والتيسير؛ فالنار تصبح أسوأ مكاناً للاتكاء والجلوس والمكث والمرفق. (أصله: وساءت مرتفقاً).
١٥. النص ينفي التبعية العمياء، ويعيد الاعتبار للعقل البشري المستقل القادر على فرز المواقف

- العقدية. (أصله: فمن شاء فليؤمن).
 ١٦. الربط بين "ظلم الشرك" وبين الحرمان المطلق من الأمن والريّ والراحة في الآخرة. (أصله: إننا أعتدنا للظالمين ناراً).
 ١٧. عجز كافة القوى الطاغية عن كسر أسوار وسرادق النار المحيطة بها. (أصله: أحاط بهم سرادقها).
 ١٨. الإعجاز في وصف "المهل" لغوياً وعلمياً كعنصر حارق لجميع الخلايا والأنسجة الحية بمجرد القرب منه. (أصله: كالمهل يشوي الوجوه).
 ١٩. إقامة الحجّة الكاملة على الإنسانية ببيان المنهج وعواقبه بكل وضوح قبل الحساب. (أصله: وقل الحق من ربكم).
 ٢٠. المشيئة البشرية محترمة في الدنيا لتتحقق غاية الابتلاء والاختبار التي ركزت عليها السورة. (أصله: فمن شاء... ومن شاء).
 ٢١. الحرمان من الوجه الحسن السليم كعقوبة نفسية وجسدية بليغة للذين استكبروا بوجههم وجاههم في الدنيا عن الحق. (أصله: يشوي الوجوه).
 ٢٢. التضاد والمقابلة البلاغية بين "المرتفق" الحسن للمؤمنين (الذي سيأتي في الآية التالية) وبين المرتفق السيئ للكافرين. (أصله: وساءت مرتفقاً).
 ٢٣. الخطاب القرآني يقطع دابر الاتكال على الأمان الكاذبة، ويضع النقاط على الحروف في إدارة الصراع بين الحق والباطل. (أصله: وقل الحق من ربكم).

مرحلة الأحكام

١. وجوب الصدع بالحق وإعلانه للناس دون خوف أو موارد من القوى المادية المستكبرة. (دليله: وقل الحق من ربكم).
٢. تحريم إكراه الناس على اعتناق الإيمان أو الدين بالقوة؛ نظراً لأن الإيمان شأن قلبي يقوم على الاختيار والمشية الفردية المسؤولة. (دليله: فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر).
٣. وجوب الإيمان بوجود النار وعذابها وهيئتها المذكورة في الوحي كحقيقة يقينية معدة مسبقاً.

(دليله: إنا أعتدنا للظالمين ناراً).

٤. تحريم الظلم والشرك والاعتداء على حقوق الخالق والعباد لما يترتب عليه من سوء العاقبة.

(دليله: إنا أعتدنا للظالمين).

٥. إثبات استحقاق العقاب البدني والنفسي الصارم لمن اختار طريق الجحود والكفر عن علم وعناد. (دليله: بئس الشراب وساءت مرتفعاً).

مرحلة القواعد

١. قاعدة استقلال المصدرية للحق: الحق يستمد قوته وجودياً وتشريعياً من صدره عن الله (الرب)، وليس من كثرة الأنباع أو رضا الجماهير. (الدليل: وقل الحق من ربكم).

٢. قاعدة الحرية والمسؤولية: لا تكليف بلا اختيار، وحرية المشيئة الإنسانية في الدنيا (فمن شاء فليؤمّن) هي الأساس القانوني والأخلاقي الذي يبنى عليه الحساب الجزائي في الآخرة (إنا أعتدنا للظالمين ناراً).

٣. قاعدة الإحاطة بالظلم والمجازاة التنازلية: من أحاط نفسه بالظلم والشرك والخطايا في الدنيا، عوقب بإحاطة أسوار العذاب به في الآخرة جزاءً وفاقاً. (الدليل: إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها).

٤. قاعدة التهكم بالعقوبة الحارقة: الطلبات الحيوية للمستكبرين (كطلب الاستغاثة بالماء) تُقلب في ساحة العذاب إلى أدوات لزيادة الألم والتنكيل والتقييح. (الدليل: وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

(١). البعد الحقوقي وحرية الضمير: (التأسيس الحضاري الأرقى لمفهوم "حرية الاعتقاد والضمير الإنساني"، ورفض كافة أشكال الشمولية الفكرية والديكتاتوريات العقائدية التي تجر البشر على اعتناق أفكار معينة، ووضع المسؤولية الفردية الأخلاقية كركيزة لبناء الشخصية الواعية). (أصله:

فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر).

٢). البعد الأخلاقي ومحاربة الظلم: (ربط الكفر والشرك بمفهوم "الظلم الإنساني"، مما يعزز فكرة أن الانحرافات العقديّة الكبرى تؤدي حتماً إلى تدمير موازين العدالة الاجتماعيّة والاعتداء على كرامة وحقوق المستضعفين، مما يستدعي عقوبة رادعة ومشددة وحاسمة. (أصله: إنا أعتدنا للظالمين ناراً).

٣). البعد النفسي والردع الوجداني: (استخدام لغة تصويرية فيزيائية عنيفة وحسية (يشوي الوجه، ماء كالمهل) لكسر جمود النفس البشريّة وغرورها المادي، وإحداث توازن وصدمة وجدانية تردع الإنسان عن البغي والظلم العمراني والاستعلاء بالقوة الاقتصاديّة أو السياسيّة في الأرض. (أصله: يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجه بفس الشراب).

٤). البعد المعرفي والوضوح الحضاري: (التأكيد على ضرورة تبيان القوانين والمآلات والحدود بوضوح تام وتام الصراحة قبل إيقاع العقاب، وهو أساس ما يُعرف في القوانين المعاصرة بـ "مبدأ شرعية الجرائم والعقوبات" (لا عقوبة إلا بنص يعلن الحق والجزاء مسبقاً). (أصله: وقل الحق من ربكم... إنا أعتدنا).

جزء الإحسان ونعيم المستقر للمؤمنين ﴿٣٠ - ٣١﴾

النص القرآني

{إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَٰئِكَ هُم جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُنحَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۗ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾} [سورة الكهف: ٣٠ - ٣١].

مرحلة التيسير

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً [أتقنه وأخلصه]؛ أولئك لهم جنات عدن [إقامة واستقرار] تجري من تحتهم [تحت مساكنهم] الأنهار يجلون [يزينون] فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس [حرير رقيق] وإستبرق [حرير غليظ] متكئين

فيها على الأرائك [الأسيرة المزينة بالستائر]؛ نعم الثواب وحسنت [الجنة] مرتفقاً [منزلاً ومستقراً] ومجلساً.

مرحلة النثر

إن الذين صدقوا بقلوبهم وعملوا الأعمال النافعة المستقيمة، فإننا من فوق عرشنا نؤكد أننا لا نبطل ولا ننقص ثواب وأجر من أتقن عمله وأخلصه لوجهنا. أولئك المتصفون بتلك الصفات الطيبة، لهم بساتين إقامة دائم وخالد، تندفق وتجري من تحت قصور ومجالس سكنهم الأنهار العذبة. وهم يُرَبَّنون داخلها بأساور مصنوعة من الذهب الخالص، ويرتدون ألبسة فاخرة ذات لون أخضر مبهج، حيكّت وصُنعت من الحرير الرقيق الفاخر ومن الحرير الغليظ المنسوج بالذهب والفضة. ويكون حالهم الجلوس والاسترخاء فيها متكئين على الأسيرة الفاخرة المظلمة بالستائر الجميلة؛ فما أجمل وأعظم هذا الجزاء والثواب المقابل لجهدهم، وما أروع الجنة مكاناً ومستقراً يرتفقون به ويتكئون فيه.

مرحلة المعاني

١. ارتباط الإيمان بالعمل الصالح كشرط أساسي لدخول منظومة الرعاية الإلهية الجزائية. (أصله: آمنوا وعملوا الصالحات).
٢. العهد الإلهي القاطع والمؤكد بـ (إننا) على حفظ أجور المحسنين وعدم تضييعها. (أصله: إننا لا نضيع).
٣. القيمة والوزن عند الله منوطان بـ "إحسان العمل" وجودته وإتقانه لا بمجرد كثرته كمياً. (أصله: أجر من أحسن عملاً).
٤. تسمية الجنة بـ "جنات عدن" لإفادة معنى الإقامة الدائمة الثابتة والاستقرار المطلق الذي يبحث عنه الإنسان. (أصله: جنات عدن).
٥. جريان الأنهار وتدفق المياه (من تحتهم) مظهر جمالي وبيئي يحقق البهجة والاستدامة في

- مساكن المؤمنين. (أصله: تجري من تحتهم الأنهار).
٦. إباحة ومشروعية تزيين الأبدان في الحساب الأخروي بالحلل الثمينة (يحلون فيها). (أصله: يحلون فيها من أساور).
٧. الذهب "مادة أصيلة في صناعة الحللي الفاخرة المخصصة لتكريم الإنسان في الآخرة. (أصله: من أساور من ذهب).
٨. تفضيل اللون الأخضر (ثياباً خضراً) في لباس أهل الجنة لما يحمله من أثر نفسي مريح ومبهج للبصر. (أصله: ثياباً خضراً).
٩. تنوع صناعة النسيج الفاخر في لباسهم ليمزج بين النعومة والرفاهية المادية. (أصله: من سندس وإستبرق).
١٠. "السندس" يعبر عن الحرير الناعم الرقيق الملاصق للبدن مباشرة لراحة الجسد. (أصله: من سندس).
١١. "الإستبرق" يمثل الديباج الحريري السميك الفاخر المنسوج بخيوط الذهب لإظهار الهيبة والجمال الخارجي. (أصله: وإستبرق).
١٢. "الاتكاء" (متكئين فيها) حالة بدنية تعكس زوال التعب والنصب والجهد، والدخول في مرحلة الراحة المطلقة. (أصله: متكئين فيها).
١٣. "الأرائك" هي الأسرة الفاخرة المحاطة بالستائر والحواشي، وهي رمز للرفاهية الملوكية والعمرانية. (أصله: على الأرائك).
١٤. المدح الإلهي الصريح والتقييم العالي لنوعية الجزاء الممنوح. (أصله: نعم الثواب).
١٥. اللجنة هي القمة المستهدفة لمفهوم "المرتفق الحسن" والمنزل والمجلس المريح. (أصله: وحسنت مرتفقاً).
١٦. المقابلة البلاغية والوجودية الصارمة بين المرتفق السيئ للنار (ساءت مرتفقاً) والمرتفق الحسن للجنة. (أصله: وحسنت مرتفقاً).
١٧. التكريم الإلهي يشمل متع البصر (الأنهار واللون الأخضر) ومتع اللمس (السندس) ومتع الحالة النفسية (الاتكاء والخلود). (أصله: تجري... خضراً... سندس... متكئين).
١٨. الإحسان في الدنيا يقابله إحسان وتكريم مضاعف يفوق خيال البشر في الآخرة. (أصله:

أحسن عملاً... أولئك لهم).

١٩. حفظ الكرامة الإنسانية وإعادة الاعتبار للمستضعفين الذين صبروا مع الرسول ورفضوا زينة الدنيا الفانية. (أصله: أولئك لهم جنات عدن).

٢٠. نفي التعب والاضطرار والعمل في دار الجزاء؛ فالكون الأخروي مسخر بالكامل لخدمة المؤمن المحسن. (أصله: متكئين فيها على الأرائك).

٢١. التلازم التام بين حسن السلوك الدنيوي وحسن المستقر الأخروي. (أصله: أحسن عملاً... وحسنت مرتفقاً).

٢٢. الأنهار تجري بأمرهم وتحت قبورهم مما يدل على منتهى التمكين والملك والسيادة. (أصله: تجري من تحتهم الأنهار).

٢٣. الخطاب القرآني يحفز الطاقات البشرية لتبني قيمة "الإتقان" في كل شؤون الحياة عبر ربطها بالأجر الإلهي المحفوظ. (أصله: إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً).

مرحلة الأحكام

١. وجوب إقران الإيمان القلبي بالعمل الصالح الظاهري في واقع الحياة كمنهج حياة متكامل. (دليله: الذين آمنوا وعملوا الصالحات).

٢. وجوب إتقان الأعمال وإخلاصها (الإحسان)، واعتباره معياراً لقبول الجهد البشري شرعاً وحضارياً. (دليله: إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً).

٣. وجوب الإيمان واليقين بوجود الجنة وصفتها ونعيمها المذكور من أنهار وذهب وحرير وأرائك كحقيقة غيبية يقينية. (دليله: أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم...).

٤. إثبات أن الجزاء الأخروي عادل ومنزه عن المحاباة والظلم والنقصان. (دليله: إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً).

٥. مشروعية التمتع بالطيبات والجمال والراحة والرفاهية المادية كعوض إلهي شرعي عما فات المؤمن من زينة الحياة الدنيا المحرمة أو المفقودة. (دليله: نعم الثواب وحسنت مرتفقاً).

مرحلة القواعد

١. قاعدة حتمية صيانة الأجر الإداري والشرعي: كل جهد إنساني يتسم بالإتقان والإخلاص والحليّة هو جهد محفوظ في سجلات العدالة الإلهية ولا يمكن أن يضيع أو يبطل. (الدليل: إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً).
٢. قاعدة الجزاء من جنس العمل: من أحسن عمله وجودة إنتاجه في دار الابتلاء (الدنيا)، كوفئ بحسن مرتفقه وجودة مستقره ورفاهيته في دار البقاء (الجنة). (الدليل: من أحسن عملاً... وحسنت مرتفقاً).
٣. قاعدة الرفاهية التكرمية الفائقة: النعيم الأخروي مصمم تلبيةً لكافة تطلمات الحواس البشرية والنفسية ليكون مكافئاً لأعلى مستويات التكريم والسيادة الإنسانية. (الدليل: يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً...).
٤. قاعدة التلازم بين الراحة والارتفاق الصالح: الاستقرار والراحة النفسية والجسدية التامة (الالتكاء) لا تتحقق حضارياً ووجودياً إلا في بيئة آمنة ونظيفة ومحاطة بالجمال والعدل المطلق. (الدليل: متكفين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقاً).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١) البعد التنموي وثقافة الإتقان: (التأسيس الحضاري الأرقى لمفهوم "الجودة الشاملة والإتقان" (أحسن عملاً)؛ فالإسلام لا يطلب مجرد الحركة الفوضوية، بل يربط ثواب الآخرة بمدى مهارة وإخلاص وجودة العمل المنتج دنيوياً، مما يبني مجتمعات متطورة وناجحة حضارياً وعلمياً وتكنولوجياً وعمرانياً. (أصله: إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً).
- (٢) البعد الجمالي والهندسة البيئية: (إبراز أهمية "الجمال البيئي والمادي" في جودة الحياة الإنسانية، من خلال دمج عناصر الطبيعة المتدفقة (الأثمار) والمسطحات الخضراء المنعكسة على الملابس (ثياباً خضراً) مع الفخامة العمرانية (الأرائك والذهب)، مما يوضح الرؤية القرآنية المتكاملة للرفاهية والصحة النفسية والبصرية. (أصله: تجري من تحتهم الأنهار... ثياباً خضراً... على الأرائك).

٣). البعد النفسي وإعادة التوازن: (تقديم جرعة أمان ودعم نفسي هائل للمستضعفين والعمالين الكادحين في الأرض؛ بأن تضحياتهم وثباتهم الأخلاقي ضد مغريات المادية المستبدة الفاسدة سينال تعويضاً تكريمياً فائقاً يرفع من شأنهم الإنساني ويمنحهم مرتبة الملوك والسادة في دار القرار الحقيقي). (أصله: متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب).

٤). البعد الحقوقي والضمان الجزائي: (ترسيخ "مبدأ العدالة المطلقة وحفظ الحقوق"؛ فالإنسان في هذا الكون ليس متروكاً عبثاً، وكل عرق وجهد وعمل يبذله لإصلاح نفسه ومحيطه هو دين مستحق الوفاء عند الخالق العادل، مما يبعث على الطمأنينة الوجودية وينفي مشاعر العبثية واليأس الحضاري). (أصله: إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً).

عمران الجنتين ومقارنة الثروة والاستعلاء المادي ﴿٣٥ - ٣٢﴾

النص القرآني

﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ: أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة الكهف: ٣٢ - ٣٥].

مرحلة التيسير

واضرب [اجعل وصور] لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين [بستانين] من أعناب وحففناهما [أحطناهما] بنخل وجعلنا بينهما زرعاً [حبوباً وخضاراً]؛ كلتا الجنتين آتت [أعطت وأنتجت] أكلها [ثمارها كاملة] ولم تظلم [تُنقص] منه شيئاً وفجرنا خلاهما [في وسطهما] نهراً. وكان له [لصاحب البستانين] ثمر [أموال ومنافع أخرى] فقال لصاحبه وهو يحاوره [بجادله ويناقشه] أنا أكثر منك مالاً وأعز [أقوى] نفراً [أنصاراً وأولاداً وعشيرة]؛ ودخل جنته وهو ظالم لنفسه [بالكفر والغرور] قال ما أظن أن تبيد [تفنى وتزول] هذه أبداً.

مرحلة النثر

وصور لهم يا محمد في خطابك مثلاً توضيحياً لرجلين من البشر؛ جعلنا بحكمتنا وقدرتنا لأحدهما بستانين عظيمين مليئين بأشجار الأعناب، وقد أطرنا وأحطنا حواف البستانين بأشجار النخل الباسقة لحمايتها، وشققنا وفصلنا بينهما بزرع من الحبوب المتنوعة. وكانت كل واحدة من هاتين الجنتين تؤتي ثمارها ومحاصيلها كاملة ناضجة، ولم تنقص من إنتاجها ومردودها أي شيء على الإطلاق، وشققنا في وسط البستانين مجرى مائي ونظير نهر متدفق لضمان السقاية المستمرة. وكان لهذا الرجل الغني فائض من الأموال والمنافع والإنتاج؛ فتملك الكبر قلبه وقال لصاحبه المؤمن وهو يتبجح ويناقشه في حوار مستعلٍ: أنا أعظم منك ثروة وتدققاً مالياً، وأقوى منك جاهاً وحشماً وأولاداً وعشيرة ونفراً. وتوجه هذا الغني الغافل فدخل بستانه والخيلاء يملأ كيانه، وهو بذلك الفعل والاعتقاد ظالم لنفسه بجرها إلى الجحود والشرك، وقال مغترّاً ببريق المادة: ما أظن ولا أعتقد أن تهلك أو تفتى هذه النعمة وهذا العمران طوال الدهر أبداً.

مرحلة المعاني

١. استخدام أسلوب "ضرب الأمثال" كأداة معرفية وبيداغوجية لتوصيف وتحليل السلوك البشري. (أصله: واضرب لهم مثلاً).
٢. المقارنة بين نموذجين بشريين (رجلين) يمثلان خطين فكريين مختلفين في التعامل مع النعمة المادية. (أصله: رجلين).
٣. إسناد نشأة الثروة الزراعية والعمرانية للمشيئة الإلهية المباشرة (جعلنا). (أصله: جعلنا لأحدهما).
٤. أهمية التنوع الحيوي والإنتاجي في تصميم الحقول (أعناب، نخل، زرع). (أصله: من أعناب وحفناها بنخل وجعلنا بينهما زرعاً).
٥. الهندسة الزراعية الوقائية من خلال الإحاطة بالنخل (وحفناها بنخل) كحواجز طبيعية لحماية المزروعات الداخلية من الرياح. (أصله: وحفناها بنخل).
٦. الاستثمار الأمثل للمساحات من خلال استغلال الفراغات بين البساتين لزراعة الحبوب

- (وجعلنا بينهما زرعاً). (أصله: وجعلنا بينهما زرعاً).
٧. جودة الإنتاج وكفاءة المحصول تتبع اكتمال شروط الرعاية الطبيعية والإلهية. (أصله: كلنا الجنتين آتت أكلها).
٨. نفي النقصان أو الخلل الإنتاجي عن بيعة الطبيعة المستقرة (ولم تظلم منه شيئاً). (أصله: ولم تظلم منه شيئاً).
٩. التمويل المائي الذاتي والمستدام بتدفق النهر في قلب المشروعات الاقتصادية. (أصله: وفجرنا خالهما نحرًا).
١٠. نماء الثروة وتفرعها يولد مصادر دخل إضافية ومتنوعة (وكان له ثمر). (أصله: وكان له ثمر).
١١. "المحاوره" أصل في التواصل البشري، لكنها قد تخرج عن موضوعيتها لتتحول إلى ساحة للمفاخرة. (أصله: وهو يحاوره).
١٢. النزعة الاستعلائية عند بعض الأغنياء تدفعهم للمقارنة الكمية في الأصول المالية (أنا أكثر منك مالاً). (أصله: أنا أكثر منك مالاً).
١٣. الاستقواء بالثروة البشرية (النفر، الأولاد، العشيرة) كمعيار زائف للمكانة الاجتماعية والحضارية. (أصله: وأعز نفرًا).
١٤. الغرور يبدأ بحركة بدنية تعكس التملك والسيطرة (ودخل جنته). (أصله: ودخل جنته).
١٥. الجحود العقدي والكبر السلوكي هما ظلم صريح يوقعه الإنسان على روحه ومصيره. (أصله: وهو ظالم لنفسه).
١٦. طول الأمد ودوام النعمة المادية يولدان وهم "الخلود" والأبدية في العقلية الطاغية. (أصله: ما أظن أن تبديد هذه أبدأ).
١٧. الطبيعة والكون منقادان لقوانين الصلاح والإنتاج، بينما يعاني الإنسان من تقلبات الهوى. (أصله: آتت أكلها... وهو ظالم لنفسه).
١٨. الربط التلازمي بين تضخم الأنا (أنا أكثر منك) وبين الجهل بمآلات السنن الكونية. (أصله: فقال لصاحبه أنا أكثر... قال ما أظن أن تبديد).
١٩. النعمة متى ما عُزلت عن شكر المنعم، تحولت إلى مستنقع لصناعة الديكتاتوريات الفردية الصغيرة. (أصله: ودخل جنته وهو ظالم لنفسه).

٢٠. التعبير بـ "فجرنا خلالهما" يوضح سهولة وتدفق شريان الحياة المائي بتقدير الخالق الحكيم. (أصله: وفجرنا خلالهما نهرًا).
٢١. النقص في الإنتاج الزراعي عبّر عنه القرآن بـ "الظلم"، مما يدل على أن نضج الطبيعة هو العدل الفطري لها. (أصله: ولم تظلم منه شيئاً).
٢٢. الخطاب القرآني يستهدف تفكيك عقلية التكاثر المادي التي تعوق الإنسان عن التنمية الأخلاقية الشاملة. (أصله: أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً).
٢٣. الغني هنا نظر إلى الجنتين كملك شخصي مطلق ومستدام، متناسياً تقلبات الزمن وعاديات الطبيعة. (أصله: ما أظن أن تبيد هذه أبداً).

مرحلة الأحكام

١. وجوب استعمال الأمثال لتوضيح المفاهيم التربوية والفكرية وتقريبها للأذهان. (دليله: واضرب لهم مثلاً رجلين).
٢. إقرار مشروعية التنمية الزراعية والاقتصادية، وعمران الأرض، واتخاذ الوسائل العلمية لتأمين المحاصيل. (دليله: جعلنا لأحدهما جنتين... وجعلنا بينهما زرعاً).
٣. تحريم المفاخرة بالأموال والأولاد، والاستعلاء الطبقي على الخلق، واستخدام الثروة لكسر كرامة الآخرين. (دليله: فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً).
٤. تحريم ظن الأبدية في المتاع الدنيوي، ووجوب الإيمان بفناء المادة وزوال النعم الحتمي بتقدير الله. (دليله: قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً).
٥. إثبات أن الإعراض عن شكر الله ونسبة الإنجازات والنجاحات للذات المستقلة هو ظلم وخيم العاقبة. (دليله: ودخل جنته وهو ظالم لنفسه).

مرحلة القواعد

١. قاعدة الكفاءة والكمال في السنن الكونية: الطبيعة والبيئة المصممة بتقدير إلهي تؤدي وظيفتها الإنتاجية بحددها الأعلى والكمال دون نقص أو ظلم ما لم يتدخل إفساد البشر. (الدليل: كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً).
٢. قاعدة الحماية المعمارية والبيئية: المشروعات الاستثمارية والاقتصادية الكبرى تحتاج إلى مصدات أمان حيوية (كإحاطة النخل) وتأمين مستدام لمصادر الطاقة والري (تفجير النهر) لضمان ديمومتها. (الدليل: وحفناهما بنخل... وفجرنا خلاهما نحرًا).
٣. قاعدة تلازم الوفرة والغرور: الطفرة المالية والعديدية غير المضبوطة بمرجعية أخلاقية، تقود صاحبها حتماً إلى تضخم الذات، وتوليد وهم الخلود والامتناع عن الزوال. (الدليل: أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً... ما أظن أن تبديد هذه أبداً).
٤. قاعدة تشخيص الظلم الذاتي: الانتشاء ببريق الممتلكات المادية (ودخل جنته) مع نسيان حقوق الخالق والفقراء هو البداية الحقيقية لعملية التدمير الذاتي للإنسان. (الدليل: ودخل جنته وهو ظالم لنفسه).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد الاقتصادي والهندسة الزراعية: (تقديم نموذج رائد ومبكر لـ "الأمن الغذائي المستدام والتصميم البيئي الذكي"؛ حيث يجمع الحقل بين الفاكهة (الأعنان)، والمصدات الوقائية الحامية من التعرية والرياح (النخل)، وزراعة القوت الاستراتيجي (الزرع)، مع شريان مائي مركزي (النهر)، مما يمثل قمة الكفاءة الإنتاجية والاستغلال اللوجستي للمساحات زراعياً واقتصادياً وجغرافياً وعمرانياً. (أصله: من أعنان وحفناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً... وفجرنا خلاهما نحرًا).
- (٢). البعد السيكولوجي والطبقي: (تحليل وتشريح "سيكولوجية الثراء الفاحش غير المسعول"؛ وكيف يتحول المال والعدد (النفر) من أداة لخدمة المجتمع والتنمية إلى أداة للهيمنة، وصناعة الفوارق الطبقيّة، وممارسة التلوث الفكري عبر حوارات المفاخرة والاستعلاء المادي على المستضعفين. (أصله: فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً).

٣). البعد المعرفي والوعي بالملآلات: (نقد العقلية المادية السطحية التي تصاب ب"الصمم الحضاري"، فتعتقد أن الاستقرار الاقتصادي والعمرائ الحالى هو حالة أبدية غير قابلة للاختيار (وهم ديمومة الحضارات المادية)، والتحذير من أن إغفال السنن الأخلاقية والتاريخية يقود المنظومات الكبرى إلى التحلل والدمار والزوال من حيث لا تحتسب. (أصله: قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا).

٤). البعد السوسولوجي والتواصل الإنساني: (رصد أثر الغنى على سلوك الأفراد داخل المجتمع؛ فبدلاً من أن يؤسس الفائض المالى (وكان له ثمر) لمسور التواصل والتكامل والدعم الأخلاقى مع الشركاء والصاحب، تحول إلى أداة لقطع الأواصر النفسية وتعميق الفجوات الفردية والمجتمعية عبر الكبر والخيلاء. (أصله: فقال لصاحبه وهو يحاوره... وهو ظالم لنفسه).

جدل البعث والمواجهة العقدية وبرهان النشأة الأولى ﴿٣٦ - ٣٨﴾

النص القرآنى

{ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهَا وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ } [سورة الكهف: ٣٦ - ٣٨].

مرحلة التيسير

وما أظن الساعة قائمة [واقعة وآتية] ولن رددت [بعثت] إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً [مرجعاً وعاقبة]؛ قال له صاحبه وهو يحاوره [يجادله بالحق] أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك [عدلك وصيرك] رجلاً؛ لكننا [لكن أنا أقول] هو الله ربي ولا أشرك بربي أحداً.

مرحلة النشر

ويتابع ذلك الغني غروره قائلاً: وما أعتقد أن القيامة والساعة ستقوم وتقع أبداً، وعلى افتراض أن هناك بعضاً ورجوعاً إلى ربي كما تزعم، فإنني لثقتي بمكانتي سأجد عنده بساتين وعاقبة أفضل وأعظم من هاتين الجنتين مرجعاً ومستقراً. فأجابه صاحبه المؤمن مستنكراً وهو يناقشه ويفكك ادعاءاته: كيف يجوز منك أن تجحد وتكفر بالخالق العظيم الذي أوجد أصلك من تراب، ثم طورك من نطفة مهينة، ثم عدل خلقك وقوم قامتك فصيرك إنساناً رجلاً سوياً كاملاً؟ أما أنا فلا أقول بمقاتلتك الفاسدة، بل أعلن بيقين: هو الله وحده ربي مصلح شأني، ولا أجعل معه في العبودية والولاء شريكاً أحداً من خلقه إطلاقاً.

مرحلة المعاني

١. تدرج الغرور المادي من وهم خلود المادة الدنيوية إلى إنكار الحقائق الغيبية الكبرى (الساعة). (أصله: وما أظن الساعة قائمة).
٢. العقلية الرأسمالية الطاغية تقيس الاستحقاق الأخروي بموازين الثراء والتمكين الدنيوي. (أصله: ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً).
٣. غرور الغني جعله يعتقد أن النعمة المادية في الدنيا هي دليل على رضا الله المطلق عنه في كل حال. (أصله: لأجدن خيراً منها).
٤. أهمية وجود الصاحب الناصح (صاحبه) الذي يمتلك الأهلية الفكرية لمواجهة الانحرافات العقدية والاجتماعية في وقتها. (أصله: قال له صاحبه).
٥. استمرار آلية "المحاوره" والتواصل الفكري كأداة لإقامة الحجّة وهداية الضالين. (أصله: وهو يحاوره).
٦. استخدام أسلوب الاستفهام الاستنكاري (أكفرت) لبيان شناعة الجحود العقدي بعد ترادف النعم الحيوية. (أصله: أكفرت بالذي خلقك).
٧. الاستدلال بالنشأة الأولى للإنسان (الخلق من تراب) كبرهان عقلي حاسم على إمكانية الإعادة والبعث. (أصله: خلقك من تراب).
٨. التذكير بالأطوار البيولوجية لنمو الجسد البشري (تراب ثم نطفة) لكسر كبرياء الإنسان

- واستعلائه بمادته. (أصله: ثم من نطفة).
٩. صفة "التسوية" (سواك رجلاً) تعكس دقة الهندسة الخلقية والفيزيولوجية للإنسان وتكامل أجهزته الحيوية. (أصله: ثم سواك رجلاً).
١٠. التمايز العقدي الواضح والمفاصلة الفكرية الصارمة (لكننا هو الله ربي) عند حدوث الانحراف في الأصول. (أصله: لكننا هو الله ربي).
١١. إعلان الهوية التوحيدية جهاراً كنوع من الاعتزاز الفكري والمقاومة النفسية لضغط المادية الفاسدة. (أصله: لكننا هو الله ربي).
١٢. نفي الشرك بكافة أشكاله (الخفي والجلي) وإفراد الربوبية بالولاء المطلق. (أصله: ولا أشرك بربي أحداً).
١٣. تكرار وصف "ربي" من صاحب المؤمن تأكيداً على علاقة الرعاية والتربية والامتنان للمنعم الحقيقي عكس الغني المتكبر. (أصله: ربي... بربي).
١٤. الربط بين "إنكار الساعة" وبين "الكفر بأصل الخلق"، لأن منكر البعث جاحد لكمال القدرة والحكمة الإلهية. (أصله: وما أظن الساعة... أكفرت بالذي خلقك).
١٥. العقل البشري المنعزل عن الهداية يقع في تناقض حاد؛ فينكر البعث تارة (وما أظن الساعة)، ويتمنى النعيم فيه تارة أخرى تحرصاً (لأجدن خيراً). (أصله: وما أظن الساعة... ولن رددت).
١٦. التوجيه القرآني يركز على أن الرجوع إلى الله هو "منقلب" وعاقبة ومآل حتمي لا مفر منه لكل أشكال الحياة. (أصله: منقلباً).
١٧. أصل مادة الإنسان الأرضية (التراب) يفرض عليه التواضع البيئي والاجتماعي ونبذ التكبر والغطرسة الطبقية. (أصله: من تراب).
١٨. تحول النطفة الميكروسكوبية إلى إنسان عاقل سوي (رجلاً) هو معجزة يومية مشهودة تستدعي الشكر والتعقل الخالص. (أصله: ثم سواك رجلاً).
١٩. الإيمان الحقيقي يمنح صاحبه استقلالية نفسية هائلة تمنعه من الانبهار بثروات الجاحدين أو مدهنتهم على حساب الحق. (أصله: لكننا هو الله ربي).
٢٠. الشرك لا يقتصر على عبادة الأصنام الحجرية، بل يشمل الاستغراق في حب المال

- والاعتماد عليه كقوة مطلقة ومستقلة عن الله. (أصله: ولا أشرك بربي أحداً).
٢١. الحوار الفعّال ينبثق من منطلق الشفقة والحرص على إنقاذ الصاحب من الهلاك الوجودي والأخلاقي. (أصله: قال له صاحبه وهو يحاوره).
٢٢. التسوية البدنية للرجل تفرض عليه توجيه طاقاته المادية والفكرية نحو البناء العمراني والأخلاقي لا الهدم والجحود. (أصله: ثم سواك رجلاً).
٢٣. الخطاب الإلهي يفكك أوهام "الاستحقاق الذاتي المالي" الذي يجعل الأغنياء يظنون أن ثراءهم شهادة سماوية بامتيازهم الطبقي المستمر. (أصله: لأجدن خيراً منها منقلباً).

مرحلة الأحكام

١. تحريم إنكار البعث والنشور أو التشكك في قيام الساعة والقيامة، واعتبار ذلك كفراً مخرجاً من الملة. (دليله: وما أظن الساعة قائمة... أكفرت بالذي خلقك).
٢. وجوب الاحتجاج العقلي والعلمي على منكري الغيبات باستخدام الأدلة المشهودة (كأطوار الخلق والنشأة الأولى). (دليله: قال له صاحبه... أكفرت بالذي خلقك من تراب).
٣. وجوب المجاهرة بالتوحيد وإعلان البراءة من الشرك ومظاهره الفكرية والمادية عند ظهور الانحراف العقدي. (دليله: لكننا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحداً).
٤. تحريم التخرص والقول على الله بلا علم في أحوال الآخرة والجزاء بناءً على المقاييس الدنيوية الفاسدة. (دليله: ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً).
٥. مشروعية محاوره ومجادلة المخالفين بالحق والرفق والمنهج العلمي الرصين لإبطال حججهم وتصحيح مسارهم المعرفي. (دليله: قال له صاحبه وهو يحاوره).

مرحلة القواعد

١. قاعدة قياس الأولى للإعادة: من ملك القدرة المطلقة على إيجاد الكائن الحي وتعديل بنيته بيولوجياً من العدم ومن أصول طينية ونطفية أولى، هو أقدر عقلاً ومنطقاً على إعادته وبعثه بعد

- فناؤه. (الدليل: أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً).
٢. قاعدة وهم الامتداد الطبقي: العقلية الرأسمالية الجاحدة تقع حتماً في وهم امتداد امتيازاتها المالية والدينيوية إلى العالم الأخرى، متناسية أن موازين الآخرة قائمة على التقوى وإحسان العمل لا على حجم الثروة. (الدليل: ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً).
٣. قاعدة استقلالية الهوية المؤمنة: رسوخ العقيدة وتوحيد الربوبية بمنحان الفرد صلابة ذاتية تمنعه من التماهي مع المحيط المادي الفاسد، أو الركوع تحت وطأة الاستعلاء الاقتصادي والطبقي للآخرين. (الدليل: لكننا هو الله ربي ولا أشرك بري أحداً).
٤. قاعدة التراب مكسر الكبرياء: تذكر الأصول المادية المتواضعة لبيولوجيا الإنسان (التراب والنطفة) هو الترياق الأخلاقي والمعربي الفعال لكسر غطرسة "الأنا" الطاغية ومنع تضخمها السرطاني سلوكياً واجتماعياً. (الدليل: أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد الطبي والبيولوجي: (لفت الأنظار الإعجازي المبكر إلى "أطوار الأجنة وعلم التطور الخلوي الفردي"؛ من المادة الأرضية الأساسية (التراب وعناصره الكيميائية الحيوية) إلى الخلايا التناسلية (النطفة)، ثم مرحلة "التسوية" التشكيلية الجنينية والفيزيولوجية (سواك رجلاً)، وهو ما يمثل قاعدة صلبة لتكامل العلوم الطبية مع الوعي الروحي والفكري الإنساني. (أصله: خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً).
- (٢). البعد المعرفي والمنطقي: (تأصيل المنهج العقلي الحجاجي القائم على تفكيك "المقاييس الفاسدة" والأمامي الوهمية؛ فالقرآن ينقد بشدة ترحيل موازين القوة الاقتصادية والمالية (أنا أكثر منك مالاً) لتصبح معياراً للفضل الأخرى والوجودي، ويرسخ أن الحقيقة تُوزن بالبرهان والعدل لا بحجم الأصول المادية أو الجاه الاجتماعي والعدد النفري. (أصله: ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً... قال له صاحبه... أكفرت بالذي خلقك).
- (٣). البعد النفسي والأخلاقي: (مواجهة داء "الأنا المتضخمة" والغرور الناتج عن الطفرات الاقتصادية، والدعوة إلى "التواضع الوجودي" عبر ربط الإنسان بأصله الطيني وعجزه الذاتي أمام

حركة الموت والبعث والزمن، مما يحمي الفرد من السقوط في مستنقع الاستعلاء الطبقي الذي يدمر أواصر التلاحم المجتمعي والإنساني. (أصله: أكفرت بالذي خلقك من تراب... ولا أشرك بربي أحداً).

٤). البعد السوسولوجي والحرية الفكرية: (إبراز نموذج "الصاحب الواعي والمستقل معرفياً"؛ الذي لا يستسلم لتبعية الأقوياء مادياً ولا تأخذه هيبة القصور والجنات عن الجهر بكلمة التوحيد والعدل، مما يؤسس لمجتمعات حرة تمتلك شجاعة النقد الذاتي ومواجهة الفساد الفكري والسلوكي بجرأة علمية وأخلاقية فائقة. (أصله: قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ...)).

قانون الشكر والوعيد المزلزل بالهلاك الكوني ﴿٣٩ - ٤١﴾

النص القرآني

{وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِذْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَهَا غُورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾} [سورة الكهف: ٣٩ - ٤١].

مرحلة التيسير

ولولا [فهلا] إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله [ما أراده الله كان] لا قوة إلا بالله [لا قدرة لأحد إلا بمعونة الله]؛ إن ترى أنا أقل منك مالاً وولداً؛ فعسى ربي أن يؤتين خيراً من جنتك ويرسل عليها حسباناً [عذاباً مقدراً كالصواعق أو البرد] من السماء فتصبح صعيداً زلقاً [تراباً] أملس يزلّ عنه القدم لا نبات فيه؛ أو يصبح مأوها غوراً [غائراً غاطساً في أعماق الأرض] فلن تستطيع له طلباً [سقياً أو استرداداً].

مرحلة النثر

فهلا وأنت تدخل بستانك مغترأً، نسيت كبرياءك وقلت معترفاً بالفضل: هذا ما أراد الله وقدره لي، فلا قدرة ولا طاقة لبشر على الإنشاء والحفظ إلا بمعونة الله وتوفيقه؟ فإن كنت تراني في نظرك القاصر أقل منك ثروة وثماراً وذرية وأعواناً؛ فإن أملي كبير ويقيني عظيم بأن يعوضني ربي رعايةً وخيراً من بستانك الفاني هذا، وأن يبعث على جنتك تلك عذاباً وصواعق مقدرة من السماء حاصدةً لعمرانها، فتحولها فجأة إلى أرض ترابية ملساء جرداء تزلق عليها الأقدام لخلودها من النماء. أو أن يأمر الله ماءها المتدفق ونهرها فيغوص ويغرق في أعماق الأرض السحيقة، بحيث تعجز بكل وسائلك المادية وهندستك البشرية عن البحث عنه أو التمكن من استخراجها واسترداده لسقايتها.

مرحلة المعاني

١. التوبيخ والإنكار ب (لولا) على ترك الاعتراف بالمنعم عند مباشرة النعم المادية والدخول في القصور والبساتين. (أصله: ولولا إذ دخلت جنتك).
٢. ترسيخ مقولة "ما شاء الله" كصيغة فكرية وعقدية لرد الأفعال والإنجازات العمرانية والمالية لمصدرها الإلهي. (أصله: قلت ما شاء الله).
٣. إعلان العجز البشري المطلق (لا قوة إلا بالله) ونفي الحول الذاتي المستقل عن مد الرعاية الربانية. (أصله: لا قوة إلا بالله).
٤. رصد ميزان التقييم الطبقي والاجتماعي القائم على الفوارق الكمية في الأموال والذرية والأنصار. (أصله: إن ترن أنا أقل منك مالاً وولداً).
٥. اليقين المطلق والرجاء (فعسى ربي) في قدرة الله على تعديل الموازين الاقتصادية والطبقية لصالح المستضعفين. (أصله: فعسى ربي أن يؤتين خيراً).
٦. "الخيرية" الموعودة للمؤمن تتجاوز قيمتها النفعية والمادية حدود الجنات الدنيوية الزائلة. (أصله: خيراً من جنتك).
٧. القدرة الإلهية مهيمنة على الطبيعة لإرسال "الحسبان" وهو العذاب الدقيق المقدر فلكياً أو مناخياً (كالصواعق). (أصله: ويرسل عليها حسباناً).

٨. "السماء" كمصدر لنزول الأقدار الحاصدة والعقوبات المدمرة للحضارات المادية الطاغية.
(أصله: من السماء).
٩. التغير الفيزيائي السريع والتحول الجيولوجي للبساتين من الخضرة إلى التراب (فتصبح صعيداً).
(أصله: فتصبح صعيداً).
١٠. وصف "الزلق" (صعيداً زلقاً) يعبر عن أرض ملساء خالية تماماً من الكساء الخضري أو الجذور، بحيث لا تستقر عليها قدم ولا يثبت فيها زرع. (أصله: زلقاً).
١١. إمكانية ضرب المشروعات الاقتصادية في عصب حياتها وعمودها الفقري وهو (الماء).
(أصله: أو يصبح ماؤها غوراً).
١٢. "الغور" كظاهرة فيزيائية جيولوجية تعني غوص المياه في طبقات الأرض السحيقة وابتلاعها تحت وطأة الأقدار الكونية. (أصله: غوراً).
١٣. العجز التكنولوجي واللوجستي البشري (فلن تستطيع له طلباً) عن استخراج الموارد الطبيعية إذا حُسم أمر زوالها إلهياً. (أصله: فلن تستطيع له طلباً).
١٤. الربط بين "الغرور بالمال" وبين "سرعة زوال النعمة"، فالجحود سبب مباشر لتفعيل سنن الإهلاك والتدمير العمراني. (أصله: إذ دخلت جنتك... ويرسل عليها حساباً).
١٥. المؤمن لا يحسد الغني على ثرائه، بل يشفق عليه من عاقبة كبره ويتحصن بيقينه بربه.
(أصله: فعسى ربي أن يؤتين).
١٦. التعبير بـ "طلبها" ينفي القدرة على مجرد البحث أو المحاولة التكنولوجية لتدارك الجفاف المائي. (أصله: فلن تستطيع له طلباً).
١٧. اللسان المؤمن يجب أن ينطق بالتوحيد اعتراضاً على لسان الطغيان المالي وتفكيكاً لادعاءاته. (أصله: لولا إذ دخلت... قلت ما شاء الله).
١٨. الأبناء والذرية (ولداً) جزء من رأس المال الاجتماعي والعددي الذي يستقوي به الغافل ويفاخر به. (أصله: مالاً وولداً).
١٩. إثبات صغار وهوان الممتلكات المادية الطاغية أمام صاعقة واحدة من صواعق الأقدار السماوية. (أصله: حساباً من السماء).
٢٠. تكرار لفظ "ربي" من الصاحب المؤمن يرسخ مفهوم الرعاية المخصصة والصلة الروحية

المتينة المتجددة مع الخالق. (أصله: ربّي).

٢١. النعمة تحتاج لـ "سياج لغوي وعقدي" يحميها من التحول لسبب هلاك وهو إسناد الفضل لله. (أصله: قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله).

٢٢. الحوار يبرز الانتقال من مستوى جدل البعث الميتافيزيقي إلى مستوى التحذير بالهلاك الحسي الدنيوي العاجل للمشروع الاقتصادي. (أصله: فتصبح صعيداً زلقاً).

٢٣. الخطاب القرآني يعيد التوازن النفسي للمستضعفين عبر فتح أفق التوقع للعوذ الإلهي العادل في الدارين. (أصله: أن يؤتين خيراً من جنتك).

مرحلة الأحكام

١. وجوب نطق الذكر الشرعي (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) عند رؤية النعم ومباشرة الممتلكات الخاصة أو العامة دفعاً للغرور والبركة. (دليله: ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله).

٢. تحريم الاستعلاء بالمال والولد على الفقراء، والتحذير من مغبة الاغترار بالأصول الاقتصادية للمشروعات الفانية. (دليله: إن ترن أنا أقل منك مالاً وولداً).

٣. وجوب الإيمان بطلاقة القدرة الإلهية على إهلاك الأصول العمرانية والزراعية وتغيير النواميس الجيولوجية والمناخية فوراً كعقوبة رادعة. (دليله: ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيداً زلقاً).

٤. إقرار مشروعية تمني العوض والخير الإلهي والرزق الحلال، واليقين برعاية الله وحفظه للمؤمنين المستضعفين مادياً. (دليله: فعسى ربي أن يؤتين خيراً من جنتك).

٥. إثبات أن النعم والوفرة المائتة هبة مستردة قابلة للزوال والابتلاع الجيولوجي بأمر بارئها عند تفشي الجحود والكبر في المنظومات الحضارية. (دليله: أو يصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلباً).

مرحلة القواعد

١. قاعدة التحصين بالشكر والإسناد: ديمومة النعم وعمران المشروعات الاقتصادية والحضارية مرهونة علمياً وأخلاقياً بإنكار الحول الذاتي وإسناد الفضل والتوفيق للمشيئة والقدرة الإلهية العظمى. (الدليل: ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله).
٢. قاعدة المشاشة النبوية للحضارات المادية: المشروعات الاستثمارية والعمرانية البشرية مهما بلغت هندستها وحصانتها، تظل هشة وعاجزة أمام الأقدار المناخية والفلكية الحاصدة (الحسبان) التي تحول الخضرة لتراب ملس. (الدليل: ويرسل عليها حساباً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً).
٣. قاعدة استهداف شريان الحياة المالي والحيوي: العقوبة الإلهية للمنظومات الجاحدة قد تتجه مباشرة لتعطيل المورد الطبيعي الأساسي (الماء وغوره) لإظهار العجز التكنولوجي واللوجستي التام للإنسان. (الدليل: أو يصبح مأوها غوراً فلن تستطيع له طلباً).
٤. قاعدة العوض للمستضعفين الصابرين: قلة الإمكانيات المادية والعديدية في مرحلة ما لا تعني حرمان العبد من الرعاية، بل تفتح له أفقاً لعوض رباني يفوق ثروات الطغاة والجاحدين كفاءةً وديمومة. (الدليل: إن ترن أنا أقل منك ملاً وولداً فعسى ربي أن يؤتين خيراً من جنتك).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد الجيولوجي والهيدرولوجي المائي: (لفت الأنظار العلمي الإعجازي البليغ إلى القوانين الفيزيائية والمائية المنظمة للأرض؛ من خلال الإشارة لظاهرة "غور المياه" (انخفاض مناسيب المياه الجوفية وغوصها تحت طبقات صخرية عميقة وسحيقة لا يمكن تداركها)، والتنبيه إلى أن الأمن المائي كعصب للحضارات والعمران هو هبة بيئية هشة يجب حمايتها بالترشيد الأخلاقي والتوازن البيئي وليس بالغطرسة والتلوث العمراني. (أصله: أو يصبح مأوها غوراً فلن تستطيع له طلباً).
- (٢). البعد البيئي ومكافحة التعرية: (تشخيص التحول الكارثي للتربة الزراعية الخصبة تحت وطأة الآفات أو الصواعق والكوارث الطبيعية لتتحول إلى "صعيد زلق" (تآكل كامل للتربة، غياب المسامية والغطاء النباتي، وانزلاق الطبقات الطينية الحية)، وهو ما يحذر الحضارات الإنسانية من مغبة إهمال سنن الطبيعة والغرور بالوفرة المؤقتة للمحاصيل. (أصله: فتصبح صعيداً

زلقاً).

- ٣). البعد النفسي وإدارة الأنا: (صياغة "بروتوكول لغوي ونفسي واقٍ" للإنسان المعاصر (قول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله) عند تحقيق الطفرات المالية والتكنولوجية الكبرى والمشروعات الاستثمارية الناجحة؛ لفرملة تضخم الذات ومنع "الأنا" من السقوط في وهم "الاستحقاق المطلق والخلود" الذي يورث الصمم والعمى الحضاري ويدمر السلم الاجتماعي والروحي والفكري للمجتمعات البشريّة. (أصله: لولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله).
- ٤). البعد السوسولوجي والتوازن الطبقي: (تقديم الدعم المعرفي والأخلاقي لبناء صلابة ذاتية لدى الطبقات الأقل حظاً مادياً وعددياً (أقل مالياً وولداً)، وحظر شعور الدونية واليأس الحضاري لديها عبر ربطها بيقين العوض والعدالة الإلهية، والتحذير من أن المقياس الحقيقي للإنسان هو وعيه ومنهجه الأخلاقي الرشيد لا أصوله المالية المتغيرة الفانية. (أصله: إن ترن أنا أقل منك مالياً وولداً فعسى ربي...)).

نزول الكارثة والندم العميم وسقوط الوثنية المادية ﴿٤٢ - ٤٤﴾

النص القرآني

{وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلِيُّ لِلَّهِ الْحَقِّ ۗ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾} [سورة الكهف: ٤٢ - ٤٤].

مرحلة التيسير

وأحيط بثمره [أهلكت أمواله وزرعه بالكامل] فأصبح يقلب كفيه [يضرب كفاً بكف حسرةً وأسفاً] على ما أنفق فيها وهي خاوية [ساقطة ومدمّرة] على عروشها [سقوطها ودعائها] ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحداً؛ ولم تكن له فئة [جماعة أو أنصار] ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً [بنفسه]. هنالك الولاية [النصرة والحكم] لله الحق هو خير ثواباً وخير عقباً [عاقبةً ومالاً].

مرحلة النشر

وتحقق الوعيد ونزلت العقوبة السماوية فاستؤصلت وأهلكت كل ثروته ومحاصيله وأمواله بالكامل. فغدا هذا الغني المستكبر يضرب كفاً بكف ويقلبهما حزناً وأسفاً وندماً على ضياع الأموال الطائلة والجهود الهائلة التي بذلها في تشييدها وعمرائها، والآن يراها بستاناً ساقطاً مهدماً قد تهدمت جدرانها وسقطت أشجاره ونخيله فوق سقوفه ودعائمه المنهارة. وأخذ يصرخ مسترجعاً الوعي الأخلاقي بعد فوات الأوان: يا ليتني تبت قبل هذا اليوم ولم أجعل مع ربي شريكاً من المال أو الولد! وفي تلك اللحظة الحرجة غاب كل أعوانه، فلم تكن له أي جماعة أو عشيرة أو أنصار يملكون القدرة على إنقاذه أو نصرته ودفع الهلاك عنه من دون الله، وما كان هو في نفسه قادراً على دفع الضر عن ممتلكاته. في مثل هذه المواقف الشديدة يتجلى بوضوح أن النصرة والحاكمة والملك الخالص هي لله الإله الحق وحده؛ فهو سبحانه الأفضل جزاءً لمن أطاعه، والأحسن عاقبةً ومآلاً في الدارين.

مرحلة المعاني

١. التعبير بـ "أحيط" يوضح الإهلاك الشامل والإحاطة التامة بالعقوبة الكونية للمشروع الاقتصادي الفاسد. (أصله: وأحيط بثمره).
٢. زوال الوفرة المالية الإنتاجية (الثمر) فجأة نتيجة الاستكبار ومخالفة السنن. (أصله: بثمره).
٣. حركة "تقليب الكفين" تمثل الأثر الفيزيولوجي والسلوكي العفوي للصدمة النفسية والحسرة البشرية العميقة. (أصله: فأصبح يقلب كفيه).
٤. هدر القوة الشرائية والمالية والجهد العمراني المبذول (على ما أنفق فيها) عند صدامها مع الأقدار. (أصله: على ما أنفق فيها).
٥. "الخلو التام" والدمار الهيكلي للبنية التحتية الزراعية للبستان. (أصله: وهي خاوية).
٦. انخيار السقوف والدعائم (على عروشها) أولاً، ثم سقوط الجدران والأشجار فوقها كدليل على عنف الكارثة الطبيعية. (أصله: على عروشها).
٧. الندم اللفظي المتأخر (يا ليتني) لا يملك القدرة على تغيير الوقائع الاقتصادية أو التاريخية بعد

- فوات الأوان. (أصله: ويقول يا ليتني).
٨. الاعتراف المتأخر بأن جوهر الذنب الذي دمر النعمة هو "الشرك المادي" والاعتماد على الأسباب المستقلة. (أصله: لم أشرك بربي أحداً).
٩. سقوط الأوهام العددية والاجتماعية؛ فالـ "نفر" والأنصار تبخروا لحظة نزول الأقدار الحاصدة. (أصله: ولم تكن له فئة ينصرونه).
١٠. عجز الحلفاء والمؤسسات البشرية عن توفير خطوط دفاع أمنية ضد العقوبات الإلهية الشاملة. (أصله: من دون الله).
١١. نفي القدرة الذاتية على الانتصار (وما كان منتصراً)؛ فالإنسان ضعيف جداً بمفرده إذا سُلبت منه الرعاية الربانية. (أصله: وما كان منتصراً).
١٢. "هنالك" ظرف مكاني وزماني نوعي تتضح فيه حقائق الوجود الوعظية والسياسية بأعلى تجلياتها. (أصله: هنالك).
١٣. انفراد الذات الإلهية بـ "الولاية" الحقيقية والملك والنصرة والحكم والسيادة الوجودية. (أصله: الولاية لله).
١٤. اتصاف الله بـ "الحق" كضمانة لعدالة الأحكام والسنن الجارية على الخلائق وتفاهة الآلهة المدعاة. (أصله: لله الحق).
١٥. التفوق المطلق للثواب الإلهي (خير ثواباً) كفاءةً وديمومةً على أي عائد استثماري دنيوي فادح. (أصله: هو خير ثواباً).
١٦. العاقبة الطيبة والمال الحسن (خير عقباً) منوطان بالاستقامة الأخلاقية مع المنعم لا بالاستغراق في المادة. (أصله: وخير عقباً).
١٧. التضاد والتقابل بين المظهر السابق للجنيتين النضرتين ومظهرهما الحالي كمقبرة خاوية من الحياة. (أصله: آتت أكلها... وهي خاوية على عروشها).
١٨. تشخيص زيف "الأمان الاجتماعي" القائم على التحزب البشري والعشائري العاري عن المبادئ. (أصله: ولم تكن له فئة ينصرونه).
١٩. إثبات أن الصدمات المادية الكبرى تملك القدرة على تفكيك غشاء الكبرياء في النفس الإنسانية وإعادة تمها للفطرة طوعاً أو كرهاً. (أصله: ويقول يا ليتني لم أشرك).

٢٠. الإنفاق المالي الخالي من مقاصد العبادة والشكر يتحول إلى حسرة مادية ونفسية ترهق كاهل صاحبها. (أصله: يقلب كفيه على ما أنفق فيها).
٢١. سقوط مقولة الغني القديمة (أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً) بالكامل أمام حقيقتي الفناء المالي وغياب الفئة الناصرة. (أصله: ولم تكن له فئة... وما كان منتصراً).
٢٢. الخطاب القرآني يحذر النخب الاقتصادية من مغبة تحويل المشاريع التنموية إلى أدوات لإنتاج الفساد الفكري والطبقي. (أصله: وأحيط بثمره).
٢٣. حصر النصر الحقيقية بالله ينفي وجود أي مراكز قوى في الوجود مستقلة بقرارها عن المشيئة العليا. (أصله: هنالك الولاية لله الحق).

مرحلة الأحكام

١. وجوب التسليم التام بجمية وقوع الأقدار الإلهية المدمرة للممتلكات عند شيوع الظلم العقدي والاجتماعي في المنظومات الحضارية. (دليله: وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه).
٢. تحريم الشرك الخفي المتمثل في تأليه المال أو الاعتماد المطلق على الكفاءة التكنولوجية والوفرة العددية مع نسيان الخالق. (دليله: ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحداً).
٣. إقرار بطلان وفشل كافة التحالفات البشرية والمؤسسات القمعية في دفع العقوبات السماوية أو توفير الأمن الحقيقي خارج مظلة السنن الإلهية. (دليله: ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله).
٤. وجوب إفراد الله سبحانه بالولاية والحاكمية والطاعة الخالصة في مستويات التشريع والتدبير الكوني. (دليله: هنالك الولاية لله الحق).
٥. إثبات أن الثواب الحقيقي والعاقبة الحسنة والمآل الآمن هي هبات مخصصة لمن اتصل بالحق وعمل الصالحات لا لمن استغرق في زينة الدنيا الفانية. (دليله: هو خير ثواباً وخير عقباً).

مرحلة القواعد

١. قاعدة الدمار الشامل للباطل (الإحاطة الكونية): متى ما حقت كلمة العذاب على منظومة اقتصادية أو حضارية طاغية، جرى استئصال أصولها الاستثمارية بالكامل وبشكل لا يترك مساحة للتدارك اللوجستي. (الدليل: وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها).
٢. قاعدة الانهيار الهيكلي الهندسي: الكوارث الطبيعية والأقذار الحاصدة تبدأ بضرب المراكز والأسقف الحيوية للمنشآت (العروش)، مما يؤدي إلى تداعي وتساقط القواعد والجدران فوقها لتتحول لبيئة معطلة خاوية. (الدليل: وهي خاوية على عروشها).
٣. قاعدة تبخر الحلفاء والأعوان: القوة العددية والأنصار والتحالفات القائمة على المنفعة المادية المشتركة (النفر والفئة)، تنهار وتختفي تماماً عند مواجهة الأزمات المصرية الوجودية الكبرى. (الدليل: ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً).
٤. قاعدة انحصار السيادة لزمن الشدة: الأزمات الكبرى تسقط كافة المرجعيات الأرضية الزائفة والادعاءات البشرية بالسيطرة، وتُظهر جهاراً أن الحاكمية والنصرة الفعالة والملك المطلق هي للحق الإلهي المهيمن وحده. (الدليل: هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقباً).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد النفسي والفيزيولوجي للصدمات: (دراسة التشريح السلوكي والجسدي لـ "حالة الندم والافتقار العقيم" عبر حركية (يقلب كفيه)؛ حيث يوثق القرآن كيف تنهار الصلابة النفسية المتكبرة فجأة تحت وطأة الإفلاس المادي التام، وتتحول الأنا الطاغية إلى كيان ممتلىء بالحسرة على الهدر المالي المستحيل الاسترداد، مما يوضح الهشاشة النفسية العميقة لربط الهوية بالامتلاك الخارجية الزائلة. (أصله: فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها).
- (٢). البعد الهندسي والملاقي للعمران: (تقديم توصيف جيومورفولوجي ومعماري مذهل لـ "اندثار الحواضر والمشروعات الزراعية" (خاوية على عروشها)؛ حيث يشرح كيف تتهاوى النظم البنائية الفاخرة لتصبح السقوف عتبة أرضية تنهار فوقها الأصول الشجرية الباسقة (النخيل والأعناب)، مما يضع أمام المهندسين والمخططين درساً حضارياً بالآلتخدهم حصانة التصاميم المعمارية واللوجستية الراهنة عن حساب تقلبات الطبيعة وعنف السنن الكونية والمناخية

الحاصدة. (أصله: وهي خاوية على عروشها).

٣). البعد السوسولوجي والسياسي للقوة: (تفكيك المفهوم الزائف لـ "الأمن العددي والتحزب الاجتماعي" (ولم تكن له فئة ينصرونه)؛ حيث يبين النص أن المنظومات القائمة على علاقات الاستغلال والمفاخرة الطبقية لا تمتلك تلاحماً حقيقياً ولا شبكات أمان اجتماعي عند نزول الكوارث، بل يتخلى الجميع عن المستكبر لتتركه الأقدار وحيداً عاجزاً عن الانتصار بنفسه، مما يرسخ أن التلاحم البشري المستدام يُبنى على قيم العدل والتكافل الأخلاقي المشترك. (أصله: ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً).

٤). البعد الفلسفي والحاكمية الوجودية: (صياغة "نظرية المآلات والولاية الحقيقية" (هنالك الولاية لله الحق)؛ بالتأكيد على أن حركة التاريخ البشري مهما شهدت من صعود لنماذج اقتصادية أو رأسمالية جاحدة ومستعلية بالقوة المادية، فإن خط النهاية وسياق المحاسبة يفضي حتماً إلى سقوط كافة الأوثان الفكرية والمادية والمالية، وظهور المرجعية الكونية الإلهية الواحدة كأفضل مصدر للثواب (خير ثواباً) والضامن الوحيد لعاقبة ومآل الإنسانية الأخلاقي والوجودي (خير عبداً). (أصله: هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا).

حقيقة الدنيا وزوال المتاع وإحصاء كتاب الأعمال ﴿٤٥ - ٤٩﴾

النص القرآني

{ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَالْبَلِيَّتُ الصَّلِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسِخَ الْجَنَابَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعَرَضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۗ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُؤْتِلَتْنَا مَالٌ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۗ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ } [سورة الكهف: ٤٥ - ٤٩].

واضرب [بيّن وصوّر] لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض [فمنى وتكاثف] فأصبح هشيماً [يابساً متكسراً] تذرّوه [تطيره وتفرقه] الرياح؛ وكان الله على كل شيء مقتدرًا [قادراً كاملاً]. المال والبنون زينة الحياة الدنيا [متاع زائل]؛ والباقيات الصالحات [الأعمال الصالحة من تسييح وطاعة] خير عند ربك ثواباً وخير أملاً [عاقبة يرجى نفعها]. ويوم نسير الجبال [نقلعها ونحركها] وترى الأرض بارزة [ظاهرة مستوية لا حائل عليها] وحشرناهم [جمعنا الخلائق] فلم نغادر [نترك] منهم أحداً. وعرضوا على ربك صفاً [مصنوفين متراحمين] لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة [حفاة عراة فرادى]؛ بل زعمتم [ظننتم في الدنيا] أن لن نجعل لكم موعداً [للبعث والجزاء]. ووضع الكتاب [صحائف الأعمال في الأيدي] فترى المجرمين مشفقين [خائفين مرعوبين] مما فيه ويقولون يا ويلتنا [يا هلاكنا] ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها [ضبطها وكتبها]؛ ووجدوا ما عملوا حاضراً [مثبتاً مشهوداً]؛ ولا يظلم ربك أحداً [عدل مطلق].

مرحلة النشر

وصوّر للبشر يا محمد حقيقة وطبيعة هذه الحياة الدنيا الفانية، فهي تشبه تماماً ماء مطر أنزلناه من السماء إلى التربة، فمنى وتكاثف بسببه نبات الأرض وتداخل بعضه في بعض خضرةً ونضارةً، ولكن لم يلبث هذا الرنق الطويل حتى تحول ذلك النبات سريعاً إلى حطام يابس متكسر متفتت، تطيره وتفرقه الرياح في كل اتجاه كأنه لم يكن؛ فالله وحده هو القادر المهيمن على تحويل الأشياء وإدارتها بكامل الطلاقة والقدرة. إن الأموال الطائلة والأبناء والذكور الذين يستقوي بهم العبد ما هم إلا مجرد زينة مؤقتة وزائلة في هذه الحياة الدنيا، بينما الأعمال الصالحة الباقية من الأذكار والنيات الطيبة والطاعات هي الأفضل والأبقى عند ربك جزاءً وثواباً، والأعظم عاقبة ومآلاً يُرجى نفعها وأملها. واذكر للناس يوم تقوم بزراعة وتحريك وتسيير الجبال الشاخنة من مواضعها، وترى الأرض مكشوفة بارزة ظاهرة مستوية لا يخفيها جبل ولا شجر، وحينها تجمع ونحشر كافة الخلائق والأنفس من قبورهم، فلا تترك ولا ننسى منهم نفساً واحدة على الإطلاق. وسيعرضون جميعاً بين يدي ربك ومصالح شؤونك مصطفين متراحمين خاضعين،

ويقال لهم توبيخاً: لقد رجعتم وجئتمونا فرادى حفاة عراة مجردين من أموالكم وجاهكم تماماً مثل الهيئة التي أوجدناكم بها في بداية نشأتكم الأولى؛ بل لقد ادعيتم وظننتم في دار الابتلاء كذباً ألا نجعل لكم وقتاً وموعداً محدداً لحسابكم وبعثكم. وفي تلك اللحظة الرهيبة يُوضع كتاب وصحائف الأعمال في أيدي العباد، فتبصر وتلاحظ الكافرين والمجرمين خائفين مرعوبين مرتجفين مما سطر في تلك اللوائح من جناياهم، ويصرخون حسرةً وهلاكاً: يا ويلنا وقبح مصيرنا! ما شأن هذا الكتاب العجيب والدقيق لا يترك زلة صغيرة ولا جريمة كبيرة إلا ورصدها وأثبتها وأحصاها حسابياً؛ ووجدوا كافة أعمالهم وممارساتهم الدنيوية مجسدة ومثبتة حاضرة أمام أعينهم؛ فربك العادل منزّه تنزيهاً مطلقاً عن إيقاع الظلم أو الجور بأي أحد من الخلاق.

مرحلة المعاني

١. التمثيل المائي للنبات يوضح سرعة التحول الدنيوي من قمة النضارة إلى قمة الجفاف والفناء. (أصله: واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء).
٢. دور المطر والماء (أنزلناه من السماء) كعصب رئيسي لتنشيط وبعث الدورة البيولوجية للنبات على الكوكب. (أصله: كماء أنزلناه من السماء).
٣. التكتف العضوي وتداخل الأغصان علامة على وفرة وقوة النمو النباتي قبل الزوال. (أصله: فاختلط به نبات الأرض).
٤. حتمية جفاف المادة الخضراء وتحولها إلى "هشيم" وهو الحطام المنفتت سريع البلى والتحلل. (أصله: فأصبح هشيماً).
٥. الرياح كعنصر حركي ومناخي مسخر لبعثرة وتذرية بقايا الطبيعة الفانية (تذروه الرياح). (أصله: تذروه الرياح).
٦. إقرار صفة "المقتدر" للذات الإلهية على كافة التحولات البيولوجية والكونية الشاملة. (أصله: وكان الله على كل شيء مقتدراً).
٧. حصر قيمة المال والبنين في دائرة "الزينة" الخارجية المؤقتة التي لا تلامس جوهر كينونة الإنسان الوجودية. (أصله: المال والبنون زينة الحياة الدنيا).

٨. إقرار مصطلح "البقيات الصالحات" كبديل قيمي وحضاري مستدام ومضمون الربح والمنفعة. (أصله: والبقيات الصالحات).
٩. التفضيل الإلهي والتقييم العالي للجهد الأخلاقي (خير عند ربك) مقارنة بجمع الأصول المالية والعددية. (أصله: خير عند ربك ثواباً).
١٠. الأمل البشري الحقيقي والمشروع يجب أن يُربط بالمخرجات الروحية والعملية المستدامة لا بالمتاع الفاني. (أصله: وخير أملاً).
١١. تسيير الجبال (نسير الجبال) دلالة على تفكيك وانحيار الهياكل والكتل الجغرافية الصلبة إيداناً بتبديل النظام الكوني. (أصله: ويوم نسير الجبال).
١٢. انكشاف الأرض وبروزها التام (وترى الأرض بارزة) بنزع كافة السواتر والقمم والمصدات الطبيعية والمباني والعمران. (أصله: وترى الأرض بارزة).
١٣. الحشر العام والجمعي للخلائق تفعيل لقدرة الاستحضار الإلهي الشامل في المحكمة الكبرى. (أصله: وحشرناهم).
١٤. نفي الإغفال أو النسيان الرقمي (فلم تغادر منهم أحداً) لأي كائن بشري عاش في التاريخ. (أصله: فلم تغادر منهم أحداً).
١٥. العرض على الله بطريقة "الصف" (صفاً) يعكس أعلى درجات النظام والامتثال والخشوع الجماعي. (أصله: وعرضوا على ربك صفاً).
١٦. التذكير بالنشأة الأولى والولادة العارية (كما خلقناكم أول مرة) لكسر كافة امتيازات الثروة والجاه المصطنعة دنيوياً. (أصله: كما خلقناكم أول مرة).
١٧. تفكيك وادعاءات منكري البعث (بل زعمتم) الذين ظنوا انفلاتهم من الموعد الجزائي الإلهي. (أصله: بل زعمتم أن نجعل لكم موعداً).
١٨. "وضع الكتاب" حدث قانوني مفصلي لتدشين مرحلة المحاسبة والتوثيق العدلي للأنشطة البشرية. (أصله: ووضع الكتاب).
١٩. "الإشفاق" (مشفقين مما فيه) هو الارتعاش والذعر النفسي والجسدي الناتج عن اليقين بارتكاب الجنايات وانكشاف المستور. (أصله: فترى المجرمين مشفقين مما فيه).
٢٠. صرخة الفزع (يا ويلتنا) تمثل قمة الاعتراف بالخسران والوقوع في شرور الأعمال الفاسدة.

(أصله: ويقولون يا ويلتنا).

٢١. شمولية النظام الإحصائي في كتاب الأعمال؛ فلا تخرج منه جزئية متناهية الصغر (صغيرة) ولا حدث مركب (كبيرة) إلا ورُصد حسابياً وعلمياً. (أصله: لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها).

٢٢. تجسد وحضور العمل البشري عياناً (ووجدوا ما عملوا حاضراً) ينفي أي مساحة لإنكار الجرائم أو التملص التكتيكي منها. (أصله: ووجدوا ما عملوا حاضراً).

٢٣. نفي الظلم (ولا يظلم ربك أحداً) قاعدة قانونية مطلقة تضمن تلازم العقاب مع الجناية الفعلية دون زيادة أو تجنٍ من سلطة الحساب العليا. (أصله: ولا يظلم ربك أحداً).

مرحلة الأحكام

١. وجوب النظر والاعتبار في سرعة زوال ومآل الحياة الدنيا ومتاعها النبائي والمادي لتجنب الغرور بها والسقوط في فخ الاستعلاء. (دليله: واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء... فأصبح هشيماً).

٢. وجوب العناية والاشتغال بـ "الباقيات الصالحات" (من الأذكار والطاعات والإنتاج الأخلاقي) وتقديمها كأولوية على جمع الثروات والتباهي بالعدد البشري. (دليله: والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً).

٣. وجوب الإيمان واليقين التام بيوم القيامة وأحداثه الكونية من تسيير الجبال وبروز الأرض وحشر الأمم بأكملها من القبور دون تخلف أحد. (دليله: ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً).

٤. وجوب الإيمان بـ "الكتاب والتوثيق الإحصائي لصحائف الأعمال" وحضور الممارسات السلوكية دنيوياً صوتاً وصورة وواقعاً في قاعة الحساب الأخروي. (دليله: ووضع الكتاب... ووجدوا ما عملوا حاضراً).

٥. إثبات تنزيه الله عز وجل المطلق عن الظلم، وإقرار العدالة الجزائية التامة التي تعطي كل ذي حق حقه بناءً على ما كسب يده. (دليله: ولا يظلم ربك أحداً).

مرحلة القواعد

١. قاعدة الدورة الحياتية السريعة للمادة: الوفرة والنضارة المادية والعمرانية في الدنيا مهما بلغت كثافتها (فاختلط به نبات الأرض)، محكومة بسلسلة زمنية سريعة تفضي حتماً إلى اليبوسة والتفتت والزوال التام (أصبح هشياً تذروه الرياح). (الدليل: واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه... فأصبح هشياً تذروه الرياح).
٢. قاعدة فرز الأصول الثابتة والمتغيرة: الأموال والذرية أصول متغيرة زائلة تخدم زينة المرحلة المؤقتة، بينما الإنتاج الأخلاقي والعمل الصالح (الباقيات الصالحات) هو الأصل الاستثماري الثابت ذو العائد المضمون والأمل المستدام. (الدليل: المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً).
٣. قاعدة الحتمية الإحصائية الشاملة: المنظومة الرقابية والتوثيقية الإلهية تعمل بكفاءة علمية مطلقة لا تسمح بضياح أو إغفال أي جزئية سلوكية بشرية دقيقة أو مركبة عبر التاريخ البشري. (الدليل: مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا).
٤. قاعدة التجريد الوجودي التام للحساب: المحاكمة الإلهية الكبرى تقتضي نزع وتجريد الإنسان من كافة عناصر قوته وتحالفاته المستعارة وثوراته الأرضية المصطنعة، ليعود لمواجهة مصيره فرداً عارياً تماماً كما بدأ خلقه بيولوجياً. (الدليل: وعرضوا على ربك صفاً لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد البيئي والفيزيائي الفنان: (تشخيص الدورة الديناميكية الحيوية ل "المادة العضوية على الأرض" عبر ثنائية (الماء والهشم)؛ حيث يشرح القرآن كيف تتحول النظم البيئية النضرة فجأة إلى حطام جاف قاحل مذرئ بالرياح، محذراً الإنسانية من مغبة الاطمئنان والركون للوفرة البيئية المؤقتة، وداعياً إلى إدارة الموارد الأرضية بمنظور واعي ومستدام يدرك حتمية التحولات البيئية الكونية الكبرى). (أصله: كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشياً تذروه الرياح).

٢). **البعد المعرفي والتوثيق الرقمي**: (التأسيس الحضاري والتقني المذهل لـ "مبدأ التوثيق والإحصاء الشامل والبيانات الضخمة" (لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها)؛ حيث يرسخ النص فكرة المسؤولية المعلوماتية؛ فكل سلوك وحركة بشرية مسجلة ومحفوظة وحاضرة (ووجدوا ما عملوا حاضراً)، مما يرفع من رقابة الضمير البشري، ويوجه العقل الإنساني المعاصر نحو الانضباط التام في ممارساته المعرفية والعملية لعلمه بوجود ذاكرة كونية عادلة لا تظلم أحداً. (أصله: مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا).

٣). **البعد السيكولوجي والتوازن القيمي**: (معالجة التضخم النفسي والغرور الطبقي الناتج عن الاستقواء بـ "الرأسمالية والامتداد البشري العددي" (المال والبنون)، من خلال إعادة تعريفها كـ "زينة مظهرية خارجية عابرة" لا تبني مجدداً حقيقياً للإنسان، وتقديم بديل سيكولوجي مريح وعميق وهو "الباقيات الصالحات" التي تمنح الفرد استقراراً داخلياً سلباً، وتفتح له أفق أمل ممتد يتجاوز حدود الفناء المادي والبيولوجي للدوران الزمني. (أصله: الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً).

٤). **البعد الحقوقي والمساواة المطلقة**: (إرساء مبدأ "التجريد التام والمساواة الإنسانية الشاملة أمام القانون والعدالة" من خلال مشهدي (الحشر والعرض صفاً فرادى)؛ حيث تتلاشى وتسقط في ساحة العرض الإلهي كافة الحواجز الطبقيّة، الحصانات السياسية، الممتلكات المالية، والفروق العرقية والاجتماعية التي صنعها الاستبداد البشري، ليقف ملوك الأرض وفقرؤها ومجروها في صف واحد متساوٍ، مجردين من كل شيء إلا من نتاج أعمالهم الموثقة في الكتاب المعصوم عن الظلم. (أصله: وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُعَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا وَعَرَضُوا عَلَيَّ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ... وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا).

العداوة الإبلسية ووهم الولاية ومصير الشركاء ﴿٥٠ - ٥٣﴾

النص القرآني

{وَأِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۗ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ مَا أَشْهَدُكُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصَدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَزَا

الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ { سورة الكهف: ٥٠ -
٥٣. }

مرحلة التيسير

وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم [سجود تحية وتكريم] فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق [فخرج وعصى] عن أمر ربه؛ أفتتخذونه وذريته أولياء [أنصاراً وطاعة] من دوني وهم لكم عدو؛ بئس للظالمين بدلاً [بئس استبدال طاعة الشيطان بطاعة الله]. ما أشهدتهم [ما أحضرت إبليس وذريته] خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين [الشياطين والمفسدين] عضداً [أعواناً ومساعدين]. ويوم يقول [الله للمشركين توبيخاً] نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقاً [مهلكاً ووادياً فاصلاً في النار]. ورأى المجرمون النار فظنوا [فأيقنوا وعلموا] أنهم مواقعوها [داخلون فيها ساقطون] ولم يجدوا عنها مصرفاً [معدلاً أو ملجأً يهربون إليه].

مرحلة النثر

واذكر للناس يا محمد حين أمرنا الملائكة الأبرار أن يسجدوا لأبيكم آدم سجود تحية وتكريم، فامتثلوا جميعاً طوعاً، إلا إبليس الذي كانت حقيقته العضوية والروحية من الجن، فخرج وعصى وتمرد على حكم ربه ومصالح شأنه. فكيف يجوز منكم أيها البشر بعد هذا الانكشاف التاريخي أن تجعلوا هذا المتمرد ونسله وأتباعه أولياء وأنصاراً وقادة تطيعوهم من دوني، في حين أنهم يناصبونكم أشد درجات العداوة التاريخية؟ فقبحاً وتعساً للظالمين هذا الاستبدال الخاسر يجعل الشيطان بديلاً عن الرحمن. إن أولئك الذين تطيعوهم لم أحضرهم ولم أستعن بهم حين أوجدت وبنيت السماوات والأرض، بل ولم يحضروا لحظة خلق أنفسهم وذواتهم لعجزهم التام، وما كان لسني وحكمتي أن تجعل من الكيانات المضلة الفاسدة عوناً أو سنداً ومساعداً في تدبير ملكي. واذكر يوم القيامة حين يقول الله للمشركين على سبيل التفرغ: ادعوا واستغيثوا بأهتكم وشركائكم

الذين ادعيتهم كذباً في الدنيا لينقذوكم؛ فاستغاثوا بهم ونادوهم لكن تلك المعبودات صممت ولم تملك لهم إجابة ولا استجابة، وجعلنا بين عابديها ومعبوديتها مهلكاً فاصلاً ووادياً دماراً يقطع أمل النجاة. وحينئذ عاين وأبصر المجرمون لظى النار متقدمة أمام أعينهم، فأيقنوا وتأكدوا يقيناً حتمياً أنهم ساقطون وداخلون فيها لا محالة، ولم يجدوا أي ثغرة أو مصرف ومفر وهرب يحميهم من حرها أو يصرفهم عنها.

مرحلة المعاني

١. التكريم الإلهي لأصل البشرية (آدم) من خلال الأمر بالامتثال السجودي للملائكة. (أصله: وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم).
٢. انقياد الملائكة التام للأوامر التشريعية والكونية العليا دون تردد. (أصله: فسجدوا).
٣. فرز الهوية البيولوجية والروحية لإبليس وتأكيد كونه من جنس "الجن" لا الملائكة. (أصله: إلا إبليس كان من الجن).
٤. "الفسوق" في جوهره هو الخروج والانفلات العمدي عن طاعة قوانين الخالق الحكيم. (أصله: فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ).
٥. الإنكار العقلي على البشر لارتكابهم مغالطة "موالاة العدو" التاريخي الذي تسبب في إخراج أيهم. (أصله: أفتتخذونه وذريته أولياء... وهم لكم عدو).
٦. امتداد التناسل والذرية لإبليس (وذريته) كمنظومة ممتدة لإنتاج الغواية والفساد الفكري عبر العصور. (أصله: وذريته).
٧. الذم الإلهي المطلق لعملية الاستبدال الأخلاقي والسياسي بطاعة الطواغيت بدلاً من التوحيد. (أصله: بئس للظالمين بدلاً).
٨. نفي صفة المشاركة أو الحضور الجماهيري للخلائق عند تأسيس وبناء الأكوان الكبرى. (أصله: ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض).
٩. الإنسان والشياطين كائنات عاجزة ومخلوقة لم تشهد حتى لحظة تركيب ذواتها بيولوجياً. (أصله: ولا خلق أنفسهم).

١٠. التنزه والترفع الإلهي عن الاستعانة بالكيانات "المضلة" والمفسدة لإدارة أو إسناد الكون والشريعة. (أصله: وما كنت متخذ المضلين عضداً).
١١. "العضد" كرمز للسند والمساعد والدعم اللوجستي الذي تفتقر إليه المنظومات الباطلة. (أصله: عضداً).
١٢. التحدي والتفريع اللفظي للمشاركين في الآخرة (نادوا شركائي) لكشف عجز الأوثان والطواغيت. (أصله: نادوا شركائي الذين زعمتم).
١٣. السقوط الفوري لكافة دعاوى الشراكة والوساطة عند الفزع الأكبر (فلم يستجيبوا لهم). (أصله: فدعوهم فلم يستجيبوا لهم).
١٤. إنشاء حاجز "الموبق" وهو وادي الهلاك الفاصل والمقبرة التي تقطع العلاقات والصلات بين التابع والمتبوع. (أصله: وجعلنا بينهم موبقاً).
١٥. المعاينة البصرية المباشرة للنار (ورأى المجرمون النار) تنهي مرحلة التكذيب الفكري دنيوياً. (أصله: ورأى المجرمون النار).
١٦. "الظن" في سياق معاينة الآخرة يعني اليقين القطعي القائم على الرؤية العلمية والحسية. (أصله: فظنوا أنهم مواقعوها).
١٧. حتمية السقوط (مواقعوها) في العذاب كعاقبة للاستكبار وموالاتة الشياطين. (أصله: أنهم مواقعوها).
١٨. الانسداد التام لكافة منافذ الهروب أو الملاذات البديلة (ولم يجدوا عنها مصرفاً) في ساحة الحساب. (أصله: ولم يجدوا عنها مصرفاً).
١٩. الربط بين "الفسوق عن الأمر" وبين "التحول لعدو مدمر"؛ فالتمرد على الله يقود حتماً لمعاداة الإنسان وصلاحه. (أصله: ففسق... وهم لكم عدو).
٢٠. التوحيد يقتضي إفراد الخالق بالخلق والتدبير والتشريع ونفي الأعوان والشركاء كلياً. (أصله: ما أشهدتهم... وما كنت متخذ المضلين عضداً).
٢١. الوهم العقدي ينهار تماماً عند الاصطدام بالواقع الأخروي المشهود. (أصله: فدعوهم فلم يستجيبوا لهم).
٢٢. الخطاب يعيد بناء الوعي البشري ليرفض التبعية العمياء للكيانات الطاغية المفتقرة لشرعية

الخلق والقدرة. (أصله: ما أشهدتهم خلق السماوات).

٢٣. التقابل البلاغي والنفسي الشديد بين طلب الإغاثة والاستجابة المستحيلة وبين رؤية السقوط الحتمي في لظى النار. (أصله: فلم يستجيبوا... فظنوا أنهم مواقعوها).

مرحلة الأحكام

١. وجوب الحذر التام والمعاداة المسلكية والفكرية لإبليس ونظامه وذريته، وتحريم اتخاذ الشياطين والطواغيت أولياء أو قادة. (دليله: أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو).
٢. تحريم الاستعانة بالمفسدين والمضلين والخارجين عن الشريعة في مناصب الإسناد والدعم والولاية العامة للأمة. (دليله: وما كنت متخذ المضلين عضداً).
٣. وجوب تنزيه الله عز وجل عن الشريك والصاحب والولد والأعوان في مستويات الخلق والتدبير والتشريع. (دليله: ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض... ولا يشرك في حكمه أحداً).
٤. إقرار بطلان وتفاهة كافة المعبودات والمرجعيات الأرضية المزمومة التي تُعبد وتُطاع من دون الله وتأكيدها المطلق عن النصرة أو الإجابة. (دليله: فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موقفاً).
٥. وجوب اليقين بحتمية الحساب والعذاب للمجرمين المستكبرين، وانتفاء أي فرصة للمصرف أو الهرب والالتفاف على العدالة الإلهية في الآخرة. (دليله: فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفاً).

مرحلة القواعد

١. قاعدة نفي الشرعية بالافتقار الخَلْقِي: الكيانات والمؤسسات والمرجعيات التي لا تملك القدرة على إيجاد الأكوان ولا تملك حتى تفسيراً لخلق ذواتها بيولوجياً، هي كيانات فاقدة لشرعية الولاية والتحكّم والتشريع في حياة البشر. (الدليل: ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم).

٢. قاعدة العزل السياسي والإداري للمفسدين: النظم والتشريعات المستقيمة حضارياً يجب أن تعزل الكيانات المضلّة والمنحرفة عن مفاصل الدعم والإسناد وصناعة القرار (العضد). (الدليل: وما كنت متخذ المضلين عضداً).
٣. قاعدة الحيانة الشيطانية الحتمية: كل تحالف أو ولاية أو تبعية بشرية تُبنى على معصية الله ومحاكاة خطوات الشيطان، تنتهي حتماً بالخذلان الكامل، وصمت المتبوع، وتحول العلاقة إلى مقبرة للهلاك الفاصل (الموبق). (الدليل: فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقاً).
٤. قاعدة انسداد المفر أمام الجناية: العدالة الإلهية في محكمة الآخرة محكمة الإغلاق والإنفاذ، ولا تسمح بوجود أي ثغرة أو ملاذ بديل (مصرف) يلتف من خلاله المجرم على عاقبة كسبه. (الدليل: فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفاً).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد التحرري ومناهضة الاستلاب الفكري: (التأسيس الحضاري الأرقى لتحرير العقل البشري من "التبعية والعبودية الطوعية لقوى الاستبداد والضلال الشيطاني والبشري"؛ حيث يستنكر القرآن كيف يتخلى الإنسان عن كرامته الممنوحة له بـ (سجود الملائكة لأبيه) لينحدر طوعاً نحو طاعة كيانات (إبليس وذريته) تضر له العداء التاريخي وتستهدفه بالإفساد، مما يدعو لبناء شخصية إنسانية مستقلة وواعية ترفض الاستلاب الثقافي والسلوكي. (أصله: أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا).
- (٢). البعد المعرفي والشرعية العلمية: (إرساء مبدأ "ربط الأهلية والولاية بالقدرة العلمية والخلقية المحققة"؛ فنفي إسهاد المضلين على (خلق السماوات والأرض وأنفسهم) هو معيار معرفي صارم يسقط شرعية "الكهان، المنظرين المفسدين، والأنظمة الشمولية الجاحدة" التي تدعي معرفة القوانين المطلقة للإنسان والكون بلا مستند علمي أو وحي معصوم، ويرسخ أن القيادة يجب أن تُسند لمن يمتلك البناء الأخلاقي المستمد من علم الخالق. (أصله: مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ).
- (٣). البعد الإداري والحوكمة الأخلاقية: (وضع قانون إداري واجتماعي صارم لحماية

المؤسسات والحضارات من التآكل الداخلي، من خلال "حظر اتخاذ المضلين والمفسدين والانتهازيين كركائز دعم وأعوان (عضد) في بنية السلطة أو الإدارة العامة"، والتأكيد على أن دمج العناصر الفاسدة فكرياً وأخلاقياً في جسد الأمة يسرع من تدمير السلم الاجتماعي ويفكك كفاءة المنظومة التنموية. (أصله: وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا).

٤). البعد الحقوقي والمسؤولية الجنائية النامة: (تصوير الانهيار التام لـ "تحالفات الجريمة والفساد" في مشهد الحساب (نادوا شركائي... فدعوهم فلم يستجيبوا لهم)؛ وبيان أن موازين القوة والعشائرية والنفوذ الزائف المتداول دنيوياً تسقط بالكامل وتنكشف عن عجز مطبق وعزلة قاتلة للمجرمين أمام استحقاق العدالة، مما يدعم فكرة المسؤولية الفردية الجنائية والأخلاقية للإنسان عن قراراته وخياراته المسلكية في الحياة. (أصله: وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ).

تصريف الأمثال ومواقف الجدل وحتمية سنن الإهلاك ﴿٥٤ - ٥٩﴾

النص القرآني

{وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ، وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأُولَىٰ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ، وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ، وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ دُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَا، إِجْعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا، وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ الْعَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ، لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلُنَا لَهُمُ الْعَذَابَ، بَلْ هُمْ مَوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴿٥٩﴾} [سورة الكهف: ٥٤ - ٥٩].

مرحلة التيسير

ولقد صرفنا [نوعنا وكرنا الحجج] في هذا القرآن للناس من كل مثل؛ وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً [خصومةً ومنازعةً بالباطل]. وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى [البيان والرسول]

ويستغفروا ربهم إلا [طلبهم وعنادهم] أن تأتيهم سنة الأولين [العقوبة المستأصلة كالغرق والخسف] أو يأتيهم العذاب قُبلاً [عياناً ومواجهةً]. وما نرسل المرسلين إلا مبشرين [لأهل الطاعة] ومنذرين [لأهل المعصية]؛ ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا [ليزيلوا ويبتلوا] به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزواً [سخريةً ولعباً]. ومن أظلم [أشد جرمًا] ممن ذُكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يدها [من المعاصي]؛ إنا جعلنا على قلوبهم أكنةً [أغطيةً وحجبًا] أن يفقهوه [أن يفهموا القرآن] وفي آذانهم وقراً [صمماً وثقلاً]؛ وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً أبداً [لطمس بصائرهم]. وربك الغفور ذو الرحمة؛ لو يؤاخذهم [يعاقبهم فوراً] بما كسبوا لعجل لهم العذاب؛ بل لهم موعد [يوم القيامة أو يوم هلاكهم] لن يجدوا من دونه موئلاً [ملجأً وملاذئاً]. وتلك القرى [أقوام عاد وثمود ولوط] أهلكتناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً [وقتاً محددًا لا يتقدم ولا يتأخر].

مرحلة النشر

ولقد نَوَّعنا وبيَّنَّا وكرنا في هذا القرآن للبشر كافة شتى أنواع الأمثال والحجج لتوضيح الحقائق، ومع ذلك فقد كان الإنسان أشد الكائنات منازعة وخصومة ومجادلة بالباطل. ولم يمنع الجاحدين مانع من إعلان إيمانهم وتصديقهم حين جاءهم الهدى والبيان الواضح، ومن طلب المغفرة من ربهم، إلا مكابرتهم وطلبهم العبيثي أن تحل بهم سنة الإهلاك والاستئصال التي جرت على الأمم الغابرة، أو أن يعاينوا العذاب مواجهةً بأعينهم. وما نبعث الرسل والأنبياء إلا ليكونوا مبشرين بالنعيم للمطيعين ومخبرين بالعقاب للعاصين؛ ومع ذلك يستمر الذين كفروا في توظيف الحجج الواهية ليزيلوا ويبتلوا بها الحق الصائبي، وجعلوا من آياتي وحججي الكونية وما حذروا به من عقاب مادة للسخرية والاستهزاء. ولا أحد أشد جرمًا وظلمًا لنفسه ومجتمعه ممن وُعظ واسترشد بآيات ربه، فالتفت عنها ممتنعاً ومستكبراً، وتناسى ما اقترفته يده سابقاً من خطايا وجرائم؛ وبسبب هذا العناد طبعنا وجعلنا على قلوبهم أغطيةً وحجباً تمنعهم من فهم وفقه القرآن، وجعلنا في آذانهم صمماً وثقلاً عن سماع الحق؛ فلذلك إن تدعهم يا محمد إلى طريق الهدى فلن يجدوا إليه سبيلاً ولن يهتدوا أبداً. وربك هو وحده الواسع المغفرة وصاحب الرحمة بعباده، فلو

كان يعجل لهم العقوبة الفورية بناءً على ما اقترفوه من جرائم ومكاسب خبيثة لدقهم فوراً، ولكن اقتضت حكمته أن يجعل لهم موعداً وحساباً محدداً لن يجدوا من دونه ملجأً ولا مهرباً يتحصنون به. وتلك الحواضر والمدن التاريخية السابقة أهلكتنا سكانها ودمرنا عمرانها حين استمروا في ممارسة الظلم والطغيان، وجعلنا لدمارهم ووقوع الهلاك عليهم موعداً زمنياً منضبطاً وقدرًا محتوماً.

مرحلة المعاني

١. "التصريف" القرآني يعكس تنوع الأساليب والمناهج البيداغوجية والوعظية لتناسب تفاوت العقول البشرية. (أصله: ولقد صرفنا في هذا القرآن).
٢. شمولية واستيعاب الأمثال القرآنية لكافة الأبعاد التربوية والحضارية (من كل مثل). (أصله: للناس من كل مثل).
٣. التشخيص الدقيق لطبيعة النفس البشرية المائلة بالفطرة غير المهذبة للخصومة والمراء (أكثر شيء جدلاً). (أصله: وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً).
٤. مجيء الهدى والبيان شرط لإقامة الحجج الإلهية الكاملة على المجتمعات قبل تفعيل السنن. (أصله: إذ جاءهم الهدى).
٥. "الاستغفار" آلية وقائية وأداة مادية ومعنوية تمنع نزول العقوبات واستئصال الأمم. (أصله: ويستغفروا ربهم).
٦. "سنة الأولين" تشير إلى القوانين التاريخية المطردة في إهلاك وتدمير المكذبين (كالحجر والصواعق). (أصله: أن تأتيهم سنة الأولين).
٧. العناد البشري يصل إلى حد المطالبة برؤية العذاب حساً ومواجهة (قبلاً) كشرط تعجيزي للتصديق. (أصله: أو يأتيهم العذاب قبلاً).
٨. حصر الوظيفة المحورية للرسول والأنبياء في ثنائية "البشارة والندارة" دون إكراه مادي. (أصله: وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين).
٩. توظيف الشبهات الباطلة (ويجادل الذين كفروا بالباطل) كأداة إعلامية وفكرية تهدف لإزاحة

- الحق وإبطاله. (أصله: ليدحضوا به الحق).
١٠. الاستهزاء والسخرية (اتخذوا آياتي... هزواً) سلاح نفسي يستخدمه المستكبرون للتغطية على عجزهم المعرفي. (أصله: واتخذوا آياتي وما أنذروا هزواً).
١١. بلوغ ذروة الظلم الإنساني (ومن أظلم) عند تعمد الإعراض التام بعد التذكير بآيات الرب ومصالح الشؤون. (أصله: ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها).
١٢. نسيان الجرائم السلوكية والماضي الملوث (ونسي ما قدمت يداه) يعوق الذات عن النقد والمراجعة الأخلاقية. (أصله: ونسي ما قدمت يداه).
١٣. "الأكنة" (أغطية القلوب) هي عقوبة ربانية مرتدة ومغلقة تحرم المستكبر من فقه وفهم النصوص الهداية. (أصله: إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه).
١٤. "الوقر" (صمم الأذان المعنوي) يتعطل معه جهاز الاستقبال السمعي الواعي للحقائق الوجودية. (أصله: وفي آذانهم وقراً).
١٥. حرمان العقول من الاستجابة لدعوات الهداية (فلن يهتدوا إذاً أبداً) نتيجة الطمس التام للبصيرة. (أصله: وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً أبداً).
١٦. اقتران صفة المغفرة بالرحمة (الغفور ذو الرحمة) كهيئة حاضنة تمنح البشرية فرصاً متكررة للتصحيح والتوبة. (أصله: وربك الغفور ذو الرحمة).
١٧. إيقاف التعجيل بالعقاب (لو يؤاخذهم... لعجل) مظهر قاهر من مظاهر الإمهال والرحمة والقيومية الإلهية. (أصله: لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب).
١٨. الموعد" المحتوم ينفي فكرة الانفلات أو العشوائية في حساب المجتمعات الطاغية. (أصله: بل لهم موعد).
١٩. "الموئل" (الملجأ الحامي) ينعدم تماماً ويستحيل وجوده خارج دائرة الإنفاذ والقدر الإلهي. (أصله: لن يجدوا من دونه موئلاً).
٢٠. الاستدلال بال نماذج الجغرافية والتاريخية المهلكة (وتلك القرى) كشواهد حية على نفاذ السنن. (أصله: وتلك القرى أهلكتناهم).
٢١. "الظلم" (لما ظلموا) هو السبب الجوهري والمحرك المباشر لخراب الحواضر وسقوط الدول والحضارات تاريخياً. (أصله: لما ظلموا).

٢٢. التحديد الزمني الصارم لـ "المهلك" (وجعلنا لمهلكهم موعداً) يعكس أعلى درجات الانضباط السنني والرياضي في حركة التاريخ. (أصله: وجعلنا لمهلكهم موعداً).
٢٣. الخطاب يربط السلوك الإنساني بسلامة المنظومة البيئية والعمرانية؛ فالحضارات تنهار بأخلاق سكانها لا بقلة مواردها. (أصله: أهلكتناهم لما ظلموا).

مرحلة الأحكام

١. وجوب دراسة وتدبر الأمثال والقصص القرآنية المصرفة والمكررة لبناء العقلية السننية والوعي التاريخي. (دليله: ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل).
٢. تحريم المراء والجدال بالباطل أو استخدام الشبهات لإزاحة وإبطال الحقائق العلمية والشرعية المستقرة. (دليله: ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق).
٣. تحريم الاستهزاء والسخرية بآيات الله أو التقليل من شأن التحذيرات والنذر التربوية والمناخية والكونية. (دليله: واتخذوا آياتي وما أنذروا هزواً).
٤. وجوب المبادرة للاستغفار ومراجعة الأخطاء السلوكية (ما قدمت يداه) فور التذكير بآيات الله تفادياً للطبع على القلوب والأذان. (دليله: ومن أظلم ممن ذكر... ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا...).
٥. إثبات أن الظلم الاجتماعي والفساد الأخلاقي والسياسي هو المبرر الشرعي والكوني لإهلاك الحواضر وسقوط الحضارات عند حلول أجلها الموعود. (دليله: وتلك القرى أهلكتناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً).

مرحلة القواعد

١. قاعدة الوفرة المعرفية والتنوع الحجاجي: النص الهادي المعصوم يقدم الحقائق عبر مصفوفة متنوعة ومصرفة من الأمثال (من كل مثل) لإقامة الحجة الكاملة وتفكيك نزعة الجدال البشري العقيم. (الدليل: ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء

جدلاً).

٢. قاعدة الارتداد العقابي للأكثة والصمم: الإعراض العمدي المتكرر عن التذكير بآيات الرب مع نسيان الجنايات الشخصية، يُفعل تلقائياً قانون الطبع والانسداد القلبي والسمعي المعرفي التام عن الاهتداء. (الدليل: ذكر بآيات ربه فأعرض عنها... إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً).

٣. قاعدة الإمهال للامتحان وعدم التعجيل: الرحمة والمغفرة الإلهية تقتضيان إعطاء المنظومات البشرية الجاحدة فرصة زمنية ومدى للتوبة (بل لهم موعد)، ولا تعاجلهم بالعقوبة الفورية رغم استحقاق كسبهم. (الدليل: وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد).

٤. قاعدة التلازم بين الظلم والخراب العمراني: سقوط الدول، وهلاك الحواضر، واندثار المنظومات الحضارية عبر التاريخ ليس حدثاً عشوائياً، بل هو نتيجة حتمية منضبطة التوقيت (موعداً) ومترتبة على تفشي الظلم والبغي. (الدليل: وتلك القرى أهلكتناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

(١). البعد المعرفي والسيكولوجي للجدال: (تفكيك داء "المراء والجدال العقيم" (أكثر شيء جدلاً)؛ حيث يحلل القرآن النزعة البشرية لمقاومة الحقائق عبر اللف والدوران اللغوي واستخدام الشبهات الواهية (ليدحضوا به الحق)، ويدعو لبناء عقلية موضوعية مرنة تستقبل الدليل وتخضع للمنهج العلمي والبرهان بدلاً من التمترس خلف جدران الأنا والإنكار الساخر. (أصله: وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا... وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ).

(٢). البعد الفلسفي للتاريخ وسقوط الحضارات: (صياغة "النظرية الأخلاقية لنهوض واندثار المدن والحواضر" (أهلكناهم لما ظلموا)؛ بالتأكيد الصارم على أن العمران والتقدم التكنولوجي والمادي لا يحمي الحضارات من الفناء والزوال إذا تُرعت منها موازين العدالة الاجتماعية وتفشى فيها الظلم، مما يجعل الأخلاق والعدل هي الركيزة الحقيقية لاستدامة التنمية واستمرار البقاء

البشري على الكوكب. (أصله: وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا).
 (٣). البعد اللغوي والتأثيري للأمثال: (إبراز أهمية "ضرب وتصريف الأمثال" (صرفنا في هذا القرآن) كأداة تواصلية وحضارية فائقة الذكاء لتبسيط المفاهيم المعقدة، وتقريب الأفكار التجريدية لعقول الجماهير عبر نماذج مشهودة من الطبيعة والتاريخ، مما يثري المنهجية التعليمية والإعلامية للمجتمعات الإنسانية الحرة. (أصله: وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ).
 (٤). البعد الحقوقي وضمانات الإمهال الزمني: (التأسيس لمفهوم "شرعية العقوبة وضبط التوقيت الإجرائي" (وجعلنا لمهلكهم موعداً)؛ حيث ينفي النص فكرة العقاب الفوضوي أو الانتقامي السريع غير المدروس (لو يؤاخذهم... لعجل)، ويرسخ أن حركة الجزاء الإلهي والتاريخي تسير وفق "مواعيد معلومة ومقننة" تتيح فرصة المراجعة والاستغفار، مما يدعم استقرار القوانين وحماية الحقوق الإنسانية الوجودية. (أصله: بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً... وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا).

الرحلة المعرفية الكبرى والبحث عن مجمع البحرين ﴿٦٥ - ٦٠﴾

النص القرآني

{وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَتْلِهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حَوْثَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتْلِهِ إِتَيْنَا عَدَاؤَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَيْتُهُ إِلَّا الشِّبْطُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۗ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۗ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا إِتَيْنَهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾} [سورة الكهف: ٦٠ - ٦٥].

مرحلة التيسير

وإذ قال موسى لفتاه [خادمه ومرافقه يوشع بن نون] لا أبرح [لا أزال أسير] حتى أبلغ مجمع البحرين [ملتقى البحرين] أو أمضي حقباً [أزماناً ودهوراً طويلة]. فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوثهما [سلكهما المتخذ زاداً] فاتخذ [الحوت] سبيله في البحر سرّباً [مسلكاً ونفقاً مفتوحاً

متجداً]. فلما جاوزا [ذلك المكان] قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً [تعباً وإعياءً]. قال [الفتى] أ رأيت إذ أوينا [لجأنا واسترحنا] إلى الصخرة فيأني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره؛ واتخذ سبيله في البحر عجباً [أثراً متعجباً منه لحيويته بعد موته]. قال [موسى] ذلك ما كنا نبغ [نطلب ونريد] فارتدا [رجعاً] على آثارهما قصصاً [يتبعان خُطاهما بدقة]. فوجدا عبداً من عبادنا [الخضر] آتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا [عن طريق] وحينا واللّدينيّ] علماً.

مرحلة النشر

واذكر للناس يا محمد حين أعلن موسى لمرافقه وشابّه الملازم له بعزم وإصرار: لا أزال أوصل السير والحركة دون توقف حتى أصل إلى نقطة التقاء البحرين، أو أقضي في طريقي هذا دهوراً وأزماناً طويلة ممتدة. فلما وصلا واقتربا من مكان ملتقى البحرين، ذهلا وغفلا عن السمك الذي كانا يحملانه معهما كقوت وزاد، وإذ بذلك الحوت تدب فيه الحياة بمعجزة إلهية فيتخذ له طريقاً ومسلكاً كالنفق المفتوح داخل مياه البحر الجارية. فلما تحطيا ذلك الموقع وابتعدا عنه، شعر موسى بالجوع فقال لمرافقه: أحضر إلينا طعام غداً، فقد أصبنا من مشقة وعناء رحلتنا هذه تعباً وإعياءً شديداً. فأجابه الفتى متذكراً ومندهشاً: أتذكر حين لجأنا واسترحنا عند تلك الصخرة الكبيرة؟ فيأني هناك غفلت عن الحوت وتناسيت أمره، وما تسبب في غياب وعيي ونسياني لذكره إلا وساوس الشيطان؛ ولقد سلك هذا الحوت طريقه في البحر على هيئة عجيبة ومذهلة خارقة للمألوف. فعقب موسى مستبشراً: ذلك المكان وعلامة فقدان الحوت هي تماماً ما كنا نطلبه ونبحث عنه لكونها إشارة اللقاء الفاصلة؛ فرجعا فوراً يقصّان ويتبعان خُطاهما السابقة بدقة شديدة دون انحراف. وهناك عند الصخرة، عثرا ووجدا رجلاً صالحاً وعبداً من عبادنا المقربين، كنا قد منحناه وغمرناه برحمة خاصة من عندنا، ووهبناه وعلمناه من لدنا علماً غيبياً لدنياً خالصاً.

مرحلة المعاني

١. الإصرار والعزم القيادي على تحصيل المعرفة مهما بلغت التضحيات والمشاق الزمنية. (أصله: لا أبح حتى أبلغ).
٢. "مجمع البحرين" نقطة جغرافية نوعية تم تحديدها فلكياً أو بوحى إلهي لتكون مسرحاً للحدث العلمي الشريف. (أصله: مجمع البحرين).
٣. الاستعداد لإنفاق "الحقب" وهي العقود والسنون الطويلة في سبيل الاستثمار المعرفي والترقي الفكري. (أصله: أو أمضي حقياً).
٤. مرافقة الشباب (لفتاه) في رحلات العلم لبناء جيل من القيادات المؤهلة وحملة الفكر (يوشع بن نون). (أصله: وإذ قال موسى لفتاه).
٥. الطبيعة البشرية القابلة للذهول والنسيان (نسيا حوتهما) حتى مع وجود المهام الكبرى. (أصله: نسيا حوتهما).
٦. "الحوت" (السمك) يتجاوز كونه مجرد طعام ليصبح أداة لوجستية وعلامة برهانية لضبط الموقع. (أصله: حوتهما).
٧. الخروج الإعجازي للحوت الميت والحركة الحيوية له داخل الماء كالنفق المفتوح (سرياً). (أصله: فاتخذ سبيله في البحر سرياً).
٨. مواصلة السير دون علم بالهدف المؤقت يؤدي إلى مجاوزة الموقع المحدد (فلما جاوزا). (أصله: فلما جاوزا).
٩. الغريزة البيولوجية والاحتياج الحيوي للطعام (آتنا غداءنا) لا تسقط عن الأنبياء في رحلاتهم الميدانية. (أصله: آتنا غداءنا).
١٠. "النصب" (التعب الجسدي) مظهر طبيعي مصاحب للسفر والجهد التنموي والعلمي. (أصله: لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً).
١١. أهمية اتخاذ محطات للاستراحة وإيواء الأبدان (إذ أويئنا إلى الصخرة) أثناء المسافات الطويلة. (أصله: إذ أويئنا إلى الصخرة).
١٢. "الصخرة" كمعلم جيولوجي ثابت ومستقر يسهل الرجوع إليه والتعرف عليه عند التيه. (أصله: إلى الصخرة).
١٣. إسناد النسيان المانع من رصد العلامة الحيوية لتأثير الشيطان الذهني والوسوسة. (أصله:

- وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره).
١٤. الدهشة البشرية (عجباً) المترتبة على رؤية خوارق العادات البيولوجية وحركة الكائنات. (أصله: واتخذ سبيله في البحر عجباً).
١٥. القراءة الواعية للعلامات؛ فما يبدو خسارة مادية (فقدان الطعام) هو في الحقيقة بوابة للفتح المعرفي المبتغى. (أصله: قال ذلك ما كنا نبغ).
١٦. الارتداد قصصاً يعني المنهجية الدقيقة في مراجعة المسار الجغرافي والفكري خطوة بخطوة دون تشتت. (أصله: فارتدا على آثارهما قصصاً).
١٧. العثور على المعلم والعبد الصالح يتطلب سعياً حثيثاً وإصراراً وتصحيحاً للأخطاء اللوجستية. (أصله: فوجدا عبداً). واثبتنا اسم الخضر لتسهيل التعبير والحكاية.
١٨. تشريف العباد بنسبتهم إلى الذات الإلهية (عبداً من عبادنا) علامة على رتبة الصلاح والتحقق الأخلاقي العالي. (أصله: عبداً من عبادنا).
١٩. تقديم "الرحمة" (آتيناه رحمة) على "العلم"، لأن العلم العاري عن الرحمة يتحول إلى أداة تدمير واستعلاء حضاري. (أصله: آتيناه رحمة من عندنا).
٢٠. العلم اللدني هو المعرفة الغيبية اللدنية الصافية التي يمنحها الله لمن يشاء وفق مقتضى حكمته خارج المناهج الكسبية العادية. (أصله: وعلمناه من لدنا علماً).
٢١. النسيان المشترك للحوت شمل القائد والتابع، مما يدل على انسجام حالتها النفسية والجسدية من الجهد. (أصله: نسيا حوتهما).
٢٢. تحرك الحوت في الماء صنع أثراً فيزيائياً ثابتاً لم تطمسه الأمواج، ليكون دليلاً حسياً مرئياً للرجوع. (أصله: عجباً).
٢٣. المنهج القرآني يوثق رحلة نبي من أولي العزم (موسى) يرحل ليتعلم من عبد آخر، لتكريس قيمة التواضع المعرفي ورفض الغرور بالعلم. (أصله: وعلمناه من لدنا علماً... قال له موسى هل أتبعك).

مرحلة الأحكام

١. وجوب الرحلة والسعي وبذل الجهد البدني والزمني الطويل في سبيل طلب العلم وتحصيل المعرفة وتطوير الوعي الفكري والشرعي. (دليله: لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقياً).
٢. مشروعية اتخاذ الأعوان والمساعدين والشباب (الفتية) كمرافقين في السفر والمهام التعليمية والتنموية لتدريبهم ميدانياً. (دليله: وإذ قال موسى لفتهاه).
٣. إباحة التعبير عن التعب الجسدي الطبيعي (النصب) وطلب الطعام والشراب لتأمين طاقة البدن دون كراهة أو قدح في الصبر والتوكل. (دليله: قال لفتهاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً).
٤. وجوب مراجعة المسارات والخطط وتصحيح الأخطاء اللوجستية فور اكتشافها (الارتداد قصصاً) للوصول إلى الأهداف الموضوعية بكفاءة. (دليله: قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصاً).
٥. إقرار أن العلم الشرعي والحضاري الحقيقي يجب أن يكون محاطاً ومقترناً بالرحمة والرفق بالخلق ومحققاً لمصالحهم الوجودية. (دليله: آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً).

مرحلة القواعد

١. قاعدة العزم المستدام في التحصيل المعرفي: رتبة السيادة والتمكين العلمي والفكري لا تُنال بالاتكال والأمان، بل بالاستعداد لقطع المسافات واستنزاف الأجال (الحقب) طلباً لليقين وفصل النزاع. (الدليل: لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقياً).
٢. قاعدة الارتداد المنهجي للتصحيح (قص الآثار): عند اكتشاف الخلل في الخطط التنفيذية أو الانحراف الجغرافي والمعرفي عن الهدف، فإن المسلك الرشيد للحضارات هو الرجوع التحليلي المنضبط خطوة بخطوة لمعالجة نقطة الانطلاق الفاسدة. (الدليل: قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصاً).
٣. قاعدة التلازم بين الرحمة والعلم النافع: كل معرفة أو علم أو تكنولوجيا تخلو من روح الرحمة الربانية والرفق الإنساني، تتحول إلى وبال وأداة جائرة وبغي ودمار وسحق لحقوق البشر.

(الدليل: آتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً).

٤. قاعدة تحويل الحسائر المادية إلى مكاسب منهجية: فقدان الظاهري للموارد والأقوات الحيوية (فقدان الحوت) قد يكون في تقدير السنن الإلهية والعلمية هو العلامة والمفتاح الحقيقي للانتقال لطور حضاري ومعرفي أرقى وأعمق. (الدليل: فإني نسيت الحوت... قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

(١). البعد الإستمولوجي والتواضع المعرفي: (ضرب أروع النماذج التاريخية والحضارية في تكسير "غرور العلم والاستعلاء بالمعرفة الفوقية"؛ من خلال تصوير نبي كريم وقائد أمة عظيم (موسى عليه السلام) يرحل متحملاً تعب السفر (نصباً) ومستعداً لإنفاق العقود (حقباً) ليتلقى المعرفة من عبد صالح ومرشد خفي، مما يرسخ أن المعرفة الإنسانية نسبية وموزعة، وأن الانفتاح على الآخر والتعلم المستمر هما أساس التطور الحضاري والمدني. (أصله: لَا أُبْرِحُ حَتَّى أُبْلَغَ... فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا).

(٢). البعد التربوي وتأهيل القيادات الشابة: (التأسيس لمفهوم "التثقيف المصاحب والتدريب الميداني للأجيال الواعدة" عبر حركية (موسى وفتاه)؛ حيث يشرك القائد تلميذه وشابه في تفاصيل مشروعه المعرفي، ويتحمل معه النسيان والتعب، مما يسهم في نقل الخبرات التراكمية، وبناء مهارات إدارة الأزمات، وضمان ديمومة القيادة الرشيدة داخل المنظومة الاجتماعية والثقافية للأمة. (أصله: وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ... فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتَاهُ).

(٣). البعد النفسي وإدارة الفشل اللوجستي: (كشف مرونة العقلية المؤمنة والمخططة في التعامل مع الأخطاء التكتيكية والنسيان؛ فعند انتباه الفتى لفقدان زادهم (نسيت الحوت)، لم يقع لوم أو توبيخ عبثي، بل جرى ترحيل الحدث وفهمه فوراً كأداة استرشادية تقود نحو الهدف (ذلك ما كنا نبغ)، مما يعلم المجتمعات الإنسانية مهارة التفكير الإيجابي، والتحلي بالهدوء النفسي، والقدرة على إعادة هيكلة الخطط وتصحيح المسارات (فارتدا قصصاً) دون الوقوع في مستنقع الإحباط أو تبادل الاتهامات البينية الفاشلة. (أصله: قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ...)

قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فارتدا).

٤). البعد الأخلاقي وحوكمة المعرفة: (ترسيخ "فلسفة العلم الرحماني النافع" من خلال الترتيب المعياري الإلهي المذهل (آتيناه رحمة... وعلمناه علماً)؛ فالحضارة الإنسانية المعاصرة في أمس الحاجة لهذا البعد الحقوقي لضبط حركتها التكنولوجية والبيولوجية والسياسية؛ فالعلم بلا رحمة ينتج قنابل مدمرة واستغلالاً رأسمالياً جائراً، والرحمة بلا علم تنتج عجزاً ووهناً، وتكاملهما هو الضمانة الحقيقية لعمران الأرض وصيانة الكرامة الإنسانية وحقوق الإنسان الفطرية. (أصله: آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا).

ميثاق التلقي وشروط المصاحبة المعرفية ﴿٦٦ - ٧٠﴾

النص القرآني

{ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ } [سورة الكهف: ٦٦ - ٧٠].

مرحلة التيسير

قال له موسى هل أتبعك [أصاحبك تلميذاً] على أن تعلمني مما علمت [من العلم الإلهي] رشداً [صواباً وهدى]. قال [الخضر] إنك لن تستطيع معي صبراً [لقصور علمك عن تأويل أفعالي]؛ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً [لم تعلم حقيقته وغايته غيباً]. قال [موسى] ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً [لا أخالف لك حكماً]. قال [الخضر] فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء [تستنكره من أفعالي] حتى أحدث [أبتدئ وأبين] لك منه ذكراً [شرحاً وتفصيلاً].

مرحلة النشر

خاطب موسى ذلك العبد الصالح بأسلوب يملؤه الأدب والتواضع مستأذناً: هل تأذن لي أن أسير وراءك وأصاحبك كمستفيد وتلميذ، على شريطة أن تنقل إليّ وتعلّمني بعض ما وهبك الله من معارف تقودني إلى الهدى والرشد والصواب؟ فأجابه المعلم باختبار عملي مبكر: إنك بطبيعتك ومنهجك المعرفي لن تملك القدرة على الصبر أو تحمل مسلّكي وأفعالي التي سأقوم بها. ثم أردف مبيّناً العلة العقلية: وكيف يتأتى لك ويستقيم في منطقتك أن تصبر على أحداث وتصرفات ظاهرها غريب ولم يسبق لك أن أحطت بخلفياتها وغاياتها علمًا وخبراً؟ فرد عليه موسى مستعيناً بربه: سوف تجدني مستقبلاً بفضل مشيئة الله وإرادته صابراً محتملاً، ولن أخالف لك توجيهاً أو أعصي لك أمراً تأمرني به. وحينها وضع العلم شرطاً وميثاقاً حاسماً: إن وافقت وصاحبتي، فعليك ألا تبادرنى بالسؤال أو الاستفسار عن أي تصرف مستنكر تراه مني، حتى أكون أنا من يبتدئك بالبيان والشرح ويفتح لك منه باباً للذكر والتفصيل.

مرحلة المعاني

١. التأسيس لأدب الطلب والتواضع المعرفي من خلال استخدام أسلوب الاستئذان الملائم (هل أتبعك). (أصله: قال له موسى هل أتبعك).
٢. "الاتباع" في طلب العلم يقتضي وجود مرشد وقائد تتحدد معالم المسير وفق بصيرته. (أصله: أتبعك).
٣. الغاية القصوى من تحصيل المعرفة هي تحقيق "الرشد" وهو السلوك الراشد والصواب التطبيقي والفكري. (أصله: أن تعلمن مما علمت رشداً).
٤. الاعتراف بأن علم البشر مأخوذ وموهوب من فيض التعليم الإلهي الخالص (مما علّمت). (أصله: مما علمت).
٥. تشخيص المعلم للمؤهلات النفسية والمنهجية للتلميذ قبل بدء التجربة (إنك لن تستطيع معي صبراً). (أصله: قال إنك لن تستطيع معي صبراً).
٦. "الصبر" ركيزة شرطية ومحورية لا ينعقد بدونها مجالس التلقي أو الفهم التراكمي. (أصله: معي صبراً).

٧. العجز عن الصبر ينشأ بنيوياً وعقلياً نتيجة "عدم الإحاطة بالخبر" والجهل بالمآلات والغايات البعيدة. (أصله: وكيف تصبر على ما لم تحط به خيراً).
٨. "الإحاطة خُبراً" درجة معرفية عليا تعني استيعاب ظاهر الحدث وباطنه ومخرجاته المستقبلية. (أصله: لم تحط به خيراً).
٩. التلازم المطرد بين اتساع الأفق المعرفي وبين القدرة النفسية على التحمل والهدوء السلوكي. (أصله: وكيف تصبر... لم تحط).
١٠. تعليق السلوك والقدرات المستقبلية العزمية بمشيئة الله (إن شاء الله) أصل إيماني لحسم النجاح. (أصله: ستجدي إن شاء الله صابراً).
١١. تقديم الوعد بالصبر كإعلان عن الاستعداد التام للامتثال والاختبار. (أصله: ستجدي... صابراً).
١٢. "عدم عصيان الأمر" هو المظهر العملي والتطبيقي لثقة التلميذ في مرشده وموجهه الاقتصادي والشرعي. (أصله: ولا أعصي لك أمراً).
١٣. مشروعية وضع الاشتراطات الصارمة والقيود المنهجية (فلا تسألني) لتنظيم عملية التدريب الميداني والتعليم. (أصله: قال فإن اتبعني فلا تسألني).
١٤. "حظر السؤال المؤقت" يهدف إلى حماية ذهن المتلقي من التشتت، ومنع الأحكام العجولة قبل نضج المعطيات. (أصله: فلا تسألني عن شيء).
١٥. عمومية الحظر (عن شيء) يشمل كل ما يقع تحت بصر التلميذ من أحداث وتصرفات مهما بدت غريبة. (أصله: عن شيء).
١٦. التوقيت الحاسم لإنهاء الحظر منوط بإرادة المعلم (حتى أحدث لك منه ذكراً). (أصله: حتى أحدث لك منه ذكراً).
١٧. "إحداث الذكر" يعني المبادرة لتقديم الشرح والبيان والتحليل العلمي والشرعي للظواهر في الوقت المناسب. (أصله: أحدث لك منه ذكراً).
١٨. التغاير المنهجي بين نبي يحكم بظاهر الشريعة والعدل (موسى) وعبد يدبر الأمور بوحى الغيب والسنن الخفية (الخضر). (أصله: لن تستطيع معي صبراً).
١٩. تكرار أدوات التأكيد والتشديد (إنك، لن) يبرز يقين المعلم بحدوث التصادم الحتمي بين

- المنظومتين المعرفيتين. (أصله: إنك لن تستطيع).
٢٠. الإرادة البشرية تظل معلقة بالامتحان، والوعد اللفظي بالصبر يحتاج إلى ممارسة عملية لتصديقه. (أصله: ستجدني... ولا أعصي).
٢١. ميثاق التعاقد التعليمي يقوم على الرضا المتبادل والوضوح التام في الشروط والالتزامات قبل الحركة. (أصله: فإن اتبعني فلا تسألني).
٢٢. الخطاب القرآني يسوق هذا الميثاق ليعلم الأمة أن المعرفة تتطلب انضباطاً صارماً ومرحلية في الفهم والتحليل الحضاري. (أصله: حتى أحدث لك منه ذكراً).
٢٣. الرشد المطلوب ليس ترفاً فكرياً بل دليل عملي ومسلكي يحتاجه الأنبياء والمصلحون لإدارة المجتمعات وعمران الأرض. (أصله: أن تعلمن مما علمت رشداً).

مرحلة الأحكام

١. وجوب الالتزام بأعلى درجات الأدب والتواضع والملاطفة اللفظية عند طلب العلم ومحاطبة المعلمين والموجهين والمختصين. (دليله: قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن...).
٢. وجوب جعل الغاية والمقصد الأساسي من التحصيل والتعليم هو تحقيق الرشد والصواب الفكري والتطبيقي وإصلاح السلوك. (دليله: على أن تعلمن مما علمت رشداً).
٣. مشروعية اختبار الموجه والمعلم لمؤهلات وقدرات المتلقي النفسية والعلمية قبل قبوله في البرامج التدريبية الميدانية. (دليله: قال إنك لن تستطيع معي صبراً).
٤. وجوب تعليق الالتزامات المستقبلية والعزائم بمشيئة الله سبحانه لفظاً واعتقاداً. (دليله: قال ستجدني إن شاء الله صابراً).
٥. جواز وضع شروط ملزمة وقيود إجرائية تمنع المتدرب أو التلميذ من الاعتراض أو السؤال العجول حتى حين بيان المعلم. (دليله: قال فإن اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً).

مرحلة القواعد

١. قاعدة تلازم الإحاطة والصبر: القدرة على ضبط النفس وتحمل الصدمات والظواهر الاستثنائية والسنن الكونية، منوطة طردياً بمدى الإحاطة العلمية والمعرفية بخلفيات الأحداث ومآلاتها وغاياتها البعيدة. (الدليل: وكيف تصبر على ما لم تحط به خيراً).
٢. قاعدة حظر الاعتراض العجول (توقيت السؤال): المنظومة التعليمية والتنموية الناجحة تقتضي تأجيل الأسئلة الاستنكارية والتفسيرية أثناء إدارة العمليات المعقدة، حتى تكتمل المعطيات وتضج الظروف للبيان والتحليل الشامل. (الدليل: قال فإن اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً).
٣. قاعدة نسبية المعارف وفوقية العليم: رتبة النبوة والقيادة العامة للأمة لا تمنع صاحبها من الحاجة للاستزادة من تخصصات غيبية أو علمية نوعية يمتلكها غيره؛ فالعلم موزع بتقدير الخالق. (الدليل: هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً... وعلمنا من لدنا علماً).
٤. قاعدة الالتزام بالمواثيق والشروط: العلاقات والتحالفات المعرفية والتنفيذية بين القادة والخبراء تُبنى على شروط واضحة ومبسقة، ويلتزم الطرف التابع بالامتثال لها لضمان سلامة واستمرار التجربة. (الدليل: ولا أعصي لك أمراً... قال فإن اتبعني فلا تسألني).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد الأكاديمي والمنهجية التعليمية: (إرساء أرقى "مواثيق وبروتوكولات التلقي والتعليم"؛ من خلال تنظيم العلاقة بين الأستاذ (الخبير) والطالب (المتدرب)، وبيان أن استيعاب العلوم المعقدة يتطلب مرحلية، وحظراً للأحكام الانفعالية السطحية العجولة، وانتظاراً لتكامل الأدلة والبيانات، وهو أساس مناهج البحث والتدريب والتحليل العلمي الحديث. (أصله: فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا).
- (٢). البعد النفسي وإدارة الانفعالات: (كشف العلاقة الجدلية البليغة بين "الوعي المعرفي والثبات النفسي"؛ فالتشنج والاعتراض والغضب الاجتماعي ينشأ غالباً من الجهل بالخلفيات (ما لم تحط به خيراً)، بينما تمنح المعرفة العميقة بالإحاطة والمآلات هدوءاً واستقراراً نفسياً وصلابة ذهنية تمكن الفرد والحضارات من تجاوز الأزمات الاستثنائية بذكاء وتوازن. (أصله: وَكَيْفَ نَصْبِرُ

عَلَى مَا لَمْ تُحِيطْ بِهِ خُبْرًا).

٣). البعد السلوكي والتواضع القيادي: (تقديم نموذج إنساني مبهر في "التواضع المعرفي ومحاربة الأنا القيادية"؛ حيث يبرز كلليم الله وقائد حركة التحرير الكبرى (موسى) مستأذناً ومتبعاً ومنضبطاً تحت إمرة عبد خفي، مما يعلم البشرية أن تسيير المشاريع التنموية والترقية الفكرية للأمم يتطلب التخلي التام عن الاستعلاء بالرتب والمناصب والجاه الاجتماعي أمام ميزان العلم والحقيقة والعدل. (أصله: قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا).

٤). البعد المعجمي ومفهوم الرشد الحضاري: (إعادة صياغة مخرجات العملية التعليمية؛ فالهدف من العلوم والمصاحبة ليس حشو الأذهان بالمعلومات الكمية الجافة، بل تحويلها إلى "رشد" (وهو النضج العقلي، التوازن السلوكي، والقدرة على اتخاذ القرارات المصائبية والخيارات الرشيدة)، وبناء بوصلة أخلاقية تحمي المجتمعات الإنسانية من التيه والتخبط عند تقلب الأقدار والسنن الكونية. (أصله: مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا).

الحدث الميداني الأول وخرق السفينة والاعتراض العجول ﴿٧١ - ٧٣﴾

النص القرآني

{فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكَبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرَقَ أَهْلُهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْني بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْني مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾} [سورة الكهف: ٧١ - ٧٣].

مرحلة التيسير

فانطلقا [سارا على الساحل] حتى إذا ركبا في السفينة خرقها [نزع لوحاً منها]؛ قال [موسى] أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شراً شيناً إمرأً [عظيماً ومنكراً]. قال [الخضر] ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً؛ قال [موسى] لا تؤاخذني بما نسيت [بذهولي عن الشرط] ولا ترهقني [تكلفني وتضيق علي] من أمري عسراً [مشقة وضيقاً في المصاحبة].

مرحلة النشر

فمضيا وسارا معاً على ساحل البحر، حتى إذا جاءت سفينة واستقلها وركبا متنهيا، بادر الخضر فخلع ونزع لوحاً من خشبها مسبباً لها عيباً ظاهرياً. فصرخ موسى مستنكراً وعجولاً: أحدثت فيها هذا العيب ليتسرب الماء وتغرق ركابها وأصحابها؟ فوالله لقد اقترفت وارتكبت تصرفاً هائلاً وشيئاً منكرًا وعجيباً. فأجابه المعلم مدكراً بالميثاق: ألم أؤكد لك ابتداءً أن خلفيتك المعرفية لن تتمكنك من ضبط نفسك والصبر على أفعالي؟ فاعتذر موسى تراجعاً: لا تعاقبني أو تحاسبني بسبب غفلي وذهولي عما تعهدت لك به، ولا تضيق عليّ وتكلفني مشقة وعسراً تمنعني من مواصلة التعلم والمصاحبة معك .

مرحلة المعاني

١. الانتقال السريع من طور التعاقد والنظر الفكري إلى طور الممارسة الميدانية والحركة (فانطلقا). (أصله: فانطلقا).
٢. "السفينة" تمثل بيئة لوجستية ووسيلة نقل مائية جماعية تعتمد عليها حركة المجتمعات واقتصادها البحري. (أصله: ركبا في السفينة).
٣. المبادرة الفورية بإحداث التدمير الجزئي المقنن (خرقها) فور التمكن من الوسيلة دون إبطاء. (أصله: خرقها).
٤. "الخرق" فعل مادي مقصود يتجه نحو تعطيل الأداء الفني والجمالي الظاهري للأصول المادية. (أصله: خرقها).
٥. ثوران الواجب الأخلاقي والشرعي لدى الإنسان (قال أخرقتها) عند معاينة تصرفات ظاهرها الضرر العام. (أصله: قال أخرقتها).
٦. الاستنتاج العجول المعتمد على قياس الظواهر (لتغرق أهلها) دون إدراك للمآلات الغيبية والخطط البعيدة. (أصله: لتغرق أهلها).
٧. ركاب السفينة وأصحابها وُصفوا بـ "أهلها" كدلالة على شدة اتصافهم بها واعتماد عيشتهم عليها. (أصله: أهلها).

٨. وصف الفعل بـ "الإمر" وهو الداهية والشيء المنكر الشديد القبح في نظر المشرع التجريبي. (أصله: لقد جئت شيئاً إمرأً).
٩. التذكير السريع بالحقيقة السلوكية والنفسية للتلميذ (ألم أقل إنك) لضبط الاختلال في بنود العقد المعرفي. (أصله: قال ألم أقل إنك).
١٠. تكرار النفي المطلق للاستطاعة (لن تستطيع معي صبراً) لتأكيد أن الجهل بالعلل يقهر رغبة الصبر طوعاً. (أصله: لن تستطيع معي صبراً).
١١. مشروعية تقديم الاعتذار بالنسيان والذهول (لا تؤاخذني بما نسيت) عند مخترقات الموائيق الفكرية. (أصله: قال لا تؤاخذني بما نسيت).
١٢. "النسيان" عارض بشري يرفع الالتزام المؤقت، لكنه لا يلغي حتمية التنبيه والتقويم. (أصله: بما نسيت).
١٣. طلب عدم "الإرهاق" (ولا ترهقني) وهو التكاليف فوق الطاقة أو المحاسبة الصارمة على زلات البدايات. (أصله: ولا ترهقني).
١٤. "العسر" (من أمري عسراً) هو التضييق الإداري والمنهجي الذي يقطع مسار التدريب ويهدم الأمل التنموي المعرفي. (أصله: من أمري عسراً).
١٥. التضاد والتقابل بين السلامة المطلقة المطلوبة بشرياً وبين العيب اللوجستي المصنوع بتقدير غيبي. (أصله: لتغرق أهلها... خرقها).
١٦. التزام موسى بالإنكار الشفوي يثبت أن الداعية لا يمكنه الصمت عن منكر حسي يهدد حياة البشر. (أصله: أخرقتها لتغرق أهلها).
١٧. المعلم حافظ على هدوئه التنفيذي واكتفى بتفعيل بند الميثاق اللفظي دون تعنيف مادي. (أصله: ألم أقل إنك).
١٨. الإقرار بنقص المعطيات الراهنة لدى المتلقي يحظر عليه إصدار أحكام تقييمية نهائية على المشاريع الاقتصادية. (أصله: لن تستطيع معي صبراً).
١٩. النسيان هنا كان نسياناً للشرط الحاضر وليس نسياناً لمبادئ التوحيد والعدل. (أصله: بما نسيت).
٢٠. تكرار المحاورة التقييمية بيني وعياً مرحلياً يمهد لخلع النظرة المسطحة عن أحداث الكون.

(أصله: قال ألم أقل... قال لا تؤاخذني).

٢١. الحفاظ على بقاء الشركة والتعلم مشروط بمرونة المعلم وقبوله لأعداد الغفلة الأولى. (أصله: ولا ترهقني من أمري عسراً).

٢٢. السفينة وركابها سيسيرون في البحر مع وجود الحرق، مما يثبت أن الضرر الجزئي احتمال قسراً لمنع دمار كلي. (أصله: خرقها).

٢٣. المنهج القرآني يعرض الحدث ليرسخ أن الأقدار الإلهية قد تتضمن إتلافاً لبعض الممتلكات لحمايتها من مصادرات جائرة كبرى لا يراها العقل البشري حالياً. (أصله: خرقها... لتغرق أهلها).

مرحلة الأحكام

١. تحريم المبادرة بإتلاف أو تخريب ممتلكات الآخرين (كخرق السفن) في ظاهر الشريعة والقوانين العامة ما لم يستند الفعل لإذن غيبي معصوم أو مصلحة دفع ضرر كلي محققة قطعية. (دليله: خرقها... لقد جئت شيئاً إمرأ).

٢. وجوب الصدع بالحق والإنكار الفوري للأفعال التي يظهر منها تدمير سلامة الأنفس أو إهلاك الموارد الحيوية للمجتمع. (دليله: قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرأ).

٣. وجوب الوفاء بالشروط والمواثيق والرجوع الفوري للالتزامات والاعتراف بالخطأ أو الذهول عند التذكير بها. (دليله: قال لا تؤاخذني بما نسيت).

٤. تحريم التضييق المتعنت وتشديد الحساب (الإرهاق بالعسر) على المتدربين أو المبتدئين في مسارات التعلم والإدارة غداة وقوع زلاتهم أو غفلتهم الأولى. (دليله: ولا ترهقني من أمري عسراً).

٥. إقرار أن الجهل بمجائز الأمور وغاياتها يُسقط حق الإنسان في إصدار فتاوى وأحكام قطعية جازمة على تصرفات الخبراء والموجهين المؤهلين. (دليله: قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي

صبراً)

مرحلة القواعد

١. قاعدة ارتكاب أخف الضررين لدفع أعظمهما (الحرق الوقائي): يُشرع كلياً وتنموياً إحداه عيب جزئي مؤقت أو تضحية بمتلكات محدودة، إذا كان ذلك الإجراء هو الوسيلة الوحيدة لمنع كارثة كلية أو حماية الأصل من مصادرة واستلاب تام. (الدليل: حرقها... لتغرق أهلها).
٢. قاعدة بطلان القياس السطحي للمآلات: العقل البشري المعتمد على الشواهد الآنية يخطئ حتماً في تفسير غايات السنن الإلهية والتنفيذية الفائقة، فيترجم الفعل الحامي على أنه إهلاك (حرقها لتغرق أهلها). (الدليل: حرقها... قال أخرجتها لتغرق أهلها).
٣. قاعدة العفو عن عوارض الذهول (النسيان المرفوع): المنظومات التربوية والقانونية الرشيدة تقبل أضرار الغفلة والنسيان المؤقت للمواثيق الإجرائية في البدايات، ولا تجعلها مبرراً فورياً لقطع الشراكة أو الفصل التعسفي. (الدليل: قال لا تؤاخذني بما نسيت).
٤. قاعدة التيسير الإداري والتعليمي المنضبط: حوكمة التعليم ومصاحبة الخبراء تتطلب مرونة تمنع "إرهاق المستفيد بالعسر"، لضمان تدفق المعرفة واستمرار التأهيل دون صناعة بيئة طاردة ومنفرة للوعي. (الدليل: ولا ترهقني من أمري عسراً).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد الاقتصادي وإدارة الأصول الحيوية: (التأسيس الاستراتيجي المعجز لمفهوم "التخريب الإيجابي الحامي أو إعاقة الأصول الذكية صيانة للملكيتها"؛ حيث تبرز الحادثة درساً للمخططين الاقتصاديين في بيئات المخاطر العالية وبطش القوى القمعية الجائرة؛ بأن خفض القيمة الجمالية أو التجارية للأصل مؤقتاً عبر خرمه أو خرضه يحميه من المصادرة الشمولية، ويضمن استدامة عمل الفئات المستضعفة واكتفاءها المعيشي واللوجستي). (أصله: حَرَقَهَا قَالَ أْحَرَقْتَهَا لِتُغْرَقَ أَهْلُهَا).
- (٢). البعد الحقوقي والمسؤولية الإنسانية الحية: (إبراز دور "الضمير الأخلاقي اليقظ" المتمثل في استنكار موسى؛ فالوحي لا يذم نبي الله على اعتراضه، بل يوثق نبل مقصده الإنساني الحريص على حظر إغراق الأبرياء وصيانة أرواح ركاب السفينة، مما يؤصل في الفكر المدني

والحضاري وجوب إحياء روح النقد المجتمعي، والمسؤولية التضامنية، وعدم الصمت التام أمام أي نشاط يهدد السلامة العامة بدعوى الجهل بالخلفيات. (أصله: قَالَ أَحْرَفْتَهَا لِتُعْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا).

٣. البعد السيكولوجي وإدارة الأخطاء التنفيذية: (تحليل سيكولوجية "الاعتذار وتدارك الانفعال" عند التعرض للمساءلة والمكاشفة؛ عبر مشهد (لا تؤاخذني بما نسيت)؛ حيث يتخلى المتلقي فوراً عن حدة التمسك برأيه عند تنبيهه للشرط، ويعلن بمرونة تراجع طالباً من الإدارة والمعلم عدم التضيق الحركي عليه، مما يعلم المجتمعات مهارات الذكاء العاطفي، الاعتراف بالقصور الذهني، والتكيف المرن لاستكمال البرامج الإنمائية والعلمية المشتركة. (أصله: قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا).

٤. البعد التربوي وحظر الأحكام الانفعالية: (صياغة قانون ضبط التلقي المعرفي؛ بالتأكيد على أن العجلة في إصدار الأحكام والتقييمات الفكرية القاسية على قرارات القيادات والخبراء قبل اكتمال دورتها التنفيذية يورث تشتتاً وخصومات وإرباكاً للمشاريع، ويرسخ أن الانضباط والصبر المنهجي هما الأداتان الحضاريتان الكفيلتان بفك مغاليق السنن الخفية وفهم مرامي التدبير الوجودي والتنموي للأمم. (أصله: قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا)

الحدث الميداني الثاني وقتل الغلام وشرط الفراق ﴿٧٤ - ٧٦﴾

النص القرآني

{فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾} [سورة الكهف: ٧٤ - ٧٦].

مرحلة التيسير

فانطلقا [تابعا السير بعد نزولهما من السفينة] حتى إذا لقيَا غلاماً [صبيّاً لم يبلغ الحلم] فقتله [الخضر]؛ قال [موسى] أقتلت نفساً زكية طاهرة بريئة من الذنوب [بغير نفس] بغير حق [قصاص]؛ لقد جئت شيئاً نكراً [أشد قبحاً ومنكراً من الأول]. قال [الخضر] ألم أقل لك إنك

لن تستطيع معي صبراً؛ قال [موسى] إن سألتك عن شيء بعدها [من أفعالك] فلا تصاحبني قد بلغت من لديني [من قبلي] عذراً [أعذرت في فراقني ولم يبق لك لوم].

مرحلة النشر

فواصل مسيرهما وانطلقا في طريقهما بعد مغادرة السفينة، حتى إذا صادفا في حركتهما صبياً لم يبلغ الحلم، فبادره الخضر بالقتل منهياً حياته. فصرخ موسى مستنكراً بأشد من المرة الأولى: أزهقت روحاً طاهرة بريئة لم ترتكب ذنباً، ولم تقتل أحداً لتقاد به قصاصاً؟ فوالله لقد اقترفت تصرفاً فاحش القبح وشيئاً جائراً وبشعاً. فأجابه المعلم معاتباً ومؤكداً بنبرة أشد: ألم أؤكد لك بلفظ صريح مجدداً أنك لن تملك القدرة البنيوية على ضبط نفسك والصبر على تصرفاتي؟ فتراجع موسى ملوحاً بشرط حاسم: إن أنا اعترضت عليك أو سألتك عن أي أمر غريب تفعله بعد هذه المرة فافسخ الشراكة ولا تتركني أصحابك، فقد وصلت من جانبي إلى غاية الإعذار وأعطيتك كامل المبرر لترك رفقتي.

مرحلة المعاني

١. مواصلة التحرك الميداني والانطلاق (فانطلقا) كشرط لاستمرار التجربة الاستكشافية.
٢. "الغلام" يمثل الكائن البشري في طور الطفولة أو الصبا قبل مرحلة التكليف والمسؤولية الجنائية.
٣. إيقاع الموت والقتل العمدي بالغلام بقرار وتنفيذ مباشر من المعلم.
٤. "النفس الزكية" هي الذات البريئة بيولوجياً وأخلاقياً من اقتراف الجرائم العظمى الموجبة للإعدام.
٥. سقوط مبرر القصاص الطبيعي (بغير نفس) في ظاهر الحدث المشهود.
٦. تصاعد حدة الإنكار اللغوي والشرعي لدى موسى لتصل إلى وصف الفعل بـ "النكر".
٧. "النكر" درجة في القبح والإنكار تفوق "الإمر"؛ لأن إتلاف النفوس الحية أشد خطورة من

إتلاف الأموال (السفينة).

٨. إعادة تفعيل ميثاق الحظر بعبارة توكيدية أشد (ألم أقل لك) بإضافة لفظ "لك" لزيادة التخصيص والتقريع.

٩. ثبات حقيقة العجز البشري عن الصبر عند غياب الإحاطة الغيبية بالخلفيات (لن تستطيع معي صبراً).

١٠. المبادرة الفردية من التلميذ بوضع ميثاق نهائي صارم (إن سألتك... فلا تصاحبني) يحدد سقف الفرص المتاحة.

١١. "حظر المصاحبة" هو العقوبة الذاتية والمنهجية التي ارتضاها القائد لنفسه عند تكرار العجز عن ضبط السلوك والامتثال.

١٢. "بلوغ العذر" يعني استفاد كافة الهوامش اللوجستية والنفسية للتبرير والاعتذار الفكري.

١٣. التلازم بين حظر السؤال اللحظي وبين استمرارية البقاء في المنظومة التعليمية.

١٤. موسى يمثل ضمير العدالة والحكم بظاهر الأحكام المكتوبة التي تحظر سفك الدماء بلا قصاص.

١٥. الخضر يمثل اليد المنفذة للقدر الإلهي المعتمد على حسابات المآلات وحماية المستقبل من الجرائم الكبرى الكامنة.

١٦. الانتقال من الاعتذار بالنسيان (في حادثة السفينة) إلى المحاكمة الشرعية العمدية الصارمة (في حادثة الغلام).

١٧. المعلم لم يتردد ولم يتراجع بعد الإنكار، بل ثبت موقفه التفاوضي مستنداً لشرط المعرفة.

١٨. تحديد "شيء" كأداة عموم واستغراق تشمل أي تصرف مستقبلي مستنكر.

١٩. "من لديني" تفيد أن عذر الفراق نابع من إرادة وقصور المتلقي نفسه لا من تعنت المعلم.

٢٠. الخطاب القرآني يوثق التدرج في بناء الشروط وصناعة القرارات الفاصلة في مسارات الإدارة.

٢١. الحفاظ على المبادئ الأخلاقية العامة يظل مقدساً في ذهن موسى حتى لو تسبب في خسارة الرحلة العلمية.

٢٢. الصدام المعرفي بين ظاهر الشريعة وباطن القدر يبلغ ذروته في هذه المرحلة من القصة.
٢٣. اليقين بالعدر يمنح الطرفين راحة نفسية عند اتخاذ قرار الفراق الحضاري والمؤسسي لاحقاً.

مرحلة الأحكام

١. تحريم قتل النفس البشرية البريئة دون مبرر شرعي قطعي وقصاص قانوني عادل في ظاهر الشريعة والقوانين المدنية.
٢. وجوب الإنكار والصدع بالحق ومواجهة التصرفات التي تتضمن اعتداءً على الدماء وحق الحياة بكافة الوسائل اللفظية والقانونية المتاحة.
٣. مشروعية زيادة التشديد والتأكيد اللفظي من المعلم والموجه عند تكرار مخالفة المتدرب لبنود التعاقد والمواثيق المتفق عليها.
٤. جواز وضع شروط نهائية قاطعة وسقوف زمنية محددة لإنهاء الشراكة أو الفصل من البرامج التدريبية عند العجز عن الانضباط.
٥. إقرار أن بلوغ الغاية في الإعذار واستنفاد الفرص يُسقط حق المخطئ في اللوم، ويجعل قرار الفراق والفصل مشروعاً وعادلاً لا جور فيه.

مرحلة القواعد

١. قاعدة تدرج الإنكار بتدرج المفسدة: تتناسب حدة الرفض والإنكار الأخلاقي والقانوني طردياً مع حجم الجريمة؛ فإهلاك الأنفس (النكر) يوجب غضباً ومواجهة أشد من مجرد إتلاف الأموال والممتلكات (الإمر).
٢. قاعدة حتمية الفراق عند استنفاد الفرص (بلوغ العذر): العلاقات والمشروعات والتحالفات الـ لا يمكن أن تستمر في بيئة تكثر فيها مخالفة الشروط؛ وبلوغ حد الإعذار يوجب الانفصال الودي لحفظ هوية ومقاصد كل طرف.
٣. قاعدة المسؤولية الذاتية عن وضع القيود: يُلزم الإنسان شرعاً وقانوناً بالشروط والقيود التي

يضعها على نفسه طوعاً، وتصبح نافذة بحقه عند وقوع المخالفة المعلقة عليها.

٤. قاعدة ثبات المعايير الظاهرية لسلامة المجتمع : حماية الدماء وصيانة الأبرياء تظل هي القاعدة القانونية المستقرة لحفظ المجتمع البشري، والاعتراض عليها عند خرقها هو العدل الطبيعي ما لم ينكشف غيب القدر المعصوم.

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد الحقوقي والقداسة المطلقة لحق الحياة : (التأسيس الحضاري والتشريعي الأرقى لـ "حظر الاعتداء على الدماء وصيانة الطفولة" عبر صرخة موسى؛ فالقرآن يرسخ أن إزهاق روح زكية بلا جنائية محققة هو منكر مطلق لا يمكن تجاوزه أو السكوت عنه في المنظومات القانونية والمدنية الحرة، مما يعزز قيم حقوق الإنسان وحظر العقاب العشوائي).
- (٢). البعد الإداري وحوكمة الشراكات والفرص والمرحلية : (وضع نموذج عملي دقيق لـ "إدارة الأداء وتديير نظام الفرص والإنذارات المحددة"؛ حيث تبين القصة كيف يتدرج القائد من التنبيه العام (الإنذار الأول في السفينة) إلى التنبيه المشدد والمشروط (الإنذار الثاني في الغلام) وصولاً إلى الصياغة الذاتية لشرط الفراق والفسخ التام للشراكة، وهو أساس نظم الحوكمة الإدارية والتعليمية والتعاقدية المعاصرة).
- (٣). البعد النفسي والصلابة المبدئية ضد التماهي الفاسد : (إبراز التوازن النفسي الرفيع لدى موسى؛ الذي لم يمنعه حرصه الشديد وشغفه بطلب العلم (لو أمضي حقباً) من التضحية بفرصته التعليمية الكبرى فوراً انتصاراً للمبدأ الأخلاقي واستنكاراً لدم الغلام، مما يعلم البشرية ركائز الصلابة الذهنية ورفض المداينة أو التفاوضي عن الجرائم الكبرى في سبيل المنافع الشخصية أو المعرفية المجردة).
- (٤). البعد المعرفي والوعي بحدود الأطر التشريعية : (تفكيك الصراع المعرفي والمنهجي بين "منطق الظاهر المستقر" و "منطق الباطن السني المآلاتي"؛ فالاجتمعات البشرية محكومة بالتحرك وفق حدود القوانين المكتوبة الظاهرة (موقف موسى)، بينما يدبر الخالق الأكوان بقوانين القدر الخفية البعيدة المدى (موقف الخضر)، وتكامل المشهد يمنح العقل البشري عمقاً فلسفياً يمنعه من

التسرع في إساءة الظن بالأقذار غداة المصائب الصادمة لعلمه بوجود حكمة إلهية أعمق وأرحم تحمي مآل الإنسان الوجودي.

الحديث الميداني الثالث وإقامة الجدار وبسط تأويل الغيب ﴿٧٧ - ٨٢﴾

النص القرآني

{فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَبَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ، قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ ۚ عَن أَمْرِي ۚ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾} [سورة الكهف: ٧٧ - ٨٢].

مرحلة التيسير

فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما [طلبنا طعاماً من] أهلها فأبوا [امتنعوا] أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض [يشرف على السقوط والانحيار] فأقامه [الخصر بيده فعدله]؛ قال [موسى] لو شئت لآخذت [لطلبت] عليه أجراً [جعلاً نشترى به طعاماً]. قال [الخصر] هذا فراق بيني وبينك؛ سأنبئك [سأخبرك] بتأويل [بتفسير وحقيقة] ما لم تستطع معي صبراً. أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم [أمامهم مساراً] ملك يأخذ كل سفينة [صالحه] غصباً [نهباً ظلماً]. وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما [يتعبهما ويجبرهما] طغياناً وكفراً؛ فأردنا أن يبدلنا ربهما خيراً منه زكاة [صالحاً وطهارة] وأقرب رحماً [براً وعطفاً]. وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما [قوتهما ورشدهما] ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك؛ وما فعلته عن أمري [بل بأمر الله ووحيه]؛ ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً.

مرحلة النثر

فواصل سيرهما حتى إذا وصلا إلى تجمع سكاني وأهل قرية، طلبا من أهلها طعاماً لسد جوعهما، فامتنع أهل تلك المحلة وبخلوا عن تقديم ضيافة لهما. وأثناء حركتهما داخل تلك القرية، صادفاً جداراً مائلاً يوشك على السقوط والانحيار، فبادر الخضر بإصلاحه وبنائه وإقامته مستقيماً دون مقابل. فاعترض موسى قائلاً بناءً على حاجتهما للطعام: لو أردت لطلبت جعلاً وأجرأً مالياً مقابل هذا الجهد الشاق لنشتري به قوتاً. فأعقب الخضر معلناً نفاذ الشرط المتفق عليه: هذا وقت الانفصال وفسخ الشراكة بيني وبينك؛ وسأكشف لك الآن عن التفسير والعلل الباطنة لكل تلك الحوادث الاستثنائية التي عجزت عن الصبر عليها. أما السفينة فكانت ملكاً لعمال ضعفاء مساكين يكتسبون رزقهم عبر الصيد والعمل في البحر، فقصمت لوحها لأحدث فيها عيباً ظاهرياً يجميها؛ لأن مسارهم كان يمر بملك طاغية يصادر كل سفينة صالحة وجديدة نهباً وجوراً. وأما الصبي الذي قتله فكان في علم الغيب سيولد جاحداً، بينما كان والداه مؤمنين طائعين، فخشنا بتقدير الله أن يرهقهما ويجزهما معه إلى الطغيان والارتداد العقدي بسبب محبتهما له؛ فأردنا بإنهاء حياته مبكراً أن يعوضهما ربهما ولدأً آخر أفضل منه طهارةً وصلاًحاً وأقرب برأً وعطفاً بهما. وأما الجدار المصلح فكان يعود ليتينين صغيرين يعيشان في تلك الحاضرة، وكان مستوراً تحت قواعد مال وذهب مدفون يخصصهما، ولأن والدهما الراحل كان رجلاً صالحاً تقياً، فقد قضت إرادة ربك أن يُحفظ هذا المال مدفوناً حتى يكبرا ويصلا إلى سن الرشد والنضج، فيستخرجا ثروتهما كاملة برحمة ورعاية خاصة من ربك؛ واعلم أنني لم أفعل أي تصرف من هذه الحوادث بناءً على رأيي أو رغبتني الشخصية بل تنفيذاً لوعي الله وتدييره؛ وهذا هو البيان الشامل لما عجزت نفسياً وتشريعياً عن الصبر عليه.

مرحلة المعاني

١. مواصلة التحرك التنفيذي (فانطلقا) يثبت أن السعي الميداني هو الطريق الوحيد لاكتشاف السنن وتحلي حقائق العلم.

٢. النزول في المراكز العمرانية والسكانية (أهل قرية) لمعينة السلوك البشري والاجتماعي في الواقع.
٣. "الاستطعام" (استطعما أهلها) يمثل سلوكاً طبيعياً ومشروعاً عند نفاذ الموارد والزاد البشري في السفر.
٤. رصد ظاهرة البخل والشح الجماعي (فأبوا أن يضيفوهما) في بعض البيئات الاجتماعية الفاقدة للقيم الأخلاقية والرفق.
٥. معاناة البنية التحتية المتهالكة (جداراً يريد أن ينقض) داخل البيئة الاجتماعية الفاسدة أخلاقياً واقتصادياً.
٦. نسبة الإرادة والميل للجمادات لغوياً وبلاغياً (يريد أن ينقض) لتصوير قرب لحظة السقوط الجيومورفولوجي للجدار.
٧. المبادرة بفعل الإصلاح المجاني (فأقامه) وإعادة إعمار معالم القرية الباطل أهلها كدليل على حفظ حقوق المستضعفين المستترة.
٨. تحرك دافع المنفعة الاقتصادية في عقلية التلميذ (لا تتخذت عليه أجراً) لمواجهة الجوع ومقابلة بخل أهل القرية بالعدل والقصاص المالي.
٩. "إعلان الفراق" (هذا فراق بيني وبينك) حدث قانوني وتنفيذي حتمي فور تحقق الشرط الجزائي الذي صاغه موسى بنفسه سابقاً.
١٠. الالتزام الأخلاقي بتقديم "النبأ والتأويل" (سَأْتِيَنَّكَ) كحق معرفي للمتلقي قبل فك الشراكة والرحيل.
١١. سقوط حظر السؤال بانتهاء التجربة الميدانية وبدء طور بسط التفسير العلمي والشرعي (بتأويل ما لم تستطع).
١٢. "المساكين" فئة اقتصادية ضعيفة تملك وسائل الإنتاج (السفينة) لكنها تفتقر للقدرة على حمايتها من بطش الطغاة.
١٣. "الإعابة الوقائية" (أردت أن أعيبها) ذكية لحفظ أصول المستضعفين الاقتصادية عبر تقليل جاذبيتها التجارية والجمالية مؤقتاً أمام قوى المصادر الشمولية.
١٤. تشخيص قمع وظلم الأنظمة السياسية المستبدة تاريخياً (ملك يأخذ كل سفينة غصباً)

- القائمة على الاستلاب والنهب الجائر لحقوق الإنسان.
١٥. الخوف على سلامة عقيدة وهوية المنظومة الأسرية المؤمنة (فخشينا أن يرهقهما) من التآكل الداخلي بسبب عاطفة الأبوة نحو ولد طاغٍ في علم الغيب.
١٦. إقرار قانون "الإبدال والتعويض الإلهي" (فأردنا أن يبدهما ربهما) بمنح الأبوين ذرية صالحة تتسم بالزكاة والبر (أقرب رحماً).
١٧. "اليتيم" ضعف اجتماعي يستوجب رعاية وحماية مخصصة للأصول والممتلكات الخاصة بالصغار (لغلامين يتيمين).
١٨. "صلاح الآباء" (وكان أبوهما صالحاً) يمثل شبكة أمان وضمانة إلهية ممتدة عبر الزمن لحفظ حقوق وحياء الأبناء والأحفاد مادياً ومعنوياً.
١٩. "بلوغ الأشد" هو السن القانوني والبيولوجي والنفسي المعتبر لرفع الحجر عن يتامى والتمكين من إدارة واستخراج الثروات (ويستخرجا كنزهما).
٢٠. بسط الرحمة الإلهية وإحاطتها بصفة الربوبية (رحمة من ربك) لتأكيد غائية النعمة وحفظ الضعفاء.
٢١. البراءة التامة من ادعاء الاستقلالية أو الهوى الشخصي في إدارة نواميس الغيب (وما فعلته عن أمري).
٢٢. حصر مصدر التصرفات في الأمر الإلهي والوحي المعصوم الذي يدبر حركة الكون ويسير السنن الخفية.
٢٣. التقابل المعرفي التام بين العجز الإنساني المؤقت في مرحلة الابتلاء (لم تستطع) وبين جلاء الحقيقة المطلقة في مرحلة البيان والتأويل.

مرحلة الأحكام

١. وجوب الوفاء التام بالشروط والعهود الجزائية المبرمة بين الأطراف، وإيقاع الفراق والفسخ التعاقدية فور تحقق المخالفة المتفق عليها طوعاً. (دليله: قال هذا فراق بيني وبينك).
٢. مشروعية طلب الأجر والجمالة المالية مقابل أعمال البناء والإصلاح والخدمات المهنية

والعمرانية لسد الاحتياجات الحيوية الضرورية وتأمين الرزق. (دليله: قال لو شئت لاتخذت عليه أجراً).

٣. جواز إحداث عيب جزئي في الأصول والممتلكات الخاصة إذا كان ذلك التصرف هو الوسيلة الوحيدة والضرورية لحمايتها من المصادرة والاستلاب الجائر الكلي من قوى البغي والاستبداد. (دليله: فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً).

٤. وجوب حماية أموال وممتلكات اليتامى والقصر وصيانتها ومنع ضياعها أو انكشافها حتى يبلغوا السن القانوني والبيولوجي المعتبر لرشدتهم واستحقاقهم للإدارة المالية الحرة. (دليله: فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما).

٥. إقرار أن صلاح الوالدين واستقامتهم الأخلاقية سبب شرعي وكوني لتفعيل الحفظ والرعاية الإلهية المستدامة لأبنائهم وذرياتهم من بعدهم. (دليله: وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما).

مرحلة القواعد

١. قاعدة حماية الضعفاء بتقليل الجاذبية (الإعابة الوقائية): يُشرع تنموياً واقتصادياً التضحية بالمظهر الجمالي أو الفني للأصول الحيوية للمستضعفين، لقطع أطماع قوى البطش الشمولي وتأمين استدامة عملهم المعيشي. (الدليل: فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً).

٢. قاعدة امتداد أثر الصلاح الاجتماعي (الحفظ بالصلاح): التقوى والاستقامة الأخلاقية للأبناء تؤسس لشبكة أمان وحفظ مادي وتاريخي وقانوني ممتد عبر الأجيال لرعاية وحماية حقوق وحواضر ذرياتهم الضعيفة. (الدليل: وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما).

٣. قاعدة إنهاء الضرر الكامن لإنقاذ المنظومة (الموت الاستباقي للغلام): التدبير الغيبي قاضٍ بالتضحية بجزء من المنظومة الأسرية (إنهاء حياة الغلام قبل التكليف) لحماية سلامة واستقرار وهوية ودين الأصول المؤمنة من الطغيان والجحود والارتداد الأخلاقي المحقق. (الدليل: فخشينا

أن يرهقهما طغياناً وكفراً فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه).

٤. قاعدة الالتزام بمبدأ الأهلية والرشد (بلوغ الأشد): رفع الحجر المالي عن القصر وتمكينهم من إدارة الموارد واستخراج الثروات الدفينة (الكنز) مشروط بيولوجياً وقانونياً وحضارياً ببلوغ طور النضج والكمال الجسدي والعقلي التام. (الدليل: فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد الاقتصادي وحماية الملكية: (تقديم) بلغة الذكاء في "إدارة المخاطر وحماية مشروعات الفئات الصيد والعمالة المستضعفة" (أصحاب السفينة)؛ فالقرآن يؤصل لمبدأ أن خفض الكفاءة التجارية الظاهرية للأصل (خرقه) هو صمام الأمان الوحيد لإحباط خطط المصادرة والتأميم القسري الجائر الذي تمارسه الدول والحكومات الديكتاتورية الشمولية، مما يحمي الأمن المعيشي والاكتفاء الذاتي للطبقات الكادحة حضارياً. (أصله: أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا).
٢. البعد السوسولوجي والترابط الأسري: (إبراز أثر "الأمان الوراثي والأخلاقي المنبثق من صلاح الآباء" (وكان أبوهما صالحاً)؛ حيث يوضح النص أن العدالة الإلهية والكونية تكافئ الأفراد المستقيمين بحفظ حقوق أطفالهم اليتامى وصيانة ثرواتهم الدفينة (الكنز) وتيسير سبل استخراجها عند الرشد (بلوغ الأشد)، مما يشكل دافعاً حضارياً واجتماعياً قوياً للبشر لتبني قيم النزاهة والصلاح لكونها أفضل استثمار طويل الأجل لحماية مستقبل الأمن العائلي والمجتمعي. (أصله: وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا).
٣. البعد النفسي وفلسفة المصائب الصادمة: (تقديم الترياق الوجداني والمعرفي الفعال لفك لغز "الشروع والمصائب الظاهرية العنيفة" (كموت الأطفال الأبرار أو إتلاف الممتلكات الحيوية)؛ فالقصة ترفع الغطاء عن باطن القدر لتكشف أن وراء كل ألم عاجل رحمة مبطنة أعمق وأبقى تحمي الإنسان من مآزق مستقبلية مدمرة (كإبدال الأبوين بطفل أزكى وأقرب رحماً)، مما يمنح النفس الإنسانية صلابة ذهنية، ورضا وتسليماً واعياً، ويقضي على مشاعر القلق والعبثية واليأس

الوجودي عند تقلبات الحياة والكون. (أصله: فَخَشِينَا أَنْ يُزْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَأَقْرَبَ رَحْمًا).

٤). البعد الحقوقي وضمانات اليتامى وحوكمة المال: (التأسيس القانوني لمفهوم "الولاية والحجر المؤقت لصالح القصر واليتامى"؛ فالخضر يبني الجدار ليمنع عابري السبيل وأهل القرية الأشحاء من السطو على المال المستور، ويحظر كشف الكنز وتداوله حتى تتحقق الأهلية والرشد الشامل لليتمين (أن يبلغا أشدهما)، مما يضع ركائز تشريعية ومدنية تضمن العدالة والتكافل ومنع استغلال المستضعفين أو نهب حقوقهم من النخب الاقتصادية أو الاجتماعية الفاسدة. (أصله: فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ).

التمكين الاستراتيجي لذي القرنين ورحلة مغرب الشمس ﴿٨٣ - ٨٨﴾

النص القرآني

{ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ ۗ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَا الْقَارِئِينَ إِنَّمَا أَنْتَ مُنَادٍ لِقَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ ۗ وَسَيَقُولُ لَهُ: مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ } [سورة الكهف: ٨٣ - ٨٨].

مرحلة التيسير

ويسألونك [يا محمد، المشركون وأهل الكتاب] عن ذي القرنين [الملك الصالح العادل] قل سأتلو [سأقرأ] عليكم منه ذكراً [خبراً وعبرة]. إنا مَكَّنَّا له في الأرض [قَوِينَا ملكه وسلطانه] وآتيناه من كل شيء سبباً [طريقاً ووسيلة وعِلماً يُوصِلُ إلى مراده]. فأَتْبَعَ سبباً [فسلك طريقاً واستعمل تلك الوسائل]. حتى إذا بلغ مغرب الشمس [نهایة الأرض المعمورة من جهة الغرب] وجدها تغرب في عين حمئة [نبع ماء حار وذو طين أسود] ووجد عندها [عند تلك العين] قوماً؛ قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب [بالقتل لأهل الكفر] وإما أن تتخذ فيهم حسناً [بالإحسان والأسر

والتعليم]. قال أما من ظلم [بالشرك والاعتداء] فسوف نعذبه [في الدنيا] ثم يُرَدُّ إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً [شديداً في النار]؛ وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاءً الحسنی [الجنة والذكر الطيب] وسنقول له من أمرنا يسراً [سهلاً وليناً من القول والفعل].

مرحلة النشر

ويستخبرك ويسألونك يا محمد أولئك السائلون من المشركين وأهل الكتاب عن قصة وشأن الملك العادل ذي القرنين، فقل لهم مجيباً: سأقصُّ وأقرأ عليكم من نبئه خَبَرًا ممتلئاً بالعبرة والذكر. إنَّا قد وثقنا وقوبنا له نفوذه وسلطانه ومكَّنَّا له في أرجاء الأرض، ووهبناه من كل المقومات المادية والعلمية والتكنولوجية وسيلةً وطريقاً تُمكنه من بلوغ غاياته وأهدافه ال. فاستثمر تلك المقومات وسلك طريقاً مستخدماً تلك الوسائل بدكاء وانضباط. وظل يتحرك بجيشه حتى إذا وصل إلى أقصى اليابسة المعمورة من جهة مغرب الشمس، عاينها ورآها في خط الأفق البصري كأنها تغرب وتسقط في نبع ماء حار ممتلئ بالطين الأسود الداكن، وصادف ووجد عند هذه المنطقة الساحلية أمةً وقوماً من البشر. فحكَّمتنا بصيرته ووهبناه سلطة القرار قلنا: يا ذا القرنين، لقد مكَّنَّاك في الأرض فلك الخيار؛ إما أن تذيبهم العقاب لتكذيبهم، وإما أن تسلك معهم مسلك الرفق والتربية والإحسان. فصاغ دستور حكمه معلناً: أما من أصر على الظلم والشرك والعدوان فسننزل به العقاب والردع دنيوياً، ثم يُرجع ويُرد يوم القيامة إلى ربه الخالق فيعاقبه عذاباً هائلاً وشديداً النكارة. وفي المقابل، أما من صدَّق بالحق وقرن ذلك بالعمل النافع والمستقيم، فله العاقبة الطيبة والثواب الجميل والذكر الحسن، وسنعامله في ظل سلطتنا باليسر واللين والتسهيل في القول والتشريع والعمل.

مرحلة المعاني

١. الوحي القرآني يتفاعل مع الأسئلة المعرفية والتاريخية للمجتمعات (ويسألونك) لتصحيح المفاهيم وبناء الوعي السنني.

٢. النبأ القرآني يركز على مساحة "الذكر" والعبارة (منه ذكراً) والفوائد التربوية دون الغرق في جغرافيا الأسماء والتوقيعات غير المفيدة.
٣. "التمكين في الأرض" (مكننا له) مظهر قاهر من مظاهر التدبير الإلهي الذي يمنح السيادة لمن يمتلك مقومات النهوض الأخلاقي والمادي.
٤. شمولية الموارد؛ فالله وهبه من "كل شيء" (وآتيناه من كل شيء) إشارة إلى تكامل العلوم العسكرية، الإدارية، الهندسية، واللوجستية.
٥. "السبب" في المفهوم السنني والقرآني هو الوسيلة المادية الموصلة للمقاصد، والربط الذكي بين المسببات ونتائجها. (أصله: سبباً).
٦. حتمية الحركة والعمل البشري؛ فالوفرة المادية لا تنفع دون تخطيط ومباشرة تنفيذية (فأتبع سبباً).
٧. "إتباع السبب" يعكس العقلية العلمية المنضبطة التي تحترم القوانين الكونية للإنتاج والتنمية والتوسع الاستراتيجي. (أصله: فأتبع سبباً).
٨. بلوغ "مغرب الشمس" يعبر عن رصد الجغرافيا السياسية لأطراف الأرض وخطوط الأفق المائي البصري الكوني. (أصله: مغرب الشمس).
٩. التوصيف البيئي والفيزيائي للظواهر الطبيعية الساحلية (عين حمئة) القائمة على تفاعل المياه الحارة مع الرواسب الطينية. (أصله: في عين حمئة).
١٠. اكتشاف المجتمعات والأقوام البشرية (ووجد عندها قوماً) يستلزم بناء سياسات تواصلية وإدارية نوعية لاستيعابهم. (أصله: ووجد عندها قوماً).
١١. منح القائد الممكن سلطة الاختيار السياسي والجنائي (إما أن تعذب وإما أن تتخذ) كاختبار لبصيرته وعدالته الأخلاقية. (أصله: قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب).
١٢. "اتخاذ الحسن" (أن تتخذ فيهم حسناً) قاعدة سياسية ودبلوماسية تقدم خيار الإصلاح، التربية، والدمج المجتمعي على خيار الردع العنيف. (أصله: أن تتخذ فيهم حسناً).
١٣. صياغة الإعلان التشريعي والدستوري الواضح (قال أما من ظلم) لإرساء دولة القانون قبل البدء في المحاسبة وإيقاع العقوبات. (أصله: قال أما من ظلم).
١٤. تحديد "الظلم" (من ظلم) كجريمة كبرى توجب تفعيل أدوات الردع والاستئصال الجنائي

- دنيوياً. (أصله: أما من ظلم فسوف نعذبه).
١٥. الردع الدنيوي (فسوف نعذبه) لا يسقط الحساب الأخروي، بل يتكامل معه لإنصاف المظلومين (ثم يرد إلى ربه). (أصله: فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه).
١٦. "العذاب النكر" عقوبة أخروية بالغة الشدة مخصصة للطغاة والظالمين المنتهكين لكرامة الإنسان وحقوقه. (أصله: فيعذبه عذاباً نكراً).
١٧. التلازم الشرطي في بنية المواطنة الصالحة بين العقيدة السليمة والإنتاج العملي النافع (من آمن وعمل صالحاً). (أصله: وأما من آمن وعمل صالحاً).
١٨. "جزاء الحسنی" مكافأة مادية ومعنوية عادلة ومضمونة تمنحها السلطة الرشيدة للمنتجين والمصلحين. (أصله: فله جزاء الحسنی).
١٩. التيسير في المعاملة والقول (وسنقول له من أمرنا يسراً) منهجية إدارية وتشريعية ترفع البيروقراطية والتضييق عن كاهل المطيعين. (أصله: من أمرنا يسراً).
٢٠. القائد الرشيد يوظف قوته العسكرية لحماية الحق والعدل لا للاستعلاء الإمبريالي والنهب الاقتصادي. (أصله: أما من ظلم فسوف نعذبه وأما من آمن...).
٢١. النفوذ والسيادة العالمية لذي القرنين بُنيت على أساس المزج العبقري بين الكفاءة التكنولوجية (السبب) والصلابة الأخلاقية (الحسنی والعدل). (أصله: إنا مكنا له... وأما من آمن...).
٢٢. الخطاب يعيد تعريف القوة؛ فالملك الحق هو الذي يضع حدوداً فاصلة ومستقرة بين رعاية المصلحين وقمع المفسدين والظالمين. (أصله: أما من ظلم... وأما من آمن...).
٢٣. الاستدلال بالعين الحمئة والغروب الظاهري على دقة الرصد الفلكي والبصري لحركة الأجرام عند السواحل وأطراف القارات. (أصله: وجدها تغرب في عين حمئة).

مرحلة الأحكام

١. وجوب الأخذ بالأسباب العلمية والمادية، وتنمية المعارف اللوجستية، واستعمال التكنولوجيا المعاصرة لتحقيق التمكين الاقتصادي والعمري والاستراتيجي للأمة. (دليله: وآتيناه من كل شيء

سبباً فأتبع سبباً).

٢. وجوب إعلان التشريعات، الدساتير، والقوانين الجنائية بوضوح تام وتبليغها للجمهور وتحديد معايير الجريمة والعقوبة قبل الشروع في محاسبة وإيقاع العقاب بالناس. (دليله: أما من ظلم فسوف نعذبه...).

٣. تحريم الظلم، البغي، والعدوان على الحقوق، وإقرار مشروعية العقاب والردع الديني العادل والشرعي للمفسدين المصيرين على غيرهم وصيانة السلم المجتمعي بهم. (دليله: أما من ظلم فسوف نعذبه).

٤. وجوب تكريم، دعم، وتسهيل شؤون المواطنين الصالحين والمنتجين، ورفع العنت والبيروقراطية عنهم، وتقديم الحوافز المادية والمعنوية لتشجيع الإحسان والجودة في العمل والتنمية. (دليله: وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسراً).

٥. إقرار أن السيادة والحكم الرشيد يقتضيان التوازن التام والفرز الصارم في إدارة المجتمعات؛ فلا يُساوى بين المصلح والمفسد في الحقوق والمكانة والتقدير العام. (دليله: أما من ظلم فسوف نعذبه... وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى).

مرحلة القواعد

١. قاعدة التلازم بين الوفرة السببية والإنتاج الميداني: القوة والتمكين الحضاري لا ينشآن من مجرد امتلاك وتكديس الموارد والوسائل التكنولوجية (وآتيانه من كل شيء سبباً)، بل من كفاءة التشغيل والمباشرة الميدانية الصارمة لتلك الأسباب (فأتبع سبباً). (الدليل: وآتيانه من كل شيء سبباً فأتبع سبباً).

٢. قاعدة شرعية العقوبة والوضوح الدستوري: حوكمة الأنظمة السياسية والجنائية تقتضي ألا يقع عقاب أو ردع إلا بناءً على قانون معلن يحدد الجريمة (الظلم) ويفرزها عن الإحسان، لضمان حماية الحقوق ونفي الاستبداد أو العقاب العشوائي. (الدليل: أما من ظلم فسوف نعذبه... وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى).

٣. قاعدة التيسير الإداري للمصلحين والعاملين: النظم الإدارية والتنموية المستدامة تعتمد

على تبسيط الإجراءات، وتخفيف البيروقراطية، وإطلاق العبارات والتسهيلات اللينة (يقول له من أمرنا يسراً) لدعم الفئات المنتجة والمصلحة في المجتمع البشري. (الدليل: وسنقول له من أمرنا يسراً).

٤. قاعدة المسؤولية المزدوجة للظلم: العقاب البشري المشروع والقانوني للظالمين في الدنيا (نعذبه)، لا يعفيهم من استحقاق المحاكمة والجزاء الإلهي الأخروي الأشد نكارة (فيعذبه عذاباً نكراً)، لضمان الإحاطة التامة والعدالة المطلقة في الكون. (الدليل: فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد الاستراتيجي والمنهج العلمي للأسباب: (التأسيس الحضاري الأرقى لعقلية "التخطيط العلمي واعتماد الوسائل السببية" (فأتبع سبباً)؛ فالقرآن يطرح ذكراً ونموذجاً للقائد العالمي الذي يرفض الخرافة والعشوائية والاتكال الروحي المجرد، ويتحرك بمنظومة معرفية تعتمد على دراسة القوانين الفلكية والجغرافية واستخدام الأدوات التكنولوجية المتاحة لفتح الأسواق وتأمين خطوط الملاحة وحماية الحدود، مما يضع ركيزة صلبة لبناء وعمران الدول والمنظومات التنموية الحرة المعاصرة. (أصله: وَأَتَّبَعْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَأَتَّبِعَ سَبَبًا).
٢. البعد الحقوقي وحوكمة النظم السياسية والجناحية: (صياغة "البيان الدستوري العالمي للعدالة والمواطنة الصالحة"؛ من خلال الفرز الصارم والذكي في إدارة الحكم (أما من ظلم... وأما من آمن وعمل صالحاً)؛ حيث يسقط ذو القرنين النزعة الإمبريالية القائمة على السحق الأعمى للشعوب المفتوحة، ويرسي مبدأ "شرعية الجرائم والعقوبات"، جاعلاً معيار الاستحقاق والتقييم هو السلوك الأخلاقي والإنتاجية العملية (عمل صالحاً) لا العرق أو اللون أو الطبقة الاجتماعية، مما يمثل قمة الارتقاء بحقوق الإنسان وصيانة كرامته الفطرية. (أصله: قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ... وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمَلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى).
٣. البعد الإداري والجودة التشريعية: (ترسيخ مفهوم "التيسير الإداري والدعم اللوجستي والنفسي للمبدعين والمصلحين" (وسنقول له من أمرنا يسراً)؛ حيث يوجه الفكر الإداري للقرآن

بضرورة نزع العراقيل وتفكيك القوانين المعقدة والطاردة للكفاءات، واستبدالها ببيئة تشريعية مرنة وسهلة ومحفزة تطلق طاقات الفرد نحو الإتقان والإحسان والابتكار المعرفي والعمرائي، بدلاً من إرهاقه بالعسر والروتين القاتل للإنتاج والتقدم المدني للبلاد. (أصله: وَسَيَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا).
 (٤). **البعد البيئي والوعي الجغرافي:** (لفت الأنظار إلى أهمية دراسة "الجغرافيا الطبيعية ومآلات السواحل"؛ من خلال مشهد بلوغ خط الأفق البصري البحري وملاحظة تفاعل العناصر البيئية (العين الحمئة والطين والحرارة الخصب)، والتأكيد على أن حركة العمران والتوسع البشري يجب أن تفهم خصائص الكوكب وحدوده المائية والبرية، واستثمار تلك المواقع لتأسيس مراكز حضارية وموانئ تجارية تخدم التبادل البشري وتكامل المصالح الإنسانية عبر التاريخ. (أصله: حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ).

رحلة مطلع الشمس ورصد المجتمعات البدائية ﴿٨٩ - ٩١﴾

النص القرآني

{ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِّنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحاطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾} [سورة الكهف: ٨٩ - ٩١].

مرحلة التيسير

ثم أتبع سبباً [سلك طريقاً ثانياً واستعمل وسائل أخرى متوجهاً نحو الشرق]. حتى إذا بلغ مطلع الشمس [أقصى الأرض المعمورة من جهة الشرق] وجدها تطلع على قوم [أمة من البشر] لم نجعل لهم من دونها ستراً [لباساً أو بناءً يكتنهم من حرها لبدائيتهم]. كذلك [أمر ذي القرنين كما وصفناه في التمكين والعدل] وقد أحاطنا بما لديه [من عتاد وجند وعلم] خبيراً [علماً تاماً تفصيلاً].

مرحلة النشر

ثم إن الملك الصالح ذي القرنين لم يتوقف عند إنجازه الغربي، بل سلك طريقاً استراتيجياً جديداً واستخدم مقومات ووسائل مادية وعلمية أخرى متوجهاً بها نحو الشرق. وظل يسير بجيشه ومنظومته اللوجستية حتى إذا وصل إلى أقصى اليابسة المسكونة من جهة مطلع الشمس، عاينها ورآها تشرق وتسطع على أمة ومجتمع من البشر يعيشون في حالة بدائية شديدة؛ إذ لم نجعل لهم ولم يمتلكوا من دون أشعة الشمس أي ساتر أو غطاء من لباس، ولا حائل من جدران أو سُقوف بناء تكنهم وتحميهم من وهجها وحرارتها. ومثلما تدفق الحساب والتمكين والعدل الإلهي في رحلته الأولى، جرى التدبير في رحلته الثانية؛ ونحن قد أحطنا إحاطة تامة وشاملة بكل ما يمتلكه ويجوزه هذا القائد من خطط، وجند، وعتاد، وعلم، وخلفيات تديرية تفصيلية غيبية لا يخفى منها شيء.

مرحلة المعاني

١. "التصريف الحركي"؛ فالحضارة التمكينية لا تتجمد عند إنجاز جغرافي واحد بل تنتقل لفتح آفاق جديدة (ثم أتبع سبباً).
٢. استخدام أداة التراخي (ثم) يعكس وجود مرحلة زمنية فاصلة للتخطيط وإعادة هيكلة الجيش والموارد بين الرحلتين. (أصله: ثم).
٣. تكرار جملة "أتبع سبباً" كقانون مطرد يثبت أن كل نجاح مرحلي يتطلب صناعة ومباشرة أسباب تكنولوجية ومادية نوعية جديدة. (أصله: أتبع سبباً).
٤. بلوغ "مطلع الشمس" يمثل رصد وإدراك الأطراف الجغرافية والسياسية لكوكب الأرض من جهة الشرق. (أصله: مطلع الشمس).
٥. الكشف الميداني والأثروبولوجي عن أُمم ومجتمعات بشرية جديدة (وجدها تطلع على قوم) تختلف في بنيتها الاجتماعية عن مجتمعات الغرب. (أصله: وجدها تطلع على قوم).
٦. "غياب الستر" (لم نجعل لهم من دونها ستراً) علامة فيزيائية وبيئية تشير إلى مجتمعات بدائية تفتقر لأصول الصنائع كالعمران وحياسة الملابس. (أصله: لم نجعل لهم من دونها ستراً).
٧. الشمس كعنصر كوني مؤثر ومباشر على حياة الأقوام دون حواجز طبيعية أو صناعية.

(أصله: تطلع على قوم).

٨. رد الفقر التكنولوجي والبداية العمرانية للمشينة والقدر الإلهي لحكمة ترتبط ببيئتهم الجغرافية

(لم نجعل لهم). (أصله: لم نجعل لهم).

٩. التعبير بـ "كذلك" يفيد سرعان واستقرار الدستور السياسي والجناحي العادل لـ ذي القرنين

على أمم الشرق كما جرى على أمم الغرب. (أصله: كذلك).

١٠. إقرار صفة "الإحاطة" العلمية المطلقة للذات الإلهية بكافة تفاصيل القوة البشرية

ومكنوناتها. (أصله: وقد أحاطنا).

١١. "الخبر" (أحاطنا بما لديه خيراً) مرتبة من العلم الغيبي والشهادي الدقيق الذي يستوعب

ظاهر الكيانات وباطنها الاستراتيجي. (أصله: خيراً).

١٢. شمولية الرصد الإلهي؛ فكل ما يحوزه القائد الممكن (بما لديه) من نوايا وجند وخطط

مسجل ومكشوف بالكامل للخالق. (أصله: بما لديه).

١٣. الرحلة الشرقية تبرز تنوع التحديات الإدارية؛ فمواجهة مجتمعات بدائية تتطلب سياسات

رعاية تختلف عن مواجهة مجتمعات الغرب المنظمة. (أصله: مطلع الشمس... لم نجعل لهم من

دونها سترًا).

١٤. استمرار التمكين مرهون بالاستقامة الأخلاقية تحت الرقابة الإلهية للصيقة المشهودة.

(أصله: كذلك وقد أحاطنا).

١٥. البداية العمرانية للأقوام لا تسقط عنهم صفتهم الإنسانية ولا تحرمهم من حق الرعاية

والعدالة السياسية. (أصله: قوم... كذلك).

١٦. التضاد البلاغي والجغرافي بين مغرب الشمس في العين المائية الطينية وبين مطلعها على

اليابسة المكشوفة العارية. (أصله: بلغ مغرب الشمس... بلغ مطلع الشمس).

١٧. "السبب" يظل هو القناة الشرعية والكونية الوحيدة التي من خلالها تعبر القوة لتتحول إلى

نفوذ حضاري مستدام. (أصله: ثم أتبع سبباً).

١٨. الخطاب القرآني يفكك فكرة العشوائية التاريخية، ويرسخ أن تمدد المصلحين محكوم برعاية

غيبية شاملة. (أصله: وقد أحاطنا بما لديه خيراً).

٢٠. التواضع البيئي؛ فالإنسان أمام الأجرام الكونية الكبرى (كالشمس) ضعيف وعارٍ ما لم

يستعين بالصناعة وال عمران والوسائل الحامية الشاكرة. (أصله: لم نجعل لهم من دونها سترًا).
٢١. السيادة العالمية لذي القرنين لم تكن تهدف لنهب موارد الشعوب البدائية أو استعبادهم، بل لإدماجهم في منظومة العدل الوجودي. (أصله: كذلك).
٢٢. تكرار لفظ "وجدها" يبرز دور الملاحظة البصرية، والرصد الميداني، والتحقيق الجغرافي كأدوات لبناء المعرفة الجيوسياسية للأمة. (أصله: وجدها تغرب... وجدها تطلع).
٢٣. القوة العسكرية المنضبطة لذي القرنين تمتلك كفاءة لوجستية فائقة مكنتها من الانتقال السريع والامن بين أقصى قارات الأرض شرقا وغرباً. (أصله: ثم أتبع سبباً حتى إذا بلغ مطلع الشمس).

مرحلة الأحكام

١. وجوب الاستمرار في السعي التنموي، والتوسع الاستراتيجي، ومواصلة إنتاج الأسباب التكنولوجية والمادية لتأمين المصالح الشاملة للأمة دون التوقف عند إنجاز تاريخي واحد. (دليله: ثم أتبع سبباً حتى إذا بلغ مطلع الشمس).
٢. مشروعية دراسة أحوال الأمم والمجتمعات البشرية المختلفة، ورصد جغرافيتها وسلوكها الأنثروبولوجي وبيئتها المعيشية لبناء رؤية سياسية وإدارية واعية بكيفية التعامل معها. (دليله: وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترًا).
٣. وجوب إنفاذ موازين العدل، والقانون، وحماية الحقوق الإنسانية على كافة الفئات والمجتمعات، سواء كانت متطورة عمرانياً أو بدائية مستضعفة في الأرض. (دليله: كذلك).
٤. وجوب استشعار الرقابة الإلهية الدقيقة والشاملة على الخطط العسكرية، والسياسات الإدارية، والموارد المالية المتاحة للقادة والمتمكنين. (دليله: وقد أحاطنا بما لديه خبراً).
٥. إقرار أن رعاية الفئات البدائية والضعيفة التي تفتقر لأصول التكنولوجيا وال عمران هي مسئولية إنسانية وحضارية تقع على عاتق الدول والمنظومات الممكنة القوية في الأرض. (دليله: وجدها تطلع على قوم... كذلك).

مرحلة القواعد

١. قاعدة الديمومة الحركية للأسباب: استدامة التمكين والنفوذ الحضاري مشروطة بنبذ الكسل أو الركون لنجاحات الماضي، والمبادرة المستمرة لتوليد وتفعيل سلاسل سببية وتكنولوجية متجددة ومواكبة للمراحل المختلفة. (الدليل: ثم أتبع سبباً حتى إذا بلغ مطلع الشمس).
٢. قاعدة شمولية ومساواة العدالة السياسية: النظم السياسية الرشيدة والشرعية تُطبق دساتيرها العادلة وموازينها الأخلاقية (كذلك) بحظر الجور وبسط اليُسر على جميع الشعوب والمواطنين دون تمييز قائم على مستوى تطورهم العمراني أو التكنولوجي. (الدليل: وجدها تطلع على قوم... كذلك).
٣. قاعدة الإحاطة الرقابية على مفاصل القوة: القوة المادية والعسكرية والتمكين البشري مهما تعاضم واتسع نفوذه الجغرافي (بما لديه)، يظل محاطاً بالكامل ومكشوفاً وخاضعاً للهيمنة والتقييم الإلهي الشامل غيباً وشهادة. (الدليل: وَقَدْ أَحَاطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا).
٤. قاعدة التكيف اللوجستي مع التنوع البيئي: إدارة الحواضر والمجتمعات تقتضي رصد وفهم الفوارق البيئية والجغرافية الحاكمة للشعوب (من العين الحمئة الغربية إلى المكشوفة الشرقية العارية)، وتكييف الأدوات الإدارية والتنموية بما يناسب احتياجات كل بيئة حيوية. (الدليل: وجدها تغرب في عين حمئة... وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترًا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (١). البعد الأنثروبولوجي والوعي الاجتماعي للشعوب: (تقديم رصد وتوثيق علمي مبكر لـ "المجتمعات البدائية وحالة الفطرة الأولى الفارقة للصنائع" (لم نجعل لهم من دونها سترًا)؛ حيث يوجه القرآن أنظار مخططي الحضارات لدراسة علم الإنسان والبيئة، وفهم كيف تفرض الطبيعة الجغرافية والمناخية القاسية سلوكاً معيناً على البشر، والدعوة لاستيعاب هذه الثقافات واحتوائها إنسانياً دون ممارسة استعلاء ثقافي أو تدمير لهويتهم البيئية. (أصله: وَجَدَهَا تَطَّلَعُ عَلَيَّ قَوْمٌ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا).
- (٢). البعد الاستراتيجي والاستدامة التنموية: (التأسيس لمفهوم "التوسع الديناميكي المسؤول

وحظر الجمود الجغرافي" عبر حركية (ثم أتبع سبباً)؛ فالحضارة الممكنة مطالبة برفض الانزعال والاكْتفاء الذاتي الضيق، والتحرك الدائم لبناء جسور تواصل عالمية، وفتح خطوط تنمية تربط مشرق الأرض بمغربها عبر منظومة علمية وتكنولوجية صارمة تحترم السنن وتستثمر الموارد لخدمة السلام العالمي الإنساني. (أصله: ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ).

٣). البعد الأخلاقي وحوكمة القوة العالمية: (إعادة صياغة مفهوم "القطبية العالمية والسيادة الدولية" من خلال دمج مشهد التمكين العسكري بالإحاطة والرقابة الأخلاقية الإلهية (كذلك وقد أحاطنا بما لديه خبراً)؛ فالقرآن يطرح ذكراً لنموذج القوة الردعية الفائقة التي لا تتحول إلى آلة بربرية لنهب الشعوب المستضعفة العارية، بل تلتزم بالعدالة والشفافية التامة، لعلم قيادتها بأن تفاصيل قوتها ومواردها مرصودة ومحاسبة أمام محكمة العدل الإلهية العليا. (أصله: كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَاطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا).

٤). البعد الحقوقي والمواطنة الإنسانية الشاملة: (ترسيخ "الحق في الكرامة والعدالة والحماية لجميع المجموعات البشرية"؛ فالحاق لفظ (كذلك) الدستوري برعاية الأقوام البدائيين العراة يثبت أن حقوق الإنسان الفطرية في الأمن والعدل واليسر المعاملي هي حقوق عالمية غير قابلة للتجزئة، ولا تسقط بسبب الجهل أو الفقر العمراني والمادي، وهي ركيزة أساسية يجب أن تقوم عليها القوانين الدولية المعاصرة. (أصله: لَمْ نَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا كَذَلِكَ).

الهندسة الردعية وبناء السد التكنولوجي الفائق ﴿٩٢ - ٩٨﴾

النص القرآني

{ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ لِيَوْمِ الْقُرْآنِ أَنَّ يَأْجُوجَ وَمَجُوجَ مُغْسِلُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن نَّجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَعُوا أَن يَصْطَعُوا وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ } [سورة الكهف: ٩٢ - ٩٨].

مرحلة التيسير

ثم أتبع سبباً [سلك طريقاً ثالثاً واستعمل وسائل أخرى متوجهاً نحو الشمال بين الجبال]. حتى إذا بلغ بين السدين [جبلين منيعين متقابلين] وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً [لا يفهمون لغة غيرهم لعزلتهم]. قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج [أمتان مفسدتان] مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً [جعلاً وأجرأً مالياً] على أن تجعل بيننا وبينهم سداً [حاجزاً يمنعهم]. قال ما مكني فيه ربي [من القدرة والملك] خير [من خرجكم وأموالكم] فأعينوني بقوة [بأبدانكم وصناعكم] أجعل بينكم وبينهم ردماً [حاجزاً متيناً مشيداً]. أتوني زبر الحديد [قطع الحديد الكبيرة] حتى إذا ساوى بين الصدفين [جانبي الجبلين] قال انفخوا [بالأفحوان والمنافخ في النار] حتى إذا جعله ناراً [مشتعلاً كالنار] قال أتوني أفرغ [أصب] عليه قطراً [نحاساً مذاباً]. فما استطاعوا أن يظهره [أن يعلوه ويتسلقوه لارتفاعه وملاسته] وما استطاعوا له نقباً [خرقاً لصلابته]. قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي [يوم القيامة أو خروجهم] جعله ذكاء [مهذوماً مسويماً بالأرض] وكان وعد ربي حقاً [ثابتاً وقيناً].

مرحلة النشر

ثم إن الملك القوي ذي القرنين سلك طريقاً استراتيجياً ثالثاً واستخدم وسائل ومقومات تكنولوجية وعسكرية جديدة متوجهاً نحو الشمال. واستمر في حركته حتى إذا وصل إلى منطقة جغرافية تقع بين جبلين عظيمين متقابلين كالسدين المنيعين، وجد وصادف من أمامهما مجتمعاً بشرياً يعيش في عزلة فكرية ولغوية تامة، بحيث كانوا لا يكادون يفهمون لغة غيرهم ولا يفقهون قولاً. وحين نجح في التواصل معهم، استغاثوا به قائلين: يا ذا القرنين، إن قبائل يأجوج ومأجوج يعيشون في أراضينا قتلاً وتدميراً ومفسدون في الأرض، فهل نجمع ونخصص لك خراجاً وجعلاً مالياً تدفعه لك قبائلنا، على شريطة أن تبني وتُشيد بيننا وبينهم حاجزاً وسداً يحميننا من بطشهم؟ فأجابهم القائد المترفع عن الاستغلال: إن ما وهبني ورسخه في يدي ربي من نفوذ، وقدرة، وأجهزة تكنولوجية، ومال هو أفضل وأعظم بكثير من خراجكم وأموالكم؛ لذا فلن آخذ منكم مالاً، ولكن قدموا لي دعماً بشرياً ولوجستياً وأعينوني بطاقتكم العضلية وصناعاتكم، لكي أصنع

وأجعل بينكم وبينهم ردماً حاجزاً متيناً فائق التحصين. ثم باشر الهندسة الميدانية وأمرهم قائلاً:
اجمعوا وسوقوا إليّ قِطْع وكتل الحديد الضخمة؛ وظل يصف مادة الحديد ويرصها في الفجوة
الجلبية حتى إذا عادل وساوى برصها بين قمتي وجانبي الجبلين المتقابلين، أمر العمال: أشعلوا
النيران وانفخوا بالمنافخ الكبرى؛ حتى إذا تحمى الحديد واحمرّ تماماً وصار متوهجاً كالنار، قال
أمراً: سوقوا واجلبوا إليّ النحاس المذاب لأصبه وأفرغه فوق تلك الفجوات الحديدية المحماة
ليتماسك البناء. فكانت النتيجة المعمارية الفائقة أن عجزت تلك القبائل المفسدة ويسقط
تطلعهم في أن يتسلقوا السد أو يعلو ظهره لارتفاعه وملاسته الشديدة، ومثلما عجزوا عن
اعتلائه، عجزوا تماماً عن إحداث أي خرق أو نقب في جسده لصلابته الفولاذية المهيبة. فحين
عاب نجاح المشروع لم يداخله كبر، بل قال متواضعاً: هذا الإنجاز المعماري الحامي هو محض رحمة
ورعاية من ربي لحفظ المستضعفين؛ فإذا حان وجاء الوقت والموعود المحتوم المقدر في علم ربي
لانفتاحه أو لقيام الساعة، سيحوّله ويجعله حطاماً مهدوماً مسوياً بالأرض؛ فقد كان وعد ربي
قضاءً حقاً وثابتاً لا يتخلف.

مرحلة المعاني

١. مواصلة التمدد الاستراتيجي عبر "إتباع السبب" المادي والتكنولوجي المتجدد (ثم أتبع سبباً).
٢. "بين السدين" إشارة إلى عائق طبيعي وجغرافي متمثل في جبلين منيعين متقابلين يفصلان بين
أمتين. (أصله: بين السدين).
٣. رصد مجتمعات تعاني من العزلة اللغوية والفكرية وصعوبة التواصل (لا يكادون يفقهون قولاً)
نتيجة انقطاعهم الجغرافي. (أصله: لا يكادون يفقهون قولاً).
٤. "الإفساد في الأرض" (مفسدون في الأرض) هو السلوك التدميري الذي يهدد استقرار
المجتمعات والأمن الغذائي والعمري. (أصله: مفسدون في الأرض).
٥. آلية استئجار القوى الخارجية؛ فالمجتمعات المستضعفة تميل لعرض المال (فهل نجعل لك
خرجاً) لحل مشكلاتها الأمنية بدلاً من المقاومة الذاتية. (أصله: فهل نجعل لك خرجاً).
٦. "السد" كحاجز مادي بسيط يمنع التسلل الخارجي للأعداء. (أصله: أن تجعل بيننا وبينهم

سداً).

٧. الترفع الأخلاقي والمالي للقائد الرشيد (ما مكني فيه ربي خير)؛ فالتمكين الإلهي يعنيه عن استغلال ثروات الشعوب المستضعفة. (أصله: ما مكني فيه ربي خير).
٨. طلب الإعانة بالقوة البشرية (فأعينوني بقوة) لدمج وتأهيل أصحاب الأرض وإشراكهم في صناعة أمنهم والدفاع عن حواضرهم. (أصله: فأعينوني بقوة).
٩. الترقية الهندسية من "السد" البسيط المقترح إلى "الردم" (أجعل بينكم وبينهم ردماً) وهو البناء المركب المتكاثف فائق الصلابة والتحصين. (أصله: ردماً).
١٠. "زير الحديد" (كتل الحديد الضخمة) تمثل المادة الخام ال لبناء الهياكل الهندسية الثقيلة والمقاومة للصدمات. (أصله: زير الحديد).
١١. "المساواة بين الصدفين" تعكس دقة القياسات الجغرافية والارتفاعات المعمارية لملء الفجوة الجبلية بالكامل. (أصله: ساوى بين الصدفين).
١٢. استخدام الطاقة الحرارية والنفخ (انفخوا) لإحداث عملية الصهر والتشكيل المعدني الميداني. (أصله: قال انفخوا).
١٣. تحول المعدن الصلب بفعل الحرارة إلى حالة التوهج الشديد (جعله ناراً) كشرط لربطه وسكب المواد الأخرى فوقه. (أصله: جعله ناراً).
١٤. "القطر" وهو النحاس المذاب، استعمل كخلطة معدنية تملأ الفراغات بين كتل الحديد لمنع الأكسدة والتآكل وزيادة الملاسة والصلابة. (أصله: أفرغ عليه قطراً).
١٥. "امتناع التسلق" (فما استطاعوا أن يظهره) يعكس نجاح التصميم الهندسي في تحقيق ملاسة وارتفاع شاهق يحبط خطط الهجوم العمودي للعدو. (أصله: فما استطاعوا أن يظهره).
١٦. "امتناع النقب" (وما استطاعوا له نقباً) يثبت الكفاءة الفيزيائية والصلابة الفولاذية السبيكية للردم ضد محاولات الاختراق الأفقي. (أصله: وما استطاعوا له نقباً).
١٧. نسبة الإنجاز والعبقرية الهندسية للفضل والرحمة الإلهية (هذا رحمة من ربي) دون الوقوع في غرور "الأنا" الرأسمالي. (أصله: قال هذا رحمة من ربي).
١٨. خضوع كافة البنى والمنشآت الهندسية الفائقة لقانون الفناء الكوني عند حلول الموعد الإلهي (جعله ذكاء). (أصله: فإذا جاء وعد ربي جعله ذكاء).

١٩. اتصاف الوعد الإلهي بالحقية واليقين الذي لا يقبل الشك (وكان وعد ربي حقاً). (أصله: وكان وعد ربي حقاً).
٢٠. التناقض السلوكي بين يأجوج ومأجوج المفسدين وبين أسلوب ذي القرنين الباني المعمر للأرض والواقى للحريات. (أصله: مفسدون... أجعل بينكم وبينهم ردماً).
٢١. النحاس والحديد يشكلان معاً ما يُعرف علمياً بسبيكة مقاومة لعوامل الحت والتعرية والصدأ طوال القرون. (أصله: زبر الحديد... أفرغ عليه قطراً).
٢٢. العزلة اللغوية لا تمنع من إقامة تحالفات أمنية وتنموية ناجحة إذا توفرت الإرادة السياسية الرشيدة. (أصله: لا يكادون يفقهون قولاً قالوا...).
٢٣. الخطاب يعيد صياغة مفهوم المساعدات الدولية؛ فالغاية هي نقل التكنولوجيا وتأهيل الشعوب (فأعينوني) لا تحويلهم إلى مستهلكين عاجزين يكتفون بدفع المال. (أصله: فأعينوني بقوة).

مرحلة الأحكام

١. وجوب اتخاذ كافة التدابير الأمنية والهندسية، وبناء الحواجز، والسدود، والردم التكنولوجية الفائقة لحماية أمن البلاد وحدودها من اعتداءات المفسدين والغزاة. (دليله: فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً).
٢. تحريم استغلال حاجة الشعوب المستضعفة أو ابتزازهم مالياً بفرض ضرائب أو خراج جائر (الخرج) مقابل تأمينهم، ووجوب ترفع القادة الممكنين عن الكسب غير المشروع استناداً لكفائتهم المالية والسياسية. (دليله: قال ما مكني فيه ربي خير).
٣. وجوب إشراك المجتمعات المحلية وطاقات الشباب والعمال وصناع الأمة في مشاريع البناء والتنمية والأمن الميداني، ونبذ الاتكالية المادية المجزأة. (دليله: فأعينوني بقوة).
٤. مشروعية استخدام أحدث التطبيقات العلمية والصناعية وعلم السبائك والمعادن (دمج الحديد بالنحاس المذاب) لرفع كفاءة البنية التحتية والمنشآت ال للأمة وجعلها ممتعة على الاختراق والتآكل. (دليله: آتوني زبر الحديد... أفرغ عليه قطراً).

٥ .وجوب اقتران الإنجازات العمرانية والتكنولوجية الكبرى بالتواضع لله والاعتراف برحمته وفضله، واليقين بفناء المادة وزوال الأبنية الكونية عند حلول الموعد الحق. (دليله: قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً).

مرحلة القواعد

- ١ .قاعدة التأهيل الترموي بالتشغيل (رفض الخراج المالي): النظم السياسية والاقتصادية الرشيدة ترفض تلقي الأموال السهلة (الخرج) من الفئات المستضعفة، وتستبدلها ببروتوكول تشغيل وإدماج لطاقتهم البشرية والعمالية لبناء أمنهم وتحقيق استقلاليتهم. (الدليل: فهل نجعل لك خرجاً... قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة).
- ٢ .قاعدة الترقية التكنولوجية للمواصفات الهندسية (من السد إلى الردم): الخبراء والمخططون لا يكتفون بتلبية رغبات الجماهير البسيطة (بناء سد)، بل يرفعون كفاءة المواصفات الفنية للمشروعات إلى حدّها الأعلى والأكثر صموداً وحصانة (بناء ردم سبيكي متكاثف). (الدليل: على أن تجعل بيننا وبينهم سداً... قال... أجعل بينكم وبينهم ردماً).
- ٣ .قاعدة التحصين بالسباتك المانعة للاعتلاء والنقب: ديمومة ومناعة المنشآت الدفاعية وال تتطلب تصميماً فيزيائياً يمزج بين الارتفاع الأملس الصاد لخطط الهجوم العمودي (فما استطاعوا أن يظهروه) والصلابة البنوية المانعة للاختراق الأفقي (وما استطاعوا له نقباً). (الدليل: فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا).
- ٤ .قاعدة نسبية وحتمية الفناء العمراني: المنشآت والمشروعات الهندسية البشرية مهما بلغت عبقريتها المادية وصلابتها الفولاذية، تظل هشّة وخاضعة لسنة الزوال والهدم والتسوية بالأرض (جعله دكاء) عند اصطدامها بالوعد والقضاء الكوني الإلهي الحق. (الدليل: فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١). **البعد التكنولوجي وعلم السبائك المعماري**: (تقديم نموذج هندسي وصناعي إعجازي فائق التطور يسبق العصور في "تكنولوجيا هندسة المعادن والسبائك المقاومة"؛ من خلال المزج الفيزيائي المحكم بين كتل الحديد الضخمة المتوهجة حرارياً (زبر الحديد) وسكب النحاس المصهور الرابط (القطر)، مما يؤسس في علوم البناء المعاصرة لمنع ظاهرة الصدأ والأكسدة وتفتت الخرسانات، ورفع متانة وحصانة السدود والمنشآت الـ ضد الصدمات الفيزيائية أو عاديات الطبيعة والتآكل الزمني الجيولوجي. (أصله: **أَثُونِي زُبْرُ الْحَدِيدِ ۞ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنفُحُوا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَأَثُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قَطْرًا**).

٢). **البعد التنموي ونقل المعرفة للشعوب المستضعفة**: (التأسيس لمفهوم "المساعدات الدولية الحكيمة والتمكين بالتشغيل والتأهيل الميداني" بدلاً من التبعية أو فرض الوصاية الاقتصادية؛ حيث يرفض ذو القرنين العرض المالي السهل (الخرج) من المجتمع المعزول لغوياً، ويشترط مساهمتهم العضلية واللوجستية (فأعينوني بقوة)، محولاً إياهم من مجرد ضحايا سلبيين ينتظرون الحماية الخارجية إلى شركاء حقيقيين وصُنّاع مهرة يمتلكون أدوات البناء التكنولوجي ويشاركون في حراسة أمنهم القومي وحقوقهم المدنية، مما يحميهم من التهميش الحضاري. (أصله: **فَهَلْ تَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا... قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ**).

٣). **البعد الأمني والردع المعماري المستدام**: (صياغة "نظرية الردع اللوجستي السليبي المانع للاعتداء"؛ بتصميم ردم دفاعي يحقق حظر الاقتراب والحرق عبر تفعيل خاصيتين هندسيتين: الارتفاع الأملس الشاهق الحاصد لخطط التسلق العمودي (فما استطاعوا أن يظهروه)، والصلابة الفولاذية المانعة للنقب والاختراق الأفقي (وما استطاعوا له نقباً)، مما يثبت أن الأمن الحضاري المستدام يُبنى على كفاءة التحصينات الوقائية وحماية الحدود البرية والمائية بدقة علمية تقطع دابر الأطماع التدميرية للمفسدين دون الحاجة لخوض حروب استنزاف بشرية دائمة. (أصله: **فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا**).

٤). **البعد الأخلاقي والتواضع القيادي**: (كسر الغرور المعماري والتكنولوجي الرأسمالي الذي يصيب الدول والمنظومات المتمكنة الكبرى، من خلال المقولة الفلسفية والأخلاقية الرفيعة لـ ذي القرنين فور اكتمال تشييد المعجزة الهندسية (هذا رحمة من ربي)، متجاوزاً عبادة "الأنا" أو الاستعلاء بالمنجز المادي، ومقرراً بـ "النسيية والهشاشة الحضارية" للأبنية الأرضية أمام حركة

الأقدار والوعد الإلهي الحتمي (جعله ذكاء)، مما يعيد ضبط بوصلة الإنسان المعاصر ليتعامل مع قوته التكنولوجية والعمرائية كأداة لرحمة الخلق وبسط العدل وصيانة الحقوق الوجودية للبشرية لا كأداة للغطسة والاستلاب. (أصله: قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا).

مآلات الخلق وجزاء أعمال العباد ﴿٩٩ - ١١٠﴾

النص القرآني

{ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُوِّي أَوْلِيَاءَ ۗ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِّلْكَافِرِينَ نَزْلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿١٠٥﴾ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزْلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ } [سورة الكهف: ٩٩ - ١١٠].

مرحلة التيسير

وتركنا بعضهم [الخلق أو يأجوج ومأجوج] يومئذ يموج [يختلط] في بعض ونفخ في الصور [القرن للبعث] فجمعناهم جمعاً [في المحشر]. وعرضنا [أبرزنا] جهنم يومئذ للكافرين عرضاً [واضحاً]. الذين كانت أعينهم في غطاء [حجاب غافل] عن ذكري [القرآن والدلائل] وكانوا لا يستطيعون سمعاً [لقبول الحق بغضاً له]. أفحسب [أفطن] الذين كفروا أن يتخذوا عبادي [كالملائكة

والمسيح] من دوني أولياء [شفعاء بمنعوتهم]؛ إنا أعتدنا [هيأنا] جهنم للكافرين نزلاً [منزلاً] ومأوى]. قل [يا محمد] هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً؟ الذين ضل [ضاع وبطل] سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون [يظنون] أنهم يحسنون صنعاً [عملاً]. أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه [بالبعث] فحبطت [بطلت] أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً [قدراً أو اعتباراً]. ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزواً [سخريّة]. إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس [أعلى الجنة] نزلاً؛ خالدين فيها لا يبغون [لا يطلبون] عنها حولاً [تحولاً أو بدلاً]. قل لو كان البحر مدداً [حبراً يكتب به] لكلمات ربي [حكمه وعجائبه] لنفد [انتهى] البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً [عوناً وزيادة]. قل إنما أنا بشر مثلكم [في الآدمية] يوحى إليّ أنما إلهمك إله واحد؛ فمن كان يرجو [يأمل ويخاف] لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً [رياءً أو نداءً].

مرحلة النشر

لقد اقتضت مشيئتنا أن نترك الجموع البشرية والخلائق تختلط وتموج ببعضها في ذلك اليوم الرهيب، ثم يُفخ في القرن إيذاناً بالبعث فنجمعهم جميعاً في ساحة المحشر. وهناك نبرز جهنم ونظهرها واضحة عياناً لجميع الجاحدين. هؤلاء الكفار هم الذين كانت بصائرهم وأعينهم محجوبة بغطاء الغفلة عن تأمل آياتي، وكانوا من شدة عنادهم لا يطيقون سماع الحق. أظن هؤلاء الذين جحدوا بآياتنا أن اتخاذهم لبعض عبادي المقربين أولياء ونبلاء من دوني سينفعهم أو يحميهم؟ إنا هيأنا جهنم لتكون منزلاً ومأوى لهؤلاء الجاحدين. قل لهم يا محمد: هل أخبركم بأكثر الناس خسراناً لجهودهم وأعمالهم؟ إنهم أولئك الذين ضاعت أعمالهم وبطلت مساعيهم في شؤون الحياة الدنيا، والأنكى أنهم يظنون واهمين أنهم يقدمون عملاً عظيماً ومتقناً. هؤلاء هم الذين جحدوا بحجج ربهم وأنكروا البعث والوقوف بين يديه، فبطلت قيمتها الفردية، ولن نجعل لهم يوم القيامة أي قيمة أو مقدار. ذلك العذاب الناري هو العقاب العادل لهم بسبب كفرهم، ولأنهم جعلوا من آياتي ورسلي مادة للسخرية والاستهزاء. وفي المقابل، فإن الذين صدقوا بقلوبهم وقدموا الأعمال النافعة، ستكون بساتين الفردوس العالية هي منزل كرامتهم وضيافتهم. سيقون

مستقرين فيها أبداً، ولا يتمنون الانتقال عنها أو استبدالها بغيرها لشدة كمالها. قل لهم يا محمد: لو تحولت مياه البحار إلى حبر تُكتب به عجائب علم الله وحكمه، لانتهمت مياه البحر وجفت قبل أن تنتهي كلمات ربي، حتى لو جئنا بمثل تلك البحار زيادة ومدداً لخدمة الكتابة. قل للناس صراحة: إنني لا أتجاوز كوني بشراً مثلكم في الخصائص الإنسانية، وإنما ميزتي هي أنني أتلقى الوحي الإلهي الذي يؤكد أن معبودكم هو إله واحد لا شريك له؛ فمن كان يؤمل الفوز عند لقاء ربه ويخاف عقابه، فعليه أن يقدم العمل المطابق للشريعة، وألا يشرك في عبادة ربه أحداً من المخلوقين.

مرحلة المعاني

١. تصوير حالة الاضطراب والحركة الكونية الكبرى عند نهاية الزمان. (أصله: وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ).
٢. "النفخ في الصور" هو الأداة المعتمدة لجمع كافة الخلائق مكانياً. (أصله: وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا).
٣. جهنم تُعرض بشكل حسي ومرئي لزيادة الروح النفسي للكفار. (أصله: وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا).
٤. الغفلة العقديّة تبدأ من حجب الحواس (العين) بغطاء الغرض والهوى. (أصله: الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنِ ذِكْرِي).
٥. العناد والتعصب يمنع الأذن من الاستماع الواعي والمستجيب للحق. (أصله: وَكَانُوا لَا يَسْمَعُونَ سَمْعًا).
٦. بطلان مراهنة الكفار على اتخاذ الشفعاء من العباد المقربين لدفع العقاب. (أصله: أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِ آلِيَاءٍ).
٧. جهنم معدة ومهيأة كمنزل استقبال قسري للكافرين. (أصله: إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا).
٨. تقرير وجود طبقة في الخسران تسمى "الأخسرين أعمالاً" لتفوقها في الضياع. (أصله: قُلْ هَلْ

نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا).

٩. ضلال السعي الدنيوي ينتج عن غياب الغاية الصحيحة والتوجه الإيماني. (أصله: الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا).

١٠. الوهم السيكولوجي يجعل المخطئ يرى خطأه إحساناً وصنعاً متقناً. (أصله: وَهُمْ يَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا).

١١. الكفر بآيات الله ولقائه هو السبب المباشر لإحباط وبطلان الأعمال. (أصله: كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ).

١٢. نفي القيمة المعنوية والوزن الأخروي لأشخاص الكفار وأعمالهم. (أصله: فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا).

١٣. السخرية من الدين والرسول جريمة توازي الكفر في استحقاق العقوبة. (أصله: وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا).

١٤. التلازم الحتمي بين الإيمان القلبي والعمل الصالح لاستحقاق الفردوس. (أصله: الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا).

١٥. الخلود الأبدي هو صفة النعيم في جنات الفردوس. (أصله: خَالِدِينَ فِيهَا).

١٦. كمال الرضا في الجنة يمنع النفس من الرغبة في التغيير أو التحول. (أصله: لَا يَبْغُونَ عَنَّا حِوَلًا).

١٧. محاولة تقريب اللامتناهي (كلمات الله) بالمتناهي (مياه البحار) لبيان عظمة العلم الإلهي. (أصله: لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ).

١٨. عجز الطبيعة الكونية الشاملة عن إحصاء كلمات الله وحكمه وتدييره. (أصله: وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا).

١٩. التأكيد على البشرية المطلقة للرسول لنفي دعاوى الألوهية عنه. (أصله: قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُثَلِّمٌ).

٢٠. التميز النبوي محصور في "الوحي" والاصطفاء لتبليغ التوحيد. (أصله: يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ).

٢١. "الرجاء" في لقاء الله يتطلب حركة عملية متمثلة في العمل الصالح. (أصله: فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا

لِقَاءِ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا.)

٢٢. الشرك في العبادة (سواء كان جليلاً أو خفياً كالرياء) يحرم العبد من قبول عمله. (أصله: وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا).

٢٣. الربط بين صفة الإحسان المزعومة في الدنيا وبين الخسار الحقيقي في الآخرة. (أصله: يُحْسِنُونَ صُنْعًا... فَحَبِطَتْ أَعْمَاهُمْ).

مرحلة الأحكام

١. وجوب الإيمان بالنفخ في الصور والبعث والجمع الحسي يوم القيامة. (دليله: وَنُفِّخُ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا).

٢. تحريم اتخاذ غير الله من المخلوقين (أنبياء أو ملائكة أو أصنام) أولياء من دونه. (دليله: أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ).

٣. وجوب الحذر من الاغترار بالعمل الدنيوي المجرد عن الإيمان خشية حبوته. (دليله: وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا).

٤. تحريم الاستهزاء بآيات الله وسننه وشعائره دينه ورسله. (دليله: وَاتَّخِذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُؤًا).

٥. وجوب إخلاص العبادة لله وحده واقتنائها بمتابعة النبي (العمل الصالح). (دليله: فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا).

٦. إيجاب اعتقاد بشرية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم مع الإيمان بنبوته وولايته للوحي. (دليله: قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ).

مرحلة القواعد

١. قاعدة حتمية العرض الجزائي: المشاهد الأخروية حقيقة ستعرض وتظهر للعيان كجزء من تفعيل الجزاء. (الدليل: وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا).

٢. قاعدة المعيار العقدي للإنتاجية: لا قيمة لأي نتاج أو سعي بشري في الآخرة إذا كان مبنياً

- على جحود الخالق. (الدليل: فَحَبِطَتْ أَعْمَاهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا).
٣. قاعدة النسبية بين علم المخلوق وعلم الخالق: مادة الكون المادية (البحار) تعجز عن استيعاب لامتناهية العلم والكلمات الإلهية. (الدليل: لَتَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي).
٤. قاعدة شروط قبول السعي: العمل لا يُقبل عند الله إلا إذا كان خالصاً من الشرك وصواباً على الشريعة. (الدليل: فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

. 1

سورة مريم

الاستجابة وتحدي القوانين البيولوجية لإرساء الوراثة الرسالية ١ - ١٥

النص القرآني

﴿كهيعص﴾ ١ ﴿ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ ٢ ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ ٣ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ ٤ ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ ٥ ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِن آلِ يَعْقُوبَ ۗ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ ٦ ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ ٧ ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ ٨ ﴿قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئْ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكْ شَيْئًا﴾ ٩ ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۗ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ ١٠ ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ ١١ ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۗ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ ١٢ ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً ۗ وَكَانَ تَقِيًّا﴾ ١٣ ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ ١٤ ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ ١٥ ﴿ [سورة مريم: الآيات ١ - ١٥]

التيسير

كهيعص (حروف مقطعة للتحدي والإعجاز البياني)، ذكر رحمت ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداءً خفياً (دعاءً سريراً في قلبه خاضعاً متذللاً)، قال رب إني وهن (ضعف ورقي ونخل) العظم مني واشتعل الرأس شيباً (انتشر الشيب في الرأس بياضاً كاستعار النار) ولم أكن بدعائك رب شقياً (محروماً ولا خائباً في استجابته)، وإني خفت الموالي (الأقارب والعصبة وبني العمومة) من ورائي وكانت امرأتي عاقراً (عقيماً لا تلد) فهب لي من لدنك ولياً (ولدأً ناصراً ووارثاً)، يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً (مرضياً عندك وعند عبادك بأخلاقه)، يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً (مثيلاً في محاسنه أو أحداً تسمى بهذا الاسم قبله)، قال رب أنى (كيف ومن أين) يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً (يسأً وجفافاً في المفاصل ونهاية الهرم)، قال كذلك قال ربك هو عليّ هين (سهل يسير لا عسر فيه) وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً، قال رب اجعل لي آية (علامة أستدل بها على بدء الحمل) قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً (صحيحاً سليم البدن من غير علة ولا خرس)، فخرج على قومه من المحراب (مصلاه ومكان عبادته) فأوحى (أشار إليهم برمز وإيماء) إليهم أن سبحوا بكرة وعشيماً (أول النهار وآخره)، يا يحيى خذ الكتاب بقوة (بجد وعزم وحفظ وثبات) وآتيناه الحكم (الفهم والعلم والنوّة) صبياً، وحناناً (رحمة وعطفاً وشفقة) من لدنا وزكاة (طهارة ونماء في الخير) وكان تقياً، وبراً بوالديه ولم يكن جباراً (مستكبراً يقتل ويظلم على الغضب) عصياً، وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً.

النثر

تبدأ الحروف الإعجازية بسرد العناية الربانية الممنوحة لزكريا عندما تضرع سرّاً لربه شاكياً وهناً في منظومته العظمية واشتعال البياض في رأسه متوسلاً بسوابق الاستجابة المعهودة، مدفوعاً بخوفه على ضياع الإرث الرسالي من بعده بسبب عصبته وعقم زوجته، راجياً ولدأً صالحاً يثبت ميراث آل يعقوب، فجاءه القرار الميتافيزيقي بالبشارة بيحيى المتميز باسمه ومقامه، مما أدهش الأب لهرمه وجفاف مفاصله وعقم امرأته، فجاءه التذكير بأن خرق القوانين البيولوجية يسير على الخالق الذي أوجده من العدم، وطالب الأب علامة لبدء التدبير فكانت حبس طاقته اللفظية عن

البشر ثلاثة أيام رغباً عن سلامته الجسدية، فخرج مومناً لقومه بمداومة التنزيه، لنتقل الرسالة إلى يحيى آمراً إياه بالثبات الصارم على الكتاب وممنوحاً العقل والحنان والنقاء الأخلاقي والبر العائلي والبعد عن التجبر، لينال الأمان والتشريف في محطاته الوجودية الثلاث.

المعاني

١. الحروف المقطعة فواتح معرفية لتنبية العقل الإنساني لإعجاز البناء البياني. (أصله: كهيعص)
٢. الرحمة الإلهية هي المحرك الأساسي لإغاثة العباد المخلصين في أزمتهم. (أصله: ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَّرِيًّا)
٣. خفض الصوت والإسرار في الدعاء (النداء الخفي) مظهر للأدب التوحيدي والإخلاص القلبي. (أصله: إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا)
٤. الهشاشة العظمية (وهن العظم) واشتعال الشيب شواهد بيولوجية حتمية على قصور البدن وهرمه. (أصله: وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا)
٥. اليقين والاستبشار بسوابق الاستجابة يمنعان تسرب اليأس إلى النفس البشرية. (أصله: وَمَنْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا)
٦. القلق على مصير المبادئ والرسالة بعد غياب القيادة (خوف الموالي) دافع للتخطيط والطلب الصالح. (أصله: وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي)
٧. الورثة الحقيقية المستهدفة هي وراثة العلم، والنبوة، والمنهج الأخلاقي الصالح. (أصله: يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ)
٨. صلاح الأخلاق ونيل الرضا المجتمعي والرباني (الرضي) غاية تربوية عظيمة للنسل. (أصله: وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا)
٩. التسمية واختبار المعالم الشخصية بقرار فوقي (اسمه يحيى) تكريم نوعي واستراتيجي للمولود. (أصله: إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى)
١٠. القوانين والنواميس البيولوجية (العقم والعتي) لا تقيد المشيئة الإلهية المطلقة والمهيمنة. (أصله: أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا)
١١. الإيجاد الأول من العدم المطلق (ولم تك شيئاً) الحجة الكبرى لتسهيل إدراك معجزات التخليق اللاحقة. (أصله: هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا)

١٢. طلب الآيات والدلائل المادية مشروع لطمأنينة القلب البشري واستكشاف مسارات القدر. (أصله: قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً)
١٣. حبس القدرة الاتصالية اللفظية مع سلامة البنية الجسدية (ألا تكلم الناس سوياً) علامة إعجازية فائقة النزاهة. (أصله: آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا)
١٤. الرمز والإيماء (الإيحاء الحركي) بديل اتصالي فعال عند تعطل النطق اللفظي لإدارة المجتمع. (أصله: فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ)
١٥. التنزيه المستمر (التسييح) في البكور والعشي يربط الوعي الجماعي بالخالق. (أصله: أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا)
١٦. التلقي والتعامل مع المناهج الدستورية (الكتاب) يتطلب حزمًا، وعزمًا، وقوة وثباتًا معيارياً. (أصله: يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ)
١٧. النضج المعرفي والنبوة والحكمة (الحكم) قد تمنح في سن مبكرة (صبياً) تبعاً للاهلية الربانية. (أصله: وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا)
١٨. العاطفة الرحيمة والنقاء الأخلاقي وطهارة السلوك (الحنان والزكاة) ركائز للشخصية القيادية الصالحة. (أصله: وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا)
١٩. البر المطلق بالوالدين ونفي الجبروت والعصيان من أساسيات سلامة الهوية الاجتماعية. (أصله: وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَمَنْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا)
٢٠. الأمان والوعيد الوجودي الشامل (السلام) يطوق المحطات الثلاث الأكبر للإنسان: الولادة، الموت، والبعث الحشري. (أصله: وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا)
٢١. المحارِب ومواضع العبادة مراكز لانطلاق الدعوة والتوجيه القيادي. (أصله: التيسير والنشر)
٢٢. الخوف من عواقب بخل أو فساد الأقارب (الموالي) يعكس حرصاً على صيانة المكتسبات الحضارية للأمة. (أصله: النثر)
٢٣. القوة والعزم في إنفاذ القانون والتشريع ركيزة تمنع ميعان النظم الاجتماعية. (أصله: الآية)
- (١٢)
٢٤. نفي صفة الجبار والعصيان يضاد بنية الاستبداد والتسلط البشري المرفوض دينياً. (أصله: الآية ١٤)

٢٥. النظام الأخلاقي للقرآن يربط بين نبل المشاعر النفسية (الحنان) وبين طهارة اليد والسيرة (الزكاة). (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. يجب الإخلاص في التضرع والدعاء، ويندب خفض الصوت والإسرا به (النداء الخفي) التزاماً بالأدب الشرعي. (دليله: إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا)
٢. تجب حماية الوراثة الفكرية والمنهجية للدين والدعوة والسعي لتوفير النسل الصالح الحافظ لها. (دليله: فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرْتِي وَيَرِثُ مِنْ آلٍ يَعْتُوبُ)
٣. يجب الالتزام التام بالتسميات المقررة شرعاً وتعظيم البشارات الإلهية بالقبول والتسليم المطلق. (دليله: إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ)
٤. تجب مداومة التسبيح والتنزيه في البكور والعشي لربط الفرد والمجتمع بذكر الله. (دليله: أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا)
٥. يجب أخذ الكتاب والتشريعات وأحكام القانون بقوة، وعزم، وجد، وحظر الميعان أو التهاون في إنفاذ المبادئ. (دليله: يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ)
٦. يجب البر المطلق بالوالدين وإكرامهما، ويحرم تحريماً قاطعاً التكبر، والتجبر (الجبروت)، والعصيان السلوكي في العلاقات الإنسانية والأسرية. (دليله: وَيَرًّا بَوَالِدَيْهِ وَمَنْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا)

القواعد

١. طبيعة الدعاء الصادق والمقترن بالإخلاص تقتضي حتمية الاتصال الخفي والقلبي بالخالق لتسريع تفعيل أدوات الاستجابة الميتافيزيقية. (الدليل: إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا).
٢. النواميس والقوانين البيولوجية الحاكمة للمادة (العقم، الشيخوخة العتية) نواميس نسبية؛ وتتحرك ألياً للإلغاء والخرق أمام المشيئة الخالقة المطلقة والمهيمنة. (الدليل: قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ تَكُ شَيْئًا).
٣. الالتزام المنهجي وإنفاذ البناء الدستوري للدول والمجتمعات (أخذ الكتاب) مشروطان حتماً بقوة الإرادة وعزم التطبيق الصارم ونفي التراخي. (الدليل: يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ).
٤. سُنَّة البناء القيادي والروحي الراشد تركز بنيوياً وهندسياً على ثنائية: العاطفة الإنسانية

الرحيمة (الحنان) والطهارة السلوكية والنزاهة من العيوب (الزكاة والتقوى). (الدليل: وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا).

٥ . كمال البناء الاجتماعي والأسري مرهون بقانون نفي الاستعلاء والتسلط (الجبروت)؛ فالمستكبر جبار مآله التفكك والعصيان وتدمير روابط الدم. (الدليل: وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١ . البعد البيولوجي والميتافيزيقي (خرق النواميس المادية): يطرح النص معادلة فلسفية وعلمية بالغة الأهمية؛ حيث يفكك "الحتمية المطلقة للمادة" عبر نموذج شيخوخة وعقم عائلة زكريا ويحیی، مبيناً أن قوانين الطبيعة ليست آلهة مستقلة، بل هي أدوات خاضعة للمشيئة الأولى المبدعة (هو عليّ هين)، مما يفتح آفاق التفكير العلمي الإنساني للاعتراف بوجود المرجعية المفارقة القادرة على التخليق والإيجاد خارج قيود العدم. (أصله: قَالَ رَبِّ أُنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا ... قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ).

٢ . البعد الاتصالي والسميائي (الدبلوماسية الحركية والإيماء): يكشف نموذج حبس نطق زكريا (آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً) عن بعد سيميائي واتصالي مبهر؛ فحين تعطلت أداة اللفظ المادية مع بقاء السلامة العضوية، لم يتوقف النشاط التوجيهي للمجتمع، بل استبدل بـ"الإيماء الحركي والإيماء الرمزي" (فأوحى إليهم)، مؤسساً لقدرة الإنسان الحركية على ابتكار بدائل اتصالية لإدارة شؤون المدنية وإقامة شعائر التوجيه الأخلاقي (سبحوا بكرة وعشيًا). (أصله: آيَتِكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ).

٣ . البعد النفسي والتربوي (مقومات القيادة الأخلاقية): يرسم النص الصياغة السيكولوجية والتربوية الفائقة لشخصية يحيى كنموذج للمصلح الشاب؛ حيث تجمع شخصيته بين قوة الإرادة الدستورية (خذ الكتاب بقوة) وبين النعومة والرحمة النفسية والشفقة الإنسانية (وحناناً من لدنا)، متوجة بالطهارة (الزكاة) والبر المطلق بالأجيال السابقة (الوالدين)، ونافية كلياً لمرض "الجبروت والاستعلاء السلطوي العاصي"، مما يشكل المواصفات النفسية لبناء جيل الشهود الحضاري. (أصله: خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ... وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً ۖ ... وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا).

٤. البُعد الوجودي والمآلي (الأمان في المخطات الثلاث الكبرى): يتختم البعد الختامي بإعلان "السلام والتطمين المطلق" للإنسان المستقيم عبر أهم ثلاث محطات ومفاصل وجودية وأنتروبولوجية يمر بها الكائن البشري: لحظة الولادة ودخول بيئة الدنيا، ولحظة الموت والعبور للبرزخ، ولحظة البعث والنشور والوقوف للحساب، مبيناً أن حماية المنظومة الأخلاقية تضمن للفرد أماناً واستقراراً يمتد طوال مسيرته الكونية. (أصله: وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا).

معجزة التخليق العيسوي والاصطفاء المرعي (مريم: ١٦ - ٣٦)

النص القرآني

﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ ﴿١٦﴾ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَمَثَلْ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهَرَبِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا حَبِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكَلِمِي وَاشْرَبِي وَفَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَا أُحْتِ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدِيٍّ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ؑ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ ؑ سُبْحَانَهُ ؑ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا

يُثْوَلُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ [سورة
مریم: الآيات ١٦ - ٣٦]

التيسير

وذكر في الكتاب مریم إذ انتبذت (اعتزلت وانفردت) من أهلها مكاناً شرقياً فاتخذت من دونهم حجاباً (سترأ وساتراً) فأرسلنا إليها روحنا (جبريل عليه السلام) فتمثل (فتجسد وظهر) لها بشراً سوياً (تام الخلق معتدل القامة)، قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً، قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً (طاهراً من الذنوب مباركاً)، قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسنى بشر ولم أك بغياً (زانية)، قال كذلك قال ربك هو عليّ هين ولنجعله آية (معجزة ودلالة باهرة) للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً (محتوماً مفروغاً منه)، فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً (بعيداً عن الناس)، فأجاءها (فأجأها واضطرها) المخاض (وجع الولادة) إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً (شيثاً تافهاً مطروحاً لا يُعرف ولا يُذكر)، فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً (جدول ماء عذب يجري)، وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً (طرياً طيباً طازجاً)، فكلتي واشربي وقري عينا (واطبي نفساً وافرحي) فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً (إمساكاً عن الكلام) فلن أكلم اليوم إنسياً، فأنت به قومها تحمله قالوا يا مریم لقد جئت شيئاً فرياً (أمراً عظيماً منكرأ ومفتراً)، يا أخت هارون ما كان أبوك أمراً سوء (رجل شر وفساد) وما كانت أمك بغياً، فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد (فراش الصبي ومضجعه) صبيأ، قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً، وجعلني مباركاً أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً، وبرأ بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً، والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً، ذلك عيسى ابن مریم قول الحق الذي فيه يمترون (يشكون ويتنازعون بالباطل)، ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون، وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم.

النشر

يعرض السياق اعتزال مریم لعائلتها وانفرادها بموقع شرقي متخذة سترأ يحجبها، ليتنزل إليها جبريل متجسداً في هيئة بشر كامل التكوين، فاستعادت منه بالرحمن إن كان ذا تقوى، فطمأنها بكونه

مبعوثاً إلهياً ليهب لها ابناً طاهراً، فتعجبت من كيفية التخليق دون مساس زوجي أو سلوك فاحش، فأجابها بسهولة الأمر على القدرة المطلقة كآية محتومة، وحين باغتتها آلام الولادة وألجأتها إلى ساق نخلة تمت الموت من ثقل الملح الاجتماعي، فناداها الوليد مطمناً إياها بانفجار جدول مائي تحتها وأمرأاً إياها بجز ساق الشجرة لتساقط رطباً جنياً كي تفر عينها وتلتزم الصمت التام إزاء البشر، ومواجهة قومها بالطفل، فاتهموها باقتراف منكر شنيع يחדش شرف عائلتها الصالحة، فأشارت إلى الصغير معطلة المحاجة اللفظية، لينطق الرضيع في مهده معلناً عبوديته ومستقبله الرسالي والاجتماعي البريء والبر العائلي والبعد عن الشقاء، حاسماً طبيعته البشرية ومستقره التوحيدي.

المعاني

١. الاعتزال الموقّت والانفراد المكاني (الانتباز) وسيلة لبناء الوعي الروحي. (أصله: انتَبَدْتُ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرِيفًا)
٢. التجسد الروحاني والملائكي في هيئة بشرية ممكن وصادر بقدرة الله. (أصله: فَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا)
٣. الاستعاذة بالرحمن فرع تلقائي تحتمي به النفوس العفيفة عند المفاجآت. (أصله: إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ)
٤. نقاء السيرة والعفة (غلام زكي) ميزة بنيوية تلازم الأنبياء في منشئهم. (أصله: لِأَهَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا)
٥. نفي الجريمة الجنسية (البغي) ركيزة لحفظ كرامة البناء العائلي للمصلحين. (أصله: وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا)
٦. التخليق خارج مسار الزوجية المادية المعتادة (من دون مساس) برهان كوني قاطع على طلاقة المشيئة. (أصله: وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ... هُوَ عَلَيَّ هَيِّئٌ)
٧. المعجزات والآيات الباهرة تهدف لهداية الناس وبسط الرحمة التوحيدية. (أصله: وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا)
٨. المقررات الإلهية والسنن الكونية وعود حتمية الصيرورة والنفاد والمفعولية. (أصله: وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا)
٩. الاضطرار ومكابدة آلام المخاض والولادة طبيعة بيولوجية لازمت مريم العذراء. (أصله:

فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ

١٠. الضغط السيكولوجي والملع الاجتماعي قد يميّان الإنسان بتمني الموت والعدم. (أصله: يَا لَيْتَنِي مَتَّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا)
١١. تفجير الأنهار وجداول المياه (السري) في القفار من أدوات الغوث والتمكين المعاشي للمأزومين. (أصله: قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتَكِ سَرِيًّا)
١٢. بذل الجهد والحركة المادية البشرية (هز الجذع) مطلوبان تلازماً مع التدخل الإعجازي لنيل الرزق. (أصله: وَهَزِّي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ)
١٣. الاستقرار النفسي والطمأنينة (فرارة العين) ضرورة سيكولوجية وصحية للأمم بعد الولادة. (أصله: فَكُلِّي وَأَشْرِبِي وَقَرِّي عَيْنًا)
١٤. الصمت والامتناع الذاتي عن الكلام (الصوم عن النطق) اتصالية وحمائية فعالة أوقات الأزمات الفكرية. (أصله: نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا)
١٥. الاتهامات الباطلة ورجم المحصنات (الشيء الفري) مسلك تلجأ إليه الجماهير عند قصورها عن فهم السنن الميتافيزيقية. (أصله: لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا)
١٦. السيرة الصالحة للآباء والأمهات خلفية أخلاقية تزيد من استنكار المجتمع لخطأ الأبناء. (أصله: مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيًّا)
١٧. الإشارة الصامتة أسلوب حاسم يفجر التدخل الالهي ويسقط لجاجة الخصوم. (أصله: فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ)
١٨. إنطاق الرضيع في المهد خرق خارق لنواميس النطق والنمو البيولوجي لتبرئة الساحة وإقامة الحججة. (أصله: كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا)
١٩. إعلان العبودية الخالصة لله أولى الكلمات التشريعية لعيسى دحضاً لادعاءات ألوهيته لاحقاً. (أصله: قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّهِ)
٢٠. التبريك والنبوة وإيتاء الكتاب مقومات وهبات منحت للمسيح لبناء حضارة الأخلاق. (أصله: آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا)
٢١. الالتزام بالشعائر البدنية والمالية (الصلاة والزكاة) تكليف مستمر ممتد طوال الحياة الإنسانية للأنبياء. (أصله: وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا)

٢٢. البر بالألم ونفي الجبروت والشقاء السلوكي شروط لازمة لنقاء الهوية النفسية والاجتماعية للمصلحين. (أصله: وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَمَنْ يَجْعَلِي جَبَّارًا شَقِيًّا)
٢٣. المفاصل الوجودية الكبرى (الولادة، الموت، البعث) محطات آمنة ومطوقة بالسلام للمسيح. (أصله: وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ)
٢٤. نفي الشرك واتخاذ الولد تنزيه بنيوي للذات الإلهية لكون الخلق يعمل بأمر "كن فيكون" الصرف. (أصله: مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ)
٢٥. العبادة الموحدة للخالق المشترك هي الجوهر الحقيقي والوحيد للصراف المستقيم المانع للمراء الفكرية. (أصله: وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)

الأحكام

١. يجب التنزيه المطلق لله ونفي عقيدة اتخاذ الولد، أو الصاحبة، أو الشريك عنه كلياً. (دليله: مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ)
٢. تحرم جنابة الزنا والفواحش واتهامات القذف بالباطل (الشيء الفري) للأبرياء والمحصنات دون برهان قضائي. (دليله: لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا)
٣. يجب الالتزام المستمر والمؤبد بشعيرتي الصلاة والزكاة طوال عمر المكلف. (دليله: وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا)
٤. يجب البر المطلق بالوالدة وإكرامها، ويحرم التكبر، والتسلط (الجبروت)، والاعتداء السلوكي المضى للشقاء الاجتماعي. (دليله: وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَمَنْ يَجْعَلِي جَبَّارًا شَقِيًّا)
٥. تجب عبادة الله وحده وإفراد الربوبية بالخضوع لكون ذلك هو السبيل الأرشد والحق. (دليله: وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)

القواعد

١. القوانين والنواميس التناسلية (المساس البشرية) نواميس تابعة وخاضعة لطلاقة القدرة والتدبير الوجودي المباشر دون قيود مادية. (الدليل: قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئًا).
٢. قاعدة تحصيل الرزق والمنافع المادية تلازمية؛ وتقتضي دمج الفاعلية البشرية وبذل الجهد الحركي (هز الجذع) رغماً عن توفر التدبير الإعجازي للمادة. (الدليل: وَهَزِي إِلَيْكَ الْجَذْعَ النَّخْلَةَ)

تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا).

٣. تكتيك الصمت الإرادي والامسك الاتصالي (الصوم عن الكلام) حتمية تكتيكية لحصار الأزمت الفكرية وقطع حوارات اللجاجة مع الجماهير الجاهلة. (الدليل: فُقُولِي إِنِّي نَدَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا).

٤. براءة الساحة وإسقاط التهم الباطلة يضمنهما التشريع الأعلى عبر خوارق ميكانيكية (إنطاق الرضيع) تحرس بروباغندا التشويه الاجتماعي. (الدليل: فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ).

٥. قانون التخليق الكوني الكلي يعمل بألية الأمر الصرف الخالي من المعالجة الزمانية أو التناسلية المادية المألوفة للبشر. (الدليل: إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البُعد البيولوجي والخلوي (التخليق العذري غير الممسوس): يطرح النص الأطروحة العلمية والفلسفية الأكبر في تاريخ الأنثروبولوجيا الحيوية؛ حيث يكسر حتمية التكاثر الثنائي الحسي لإنتاج الكائن البشري، عبر نموذج التخليق الروحاني الخالص لعيسى في رحم العذراء (هو علي هين)، محولاً الحدث إلى آية كونية تثبت أن هندسة الخلايا والمادة تخضع لإرادة الأمر الصرف (كن فيكون)، وموسعاً من مدارك العلوم والطب لتصور مسارات التخليق الفوقية. (أصله: أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ... إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ).

٢. البُعد النفسي والسلوكي (سيكولوجية الهلع والدعم البيئي): يحلل النص الانهيار السيكولوجي والضغط الاجتماعي الرهيب الذي واجهته مريم تحت وطأة الاتهام العرضي، لدرجة تمخي الموت والعدم الشامل (يا ليتني مت قبل هذا)، ليتدخل الغوث الميتافيزيقي عبر توفير ركائز الدعم البيولوجي والنفسي العاجل: الماء العذري السائل (سرياً) والغذاء الطازج (رطباً جنيّاً) لتحقيق الطمأنينة وقرارة العين صيانةً للامومة من التدمير السلوكي. (أصله: قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا... فَذُ جَعَلْ رُبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهَزَيْ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ).

٣. البُعد الاتصالي والسوسولوجي (الصمت الصارم والإشارة): يشرح النص لتكتيك اتصالي وحقوقى فائق الذكاء أوقات الأزمت الكبرى والشائعات؛ وهو "الصوم عن الكلام والاعتزال اللفظي الحاسم" مع إحالة الحاجة إلى لغة الإشارة (فأشارت إليه)، لكون الجماهير المنغلقة وعقلية

الشك (بمترون) عاجزة عن استيعاب البصائر، مما يفجر صدمة "إنطاق الرضيع في المهدي" كبرهان ميكانيكي حاسم يخرس بروباغندا التشويه السوسولوجي للأسرة الصالحة. (أصله: فُقُولِي إِنِّي نَدَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ... فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ).

٤. البعد السلوكي والحوكمي (مقومات المصلح الاجتماعي): يرسم البيان الختامي على لسان المسيح ركائز الشخصية الإنسانية الكاملة الراضية لكافة تمظهرات الاستبداد والتسلط؛ حيث يربط بين الالتزام التنموي والروحي المستمر (الصلاة والزكاة ما دمت حياً) وبين البر المطلق بالام والأنتى الحاضنة، نافعاً وبقوة مرضي "الجبروت والشقاء النفسي والعملي" (ولم يجعلني جباراً شقيماً)، لإنتاج طراز قيادي مبارك ينشر السلام الوجودي في كافة محطات الكائن البشري. (أصله: وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَمَا يَجْعَلُنِي جَبَّارًا شَقِيًّا).

المصاحبة الإلهية والنبوءة الوراثة لخط الأنبياء (٥١ - ٦٥)

النص القرآني

﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَوْسَىٰ ۖ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيْسَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ حَرُّوا سُجَّدًا وُكِيًّا ﴿٥٨﴾ ۚ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ ۖ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ۖ ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ۖ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ رِزْقِهِمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعِشْيَا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ۖ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۖ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾

التيسير

وذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولاً نبياً، وناديناه من جانب الطور (الجبل المشهور في سيناء) الأيمن وقربناه نجياً (مكلماً ومناجياً في القرب)، ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبياً، واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً، وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً، واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً، ورفعناه مكاناً علياً، أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل ومن هدينا واجتبيينا (اخترنا واصطفينا) إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً، فخلف من بعدهم خُلُفٌ (جيل سوء طالع) أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًّا (هلاكاً وخسراناً وقيل وادياً شديداً العقاب في جهنم)، إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً، جنات عدن (إقامة واستقرار دائم) التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مآتياً (آتياً ومتحققاً لا محالة)، لا يسمعون فيها لغواً (كلاماً) ساقطاً باطلاً لا فائدة فيه) إلا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً، تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً، وما ننزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا (المستقبل) وما خلفنا (الماضي) وما بين ذلك (الحاضر) وما كان ربك نسياً، رب السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر (داوم) وتحمل بمشقة (وجلد) لعبادته هل تعلم له سمياً (مثيلاً أو نظيراً يستحق اسمه وعظمته).

النشر

يستعرض النص مسيرة صفوة الأنبياء؛ بدءاً بموسى المخلص الذي خصه الله بالمناجاة المقربة على جبل الطور مدعوماً بهارون من باب الرحمة، مروراً بإسماعيل الملتزم بوعوده والمحافظ على جودة التكليف الأسري، وإدريس المرفوع منزلة سامية، ليشكلوا طليعة منقادة تحر باكية وخاضعة عند سماع الوحي، إلا أن تعاقب الأجيال أفرز جيل سوء أضاعوا شعائرهم وانساقوا خلف الغرائز مهددين بهلاك وشيك، مستثياً المنظومة الثابتة التي ستنال استقراراً أبدياً في بيئة نظيفة خالية من العبث اللفظي ومحكومة برزق دائم، لكون العناية الملائكية محكومة بالأمر الإلهي المهيمن على أبعاد الزمن الثلاثة من ماضٍ وحاضر ومستقبل بلا نسيان، مما يوجب المداومة والجلد الصارم على توحيد مالك الأكوان المنزه عن المماثلة.

المعاني

١. الإخلاص والنقاء القلبي ركيزة أساسية لاصطفاء القيادات الرسالية. (أصله: إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا)
٢. المناجاة والخطاب المقرب (نجياً) تكريم وتشريف كلامي فذ لموسى. (أصله: وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا)
٣. المؤازرة القيادية من الأقارب (هارون) هبة ورحمة تدعم حركية المصلحين. (أصله: وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَهْلًا هَارُونَ)
٤. الالتزام المطلق بالعهود والمواقيت (صادق الوعد) ميزة أخلاقية تؤسس للموثوقية الحضارية. (أصله: إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ)
٥. ضبط جودة التعليم والترشيد العبادي داخل الدائرة العائلية أولاً (بأمر أهله) من شيم الأنبياء. (أصله: وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ)
٦. نبيل الرضا الإلهي (مرضياً) هو الغاية النهائية المطلقة للنشاط الإنساني المستقيم. (أصله: وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا)
٧. الرفعة المكانية والمعنوية (مكاناً علياً) جزاء ثابت للملتزمين بالصدق المنهجي. (أصله: وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا)
٨. الأنبياء يشكلون سلسلة ممتدة ومتصلة الوراثة عبر الأصول الديموغرافية الكبرى للإنسانية. (أصله: مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ)
٩. البكاء والسجود الحسي الفوري (خروا سجداً وبكياً) استجابة وجدانية تعكس عمق التأثر بالوحي لدى النخبة المصطفاة. (أصله: إِذَا تُلْتَمَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا)
١٠. التراجع والارتكاس الجيلي (فخلف من بعدهم خلف) سنة اجتماعية تحدث عند غياب التربية الصارمة. (أصله: فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ)
١١. إضاعة الشعائر الكبرى (الصلاة) والانسحاق وراء الغرائز (الشهوات) بوابتا السقوط والانحيار الأخلاقي للأمم. (أصله: أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ)
١٢. الخسران والهلاك الحتمي (الغي) مآل ونتيجة ميكانيكية لسيادة التحلل السلوكي في المجتمعات. (أصله: فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا)
١٣. فتح باب التصحيح والنقد الذاتي (التوبة والعمل الصالح) يمنع ديمومة العقاب ويضمن دخول النعيم بلا نجس. (أصله: إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا)

١٤. الوعود الميتافيزيقية بالغييب وعود صادقة، وحثمية النفاذ، ومستحقة التحقق (مأثياً).
(أصله: إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا)
١٥. الجنة بيئة حضارية فائقة النقاء الصوتي واللفظي؛ ومطهرة تماماً من العبث (اللغو). (أصله:
لَا يَأْتُونَ فِيهَا لُغْوًا إِلَّا سَلَامًا)
١٦. انتظام الإمداد الاقتصادي والغذائي (الرزق بكرة وعشياً) يضمن الرفاهة المطلقة لسكان
النعيم الباقي. (أصله: وَكُلُّهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا)
١٧. التقوى وإدارة السلوك وفق ضوابط الشريعة هما صكا الوراثة والتمكين الأخرى. (أصله:
تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا)
١٨. التحركات الكونية والملائكية محكومة حصرياً بالأمر التشريعي والتقديري للخالق. (أصله:
وَمَا نَنْتَرِزُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ)
١٩. الهيمنة الإلهية الشاملة والكلية تستوعب أبعاد الزمن والوجود الثلاثة دون قصور أو نسيان.
(أصله: لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ... وَمَا كَانَ رُبُّكَ نَسِيًّا)
٢٠. التوحيد يتطلب مجاهدة، وجلداً، ومصابرة حركية (واصطبر لعبادته) لصد المؤثرات العارضة.
(أصله: فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ)
٢١. الذات الإلهية منفردة بالكمال المطلق ومنزهة بنويماً عن وجود أي مثيل أو سمي ينازعها.
(أصله: هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا)
٢٢. حماية الأسرة وبنائها تربوياً خط الدفاع الأول لمنع انخيار الهوية الجماعية للأمة. (أصله:
النشر)
٢٣. التحلل السلوكي يبدأ بالتدرج من التهاون في الواجبات الروحية لينتهي بالخضوع التام
للشهوة المعطلة للعقل. (أصله: الآية ٥٩)
٢٤. السلام والوثام اللفظي هما طبيعة الحوار الاتصالي داخل المجتمعات المتقدمة والراقية. (أصله:
الآية ٦٢)
٢٥. النظام الأخلاقي للكون يعتمد التوحيد والمصابرة صمامي أمان لحفظ سيادة وكرامة
الإنسان من الاستعباد الغريزي. (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. تجب عقيدة الإيمان بنبوة ورسالة الأنبياء المذكورين (موسى، هارون، إسماعيل، إدريس) والافتداء بمواصفاتهم الأخلاقية كالصدق والإخلاص. (دليله: وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى... إِسْمَاعِيلَ... إِدْرِيْسَ)
٢. يجب على قيادة الأسرة ورأس العائلة أمر الأهل والأولاد ومراقبتهم المستمرة في تأدية شعائر الصلاة والزكاة. (دليله: وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ)
٣. يحرم إضاعة الصلوات، أو التهاون التكاسلي في مواقيتها، كما يحرم التبعية المطلقة والانسياق وراء الشهوات المفسدة للبناء الاجتماعي. (دليله: فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ)
٤. تجب التوبة والإنابة الفورية وتصحيح المسار بالعمل الصالح عند الوقوع في الزلات السلوكية لترميم المناعة الأخلاقية. (دليله: إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا)
٥. تجب عبادة الله وحده وإفراد التوحيد له، مع وجوب الصبر الصارم والمصابرة الجلدة (الاصطبار) على إنفاذ العبادات والالتزام بالأحكام. (دليله: رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ)

القواعد

١. التاريخ الرسالي والأخلاقي سلسلة متصلة الوراثة والديموغرافية الحيوية، والالتزام بمنهجها يثمر انقياداً وتأثراً سيكولوجياً بالوحي. (الدليل: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ... إِذَا تُمَلِّئُ عَلَيْهِمْ آيَاتِ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا).
٢. سنّة التراجع الاجتماعي (ظاهرة الخلف الطالح) حتمية سلوكية تبدأ رياضياً من هدم الواجب الروحي (إضاعة الصلاة) لتنتهي آلياً بالعبودية للغريزة الاستهلاكية (اتباع الشهوات). (الدليل: فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ ۖ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا).
٣. كفاءة وتفوق البيئات السكنية الراقية (المنظومة الجنائية للجنة) مرتحنة بحظر الملوثات الصوتية واللفظية وسيادة خطاب السلام والأمان والانتظام الاقتصادي التام للرزق. (الدليل: لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۖ وَهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعُشْيًا).
٤. الإحاطة والهيمنة الإلهية الشاملة تستوعب الأبعاد الثلاثة للزمن الوجودي (المستقبل، الماضي، الحاضر) دون خلل أو نسيان، مما ينفي العبثية عن التدبير. (الدليل: لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا

وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ۖ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا).

٥. قانون التوحيد والسيادة الوجودية مشروط بالمصابرة الصارمة والجلد المستمر لصد النوازع العارضة، لكون القوة الخالقة منزهة ذاتياً وبنوياً عن المماثلة (نفي السمي). (الدليل: فَأَعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۖ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد الديموغرافي والوراثي (سلسلة النخبة الرسالية): يؤصل النص للترباط الأنتروبولوجي والتاريخي لخط الأنبياء كطليعة منيرة وورثة ممتدة عبر الأجيال الكبرى للبشرية (ذرية آدم، ركاب سفينة نوح، ونسل إبراهيم وإسرائيل)، مبيناً أن هذا الاصطفاء (اجتبينا) مبني على مقومات الإخلاص، والموثوقية، والتأثر المعرفي والوجداني السليم بالوحي الذي يتجلى في التواضع الحسي والبكاء وعلو الإدراك. (أصله: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ ... حُرُوا سَجْدًا وَبِكَيْتًا).

٢. البعد السوسولوجي وعلم اجتماع الانهيار الجليي: يقدم النص قانوناً دقيقاً في كيفية تحليل الحضارات وسقوط الأجيال اللاحقة (ظاهرة الخلف الطالح)؛ حيث يربط تفكك المجتمعات باليتين متلازمتين: هدم ركيزة الاتصال الروحي والقيمي (أضاعوا الصلاة)، وتفشي النزعة الغريزية والاستهلاكية المتوحشة المعطلة للعقل (اتبعوا الشهوات)، مما يؤدي تلقائياً إلى العجز الحركي والهلاك العام (الغي الوجودي). (أصله: فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا).

٣. البعد البيئي والاتصالي (الهندسة الصوتية والتنموية للنعيم): يطرح النص ملامح المدنية الكاملة والراقية المورثة للمتقين؛ وهي بيئة تفرض حظراً كاملاً على التلوث اللفظي والصخب المعرفي الساقط (لا يسمعون فيها لغواً)، وتستبدله بدبلوماسية السلام والأمان الاتصالي، بالتوازي مع انتظام وتدفق سلاسل الإمداد الغذائي والاقتصادي (الرزق بكرة وعشياً) لضمان الاستقرار السيكولوجي والتنموي للسكان. (أصله: لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا).

٤. البعد الفلسفي والزمني (استيعاب الزمن والمصابرة الحركية): يرسخ البعد الحتمامي للرؤية الكونية التوحيدية؛ فالقوة العليا تسيطر بكفاءة مطلقة على تموجات وأبعاد الزمن الثلاثة (ما بين

أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك) بلا غفلة أو نسيان، مما يفرض على الإنسان فلسفة "الاصطبار"؛ وهي الحزم، والجلد، والمداومة الصارمة على إنفاذ المبادئ العقدية والتشريعية والتحرر التام من التبعية للأنداد والمثائل الجوفاء. (أصله: لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ۖ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... فَأَعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۗ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا).

تفكيك مادية البعث وتقويض دعاوي الشرك الطاغي (٦٦ - ٧٥)

النص القرآني

﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُم وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَهْلَهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾ ﴿٧٠﴾ ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَاْرُدْهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ ﴿٧١﴾ ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ ﴿٧٢﴾ ﴿وَإِذَا تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرَثِيًّا﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ۗ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّعَاةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾ ﴿٧٥﴾

التيسير

ويقول الإنسان إذا ما مت لسوف أخرج حياً، أولاً يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً، فوربك لنحشرنهم والشیاطین ثم لنحضرنهم حول جهنم جثياً (جاثين على ركبهم من شدة الهول)، ثم لنزغن من كل شیعة طائفة وفرقة وافقت على الباطل) أيهم أشد على الرحمن عتياً (تعبراً وعصياناً واستكباراً)، ثم لنحن أعلم بالذین هم أولى بها صلياً (أحق بدخول النار وقيل بمعاناة حرها)، وإن منكم إلا واردةا كان على ربك حتماً مقضياً، ثم ننجي الذین اتقوا ونذر (نترك ونبقي) الظالمین فیها جثياً، وإذا تتلى علیهم آياتنا بینات قال الذین کفروا للذین آمنوا أي الفریقین خیر مقاماً وأحسن ندياً (مجلساً ونادياً ومجتمعاً)، وكم أهلکنا قبلهم من قرن هم أحسن

أثاثاً ورثياً (منظراً ومظهراً)، قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مداً حتى إذا رآوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون مَنْ هو شر مكاناً وأضعف جنداً.

الشر

يستفهم الإنسان المادي مستبعداً إعادة بعثه بعد الموت، فيأتي التذكير الاستدلالي بنشأته الأولى من العدم، مؤكداً وقوع الحشر الجماعي للمشركين مع شياطينهم مقيدين حول جهنم على ركبهم، ليتم عزل قادة الفكر الاستكباري من كل طائفة لكونهم الأشد عتواً وعصياناً، استناداً للعلم الإلهي المحيط بالمستحقين للصليّة وصلي عذابها، مع إقرار حتمية ورود الجميع على النار لفرز المتقين بالنجاة وترك الجاحدين صرعى، كاشفاً تفاخر الكيانات المادية بمقاماتهم ومجالسهم الفخمة أمام تواضع المؤمنين، فيرد النص بالتذكير بإهلاك أجيال بائدة فاقتهم ثراءً وحسناً، واضعاً قانون الاستدراج الإلهي بمد المضلين في غيهم حتى معاينة الحقيقة العذابية ليعلموا حجم تحافت مقاعدهم وضعف نصيرهم.

المعاني

١. المادية الحسية تدفع الإنسان لإنكار البعث استناداً لمظهر فناء البدن. (أصله: وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَدَا مَا مِتُّ)
٢. التخليق الأول من العدم برهان عقلي بديهي ينفي استحالة التخليق الثاني. (أصله: خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَوَعَدْنَا لَنُنْزِلَنَّاهُ مِنَ السَّمَاءِ سَائِجًا)
٣. الحشر الجماعي يجمع الكيانات الجاحدة مع شياطين الإغواء في صعيد واحد. (أصله: لَنَحْشُرَنَّاهُمْ وَالشَّيَاطِينَ)
٤. الجنو على الركب (جثياً) مظهر بدني يعكس الخضوع والذل السيכולوجي للظالمين أمام العقاب. (أصله: حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا)
٥. عزل وتصفية قادة ومحركي الاستكبار (الشيعية الأشد عتياً) أولوية في الترتيب العقابي. (أصله: ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ)
٦. العلم الإلهي بدرجات الاستحقاق والعقاب محيط وتفصيلي وقاطع. (أصله: أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا)

٧. الورود على النطاق الجحيمي حتمية كونية وقضاء إلهي لا يستثنى منه أحد. (أصله: وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا)
٨. التقوى والوقاية الأخلاقية في الدنيا هما صمام النجاة الوحيد من عواقب الورود. (أصله: ثُمَّ نُنجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا)
٩. ترك المنقطع عن الإصلاح صريعاً في العقاب (ونذر الظالمين) جراء تمرده الاختياري. (أصله: وَنَذُرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا)
١٠. الكيانات المادية تقيس معايير الحق بصخب الرفاهة المعمارية والمظهرية والمجالس. (أصله: أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا)
١١. سقوط الدول والحضارات التاريخية (إهلاك القرون) لم تمنعه ضخامة الأثاث وحسن المناظر والزينة. (أصله: كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِمَّنْ قَرَنُوا أَنَّهُمْ أَكْبَرُ الْأُمَّةِ وَأَكْبَرُ الْبِلَادِ)
١٢. سنة الإمداد والاستدراج المادي (فليمدد له) تمنح المضلين مهلة زمنية تتناسب مع غيهم. (أصله: مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا)
١٣. المعاينة المباشرة للنذر والعذاب أو مباغطة الساعة تسقط كبرياء الأطروحات المادية. (أصله: حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ)
١٤. صدمة الحقيقة تفرز تحافت المراتب المادية وانكسار القوة العسكرية التابعة للباطل. (أصله: فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا)
١٥. القسم الإلهي (فوربك) حسم استراتيجي لإنهاء ارتياب الجاحدين. (أصله: فَوَرَيْكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ)
١٦. التلازم وثيق وسلوكي بين الاستكبار الفكري وبين التبعية للمشروع الشيطاني. (أصله: النثر)
١٧. البيئات القرآنية تفضح تحافت البنى الطبقة التي يقيمها الجاحدون لحماية مصالحهم. (أصله: الآية ٧٣)
١٨. الإهمال الاقتصادي لا يعني الرضا الأخلاقي وإنما هو تعجيل لنفاد فرص التصحيح. (أصله: النثر)
١٩. المكانة العسكرية (الجند) تنهار ذاتياً عند صدامها مع السنن التاريخية للاستتصال. (أصله:

وَأَضَعُفٌ جُنْدًا)

٢٠. النظام الأخلاقي للكون يعتمد الفرز والوقاية قيمتين لحفظ كرامة المجتمعات واستمرار استخلافها. (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. يجب الإيمان القاطع بحتمية البعث بعد الموت وحشر الخلائق ونفي شبهات المادية الجاحدة. (دليله: أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَمَا يَكُ شَيْئًا)
٢. تجب عقيدة الإيمان بالورود العام وحتمية نجاة المتقين وعقاب الظالمين والجاحدين. (دليله: وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا)
٣. يحرم التفاخر بالملك، والرفاهة المادية، والمجالس (الندي)، واستخدام الفوارق الطبعية والمالية لتهميش أصحاب الحق. (دليله: قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا... أَيُّ الْقَرَيْقِينَ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا)
٤. يحرم الاعتزاز بالإمهال المادي والاقتصادي وسعة الثروات (المد) لكونها سنة استدرجية تسبق العقاب أو مباغته الساعة. (دليله: قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا)

القواعد

١. طبيعة الإنكار المادي تركز حتماً على قياس طاقة التخليق بمحدود القدرة الحسية القاصرة للبشر، والبرهان الإيجادي الأول ينفي الشبهة عقلياً. (الدليل: أَوَلَمْ يَذْكُرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَمَا يَكُ شَيْئًا).
٢. آلية الفرز الجزائي تبدأ استراتيجياً باستهداف وعزل رؤوس الطغيان ومحركي الضلال من كل طائفة لكونهم الأشد جنائياً وعصيانياً. (الدليل: ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُنِيًّا).
٣. معيارية التفوق في البنية الجاحدة معيارية مادية وشكلية (المقام والندي والأثاث)، وهي معيارية واهية فشلت تاريخياً في حماية الأمم الغابرة من الهلاك. (الدليل: كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَوْمٍ هُمْ أَحْسَنُ أَنَاثًا وَرِثِيًّا).
٤. سنة الإمداد التوسيعي للمضلين (المد في الضلالة) قانون كوني يمنح الباطل أقصى مدياته

الاستهلاكية لتعجيل بلوغه نقطة التدمير الهيكلية الذاتي. (الدليل: قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد الإبتيمولوجي والنشأني (منطق الإيجاد وإعادة التخليق): يطرح النص برهاناً فلسفياً وعلمياً حاسماً يدمر منطلقات الفلسفة المادية المنكرة للغيب؛ حيث يعيد توجيه العقل الإنساني لتأمل "تاريخه الخلوي والنشأني الأول من العدم الصرف" (ولم يك شيئاً)، واضعاً قاعدة منطقية تقرر أن القدرة التي صاغت الهيكل المعقد في الطور الأول قادرة ميكانيكياً على إعادة بنائه وتجميع جزئياته بعد الفناء البيولوجي. (أصله: وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِثُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوْلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَمِمَّا يَكُ شَيْئًا).
٢. البعد السوسولوجي والطبقي (الاستعلاء العمراني وزيف المقاييس): يحلل النص ببراعة فائقة "سيكولوجية الكيانات الرأسمالية والوثنية" عند مواجهتها ببصائر الحق؛ حيث تلجأ لعقد مقارنات مادية وطبقية مبنية على فخامة المقرات والنوادي وحجم الثروات والأثاث (خير مقاماً وأحسن ندياً)، رافضة المضمون الأخلاقي، فيأتي الرد السوسولوجي والتاريخي مستشهداً بانحياز وانسحاق "القرون الغابرة" التي تملك أثاثاً ومظاهر مبهرة (أحسن أثاثاً ورثياً) لكنها بادت نتيجة فساد ممارساتها الاجتماعية. (أصله: قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِثِيًّا).
٣. البعد التنموي والتاريخي (قانون الإمداد والاستدراج الاقتصادي): يؤصل النص لنظرية في حركة الحضارات وهي "المد الاستدراجي"؛ فالرفاهة المالية والتوسع التكنولوجي للمجتمعات الضالة لا يعكسان رضا المنظومة الخالقة، وإنما هما قانون كوني يمد لهم في الأسباب الاقتصادية (فليمدد له الرحمن مداً) لتصل غطرستهم الفكرية لذروتها الحرجة، حتى تصطدم بجنمية العقاب الاستتصالي أو مباغته الساعة، لتتكشف وقتها هشاشة مواقعهم وعجز جيوشهم (شر مكاناً وأضعف جنداً). (أصله: قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ ... مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا).

النص القرآني

﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ ﴿٧٦﴾
 أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا ﴿٧٧﴾ أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً
 ﴿٧٨﴾ كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ﴿٧٩﴾ ونرثه ما يقول ويأتينا فرداً
 ﴿٨٠﴾ واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزاً ﴿٨١﴾ كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون
 عليهم ضداً ﴿٨٢﴾

التيسير

ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات (الأعمال والأقوال الصالحة التي يبقى ثوابها) خير عند ربك ثواباً وخير مرداً (عاقبة ومالاً)، أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولداً، أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً، كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مداً، ونرثه ما يقول (نسلبه ماله وأولاده بعد موته لنتقل ملكيتها إلينا) ويأتينا فرداً (وحيداً بلا مال ولا جند)، واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزاً (منعة وقوة وناصرين)، كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً (أعواناً في الخصومة والعذاب وضداً لهم).

النشر

يضاعف الخالق من هداية وتوفيق المصلحين، مقرأً أن الطاعات الباقية هي الأفضل عاقبة ومثوبة، وموبخاً صنف المجاحدين الذين أقسموا بغيرور على نيل الأرزاق والنسل في الآخرة، متسائلاً بإنكار عن كيفية ادعائهم لعلم الغيب أو امتلاكهم موثقاً من الرحمن، حاسماً الأمر بتدوين مزاعمهم وتوسيع نكاهم، وسلب تركاتهم المالية والعائلية التي يتفاخرون بها ليحشر الفرد وحيداً مجرداً، كاشفاً تفاهة الأنداد والأوثان التي اتخذتها الكيانات الطاغية طلباً للمنعة والعز، لكون هؤلاء الشركاء سيترأون من عابدهم وينقلبون ضداً لهم في ساحة الحساب.

المعاني

١. الامتثال للحق ينثمر نمواً وزيادة ذاتية وتوفيقية في الهداية. (أصله: وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى)
٢. الطاعات والأعمال الصالحة (الباقيات الصالحات) هي المكتسب الحقيقي الباقي للإنسان. (أصله: وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ)
٣. المقاييس الأخروية تعتمد جودة المآل والعاقبة (خير مرداً) وليس المظاهر العاجلة. (أصله: خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا)
٤. الغرور المادي يدفع الجاحد لادعاء امتلاك الثروات والنسل في الآخرة بلا عمل. (أصله: وَقَالَ لَأَوْتِينَ مَالًا وَّوَلَدًا)
٥. ادعاء نيل النعيم الأخروي دون إيمان رجم بالغيب وافتراء وإه. (أصله: أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا)
٦. التدوين الإلهي الصارم (سنتك) يحيط بكافة مزاعم وأقوال المستكبرين. (أصله: سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ)
٧. سنة الإمداد بالعذاب (ونمد له) تضاعف العقاب طردياً مع حجم طغيان القول. (أصله: وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا)
٨. الفناء الكلي للممتلكات الفردية يحول كافة التراكب والأموال لوراثة الخالق الأوحد. (أصله: وَرَبُّهُ مَا يَقُولُ)
٩. التجريد الكامل للإنسان عند الحشر (يأتينا فرداً) يسلب الفرد حماية العصبية والمال. (أصله: وَيَأْتِينَا فَرْدًا)
١٠. اتخاذ الشركاء والولاءات المادية الباطلة دافعه البحث عن المنعة والقوة الزائفة (العز). (أصله: وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا)
١١. التبرؤ والانقلاب التام (سيكفرون بعبادتهم) عاقبة تلاحق المشركين من قبل شركائهم المرعومين. (أصله: كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ)
١٢. الخصومة والمناهضة (يكونون عليهم ضدًا) تحل بدلاً من نصرة الأنداد المدعاة. (أصله: وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا)
١٣. النفي الإلهي القاطع (كلا) يبطل الأوهام والادعاءات الرأسمالية والشركية. (أصله: كَلَّا)

١٤. التلازم وثيق وصارم بين نفاء الاعتقاد وبين استقامة العاقبة الوجودية للمجتمعات. (أصله: النشر)

١٥. العصبية والجاه والولد أدوات قوة دنيوية تتبخر كلياً أمام سنن المحاكمة الأخروية. (أصله: النشر)

١٦. التوهم بالعهد من دون عمل صالح خرق لمنطق العدالة والجزاء. (أصله: الآية ٧٨)

١٧. المآل الصفرى للممتلكات يثبت زيف التملك المطلق للبشر في الأكوان. (أصله: الآية ٨٠)

١٨. القوة المستمدة من غير المنبع الأعلى قوة واهية ومآلها الانقلاب لخصومة مدمرة. (أصله: الآية ٨٢)

١٩. السجل السلوكي للإنسان محتفظ به بدقة مانعة للظلم أو البخس. (أصله: سنكتب)

٢٠. النظام الأخلاقي للتوحيد يجر كرامة الإنسان عبر تصفية أوهام المنعة بالمخلوق. (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. تجب مداومة الأعمال والأقوال الزاكية (الباقيات الصالحات) والاعتماد عليها طلباً لحسن المآل والثواب. (دليله: وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا)

٢. يحرم الافتراء على الله، أو ادعاء الإحاطة بالغيب، أو توهم النجاة والكرامة الأخروية مع بقاء الكفر والظلم. (دليله: أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا)

٣. يحرم اتخاذ الأنداد، أو الزعامات الجائرة، أو الشركاء طلباً للمنعة والعز والقوة من دون الله. (دليله: وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا)

٤. تجب خشية الحشر الفردي المجرد والاستعداد له عبر تركية الأفعال ونبذ غطسة الأموال والبنون. (دليله: وَنَزَّلْنَا مَا يَفُوقُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا)

القواعد

١. طبيعة الإيمان طبيعة نامية وديناميكية؛ والامتثال المبدئي للحق يولد حتماً وارتدادياً زيادة مضاعفة في الاهتداء والرشاد. (الدليل: وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى).

٢. المقاييس الحقيقية للبقاء والخلود الحضاري معقودة بالآثار والممارسات الصالحة (الباقيات) التي تدعم كفاءة المآل والعاقبة الوجودية. (الدليل: وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا).

٣. قانون التجريد والمآل الصفري صارم؛ فكافة تركات وممتلكات المستكبرين (المال والولد) تقول حتماً بالزوال لتنتقل الوراثة للخالق ويحشر الفرد وحيداً بلا ظهير. (الدليل: وَرَبُّهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا).

٤. قاعدة الولاءات الزائفة والشركية قائمة على حتمية الانقلاب؛ فالمنعة المستمدة من غير المصدر الأعلى (العز بالمخلوق) تتحول آلياً وسنياً لخصومة مدقمة وتبرؤ كامل أوقات الحساب الحرج. (الدليل: وَأَتَّخُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا كَلَّا ۖ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البعد المعرفي والنمو الروحي (قانون نماء الهداية): يؤصل النص لقاعدة نفسية ومعرفية فائقة العمق؛ فالرشاد والوعي الإنساني ليس حالة جامدة، بل هو منظومة نامية تتسع وتزداد طردياً بمجرد اتخاذ الخطوة الأولى نحو الاستقامة (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى)، مبيناً أن الآثار الأخلاقية الصالحة (الباقيات الصالحات) هي الثروة الحقيقية التي تضمن للمدنيات صيانة مسيرتها وحسن عاقبتها التاريخية. (أصله: وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ).

٢. البعد النفسي والاقتصادي (وهم التملك وتصفية التركات): يفكك النص الغرور والصلف السيكولوجي للأمم والكيانات الرأسمالية التي تظن أن الطغيان المالي والتكاثر العددي (لأوتين مالاً وولداً) يمنحان كرامة ذاتية أو حصانة أخروية، كاشفاً زيف ادعاءاتهم، ومؤصلاً لقانون "التجريد التام"؛ حيث تسلب كافة عناصر القوة المادية المشيدة لتنتقل ملكيتها للحق (ونزته ما يقول)، ويقف الإنسان وحيداً بنقده الذاتي وعمله الفردي الصرف. (أصله: وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا... وَرَبُّهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا).

٣. البعد السوسولوجي والسياسي (تفكيك تحالفات القوة الزائفة): يحلل البعد الختامي الدوافع الاجتماعية والسياسية وراء نشوء الوثنيات والتحالفات الجائرة؛ فالإنسان الضعيف يلجأ لاتخاذ قوى مادية أو زعامات باطلة (آلهة من دونه) طمعاً في بناء مظلة من المنعة والقوة

الاستعلامية (ليكونوا لهم عزاً)، ليرسم النص سقوطاً دراماتيكياً وحتمياً لهذه التكنلات؛ حيث تنقلب أواصر التبعية آلياً إلى جحود، وتبرؤ، وخصومة مدمرة تعمق من مأزق الطغاة. (أصله: **وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۖ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا.**)

تسليط الشياطين وتقويض دعوى الولد (٨٣ - ٩٨)

النص القرآني

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًّا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًّا ﴿٨٦﴾ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسْتَرْاهُ بِلسَانِكَ لِلنَّبِيِّرِ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِمَّنْ قَرِنَ هَلْ نُجِئُ مِنْهُمْ مِمَّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا ﴿٩٨﴾﴾

التيسير

ألم تر أننا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً (ترعجهم وتعريهم بالمعاصي إغراءً شديداً)، فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدداً، يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً (مكرمين قادمين ركبانا)، ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً (عطاشاً مشاة)، لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً، وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً إداً (أمراً عظيماً منكراً وقبيحاً)، تكاد السماوات يتفطرن (يتشققن ويتمزقن) منه وتنشق الأرض وتخِرُّ الجبال هدداً (تسقط وتهدم هدماً شديداً)، أن دعوا للرحمن ولداً وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً، إن كل من في السماوات والأرض إلا آتِي الرحمن عبداً، لقد أحصاهم وعدهم عدداً، وكلهم آتية يوم القيامة فرداً، إن الذين آمنوا وعملوا

الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً (حياً ومودة في قلوب العباد)، فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتندر به قوماً لئلاً (شديدي الخصومة بالباطل)، وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً (صوتاً خفياً أو حساً).

النشر

يكشف النص سنة تخلية الشياطين لتأجيج الكافرين ودفعهم نحو حتفهم بإغراء شديد، مانعاً الاستعجال بطلب تدميرهم لكون أنفاسهم وآجالهم معدودة ومضبوطة بدقة، ليفرز الحشر الجماعي ركاب التقى قادمين بكرامة وإجلال، بينما يقاد المذنبون عطاشاً صوب النكال بلا ناصر، مشنعاً بجرأة مدعي النسل الإلهي واصفاً مقولتهم بجرم منكر يكاد يفجر البناء الفيزيائي للأكوان من سماوات ويابسة وتضاريس جبلية، لكون طبيعة الغنى المطلق تتنافى مع اتخاذ الولد، فالموجودات علواً وسفلاً تأتيه خاضعة بصفة العبودية تحت نظام الإحصاء الكلي والتجريد الفردي، في المقابل يستقر المصلحون في حاضنة المودة المجتمعية، لكون الوحي صيغ بلغة يسيرة واضحة لتبشير الأتقياء وإنذار الخصوم ألداء الباطل، مستشهداً بمحو أجيال سابقة بادت تماماً فلم يتبق منها حركة أو حس خفي.

المعاني

١. الإغواء الشيطاني المندفع (الأرز) سنة تسليط تلحق بالخارجين عن حيز الحماية الأخلاقية. (أصله: أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوْزُّهُمْ أَزْوَاجًا)
٢. الضبط الزمني الدقيق للأجال (نعد لهم عدداً) يمنع العشوائية ويقيد حركة الطغاة. (أصله: فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا)
٣. التكريم والإجلال الوفاي سمة مميزة لاستقبال المتقين في المحشر الكوني. (أصله: نُحْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْآ)
٤. السوق القسري العطاش (ورداً) آلية إذلال بدني ونفسي تلاحق كيانات الإجرام. (أصله: وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِذًا)
٥. الشفاعة والمؤازرة الأخروية مشروطة بوجود ميثاق وعهد إيماني سابق مع الخالق. (أصله: لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا)

٦. ادعاء الولدية لله تناول فكري قبيح وجرم منكر في ميزان الحق. (أصله: لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا)
٧. الافتراءات الفكرية الشنيعة لها ارتدادات عنيفة تكاد تزلزل الكيان المادي للأكوان. (أصله: تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ)
٨. التماسك والتضامن الكوني ينفطر غضباً وتأثراً عند الطعن في نقاء التوحيد. (أصله: وَتَحْرُ الْجِبَالُ هَذَا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا)
٩. التنزيه المطلق للذات الخالقة يتنافى بنيوياً وفلسفياً مع حاجة اتخاذ النسل. (أصله: وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا)
١٠. الكائنات والأجرام وسكان العوالم خاضعون منقادون لقانون العبودية المطلقة. (أصله: إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا)
١١. الإحصاء الإلهي الدقيق (أحصاهم وعدهم عداً) يستوعب كافة الذوات والجزئيات الكونية. (أصله: لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا)
١٢. المساءلة والوقوف بين يدي العدالة محطة فردية مجردة (فرداً) تسقط مظلات الحشد والمنعة. (أصله: وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا)
١٣. الاستقرار والمحبة المجتمعية (الود) مكافأة نفسية واجتماعية يزرعها الرحمن للمصلحين. (أصله: سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا)
١٤. التيسير اللساني والبياني للقرآن يستهدف تسهيل البلاغ وإقامة الحجج الواضحة. (أصله: فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ)
١٥. الوظيفة التخيرية للنص تجمع بين التبشير الداعم للأبرياء والإنذار الرادع للخصوم الألداء. (أصله: لِيُنَبِّئَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا)
١٦. الإبادة والحو الشامل (الإهلاك) عاقبة نهائية طمست آثار الأمم الغابرة المتجبرة. (أصله: وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ)
١٧. التلاشي المادي التام يحرم الهالكين من ترك أدنى أثر بصري أو حس لفظي (ركزاً). (أصله: هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا)
١٨. الرعاية النبوية والرسالية تتطلب ضبط النفس وعدم الاستعجال بطلب العقاب لتكامل المقادير. (أصله: النشر)

١٩. التناقض صارخ بين عنجهية اللدد والخصومة الدنيوية وبين الذل والانكسار الأخروي.
(أصله: النشر)

٢٠. نهاية السورة تؤكد مركزية التوحيد ونقاء العبودية كصمام أمان لحفظ الشهود الحضاري.
(أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. تجب عقيدة تنزيه الله تبارك وتعالى عن اتخاذ الولد، أو الصاحبة، أو الشريك، وتحريم شتى مقالات الشرك والافتراء العقدي. (دليله: وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا)
٢. تجب عقيدة الإيمان بالإحصاء الكلي، والحشر الفردي المجرد، وخضوع كافة عوالم السموات والأرض لربوبية الخالق بصفة العبودية. (دليله: إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا... وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا)
٣. يحرم اللدد، والمحاجة بالباطل، والخصومة العنيفة ضد بصائر وحجج الشريعة. (دليله: وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا)
٤. يندب التزام التقوى والعمل الصالح لنيل البشارة ومحبة العباد (الود)، والاعتبار بمصائر القرون البائدة الباطلة الأثر. (دليله: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا... وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ)

القواعد

١. تخلية الكيانات الجاحدة للمؤثرات الشيطانية (تؤزهم أَرَأَى) سُنَّة استدرجية تدفعهم حتماً للاندفاع الغريزي المعجل بنقطة الانهيار الذاتي. (الدليل: أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَّزُّهُمْ أَرَأَى).
٢. طبيعة المقالات الفكرية المنحرفة (دعوى الولد) ليست لغواً عابراً، بل هي جرائم بنيوية تحرق ميزان العدل وتكاد تزلزل التماسك الهيكلي للكون الطبيعي. (الدليل: لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ).
٣. قانون التجريد والمساءلة صارم؛ فكافة الحشود، والتحالفات، والمنظومات الطبقيّة والدنيوية تتبخر حتماً ليقف الكائن البشري بمفرده وينقد ذاتي تام أمام ساحة المحاكمة العادلة. (الدليل:

لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا).

٤. السنّة التاريخية الحاكمة لاستئصال الأمم الظالمة (إهلاك القرون) سنّة ماحية ومطهرة للجغرافيا؛ تحول عتو وقوة المستكبرين إلى تلاشٍ هيكلي وصفرّي مطبق يعدم الحس والأثر. (الدليل: وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِمَّنْ قَرْنٍ هَلْ نُحِيسُ مِنْهُمْ مِمَّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. البُعد النفسي والسلوكي (سيكولوجية الاندفاع والعد التنازلي): يحلل النص براءة فائقة آليات "الاندفاع الغريزي غير المحكوم بالعقل" (توزهم أژاً) لدى المجتمعات المتفلتة من الضوابط الأخلاقية؛ حيث يسلمهم كفرهم المنهجي لقوى الغواية والشر لتستفز حركتهم نحو الفساد والخراب، في وقت يعمل فيه قانون "العد التنازلي الحتمي" للأجل (إنما نعد لهم عداً) ليضع نهاية موضوعية لغرورهم المستكبر وصيانة للمسيرة الإنسانية. (أصله: أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا).

٢. البُعد الفلسفي والكوني (هارموني الوجود ونقاء التوحيد): يطرح النص رؤية فلسفية وكونية تعكس الترابط والانسجام بين الكون الفيزيائي المنظور وبين البناء العقدي والتشريعي؛ فالكون (سماوات وأرض وجبال) ينفطر ويتمزق غضباً (تكاد السماوات يتفطرن منه) عند ادعاء وجود ولد للرحمن، لكون هذه المقولة الشنيعة (شيئاً إذاً) تكسر قانون الوحدانية والكمال والاستقلالية وتصدم البنية الوجودية القائمة برمتها على قانون العبودية والانقياد المنظم. (أصله: لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا).

٣. البُعد الرياضي والأثروبولوجي (الإحصاء الشامل والحشر الفردي): يؤصل النص للركيزة العلمية الحاكمة للخلق وهي "الإحصاء والعد المطلق والرياضي"؛ فالقوة العليا أحاطت بكافة الذوات البشرية إحصاءً تاماً (أحصاهم وعدهم عداً) نافياً أي عشوائية، ومؤسساً لبعدهم حقوقي وإنساني يفرض "المسؤولية الفردية المجردة" يوم الحساب (آتية يوم القيامة فرداً)، حيث تتلاشى حشود الأنظمة والولاءات الزائفة ليبقى العمل الذاتي وحده معياراً للمثالية والنجاة. (أصله: لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا).

٤. البُعد الاجتماعي والاتصالي (رأس المال الاجتماعي والتطهير التاريخي): يرسم الختام

معادلة لبناء السمعة والمكانة الحضارية؛ فالإيمان والعمل الصالح يثمران صناعة "رأس مال اجتماعي ممتد" وزرع محبة حقيقية في قلوب البشر (سيجعل لهم الرحمن وداً)، بالتوازي مع استخدام لسان بياني ميسر لتفتيت لدد وعناد الخصوم، ومستشهداً بقانون التطهير والتصغير الجغرافي للقرون البائدة التي استؤصلت فمُحيت معالمها وقدراتها الاقتصادية والعسكرية لدرجة انعدام الصوت أو الحس الخفي (أو تسمع لهم ركزاً). (أصله: سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا... وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هَلْ يُحْسِبُ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا).

سورة طه

تنزيل الكتاب والاسماء الحسنى (١ - ٨)

النص القرآني

﴿طه﴾ ١ ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا تَذَكْرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴿٣﴾ تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِن يُجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾

التيسير

طه (حروف مقطعة للتحدي والإعجاز)، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى (لتعب وتدعن للمشقة)، إلا تذكرة لمن يخشى، تنزيلاً ممن خلق الأرض والسماوات العلى، الرحمن على العرش استوى (علا وارتفع وهيمن سيادة)، له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى (التراب الندي الرطب)، وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى، الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى.

النشر

تبدأ السورة بحروف معجزة لتؤكد للنبي أن الوحي لم ينزل ليكون سبباً في شقائه أو تبعه، وإنما جاء ليكون تذكراً وموعظة لمن يخاف ربه، لكون هذا القرآن صادر من الخالق العظيم للأرض والسموات العالية، وهو الرحمن الذي له الهيمنة التامة والسيادة على عرش الملك، والمالك لكل ما في الأكوان واليابسة والفضاء وما غاص في أعماق التراب الندي، ومثبتاً أن رفع الصوت بالقول أو إخفائه سيات أمام علم الله الذي يحيط بالسر وما هو أخفى منه، فهو الإله الأوحد المنفرد بالوحدانية وله النعوت والأسماء بالغة الحسن والكمال.

المعاني

١. الحروف المقطعة وسيلة لتنبية العقول وإثبات إعجاز النص. (أصله: طه)
٢. الغرض من نزول القرآن هو إسعاد البشرية ونفي الشقاء والتعب عنها. (أصله: ما أنزلنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِيَتَشَقَّى)
٣. المواعظ القرآنية تؤتي ثمارها مع النفوس الخاشعة التي تخاف ربها. (أصله: إِلَّا تَذَكَّرَ لِمَنْ يَخْشَى)
٤. مصدر القرآن هو ذاته خالق الأرض والسموات العالية. (أصله: تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى)
٥. الاستواء على العرش إعلان لتمام السيادة الملكية والتدبير للكون. (أصله: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)
٦. الملكية الإلهية مطلقة وتستوعب كافة الموجودات في السماء، والأرض، والفضاء. (أصله: لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا)
٧. العلم والمملك الإلهي ينفذان إلى أعماق باطن الأرض وما غاب تحت التراب الرطب. (أصله: وَمَا تَحْتِ التُّرَى)
٨. الجهر بالقول أو إسراره لا يغيران من كفاءة وإحاطة العلم الرباني. (أصله: وَإِنْ نَجَّهْرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ)
٩. الله تعالى يعلم الخفايا الدقيقة والخواطر النفسية قبل النطق بها. (أصله: فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ)

وَأَخْفَى)

١٠. التوحيد ونفي الأنداد ركيزة أساسية للدين والوجود. (أصله: اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)
١١. الأسماء والصفات الحسنى تعكس كمال الذات الخالقة وتفردا بالجمال. (أصله: لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)
١٢. القرآن رسالة توازن نفسي تحمي المصلحين من الإحباط والكمند. (أصله: التيسير والنشر)
١٣. سعة الملكية تدمر أوهام التملك المطلق للبشر في الأكوان. (أصله: النشر)
١٤. الخشية والخوف الإيجابي شرطان لتلقي أنوار الهداية. (أصله: الآية ٣)
١٥. عظمة المصدر تمنح التشريع قوة وحصانة وثباتاً. (أصله: الآية ٤)
١٦. صفة الرحمة (الرحمن) هي الإطار الحاكم للسيادة والملك الكوني. (أصله: الآية ٥)
١٧. باطن الأرض مخزن للأسرار والخيرات الخاضعة لتدبير الخالق. (أصله: وَمَا تَحْتِ التَّرى)
١٨. الرقابة الإلهية رقابة داخلية تطلع على نوايا الضمائر بدقة. (أصله: الآية ٧)
١٩. إفراد التوحيد يحجر الإنسان من الخوف من القوى المخلوقة العاجزة. (أصله: الآية ٨)
٢٠. النظام الأخلاقي للقرآن يربط بين نبل الرسالة وسهولة تطبيقها لخدمة البشر. (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. يجب الإيمان باستقامة القرآن وبأنه رسالة يسر وسعادة ونفي للشقاء والتعب عن العباد. (دليله: مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى)
٢. تجب عقيدة التوحيد المطلق وإفراد الله بالعبادة ونفي الشركاء والأنداد كلياً. (دليله: اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)
٣. يجب مراقبة الضمائر والسرائر والكف عن الممارسات السيئة لعلم الله بالخفايا والجهر والسر. (دليله: وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى)
٤. يجب تعظيم أسماء الله الحسنى ودعاؤه بها والاعتراف بكماله المطلق وسيادته على الكون والعرش. (دليله: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى... لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)

القواعد

١. طبيعة الوحي والمنهج القرآني طبيعة تيسير وإسعاد؛ وضبط السلوك بموجبها ينفي حتماً وارتدادياً الشقاء النفسي والاجتماعي عن المجتمع. (الدليل: مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى).
٢. سُنَّة الانتفاع بالمواعظ مشروطة بوجود وعي خاشع وخوف إيجابي يفتح مغاليق العقل لتلقي الهدى. (الدليل: إِلَّا تَذَكَّرَ لَمَنْ يَشَاءُ).
٣. قانون الملكية المطلقة شامل وفوقى؛ وكافة تركات ومقدرات السموات والأرض وباطن الثرى تتبع الإرادة والسيادة الإلهية الأوحى. (الدليل: لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى).
٤. الرقابة الربانية حتمية ودقيقة ولا تتأثر بمستويات الصوت البشري، لكونها تطلع آلياً على أدق خواطر الضمير والسر الخفى. (الدليل: وَإِنْ يَجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. **بُعد السعادة والراحة النفسية:** يوضح النص أن الدين والقرآن لم ينزلا لتعذيب الإنسان أو التضيق عليه (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى)، بل جاء الهدى ليكون مصدر راحة وطمأنينة وإسعاد للبشرية، مما يحمي الفرد والمجتمع من الضغوط النفسية والقلق الحياتي. (أصله: مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى).
٢. **بُعد الوعي والخوف الإيجابي:** يربط النص الاستفادة من المواعظ والدروس بوجود قلب حي يخاف الخطأ (تذكرة لمن يخشى)، مبيناً أن التوعية الأخلاقية تحتاج إلى رغبة داخلية من الإنسان لكي يغير سلوكه نحو الأفضل وينسجم مع قيم مجتمعه الصالح. (أصله: إِلَّا تَذَكَّرَ لَمَنْ يَشَاءُ).
٣. **بُعد الملكية الشاملة وحماية البيئة:** يطرح النص فكرة أن الخالق هو المالك الحقيقي لكل أجزاء الكون (ما في السموات وما في الأرض وما تحت الثرى)، مما يلغي فكرة السيطرة الجائرة للبشر، ويفرض على الإنسان احترام الطبيعة وباطن الأرض والموارد البيئية واستغلالها دون إفساد أو احتكار. (أصله: لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى).
٤. **بُعد الأمان الداخلي ونقاء الضمير:** تؤكد الآيات أن الله يعلم الكلام المعلن كما يعلم النوايا الخفية والخواطر التي لم تنطق بعد (يعلم السر وأخفى)، وهذا يبني لدى الإنسان رقابة ذاتية قوية تجعله يظهر باطنه ويصلح نواياه، مما ينعكس في صورة أفعال صادقة ونافعة للناس في مسيرة حياتهم اليومية. (أصله: وَإِنْ يَجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى).

النص القرآني

﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَمِّي وَلِي فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقَهَا يَا مُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَبِيبَةٌ تُسَعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۗ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَىٰ ﴿٢٣﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾﴾

التيسير

وهل أتاك حديث موسى إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا (أقيموا وانتظروا في مكانكم) إني آنست (أبصرت ووجدت) ناراً لعلي آتيكم منها بقبس (شعلة مقتبسة من النار للتدفئة والإضاءة) أو أجد على النار هدى، فلما أتاه نودي يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى، وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى، إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري، إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى، فلا يصدتك (فلا يصرفك ويمنعك) عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتتردى (فتهلك وتسقط)، وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ (أعتمد وأستند عند المشي) عليها وأهش (أضرب بها أغصان الشجر لتساقط الأوراق) بها على غممي ولي فيها مآرب (حاجات ومنافع) أخرى، قال ألقتها يا موسى فألقها فإذا هي حبة تسعى، قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى (حالتها وهيأتها الأولى عصا يابسة)، واضمم يدك إلى جناحك (تحت إبطك وجنبك) تخرج بياضاً من غير سوء (من

غير مرض ولا برص بل نوراً ساطعاً) آية أخرى لنريك من آياتنا الكبرى، اذهب إلى فرعون إنه طغى.

الشر

تبدأ أحداث موسى حين أبصر وهجاً في الصحراء فأمر عائلته بالانتظار ريثما يجلب شعلة للدفء أو يستدل بمحيط النور على الطريق، وبمجرد وصوله للموضع تلقى نداءً علوياً يأمره بنزع نعليه إجلالاً لوادي طوى المبارك، معلناً اصطفاؤه لتلقي شريعة التوحيد الكبرى وإقامة العبادة، ومؤكداً حتمية القيامة التي حُجب توقيتها لتنال كل ذات جزاء جهدها، محذراً إياه من الانسياق وراء تشكيك المنقادين لشهواتهم تجنباً للهلاك، ثم تحول الخطاب لفحص الأداة التي بيده فأفصح عن منافع عصاه في الاستناد وعلف الأغنام وقضاء مآربه البسيطة، فجاءه الأمر بإلقائها لتتحول فوراً إلى ثعبان يتحرك بنشاط، فطمأنه الوحي بوجود الإمساك بما لإعادتها لطبيعتها الخشبية، أمراً إياه بوضع كفه تحت إبطه ليتغير لونها إلى بياض مشع بلا علة كدليل إعجازي ثانٍ يؤهله للذهاب ومواجهة فرعون جراء تجرّه المادي.

المعاني

١. الرعاية الإلهية توظف الأسباب العادية (رؤية النار) لجر العبد إلى مواطن التكليف. (أصله: إِذْ رَأَى نَارًا)
٢. حماية الأسرة وتأمين دفتها وإرشادها مسؤولية تقع على عاتق رب العائلة. (أصله: فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا... لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ)
٣. الاستدلال بالأنوار وسيلة إنسانية مشروعة لطلب الهدى الجغرافي والفكري. (أصله: أَوْ أَجِدْ عَلَيَّ النَّارَ هُدًى)
٤. الأماكن والبقاع المباركة (الوادي المقدس) تستوجب أدباً وإجلالاً حسياً كخلع النعال. (أصله: فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى)
٥. الاصطفاء والاختيار لمهام الإصلاح منحة وهبة ربانية محددة الأهداف. (أصله: وَأَنَا اخْتَرْتُكَ)
٦. التلقي والوعي بالمنهج يتطلبان إنصاتاً تاماً واستماعاً واعياً للخطاب. (أصله: فَاسْتَمِعْ لِمَا

(يُوحَىٰ)

٧. إقامة الشعائر (الصلاة) الغرض الاستراتيجي منها هو إحياء وتحفيز الذكر القلبي لله. (أصله:

وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي)

٨. توقيت الحساب النهائي (الساعة) محبوب بغيب الحكمة ليتحقق عدل الجزاء القائم على

السعي الحر. (أصله: أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ)

٩. التشكيك الصادر من أهل الأهواء والشهوات يمثل خطراً يهدد استقرار الفرد العقدي.

(أصله: فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ)

١٠. التراجع ومداهنة الجاحدين يفضي حتماً بسقوط المصلح وهلاكه الوجودي (التردي).

(أصله: فَتَرَدَّى)

١١. الأدوات العادية البسيطة (العصا) تحمل منافع وتطبيقات يومية متعددة تخدم معيشة

الإنسان. (أصله: قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا)

١٢. الوعي البشري يقيس الأشياء بحدود وظائفها المألوفة (مآرب أخرى) قبل دخول بُعد

الإعجاز. (أصله: وَلِي فِيهَا مَأْرِبٌ أُخْرَىٰ)

١٣. التخلي عن المتعلقةات المادية (ألقها) شرط ضروري لمعابنة براهين القدرة الفوقية. (أصله:

قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ)

١٤. تحول الجماد الحشبي إلى كائن حيوي يسعي (حية تسعي) برهان فيزيائي خارق لنواميس

الطبيعة. (أصله: فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ)

١٥. طرد الخوف وتأمين الجانب النفسي للداعية (لا تخف) ركيزة سيكولوجية تسبق مواجهة

الطغاة. (أصله: قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ)

١٦. إعادة المادة المتبدلة إلى هيئتها وسيرتها الأولى يسير على طلاقة المشيئة الخالقة. (أصله:

سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ)

١٧. البياض والنور المشع من الكف من غير مرض (من غير سوء) علامة باهرة تمنح الداعية قوة

الحجة. (أصله: تَخْرُجُ بَيَظًا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ)

١٨. تنويع الدلائل والبراهين المعجزة (آية أخرى) يستهدف شحن مناعة المصلح قبل التبليغ.

(أصله: آيَةٌ أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَىٰ)

١٩. مواجهة حركات البغي والأنظمة العاتية (اذهب إلى فرعون) التزام حركي وأخلاقي يفرضه الدين. (أصله: اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ)
٢٠. الاستكبار السياسي وتجاوز حدود الحق (الطغيان) علة وسبب إرسال الرسل لتقويم الكيان وتطهير المجتمع. (أصله: إِنَّهُ طَغَىٰ)
٢١. الحوار المباشر بين الخالق والعبد يرفع منسوب اليقين وبناء الشخصية القيادية الفذة. (أصله: التيسير والنثر)
٢٢. الرزق والعمل التجاري والرعوي ممارسات أنثروبولوجية لازمت مسيرة الأنبياء تاريخياً. (أصله: النثر)
٢٣. حجب ميعاد الساعة قاعدة تحقق المسؤولية الكاملة والعدالة الجنائية لكل فرد. (أصله: الآية ١٥)
٢٤. المعجزات المادية أدوات زجر واضحة تسقط شرعية القوة المادية العارية للطغاة. (أصله: الآية ٢٣)
٢٥. النظام الأخلاقي للتوحيد يحمي الإنسان عبر ربط الفاعلية العملية بالسعي والتقوى. (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. تجب عقيدة التوحيد الخالص وإفراد العبادة لله وحده وإقامة الصلاة في مواقيتها لتفعيل الذكر القلبي. (دليله: لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي)
٢. يجب الإيمان القاطع بجمالية الساعة والبعث والجزاء العادل القائم على كسب وسعي النفوس. (دليله: إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ... لِنُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ)
٣. يحرم التأثر بأهل الأهواء والشهوات أو الاستماع لتشكيكهم المعطل للاستقامة تجنباً للهلاك. (دليله: فَلَا يَصُدُّنَكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ)
٤. يجب الامتنال لأمر مواجهة الظلم، والفساد، والاستكبار السياسي (الطغيان)، والتحرك الإيجابي لإصلاح نظم المجتمع. (دليله: اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ)

القواعد

- ١ . سيكولوجية السعي البشري تركز على ربط النتائج بالأفعال الحرة؛ وحجب ميعاد الساعة حتمية تشريعية لضمان نزاهة وعدالة الجزاء. (الدليل: إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادٌ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ).
- ٢ . التبعية لأهل الأهواء والمنحرفين سلوك ارتدادي يقود الفرد والمجتمع آلياً نحو منزلقة السقوط والتدمير الذاتي للبنية الأخلاقية (التردي). (الدليل: وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ).
- ٣ . القوانين الفيزيائية الحاكمة للمادة (الجماد والحياة) نواميس مرنة؛ وتتحول آلياً للتطويع والتغيير الهيكلي والعودة للسيرة الأولى بقرار من الإرادة الخالقة الشاملة. (الدليل: فَإِذَا هِيَ حِيَّةٌ تَسْعَىٰ قَالًا حُدَّهَا وَلَا تَحْفَظُ سُنْعِيْدَهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ).
- ٤ . سُنَّةُ التَّدَافِعِ الاجتماعي تقتضي حتمية تحرك طليعة الوعي والإصلاح لمواجهة وتفكيك تمدد الكيانات الاستبدادية (النموذج الفرعوني) عند تجاوزها حدود الحق وتفعيلها لمرض الطغيان. (الدليل: أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- ١ . **بُعد الرعاية العائلية وحسن القيادة**: يظهر النص في بدايته موسى كقائد مسؤول يحمي عائلته في الصحراء (امكثوا إني آنست ناراً)، باحثاً عن وسائل التدفئة (القبس) أو الدليل الجغرافي (الهدى)، مما يوضح أهمية توفير الرعاية المادية والأمان النفسي لضمان استقرار البناء الأسري والاجتماعي. (أصله: فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَيَّ النَّارِ هُدًى).
- ٢ . **بُعد الأدب مع الأماكن والرموز**: يرسخ الأمر بنزع النعلين في الوادي طوى (فاخلع نعليك) لقيمة حضارية وسلوكية تعلم الإنسان احترام الأماكن الطاهرة وإجلال الرموز والبقاع ذات القيمة الروحية والتاريخية، مما يعزز الذوق العام والأدب الحسي في مسيرة الفرد اليومية. (أصله: فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى).
- ٣ . **بُعد العمل والإنتاج اليومي البسيط**: يكشف تفصيل موسى لوظائف عصاه (أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي) عن البُعد الأنثروبولوجي العادي لحياة الإنسان؛ فالأشياء البسيطة والموارد المتاحة تحمل منافع اقتصادية وتكافلية متعددة تخدم رعاية الثروة الحيوانية والإنتاج، قبل أن تتحول هذه الأدوات التقليدية إلى رموز وبراهين للتغيير السياسي. (أصله: قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا

وَأَهْشُ بِهَا عَلَيَّ عَنَمِي وَلِي فِيهَا مَا رَبُّ أُخْرَى).

٤. **بعد مواجهة الفساد وطرد الخوف النفسي:** يربط البعد الختامي بين بناء القوة النفسية وطرد الرعب من الرموز (خذها ولا تخف) وبين التحرك العملي لمواجهة "الطغيان السياسي والاستبداد الفرعوني" (إنه طغى)، موضحاً أن الدور الأساسي للرسالات والمناهج الإصلاحية هو كسر حاجز الخوف وتطهير المجتمعات من استعلاء الحكام الجائرين لإحلال التوازن والعدالة. (أصله: قَالَ حُذِّهَا وَلَا تَخَفْ... أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى).

التأييد الإلهي المبكر وحفظ موسى في اليم لوراثة الأرض (٣٧ - ٤٤)

النص القرآني

﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ نَارَةً أُخْرَى ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾ أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ۗ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِّمِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۗ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۗ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنبَأُ فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة طه: الآيات ٣٧ - ٤٤]

التيسير

ولقد مننا عليك نارة أخرى، إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى، أن اقذفيه (ضعيه واطرحيه) في التابوت فاقدفيه في اليم (البحر أو نهر النيل) فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني (لترى وتنشأ تحت رعايتي وحفظي)، إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله (يضمه ويرضعه ويقوم بأمره) فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفساً فنجيناك من الغم وفتناك فتوناً (اختبرناك وابتليناك اختبارات كثيرة) فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر (وفق مواقيت ومقادير مرتبة ومحددة) يا موسى، واصطنعتك (اخترتك وربيتك لحمل رسالتي) لنفسي، اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا (لا تفترا

ولا تقصرا ولا تنهاونا) في ذكري، اذهبا إلى فرعون إنه طغى، فقولا له قولاً ليناً (كلاماً رقيقاً سهلاً بلا خشونة) لعله يتذكر أو يخشى.

النثر

يذكر الله موسى بنعمه السابقة عليه منذ ولادته، حين أوعز إلى أمه أن تضعه في صندوق خشبي وتطرحه في مياه النهر، لتقوده الأمواج نحو اليابسة فيقبضه فرعون، لكن العناية الإلهية زرعت في ملامحه قبولاً ومحبة من يراه لينشأ تحت مراقبة وحفظ الخالق، مسيراً أخته لتعرض على قصر الطاغية كفالة أمه له ليتم رده إليها إنقاذاً لنفسيتها من الحزن، متتابعاً بالتذكير بإنقاذه من كرب جنائية القتل واختباره بابتلاءات متعددة أفضت به للاغتراب والعمل الشاق في أرض مدين سنوات طوال، ليعود في الميقات الكوني المرسوم تماماً بهدف إعداده الخاص لحمل الرسالة، مأموراً هو وشقيقه بالتحرك الفوري بالبراهين دون أي فتك أو تراخ في المحاور بالذكر، والتوجه لمواجهة فرعون جراً تجبره المادي، مع وجوب مخاطبته بكلمات رقيقة لعل اللين يفتح مغاليق عقله للتفكير والخوف.

المعاني

١. الرعاية الإلهية للمصلحين تبدأ مبكراً في أطوار حياتهم الأولى قبل التكليف الرسمي. (أصله: وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىكَ تَارَةً أُخْرَى)
٢. التوجيه الغيبي للأمم المعصورة بالأزمات (وحي أم موسى) وسيلة لحفظ النسل الصالح. (أصله: إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ)
٣. تسخير العناصر الطبيعية كالماء (اليم) والجماد (التابوت) لحماية الفرد من بطش الطغاة. (أصله: أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ)
٤. نشوء المصلح داخل معقل العدو (قصر فرعون) برهان على نفاذ وقوة القدرة الإلهية. (أصله: يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ)
٥. المحبة والقبول النفسي (ألقيت عليك محبة) هبة من الخالق تسخر قلوب المحيطين بالفرد لحمايته. (أصله: وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ حُبَّةً مِّمِّي)
٦. التنشئة والتربية تحت المراقبة الإلهية (على عيني) تضمن السلامة والنضج التام للقائد. (أصله:

وَلْتُصْنَعْ عَلَيَّ عَيْنِي

٧. الفاعلية والحركة الذكية للأخوات (مشي أخت موسى) شريان حمائي يدعم ترابط العائلة وتفقد المحتاج. (أصله: إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ)
٨. الكفالة وتأمين المرضع الطبيعي للمولود حق بيولوجي ونفسي تيسره المقادير للأمم. (أصله: فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا)
٩. الاستقرار النفسي للأمهات ونفي الحزن عن قلوبهن مقصد تكريمي تحرص عليه الشريعة. (أصله: وَلَا تَحْزَنْ)
١٠. النجاة من كرب الجنائيات والغموم النفسية منة تتطلب الشكر والمراجعة الأخلاقية. (أصله: وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ)
١١. الابتلاءات والامتحانات المتتابعة (الفتون) أدوات صياغة وتطوير لصلاية وقدرة المصلح البشري. (أصله: وَقَتْنَاكَ فُتُونًا)
١٢. الاغتراب الجغرافي والعيش والعمل الشاق في البادية (سنين في مدين) مرحلة ضرورية لتعميق الوعي. (أصله: فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ)
١٣. الأحداث الحضارية الكبرى والبعثات الإصلاحية تقع بدقة متناهية وفق مقادير ومواقيت زمنية مرسومة. (أصله: ثُمَّ جِئْتَ عَلَيَّ قَدَرٍ يَا مُوسَى)
١٤. الاختيار والاصطفاء لرسالة الحق (اصطنعتك لنفسك) يتطلب انقطاعاً وتفرغاً تاماً للمبدأ. (أصله: وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي)
١٥. البراهين والمعجزات (الآيات) هي الرصيد والمستند الرسمي للتحرك السياسي والدعوي للمصلحين. (أصله: أَذْهَبَ أَنْتَ وَأُخُوكَ بِآيَاتِي)
١٦. الفتور والتراخي أو التهاون (الوني) في تفعيل الذكر صنف مرفوض يهدد نجاح المهمة. (أصله: وَلَا تَتَّبِعْ فِي ذِكْرِي)
١٧. البغي والاستبداد (الطغيان الفرعوني) هو المستهدف الأول بالتقويم وتفكيك البنية الظالمة. (أصله: إِذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى)
١٨. المنهجية والأسلوب في مخاطبة الطغاة في الطور الأول تبدأ باللين والرفق والكلمة الطيبة (قولاً ليناً). (أصله: فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا)

١٩. الغرض من الرفق اللفظي هو إعطاء الخصم مساحة سيكولوجية للتفكير الذاتي والخشية والعودة للرشاد. (أصله: لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْتَشِرُ)
٢٠. التضامن والتكامل الحركي بين قادة الإصلاح يضاعف قوة وإنفاذ الرسالة في المجتمع. (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. يجب الاعتراف بمنن الله ونعمه السابقة واللاحقة على الفرد واستثمارها في خدمة قضايا الحق. (دليله: وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ نَارَةَ أُخْرَىٰ)
٢. يجب رعاية حقوق الطفولة وتأمين الحماية الجسدية والنفسية للمواليد وصيانة مشاعر الأمهات من الحزن والهلع. (دليله: كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ)
٣. يحرم التراخي، والفتور، والتهاون (الوني) في المداومة على ذكر الله وبلاغ أحكامه عند مواجهة التحديات. (دليله: وَلَا تَبَيَّنَا فِي ذِكْرِي)
٤. يجب الامتنال لأمر كبح البغي والاستكبار السياسي والتحرك الجماعي لمقارعة الأنظمة الطاغية. (دليله: إِذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ)
٥. يجب التزام الرفق، واللين، والأدب اللفظي (القول اللين) كمنهجية اتصالية أولى عند تحويل وتحذير الطغاة والخصوم لإقامة الحجج بالحق. (دليله: فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْتَشِرُ)

القواعد

١. طبيعة العناية الحاكمة توظف تحركات الأعداء ومشاريعهم المادية لخدمة ورعاية المصلحين وصناعتهم داخل معازل الطغيان ذاتها. (الدليل: يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَهُ ۗ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّمِّي ۖ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي).
٢. سُنَّةُ الإِعداد والتمكين الاستراتيجي للقيادات تقتضي حتمية المرور بالامتحانات الشاقة (الفتون المتعدد) والاهتمام والعمل في البادية لتوليد الصلابة النفسية والعقلية. (الدليل: وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَيَّ قَدَرًا يَا مُوسَىٰ).
٣. حركة التغيير الاجتماعي والسياسي والنهوض بالأمم لا تسير بمصادفات عشوائية؛ بل تخضع حتماً لتوقيتات ومقادير كونية بالغة الدقة (القدر المرسوم). (الدليل: ثُمَّ جِئْتَ عَلَيَّ قَدَرًا يَا

مُوسَى).

٤. الكفاءة والنجاح في تفتيت العناد الطاغي مشروطان باتخاذ "الدبلوماسية اللفظية والرفق" (القول اللين) كخطوة أولى لكسر الحواجز النفسية والدفاعية داخل عقل المستكبر. (الدليل: فُقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَى).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. **بُعد الأمان النفسي للأُم والطفل**: يبرز النص رعاية فائقة لحماية البناء النفسي والعاطفي للام؛ حيث يتدخل القدر لرد الرضيع إلى حضن أمه (كي تقر عينها ولا تحزن)، مؤصلاً لقيمة إنسانية كبرى تجعل من حماية السلامة النفسية للمرأة والأمومة وحظر ترويعها مقصداً تشريعياً واجتماعياً هاماً لسلامة النسل. (أصله: فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ).
٢. **بُعد الفتون وصناعة الشخصية القيادية**: يطرح النص نظرية تربوية وأنتروبولوجية في "صناعة المصلح"؛ فالقائد لا يولد مُمَكَّنًا بالراحة، بل تصقله التجارب القاسية، ومواجهة أزمات الجنايات (النجاة من الغم)، والامتحانات المتتابة (الفتون)، والعيش لسنوات في الغربة والبادية بمدين للعمل والإنتاج، لتبني هذه العقبات صلابة الشخصية وأهليتها لإدارة الأزمات الكبرى. (أصله: وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا، فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلِيَّ قَدَرٍ يَا مُوسَى).
٣. **بُعد العمل الجماعي ونبذ التراخي الفكري**: يرسخ الأمر بالتحرك المزدوج لموسى وهارون (أذهب أنت وأخوك بآياتي) لضرورة التضامن والمؤازرة والعمل بروح الفريق الواحد في حركات الإصلاح، مشتركاً الحزم والجدية التامة وحظر التهاون والكسل في الأداء التوجيهي (ولا تنيا في ذكرى) لضمان تماسك الجبهة الفكرية. (أصله: أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي).
٤. **بُعد الدبلوماسية اللفظية وإعطاء مساحة الرشاد**: يضع البعد الختامي قانوناً راقياً في فقه الاتصال وإدارة النزاعات السياسية؛ فحتى مع بلوغ الخصم أقصى مديات البغي والاستبداد (إنه طغى)، لا يبدأ النص بالعنف أو الهجوم الفج، بل يأمر بـ"اللين اللفظي والرفق الدبلوماسي" (قولاً ليناً)، كأداة سيكولوجية لفتح مسارات التفكير العقلاني داخل ذهن الطاغية لعله يراجع غيه دون اللجوء الفوري للصدام المدمر. (أصله: فُقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَى).

النص القرآني

﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّنا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَينَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافْ إِنَّنِي مَعَكُما أَسْمَعُ وَأَرى ﴿٤٦﴾ فَأْتِياهُ فَقُولا إِنَّا رُسُولا رَبِّكَ فَأَرْسَلْ مَعَنَا بَنى إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۚ قَدْ جِئناكَ بِآيَةٍ مِّنْ رَبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنا أَنَّ الْعَذابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَنْ رَّبُّكُما يا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنا الَّذى أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عَلِمَها عِنْدَ رَبِّى كِتَابٍ ۚ لَا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَىٰ ﴿٥٢﴾ الَّذى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمُ فِيها سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَنا بِهِ أَزْواجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا وَارْزُقُوا أَنْعَامَكُم ۚ إِنَّ فى ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولى النُّهى ﴿٥٤﴾ مِنْها خَلَقْناكُمْ وَفِيها نُعِيدُكُمْ وَمِنْها نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرى ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرِناهُ آياتِنا كُلَّها فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ [سورة طه: الآيات ٤٥ - ٥٦]

التيسير

قَالَ رَبَّنَا إِنَّنا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَينَا أَوْ أَنْ يَطْغَى قَالَ لَا تَخَافْ إِنَّنِي مَعَكُما أَسْمَعُ وَأَرى فَأْتِياهُ فَقُولا إِنَّا رُسُولا رَبِّكَ فَأَرْسَلْ مَعَنَا بَنى إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۚ قَدْ جِئناكَ بِآيَةٍ مِّنْ رَبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنا أَنَّ الْعَذابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ قَالَ فَمَنْ رَّبُّكُما يا مُوسَىٰ قَالَ رَبُّنا الَّذى أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ قَالَ عَلِمَها عِنْدَ رَبِّى كِتَابٍ ۚ لَا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى الَّذى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمُ فِيها سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَنا بِهِ أَزْواجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّىٰ كُلُوا وَارْزُقُوا أَنْعَامَكُم ۚ إِنَّ فى ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولى النُّهى مِنْها خَلَقْناكُمْ وَفِيها نُعِيدُكُمْ وَمِنْها نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرى وَلَقَدْ أَرِناهُ آياتِنا كُلَّها فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ.

الشر

قَالَ رَبَّنَا إِنَّنا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَينَا أَوْ أَنْ يَطْغَى قَالَ لَا تَخَافْ إِنَّنِي مَعَكُما أَسْمَعُ وَأَرى فَأْتِياهُ فَقُولا إِنَّا رُسُولا رَبِّكَ فَأَرْسَلْ مَعَنَا بَنى إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۚ قَدْ جِئناكَ بِآيَةٍ مِّنْ رَبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنا أَنَّ الْعَذابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ قَالَ فَمَنْ رَّبُّكُما يا مُوسَىٰ قَالَ

رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْفَهُ ثُمَّ هَدَىٰ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّ فِي كِتَابٍ ۚ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ ثَبَاتٍ شَقَىٰ كُلُّوًا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي التُّهَىٰ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ.

المعاني

١. القلق من بطش الخصم وعجلته بالعقوبة (أن يفرط علينا) طبيعة تخالج المصلحين. (أصله: قَالَ رَبُّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا)
٢. معية الله وتأنيده (أسمع وأرى) تسلب رعب الاستبداد من قلوب المصلحين. (أصله: قَالَ لَا تَخَافَا ۚ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ)
٣. إعلان الهوية والمهمة الرسالية بوضوح دون مواربة أمام السلطة الحاكمة. (أصله: فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ)
٤. المطالبة بتحرير الضعفاء والمستضعفين (بني إسرائيل) من أولوية مهام الإصلاح. (أصله: فَأَرْسَلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)
٥. حظر ومنع تعذيب الشعوب والفتنات الهشة التزام حقوقي صارم. (أصله: وَلَا تُعَذِّبْهُمْ)
٦. الدعم بالمعجزات (قد جئناك بآية) مستند إقامة الحجة العلمية ضد الطغاة. (أصله: قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّنْ رَبِّكَ)
٧. الأمان والسلام الوجودي مكفولان وحصريان لمن التزم سبل الرشاد والهداية. (أصله: وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ)
٨. الوعيد والعقاب حتميان ضد الكيانات التي تكذب بالحق وتتولى عن الإصلاح. (أصله: أَنَّ الْعَذَابَ عَلَيَّ مَنِ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ)
٩. الطاغية يبحث عن حصر الإجابة بنفي الألوهية الكلية متسائلاً عن الربوبية. (أصله: قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ)
١٠. التعريف الحقيقي للربوبية يرتكز على الإيجاد الكامل ثم الهداية التكوينية للكائنات. (أصله: الَّذِي أَعْتَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْفَهُ ثُمَّ هَدَىٰ)

١١. محاولة صرف الحوار نحو مصائر الأمم الغابرة (بال القرون الأولى) تكتيك للهروب من استحقاق الحججة. (أصله: قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى)
١٢. ملفات التاريخ البشري محفوظة بدقة أزلية في كتاب يتمتع عليه الضلال أو النسيان الإلهي. (أصله: عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّ فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى)
١٣. بسط الأرض وهيئتها (مهذاً) ركيزة طوبوغرافية وجغرافية لاستقرار عمارة الإنسان. (أصله: الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا)
١٤. شق وتسهيل مسارات وطرق النقل (سبلاً) يضمن استمرارية الاتصال والتبادل الحضاري. (أصله: وَسَلَامٌ لَكُمْ فِيهَا صُبُلًا)
١٥. الهيدرولوجيا والمياه المنزلة من السماء شريان الحياة المحرك للإنتاج النباتي. (أصله: وَأَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً)
١٦. الثنائية والتزواج (أزواجاً من نبات) قانون حيوي يحكم التنوع النباتي والزراعي الشتيت. (أصله: فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى)
١٧. الإنتاج الزراعي والرعي يؤمن الغذاء البشري والحيواني لحفظ الدورة البيئية. (أصله: كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ)
١٨. التفكير في نعم الأرض والزراعة يدرك براهينه أصحاب العقول الحرة الراجحة (أولي النهي). (أصله: إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى)
١٩. النشأة الأثنوبولوجية الأولى للإنسان مستمدة من مادة الأرض وتراهما. (أصله: مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ)
٢٠. العودة الجسدية بعد الفناء البيولوجي تقول لذات الأرض قبيل التخليق الثاني. (أصله: وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى)
٢١. العناد السياسي يقابل الحجج والبصائر الشاملة (آياتنا كلها) بالرفض والتكذيب والاستكبار. (أصله: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى)
٢٢. الرعاية الربانية محيطة بالأنبياء تسمع حوارهم وترى حركتهم وتدعم مواقفهم. (أصله: التيسير والنشر)
٢٣. الطغيان يتهاوى معرفياً أمام برهان الخلق والهداية العامة المحركة للمادة. (أصله: النشر)

٢٤. التدوين الأزلي للأقدار يحمي منظومة العدالة من السهو البشري والنسيان. (أصله: الآية ٥٢)

٢٥. النظام الأخلاقي للتوحيد يحمي حرية الإنسان ويربط شهوده الحضاري بإعمال أدوات العقل اللبيب. (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. تجب عقيدة الإيمان بالمعية والتأييد الإلهي للمصلحين، وحظر الخوف من جبروت أو طغيان الخصوم. (دليله: قَالَ لَا تَخَافُ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى)

٢. يجب العمل على تحرير المستضعفين والأسرى، ويحرم تحريماً قاطعاً تعذيب أو امتهان الشعوب والفتنات الهشة. (دليله: فَأَرْسَلْنَا مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا نُعَذِّبُهُمْ)

٣. تجب عقيدة توحيد الله وربوبيته الشاملة المحركة للخلق والهداية العامة، ونفي الشركاء كلياً. (دليله: رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى)

٤. يجب الإيمان بالتدوين الإلهي للأقدار في كتاب، والإيمان بحتمية البعث والإخراج الثاني للأجساد من الأرض بعد فنائها. (دليله: عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّ فِي كِتَابٍ ... وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى)

٥. يجب النظر والتفكير العقلي في الظواهر الطبيعية والزراعية والبيئية، وحظر التكذيب بالبصائر والآيات الشرعية والكونية. (دليله: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ... فَكَذَّبَ وَأَبَى)

القواعد

١. طبيعة الدعم الإلهي للمصلحين تقوم على التمكين النفسي؛ والمعية الواعية (أسمع وأرى) تسلب آلياً وبصورة حتمية قدرة الردع والترهيب عن كيانات الاستبداد. (الدليل: قَالَ لَا تَخَافُ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى).

٢. قاعدة التعريف بالحق تكمن في برهان الإيجاد والنظام الحركي؛ فالذي يمنح الكائنات خصائصها التكوينية ثم يوجه فاعليتها (ثم هدى) هو المرجعية العليا المهيمنة. (الدليل: قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى).

٣. تكتيك صرف الحوار ونبش ملفات الماضي (بالقرون الأولى) حيلة نفسية معتادة تلجأ

إليها الأنظمة المفلسة معرفياً هرباً من مواجهة براهين الحاضر الصادمة. (الدليل: قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّ فِي كِتَابٍ).

٤. استقرار ونشاط المدنيات مشروطان بجغرافيا مهيأة وممرات نقل ميسرة (الأرض مهداً والسبل)، مكملة بشريان مائي محرك لقانون الزوجية الحيوية في النبات لضمان الأمن الغذائي والرعوي. (الدليل: جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ).

٥. قانون النشأة والمآل الإنساني ارتدادي ودائري؛ فالمادة الجسدية المستمدة أصلاً من تراب الأرض تؤول حتماً بالعودة البيولوجية لذات المكان قبيل إطلاق سنّة البعث والتخليق الثاني. (الدليل: مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. بُعد الكرامة الإنسانية وحظر التعذيب: يرسخ النص قاعدة حقوقية عالمية تضع تحرير الإنسان ومنع اضطهاده كأولوية قصوى للمناهج التغييرية؛ حيث يطالب موسى فرعون بفك أسر الشعب المستضعف (فأرسل معنا بني إسرائيل) ويجرم ممارسات العنف الجسدي بحقهم (ولا تعذبهم)، مما يؤسس لحضارة تحمي الحريات الطبيعية للبشر. (أصله: فَأَرْسَلْنَا مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا نُعَذِّبُهُمْ).

٢. بُعد الجغرافيا التنموية وأمن الغذاء: يطرح النص ملامح البناء البيئي والجيولوجي الداعم لعمارة الأرض؛ فالأرض ممهدة للاستقرار (مهذاً) ومزودة بشبكة طرق ميسرة للاتصال (سبلاً)، ومغذية بالمياه العذبة التي تفجر تنوع المحاصيل ونظام الزوجية البيولوجي لتأمين الرعي والغذاء (كلوا وارعوا أنعامكم)، مما يوجب على الدول حماية الموارد الطبيعية. (أصله: جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ... فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ).

٣. بُعد التوازن المعرفي والعقلي: يفرز النص مستخدماً التفكير النقدي والعقل اللبيب (أولي النهي) كطليعة قادرة على قراءة الشواهد الكونية والبيئية وربط الأسباب بمسبباتها لبناء الإيمان، في مقابل العقلية المستبعدة (النموذج الفرعوني) التي تعاني من الانغلاق الفكري التام فتقابل الحجج والبصائر المتواترة بالتكذيب والرفض العنيد (فكذب وأبى). (أصله: إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ ... وَلَقَدْ آرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ).

٤. بعد الدورة الحيوية والتوازن الأثروبولوجي: يؤصل البعد الختامي لمعادلة وجودية تضبط تكبر الإنسان وتذكره بأصله المادي؛ فجسده نبت من تراب الأرض (منها خلقناكم)، وإليها يعود بالتحلل بعد الموت، ومنها يعاد بناؤه، مما يفرض تواضعاً يطرد العلو والغرور السياسي والاقتصادي لكون مال الجميع التجريد والمحكمة العادلة. (أصله: مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى).

الحاجة السحرية والمواجهة البرهانية لإبطال النفوذ الفرعوني الاستعلائي (٥٧ - ٧٦)

النص القرآني

﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوِيًّا ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِرَ النَّاسُ ضُحَىٰ ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُمُ مُوسَىٰ وَايُّكُمْ لَا تَفْقَهُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنْ هَذَا لَسَاحِرٌ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ آتُوا صَفًّا ۖ وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَٰئَ مَنْ أَلقىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلِ الْأَوَّلُ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةٌ مُوسَىٰ ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا لَا تَخَفُ إِلَّا نَكَتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْفُفًا ۖ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدًا سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأَلْقَىٰ السِّحْرَ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ۖ فَلَا تُقِطَعُوا أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَتَيْنَا أَشَدَّ عَذَابًا وَأَنْبَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَيَّ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ۖ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَأَنْبَىٰ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ

عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٥﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٧٦﴾ [سورة طه: الآيات ٥٧ - ٧٦]

التيسير

قَالَ أَجِئْنَا لِنُخْرِجَنَّكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ
مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى فَتَوَلَّى
فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ۚ وَقَدْ
خَابَ مَنْ افْتَرَى فَتَنَّا زَعْوًا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى قَالُوا إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ
يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ اتَّخَفُوا صَفًا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ
الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَلْقَى قَالَ بَلْ أَلْقَا ۚ فإِذَا
حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى قُلْنَا لَا تَخَفْ
إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ۚ وَالْقِيَامَ فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفْ مَا صَنَعُوا ۚ إِمَّا صَنَعُوا كَيْدًا سَاحِرٍ ۚ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ
حَيْثُ أَتَى فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ ۚ
إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ۚ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ structure خِلَافٍ
وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَيَّ مَا جَاءَنَا مِنْ
الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ۚ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ۚ إِمَّا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنَعْفِرَ لَنَا
خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۚ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا
يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۚ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ جَنَّاتٍ عَدْنٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى.

النشر

قَالَ أَجِئْنَا لِنُخْرِجَنَّكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ
مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى فَتَوَلَّى
فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ۚ وَقَدْ
خَابَ مَنْ افْتَرَى فَتَنَّا زَعْوًا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى قَالُوا إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ
يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ اتَّخَفُوا صَفًا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ

الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فِيمَا هُمْ
 حِبَاهُمْ وَعَصِيهِمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ قُلْنَا لَا تَخَفْ
 إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا وَإِمَّا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ
 حَيْثُ أَتَىٰ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدِّنَ لَكُمْ
 إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا أَصْلَبُكُمْ فِي جُدُوعِ
 النَّحْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَيَّ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيْتَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا
 فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا
 عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَأَبْقَىٰ إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ
 وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ.

المعاني

١. الأنظمة الظالمة تفسر حركات الإصلاح كتهديد مباشر لنفوذها الجغرافي. (أصله: لِنُحْرِحَنَّ
 مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ)
٢. مواجهة الحجة بالحيلة (السحر بمثله) تكتيك دفاعي تلجأ إليه السلطة الباطلة. (أصله:
 فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ)
٣. تحديد مكان وزمان عليين (مكاناً سوى) يحقق تكافؤ الفرص في المواجهة أمام الجماهير.
 (أصله: فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا)
٤. اختيار أوقات التجمع العام (يوم الزينة ضحى) يضمن اتساع الرقعة الاستماعية والشهودية
 للحدث. (أصله: مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحَشِّرَ النَّاسُ ضُحَىٰ)
٥. حشد المنظومات المفسدة لكيدها وأدواتها (فجمع كيده) يسبق لحظة الانهيار العلي. (أصله:
 فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ)
٦. التحذير من افتراء الكذب على الله أداة زجر شرعية لإيقاظ الضمائر. (أصله: لَا تَقْفَرُوا عَلَيَّ
 اللَّهُ كَذِبًا)
٧. الفساد والافتراء يؤول بصاحبه حتماً إلى العذاب المستأصل والخابة المادية. (أصله: فَيُسْجَتُّكُمْ
 بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَىٰ)

- ٨ . حدوث التنازع والتشاور السري (أسروا النجوى) دليل على تصدع الجبهة الداخلية للباطل أمام الحجة. (أصله: فَتَنَّا زَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى)
- ٩ . التشويه الإعلامي يتهم المصلحين بالسعي لهدم المكتسبات الاجتماعية والنظام القائم. (أصله: وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى)
- ١٠ . التكتل والتنظيم الحركي (اتنوا صفاً) يعتمدهما المبطلون لحجب نور اليقين. (أصله: فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ اتُّوْا صَفًّا)
- ١١ . المادة الجاحدة تربط الفلاح بالاستعلاء والقوة العارية والسيطرة الحالية. (أصله: وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى)
- ١٢ . تقديم المصلح لخصومه في المبادرة (بل ألقوا) يعكس طمأنينة نفسية وثباتاً معيارياً. (أصله: قَالَ بَلْ أَلْقُوا)
- ١٣ . السحر والأوهام تؤثر حساً على الخيال البشري وتصنع تزييفاً للواقع. (أصله: يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى)
- ١٤ . الخوف العارض (فأوجس في نفسه خيفة) انفعال بشري طبيعي يزيه المدد والتطمين الرباني. (أصله: فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى قُلْنَا لَا تَخَفْ)
- ١٥ . العلو الحقيقي والنصر معقود بحتمية المنهج التوحيدي الواعي. (أصله: إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى)
- ١٦ . الحقيقة البرهانية الصادقة تبطل حيل وشبكات الزيف والتمويه (تلقف ما صنعوا). (أصله: وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا)
- ١٧ . الفلاح مستحيل ومنتفٍ هيكلياً عن مسارات التدليس الباطلة (ولا يفلح الساحر). (أصله: وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى)
- ١٨ . الخبراء بال صنعة والزيف (السحرة) هم الأسرع انقياداً وسجوداً عند معاينة البرهان الصادق. (أصله: فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا)
- ١٩ . الإعلان الجهري بالإيمان برب المستضعفين يسقط هيبة الطغيان السياسي كلياً. (أصله: قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى)
- ٢٠ . الحاكم المستبد يرى حرية الضمير والاعتقاد تعدياً على سلطته التشريعية (قبل أن آذن لكم). (أصله: قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ)

٢١. بروباغندا التشويهية تبتكر تم التآمر الداخلي (إنه لكبيركم) للتغطية على هزيمتها المعرفية. (أصله: إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ)
٢٢. العقوبات المتوحشة كالتقطيع والصلب سلاح الاستبداد لإرهاب المجتمع ومنع التغيير. (أصله: فَأَلْقَطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ)
٢٣. اليقين الصادق يمنح صاحبه ثباتاً يزهده بسببه في العقوبات الدنيوية الفانية. (أصله: لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَيَّ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ)
٢٤. حدود نفوذ وقضاء الطغاة محصور حصرًا في دائرة العاجلة الزائلة (إنما تقضي هذه الحياة الدنيا). (أصله: فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)
٢٥. العذاب الخالد والدرجات العلى مآلان صارمان يفرزان البشر حسب التركة أو الإجمام. (أصله: إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا ... وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا)

الأحكام

١. يحرم الافتراء على الله، أو الكذب في التشريع، أو تزيف الحقائق لمصالح سياسية. (دليله: **وَيْلَكُمْ لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ**)
٢. يحرم ممارسة السحر، والتدليس، والتزوير العقلي والحسي لعقول الجماهير. (دليله: **وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى**)
٣. يجب الإعلان والجهر بالحق والتوحيد عند تبينه، ويحرم كتمان اليقين خوفاً من بطش السلطات. (دليله: **فَأَلْقِي السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا**)
٤. يحرم الإكراه على الفساد أو السحر أو ارتكاب المظالم، وتجب التوبة لطلب مغفرة الخطايا. (دليله: **وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَأَبْقَى**)
٥. يجب السعي لتزكية النفس بالعمل الصالح لنيل الدرجات العلى، وحظر الإجمام المفضي لخلود العذاب. (دليله: **وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى**)

القواعد

١. طبيعة الباطل هشة؛ والمواجهة العلنية والبرهانية كفيلة بتفجير الخصومات والتنازع الداخلي (أسروا النجوى) داخل جبهة التضليل قبل سقوطها العلني. (الدليل: **فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا**)

النَّجْوَى).

٢. الحيلة والتمويه (كيد الساحر) عاجزة بنيويًا وحتماً عن تحقيق الفلاح المستدام، لكون السنن تفرض اضمحلال الزيف أمام وثاقة الحقيقة. (الدليل: إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدًا سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى).

٣. قاعدة اليقين صارمة؛ فالعلم بالحقائق (البيّنات) يبني في النفس صلابة ومناعة سيكولوجية تستهين بعقوبات التنكيل المادي وتجرّد الطغيان من أدوات الردع. (الدليل: لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ... فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ۗ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا).

٤. قانون المال ثابت؛ فالنشاط البشري محكوم بنتيجتين لا ثالث لهما: الإجماع المفضي للخسران المطلق، أو التزكية والعمل الصالح المورث لخلود النعيم والرفعة. (الدليل: إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ ... وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. بُعد إدارة الحوار والمواجهة العلنية: تبرز الآيات أهمية تحديد موعد ومكان عام ومفتوح (يوم الزينة ضحى) لعرض الأفكار والمحااجة أمام المجتمع، مما يضمن كسر التعقيم السياسي ويمح الجماهير فرصة كاملة لمعينة الأدلة وفرز الحق من الباطل دون تزييف. (أصله: قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِّرَ النَّاسُ ضُحَىٰ).

٢. بُعد حرية الضمير وتفكيك الاستبداد: يكشف النص عن عقلية الحاكم المستبد الذي يظن أنه يملك الحق في التحكم بعقول الناس ومنعهم من الإيمان إلا بإذنه (قبل أن آذن لكم)، لتأتي ثورة السحرة الفكرية كإعلان لتحرير الضمير البشري والرفض المطلق للوصاية السياسية على المعتقدات. (أصله: قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۗ ... فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ).

٣. بُعد ثقافت العقوبات المادية أمام اليقين: يوضح النص تبدل شخصية السحرة من طلب الأجر والمنفعة المادية إلى التمسك بالقيم والأخلاق، مستهينين بعقوبات التقطيع والصلب (إنما تقضي هذه الحياة الدنيا)، مما يثبت أن قوة الوعي الداخلي واليقين الصادق قادرة على سلب الأنظمة الجائرة فاعلية أدوات الردع والترهيب. (أصله: فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ... قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ).

٤. بُعد المسؤولية الذاتية والتزكية الحياتية: يربط البعد الختامي كرامة الإنسان ومكانته المستقبلية

بمدى جودة سلوكه وعمله الصالح وتنقية نفسه من المفاسد (جزء من تركى)، مؤكداً أن الفرد كائن حر ومسؤول، وأن عواقب أفعاله في الحياة الدنيا هي التي ترسم درجات رفعته واستقراره الحضاري والوجودي. (أصله: وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ۗ ... وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى).

اليوم والسامري والعجل (٧٧ - ٨٩)

النص القرآني

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ ﴿٧٧﴾ ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ ﴿٧٨﴾ ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ﴾ ﴿٧٩﴾ ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلْوَىٰ﴾ ﴿٨٠﴾ ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۗ وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ ﴿٨١﴾ ﴿وَإِنِّي لَعَفَاؤٌ لِّمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثْرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ ﴿٨٤﴾ ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا ۗ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمِلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ ﴿٨٧﴾ ﴿فَأَخْرَجَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيهِ﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ ﴿٨٩﴾ [سورة طه: الآيات ٧٧ - ٨٩]

التيسير

ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً (جافاً يابساً) لا تخاف دركاً (لحاق الأعداء بكم وإدراكهم لكم) ولا تخشى فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيه (غمرهم وتغطاهم بالهلاك) من اليم ما غشيه وأضل فرعون قومه وما هدى يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى (المن:

مادة صمغية حلوة كالعسل، والسلوى: طائر السمانى) كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا (لا تتجاوزوا الحدود بالظلم أو كفران النعمة) فيه فيحل (ينزل ويجب) عليكم غضبي ومن يحل عليه غضبي فقد هوى (سقط وهلك وهوى في النار) وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى وما أعجلتك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى قال فإننا قد فتنا (اختبرنا وامتحنا بالشر) قومك من بعدك وأضلهم السامري فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً (شديد الحزن والندم) قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً أفتال عليكم العهد (الزمن والمدة) أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي قالوا ما أخلفنا موعدك بملكونا (بارادتنا واختيارنا وطاقتنا) ولكننا حملنا أوزاراً (أثقالاً وأحمالاً من الذهب والحلي) من زينة القوم فقدفناها فكذلك ألقى السامري فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار (صوت البقر) فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي أفلا يرون ألا يرجع (لا يرد ولا يجيب) إليهم قولاً ولا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً.

النشر

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِهِ فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَىٰ فُتْيَتَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا عَشَيْتُهُمْ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۖ وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ وَمَا أَعْجَلَكُ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثْرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَّاءَ حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ أَفَلَا يَرُونَ أَنَّهُ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا.

المعاني

١. الهجرة ليلاً (الإسراء بالعباد) خطوة حركية ضرورية لإنقاذ المستضعفين من بطش الطغاة.
(أصله: أَنْ أُسْرِ بِعِبَادِي)
٢. القوانين الطبيعية والفيزيائية للمياه تنقاد قسراً لتأمين مسارات جافة (طريقاً ييساً) للحق.
(أصله: فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا)
٣. الثقة بالوعد الإلهي تطرد الخوف السيكولوجي من ملاحقة الخصوم (لا تخاف دركاً). (أصله: لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى)
٤. الاندفاع العسكري العاري للباطل يؤول به حتماً إلى الاجتياح والغرق الشامل في اليم.
(أصله: فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ)
٥. التضليل الفكري والسياسي للأنظمة المستبدة يسوق الجماهير التابعة نحو المهالك. (أصله: وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى)
٦. التذكير بالمكتسبات السابقة (النجاة من العدو) شاحن أخلاقي يفرض الاستقامة. (أصله: قَدْ أَجْنَيْنَاكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ)
٧. انتظام سلاسل الإمداد الغذائي الفائق النقاء (المن والسلوى) رعاية معيشية للمجتمعات الناشئة. (أصله: وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى)
٨. الطغيان الاقتصادي وكفران النعم يبطلان المناعة الاجتماعية ويجلبان سخط الخالق. (أصله: وَلَا تَطْعَمُوا فِيهِ فَيَجِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي)
٩. السقوط والانهيار التام والهلاك (الهوي) نتيجة حتمية ومباشرة لحلول الغضب. (أصله: وَمَنْ يَجِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى)
١٠. المغفرة الإلهية الشاملة مشروطة بالانتقال العملي من التوبة إلى الاستقامة المستمرة. (أصله: لَمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى)
١١. العجلة والمسارعة الشخصية (وعجلت إليك) دافعها نيل الرضا المطلق للمرجعية العليا.
(أصله: وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى)
١٢. غياب القيادة الإصلاحية الموجهة يترك المجتمع عرضة للفتن والاختبارات العنيفة. (أصله: فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ)
١٣. المضلون والانتهازيون (السامري) يستغلون الثغرات الزمنية لتزييف وعي الجماهير. (أصله:

وَأَصْلُهُمُ السَّامِرِيُّ

١٤. الحزن الشديد والندم (غضبان أسفاً) انفعال قيادي يفرضه صدمة ارتداد المجتمع. (أصله: فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا)
١٥. استعجال النتائج وضيق الأمد الزمني (أفطال عليكم العهد) بوابتان لنكت الموائيق. (أصله: أَفْطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ)
١٦. حيازة أموال و ثروات الخصوم بطرق غير شرعية (أوزاراً من زينة القوم) ثقل نفسي يورث الخلل. (أصله: وَلَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ)
١٧. التخلص السريع وغير المدروس من الممتلكات (فقدناها) يتيح للمضلين إعادة تدويرها لصناعة الباطل. (أصله: فَكَذَّبْنَاهَا فَمَا كَانَ الْقَى السَّامِرِيُّ)
١٨. العقلية الوثنية تنقاد للمظاهر الحسية والأصوات الجوفاء (عجلاً جسداً له خوار) لصناعة مزارات التعبد الباطلة. (أصله: فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُورًا)
١٩. التشويه العقدي يمارس تزييفاً يربط الأصنام بمقام النبوة والرسالة (إله موسى فنسي). (أصله: فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ)
٢٠. العجز الحسي والانصالي للصنم (ألا يرجع إليهم قولاً) دليل بديهي يفضح تخافت وبطلان الألوهية المدعاة. (أصله: أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا)
٢١. النفع والضرر محصوران بالقدرة الحاكمة والمالكة للكون والتشريع. (أصله: وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا)
٢٢. غرق الطغاة غرق كلي يستأصل قوتهم المادية والعسكرية دفعة واحدة. (أصله: التيسير والنشر)
٢٣. الاستهلاك التوازي للرزق الحلال يمنع تفجر الصراعات الطبقيه والاجتماعية في البلاد. (أصله: النشر)
٢٤. نكت العهود وتحلف الوعود علامة ارتداد سيكولوجي يصيب الجماعات ضعيفة التربية. (أصله: الآية ٨٦)
٢٥. النظام الأخلاقي للتوحيد يحمي عقل الإنسان عبر إخضاع المظاهر للمنطق والنقد العلمي. (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. تجب الهجرة والتحرك الجغرافي (الاسراء بالعباد) لحفظ وصيانة دماء المستضعفين من طغيان الكيانات الجائرة. (دليله: أَنْ أُسْرَ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا)
٢. يحرم الطغيان الاقتصادي، وكفران النعم، والاعتداء في استهلاك الموارد الطيبة رزقاً. (دليله: كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي)
٣. تجب التوبة الصادقة والإنابة المقترنة بالعمل الصالح والاستمرار على خط الهداية والاهتداء لنيل المغفرة. (دليله: وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى)
٤. يحرم نكث العقود، وإخلاف المواعيد المبرمة، والتعدي على حلي وأموال الآخرين (الأوزار) دون وجه حق شرعي وقضائي. (دليله: فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ۖ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا)
٥. يحرم تحريماً قاطعاً ومطلقاً اتخاذ الأصنام، أو الأوثان، أو تعظيم الكيانات العاجزة حساً ونطقاً وعبادتها من دون الله. (دليله: فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى... أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا)

القواعد

١. طبيعة الباطل الاندفاعية تعجل بحتفه؛ والجيش العارية المستكبرة (فرعون وجنوده) تساق آلياً وبصورة حتمية صوب نقطة الغرق والاستئصال الميكانيكي المطبق. (الدليل: فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِّنَ اللَّيْمِ مَا غَشِيَهُمْ).
٢. التضليل القبادي والسياسي للأنظمة الجائرة (وأضل فرعون قومه) قانون تدميري يسلب التابعين الوعي بالواقع ويسوقهم حتماً نحو التيه والهلاك التاريخي. (الدليل: وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى).
٣. سنة التحلل السلوكي تبدأ من الطغيان الاقتصادي وكفران النعم، وحلول الغضب الإلهي قانون ارتدادي حتمي يقود الكيان البشري مباشرة للسقوط والانحيار (الهوي). (الدليل: وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۖ وَمَن يَحِلَّلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى).
٤. العجز المعرفي والحسي للأصنام والأفكار المصنوعة (ألا يرجع قولاً ولا يملك ضراً) قاعدة

بديهية تفضح هندسياً تحافت وبطلان الألوهية المدعاة وتكشف زيف التوجيه الانتهازي
للسامري. (الدليل: فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ ... أَفَلا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا
يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. **بعد الهجرة وحماية الشعوب**: يرسخ الأمر بالتحرك الليلي (أن أسر بعبادي) حق المستضعفين والشعوب المضطهدة في الهروب والبحث عن ملاذات آمنة، مبيناً أن تسيير مسارات النجاة ولو بحرق القوانين المادية (طريقاً ييسأ في البحر) أولوية لحفظ النفس البشرية من إبادة الأنظمة الطاغية. (أصله: أَنْ أَسْرَ بَعْبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ بَيْسًا).
٢. **بعد الترشيد التنموي ومنع الطغيان**: يربط النص بين استهلاك الرزق الطيب وبين الأمن العام (كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه)، محذراً من أن الإسراف، والاحتكار، والظلم الاقتصادي يدمر المنظومة الاجتماعية ويفجر نقمة البيئة وسخط الخالق، مما يفرض ترشيداً مستداماً للموارد. (أصله: كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي).
٣. **بعد الانحراف الجليلي واستغلال الغياب**: يحلل النص ظاهرة سوسولوجية ونفسية هامة؛ وهي سهولة انقياد الجماعات ضعيفة الوعي للفتن وتزييف الحقائق بمجرد غياب القيادة الإصلاحية الموجهة (فتناً قومك من بعدك)، حيث يستغل الانتهازيون (السامري) الفراغ الزمني لإعادة تدوير المقدرات الذهبية وصناعة باطل أجوف ييهت العقول. (أصله: قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ).
٤. **بعد العقلانية ونقد الفكر الأصم**: يضع النص ركيزة أساسية لبناء التفكير العلمي والنقدي الحديث؛ حيث يوجه عقلاً فاحصاً لإسقاط الأوهام عبر اختبار الكفاءة الحسية للصنم المعبود (عجلاً جسداً له خوار)، مستنتجاً أن الشيء العاجز عن رد الجواب اللفظي (ألا يرجع قولاً) والعاجز عن التحكم في قوانين النفع والضرر هو كيان تافه ومصنوع لا يستحق أدنى درجات التقديس والتبعية. (أصله: فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ ... أَفَلا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا).

المعالجة القيادية لإسقاط الفتنة السامرية وتقويض الوعي الوثني الزائف (٩٠ - ٩٨)

النص القرآني

﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾
﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ
رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا
بِرَأْسِي ۖ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْتُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا
سَامِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ
سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا
لَّنْ نُخَلِّفَهُ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَا
إِلْهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ [سورة طه: الآيات ٩٠ - ٩٨]

التيسير

وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي قَالُوا
لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ
أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ۖ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْتُبْ قَوْلِي قَالَ فَمَا خَطْبُكَ (ما شأنك وقصتك العظيمة) يا سامريُّ قَالَ بَصُرْتُ
(علمت ورأيت) بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا (ألقيتها وطرحتها في
العجل) وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (زينت وحسنت) لِي نَفْسِي قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا
مِسَاسَ (لا يقربني أحد ولا ألمس أحداً كعقوبة بنفي واعتزال اجتماعي) ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ
نُخَلِّفَهُ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ
نَسْفًا (لنذرينه ونطحننه في البحر طحناً) إِنَّمَا إِلْهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ
عِلْمًا.

النثر

وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي قَالُوا
لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ

أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَنْ تَرَفَّتْ قَوْلِي قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِمَّنْ أَتَى الرَّسُولَ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ نُحْلِقَهُ بِوَانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا.

المعاني

١. المبادرة بالتحذير الداخلي (توجيه هارون المبكر) من فتن التزييف التزام ومسؤولية القيادة البديلة. (أصله: وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ)
٢. التذكير بصفة الرحمة (ربكم الرحمن) أداة نفسية لدحض فكرة الآلهة الصنمية الصارمة والمخيفة. (أصله: وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ)
٣. حتمية اتباع المرجعية الشرعية وطاعتها أساس لمنع تصدع المجتمع أوقات الأزمات. (أصله: فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي)
٤. العناد الجماعي للجماهير المفتونة يظهر في الإصرار على الممارسات الباطلة (لن نبرح عاكفين). (أصله: قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ)
٥. تعليق رشاد المجتمع برجوع شخص القائد الأكبر (حتى يرجع موسى) علامة على قصور نضج المنظومة الاجتماعية. (أصله: حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى)
٦. المساءلة والمحاسبة القيادية الحازمة (ما منعك) بين ركائز الفريق الواحد ضرورة عند وقوع الخلل العام. (أصله: قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ)
٧. الخوف من عواقب الانقسام الطائفي والسياسي للأمة (خشيت أن تقول فرقت) يرر التربص والمحافظة على اللحمة مؤقتاً. (أصله: إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ)
٨. فحص وتفكيك دوافع صانع الفتنة ومواجهته بالتحقيق المباشر العلني (فما خطبك يا سامري). (أصله: قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ)
٩. الانتهازية الفكرية تدعي امتلاك قدرة وإبصار خاص (بصرت بما لم يبصروا به) لخداع العوام وتمرير التدليس. (أصله: قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ)
١٠. خلط الرموز الصحيحة بحيل الهوى النفسي (فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي) يولد المناهج

- الممسوخة. (أصله: فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا)
١١. عقوبة العزل والنفي والقطيعة الاجتماعية (لا مساس) أداة ردع قاسية وحتمية ضد مروجي الفتن الفكرية. (أصله: فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ)
١٢. الحساب الميتافيزيقي المؤجل والموعود (موعداً لن تخلفه) حقيقة تنتظر صناع التضليل الكوني. (أصله: وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ)
١٣. سحق الباطل ومحو رموزه المادية يوجب التدمير الفيزيائي الكامل للصنم (لنحرقه ثم لنسفته). (أصله: وَانظُرْ إِلَىٰ إِلْهِكَ ... لَتُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا)
١٤. الإذراء والتصفية المائية لرموز الزيف في البحر تبطل قدسياتها وتمنع الجماهير من التبرك بها مجدداً. (أصله: ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا)
١٥. التوحيد الخالص هو الحقيقة الوجودية الأوحده المستندة لسعة وإحاطة العلم الإلهي الشامل بالأشياء. (أصله: إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا)
١٦. الغضب والحسم السلوكي في معالجة الانحراف العقدي والاجتماعي يحمي هياكل المنظومة الإصلاحية. (أصله: النثر)
١٧. التمسك بالفرع والشكليات يعمي المجتمع عن فقه أصول المبادئ وقيمة التوحيد الراشد. (أصله: النثر)
١٨. الإبصار الخادع والتزييف الذاتي للحقائق هما السمة النفسية والبنوية لصناع الباطل. (أصله: الآية ٩٦)
١٩. العقوبات المادية الصارمة تطهر جغرافية المجتمع وتمنع عدوى التحلل الأخلاقي. (أصله: لا مساس)
٢٠. النظام الأخلاقي الحاكم يثبت الوعي ويفكك شبكات الوهم عبر الجمع التوازني بين الحسم المادي والبيان الفكري. (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. يجب اتباع وطاعة القيادة والمرجعية الشرعية البديلة والموجهة وحظر التمرد وعناد الأغلبية المفتونة. (دليله: فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي)
٢. تحرم المداومة والعكوف والتعلق بالأصنام والأفكار والرموز الباطلة ومزارات التعبد المصنوعة

هوى. (دليله: قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ)

٣. يجب الحفاظ على اللحمة والوحدة الاجتماعية للأمة، وحظر إثارة النزعات والفتن المسببة للفرقة والانقسام الطائفي والسياسي للبلاد. (دليله: إِيَّتِي حَشَبْتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ)

٤. يحرم تزييف الوعي الجماعي، أو خلط السنن بالتدليس السحري وأهواء النفوس المفسدة. (دليله: وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي)

٥. يجب تدمير، ومحو، وإسقاط، ونسف شتى مظاهر وأصنام الألوهية المدعاة لإبطال وساوس التقديس الزائف لها في جغرافية المجتمع. (دليله: لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَوْمِ نَسْفًا)

القواعد

١. طبيعة الفتن الفكرية سريعة التفجير؛ وغياب القائد يترك المجتمع عرضة لتزييف الوعي إذا لم تلتزم الجماهير ألياً بأمر المرجعية البديلة. (الدليل: يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي).

٢. قاعدة المعالجة القيادية الصارمة تتطلب تفكيك حيل الخصم وعزله عبر تكتيك "النفى والقطيعة الاجتماعية" (لا مساس) لحصار انتشار أفكاره الممسوخة. (الدليل: قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ).

٣. سنة إبطل الأوهام الصنمية تقتضي حتمية التدمير المادي والفيزيائي والنسف الكامل للأثر (النسف في البيم) لقطع دابر التبرك أو العودة العاطفية للباطل لدى العوام. (الدليل: وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَوْمِ نَسْفًا).

٤. التوحيد الخالص هو الركيزة ال ثابتة والمستندة لقانون شمولية وإحاطة العلم الإلهي بكافة جزئيات ومآلات الكون المنظور. (الدليل: إِنَّمَا إِلْهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلْهُ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. بعد حماية الوحدة ومنع التفرقة الاجتماعية: يكشف موقف هارون عن وعي سياسي واجتماعي دقيق يوازن بين حصار الانحراف العقدي وبين حماية "السلم الأهلي وتماسك الكيان

الداخلي للأمة"؛ حيث فضّل التريث والترصص لحين عودة موسى تجنباً لتفجير حرب أهلية مدمرة ومزقة للوحدة الديموقراطية والسياسية للشعب. (أصله: إِبْنِي حَشِيثُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَمَا تَرْتُبُ قَوْلِي).

٢. **بعد سيكولوجية الخداع والانتهازية الفكرية:** يحلل النص آليات عمل الشخصية الانتهازية (السامري) التي تستغل فراغ غياب القيادة لتدليس الحقائق على العوام؛ مدعية رؤية خاصة وإبصاراً متفوقاً (بصرت بما لم يبصروا به)، وخالطة رموز الحق (أثر الرسول) بأوهام الهوى والأنانية (سولت لي نفسي) لصناعة طاعة عمياء ممسوخة المعالم. (أصله: قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِمَّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي).

٣. **بعد الحجر الصحي والعزل المجتمعي الرادع:** يضع الحسم الموسوي عقوبة حضارية صارمة وحتمية ضد مروجي الفتن والأفكار التدميرية؛ وهي عقوبة "النفى والطرده والقطيعة الاجتماعية الشاملة" (أن تقول لا مساس)، محولاً حياة المفسد لعزلة ذاتية تمنع انتشار عدوى الوهم والأوهام داخل نسيج المدينة والمجتمع الصالح. (أصله: قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ).

٤. **بعد تفكيك المظاهر وثقافة سحق الوهم:** يطرح النص منهجاً عملياً ومادياً لتفكيك المقدسات المصنوعة والأصنام الزائفة؛ فالحق لا يكتفي بمحاجتها لفظياً، بل يأمر بـ"الحرق المادي والنسف والتذرية الكلية للرموز في مياه البحر" (لنحرقنه ثم لنسفننه في اليم نسفاً)، لإثبات عجز الصنم الحسي التام عن حماية ذاته، وطرده وساوس التقديس العاطفي من مخيلة الجماهير المفتونة بصوت الخوار الجوف. (أصله: وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنْهَرِقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا).

منهج العرض القصصي وحقائق الوعيد الأخرى وعلو الوحي القرآني (٩٩ - ١١٤)

النص القرآني

﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَالِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ

يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ۖ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَفُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۖ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ [سورة طه: الآيات ٩٩ - ١١٤]

التيسير

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۖ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا خَالِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ۖ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (عمشاً أو متغيري الألوان من شدة الخوف) يَتَخَفَتُونَ (يتسارون بصوت خفي) بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً (أعد لهم وأعلمهم رأياً) إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا (أرضاً مستوية مكشوفة) صَفْصَفًا (مستوية لا نبات فيها) لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا (ارتفاعاً ولا انخفاضاً) يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا (صوتاً خفياً كحف الأقدام) يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا وَعَنَتِ (خضعت وذلت) الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا (نقضاً من حسناته أو بخساً) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۖ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا.

النثر

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا خَالِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ
يَوْمَئِذٍ زُرْقًا يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْئَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ
لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا
عِوَجًا وَلَا أَمْتًا يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا
يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا
يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ حَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ
الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ
الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۖ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يُفْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا.

المعاني

- ١ . سرد أخبار ومصائر الأمم الغابرة (أنباء ما قد سبق) مادة تعليمية لتثبيت الوعي . (أصله: كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ)
- ٢ . القرآن الكريم تذكير وموعظة ومنحة وهبها الله للأمة . (أصله: وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا)
- ٣ . تنكب المنهج القرآني والإعراض عنه يحمل الفرد تبعات وإثماً ثقيلاً (وزراً) . (أصله: مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا)
- ٤ . خلود الذنب وبشاعة عاقبته مآل حتمي للمتولين عن الهدى . (أصله: خَالِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا)
- ٥ . الإعلان الصوتي لبلد الحشر (النفخ في الصور) يؤذن ببدء تجميع الكائنات . (أصله: يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ)
- ٦ . التغيير الجسدي واللون الخوف البصري (زرقاً) ملامح تلحق بالمجرمين فزعاً . (أصله: وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا)
- ٧ . التخافت والحديث السري الخافت يعكس انكسار وهشاشة كبرياء الطغاة في الحشر . (أصله: يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ)
- ٨ . التباين والتخبط في تقدير مدة المكث البرزخي ناتج عن هول صدمة القيامة . (أصله: إِذْ

يَقُولُ أَمْتَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا)

٩. التدمير والتصنيف الجيولوجي للتضاريس الشاهقة (نسف الجبال) قانون يمهد لتسوية الأرض.

(أصله: يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا)

١٠. مآل التضاريس والبيس أرض مستوية ممسوحة تماماً من الارتفاع أو الانخفاض. (أصله:

فَيَذُرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا)

١١. الانقياد المطلق والامتثال لنداء الحشر (يتبعون الداعي) قسري وخالٍ من التعنت المادي.

(أصله: يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ)

١٢. السكون الصوتي العام وهيبة الموقف (همساً) يعمان الأكوان إجلالاً للرحمن. (أصله:

وَحَشَعَتِ الأصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا)

١٣. الشفاعة والمؤازرة محظورة ومقيدة بإذن ورضا الذات الخالقة لضمان النزاهة. (أصله: لَا تَنْفَعُ

الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ)

١٤. العلم الإلهي يستوعب الماضي والمستقبل البشري، بينما يعجز العقل عن إحاطته. (أصله:

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا)

١٥. خضوع وذل الوجوه (عنت الوجوه) علامة التسليم الكلي لحي القيوم المالك للملك.

(أصله: وَعَنْتِ الوجُوهُ لِلْحَيِّ القَيُّومِ)

١٦. الإفلاس والخابة المطلقة عاقبة من يواجه محكمة الحساب متلبساً بظلم العباد. (أصله: وَقَدْ

حَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا)

١٧. الأمن المعياري ونفي الخوف والبخس (ولا هضمًا) جزاء المصلح المؤمن بسعيه. (أصله: فَلَا

يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا)

١٨. الإنزال بلسان عربي مبين وتنويع الوعيد يستهدفان إيقاظ مناعة التقوى والتذكر والتفكير.

(أصله: أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الوَعِيدِ)

١٩. التنزيه المطلق لمالك الملك الحق والعدل التشريعي الحاكم للوجود. (أصله: فَتَعَالَى اللهُ المَلِكُ

الحَقُّ)

٢٠. التمهل والتحذير من العجلة في تلقي المعرفة (ولا تعجل بالقرآن) قاعدة لضبط الوعي.

(أصله: وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ)

٢١. طلب الزيادة المعرفية والاستزادة العلمية (زدني علماً) ديدن وعلامة المصلحين الراشدين.
(أصله: وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)

الأحكام

١. يجب الإيمان باستقامة القرآن وبصدق أنبائه وقصصه التذكيرية الواجب اتباعها. (دليله: كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ)
٢. يحرم الإعراض عن الذكر الحكيم لما يسببه من تحمل الأوزار والآثام المهلكة يوم القيامة. (دليله: مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا)
٣. تجب عقيدة الإيمان باليوم الآخر، والنفخ في الصور، والبعث والامتثال لنداء الحشر الكوني. (دليله: يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ)
٤. يحرم ارتكاب الظلم بشتى تمظهراته المادية والاجتماعية لما يثمره من الخيبة والإفلاس الأخروي. (دليله: وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا)
٥. يحرم العجلة والتسرع في تلقي المعرفة أو تلاوة نصوص القرآن قبل تكامل فهمها، ويجب طلب الاستزادة العلمية والبحث الدائم. (دليله: وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ ... وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)

القواعد

١. طبيعة الإعراض عن المنهج الأخلاقي تولد حتماً وارتدادياً أثقالاً نفسية وإثماً ثقيلاً (الوزر الملازم) يقود الكيان البشري للسقوط والانهيار في ساحة الحساب. (الدليل: مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا خَالِدِينَ فِيهِ).
٢. قانون التحول الجيولوجي الشامل صارم؛ وتفكير ونسف التضاريس الشاهقة (الجبال) سنة تفسيرية تمحو معالم الارتفاع والانخفاض لتأهيل جغرافية العرض الكلي. (الدليل: فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا).
٣. حتمية الانقياد الكوني تفرض ذاتها في الطور الآخر؛ وتتلاشى إرادات التمرد والجهر البشري أمام جلال موقف الرحمن لتتحصر الأصوات في حيز الهمس الخاضع. (الدليل: وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا).
٤. قاعدة البناء المعرفي والتعليمي تركز على التمهّل والتأني؛ والعجلة في تلقي المبادئ تمنع

فقهها، بينما يضمن استمرار الاستزادة العلمية (زدني علماً) ترقية الوعي الإنساني. (الدليل: وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۚ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. بُعد النسبية الزمنية والاضطراب النفسي: يحلل النص التخبط السيكولوجي والمعرفي

للمجتمعات الجاحدة أوقات الحشر؛ فمن هول الموقف تمنحي تقديراتهم للزمن البرزخي والطويل، ليروه يوماً واحداً، مما يكشف مرونة الوعي البشري بالزمن عند اصطدامه بالحقائق الغيبية الشاملة. (أصله: يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ ... إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا).

٢. بُعد تسوية الأرض والنظام البيئي الجديد: يطرح النص صورة للتصنيف الفيزيائي الكامل لتضاريس اليابسة؛ حيث تُنسف الجبال الشاهقة لتتحول الأرض لقاع مستوٍ خالٍ من التدرجات أو التلال (لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً)، لإعداد مسرح المحاكمة العادلة وتجريد الطبيعة من معالم التحصن المادي للبشر. (أصله: يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا).

٣. بُعد سقوط الظلم وأمان السعي الصالح: يرسخ النص قاعدة حقوقية منصفة؛ فالأنظمة أو الأفراد الذين يقتاتون على قهر المستضعفين يؤول مآلهم إلى الخيبة والخسران المطلق (خاب من حمل ظلماً)، بينما ينال المصلح المؤمن سياجاً حمائياً يمنع بحس حقوقه أو هضم مجهوده العملي، تعزيزاً لقيمة العدالة. (أصله: وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا).

٤. بُعد التواضع المعرفي ومناهضة العجلة الفكرية: يوضع النص ركيزة تربوية ومنهجية لبناء العقل العلمي؛ حيث يحظر التسرع والعجلة في إطلاق الأحكام أو استيعاب الدستور قبل تكامل وحيه وتدبر فصوله، فإرضاء فلسفة الاستزادة وطلب العلم المستمر (وقل رب زدني علماً) كشرط للنضج الحضاري والشهود الفكري للأمم. (أصله: وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۚ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا).

النص القرآني

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لِي يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۗ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا ۖ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَلِكَ نُجزي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأُنبئىٰ ﴿١٢٧﴾ [سورة طه: الآيات ١١٥ - ١٢٧]

التيسير

وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (ثباتاً وقوة صبر على تنفيذ الأمر) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ (لا تصيبك حرارة الشمس وأشعتها) فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لِي يَبْلَىٰ (ملك دائم لا يزول ولا ينفد) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لهُمَا سَوْآتُهُمَا (عوراهما) وَطَفِقَا (أخذوا وابتدأوا) يَخْصِفَانِ (يلصقان ويستتران) عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۗ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (فحاد وضل عن رشده وخاب) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا (ضيقه نكدة صعبة) وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ قَالَ رَبِّ

لَمْ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا ۖ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنِ بِآيَاتِ رَبِّهِ ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ.

الشر

وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لِّي يَبْلَىٰ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا ۖ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَىٰ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنِ بِآيَاتِ رَبِّهِ ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ.

المعاني

١. النسيان وضعف العزم البشري آفتان لازمتا الإنسان منذ نشأته الأولى. (أصله: فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا)
٢. الامتنال الملائكي لأمر السجود يؤكد طاعة المنظومة العليا للأوامر الربانية. (أصله: فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ)
٣. العداوة الشيطانية تستهدف كيان الأسرة كاملاً متمثلاً في الزوجين. (أصله: إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ)
٤. الخروج من بيمة الرغد والوفرة (الجنة) يؤدي حتماً إلى مكابرة المشقة والشقاء. (أصله: فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ)
٥. كفاية الغذاء، والملبس، والمأوى، والوقاية المناخية حقوق أساسية كفلها نظام الجنة. (أصله: أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ)
٦. الغواية الشيطانية تنفذ لعقل الإنسان عبر استغلال دافع الطمع والخلود الدائم والمملك.

(أصله: هل أذُلكَ على شَجَرَةِ الخُلْدِ ومُلكٍ لِي يَبْلَى)

٧ . كسر الحدود والوقوع في المخالفة يسلبان الإنسان ستره ويظهران سوءته. (أصله: فأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ هُمَا سَوَاءَهُمَا)

٨ . الميل الفطري لحفظ الحشمة والستر (يخصفان من ورق) مظهر يلزم السلوك البشري الراقى. (أصله: وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الجَنَّةِ)

٩ . العصيان ومخالفة أحكام المرجعية يثمران ضلالاً ومحايمة عن الرشد (فعوى). (أصله: وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى)

١٠ . باب الإصلاح والنقد الذاتي (التوبة) متاح وموجب للرحمة والاصطفاء من جديد. (أصله: ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى)

١١ . الهبوط لبيئة الأرض يرافقه قانون التدافع والصراع المستمر بين الحق والباطل. (أصله: اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ)

١٢ . اتباع الهدى والمنهج المنزل صمام أمان يمنع التيه الفكري والشقاء الاجتماعي. (أصله: فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْغَى)

١٣ . الإعراض والتنكر لأحكام المرجعية يورثان حتماً معيشة نكدة ضيقة (ضنكاً). (أصله: وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ دِكرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا)

١٤ . الجزاء الأخروي يطابق جنس العمل؛ فالتعامي عن الآيات في الدنيا يثمر حشرًا أعمى حساً ويقظة. (أصله: وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)

١٥ . الصدمة النفسية والتساؤل الارتياحي (لم حشرتني أعمى) مأل ينتظر المعرضين الجاحدين. (أصله: قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى)

١٦ . النسيان والترك والتعامي عن الدلائل الواضحة يقابلان بإهمال وترك وعقاب مماثل يوم النشور. (أصله: أَتُنْكُ آيَاتِنَا فَتَنسِيتهَا وَكَذَلِكَ اليَوْمَ تُنسى)

١٧ . الإسراف ومجاوزة الحدود مع عدم الإيمان بالأحكام بوابتنا الاستحقاق النكالي الشديد. (أصله: نُجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنِ بِآيَاتِ رَبِّهِ)

١٨ . العقاب الأخروي يتصف بالشدّة والموسوعية والديمومة الباقية مقارنة بنكد الدنيا. (أصله: وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشدُّ وَأَبْغَى)

١٩. التحذير المسبق لآدم يعكس عدالة الإعذار وإقامة الحججة قبل وقوع المخالفة. (أصله: النشر)
٢٠. المنظومة الأخلاقية للتوحيد تحمي الفرد عبر ربط راحته بمدى التزامه بالذكر والهدى المنزل. (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. يجب الحذر الصارم من النسيان المفسد للعهود، وحظر الاستجابة لوساوس الغواية المفرقة للروابط الأسرية. (دليله: فَنَسِيَ وَمَنْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرَوْحِكَ)
٢. يجب الحفاظ على الحشمة، والستر، والعفاف، وتحريم كشف العورات أو السعي لإبداء السوءات في المجتمع. (دليله: فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفَحَا بِخُصْفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ)
٣. تجب التوبة الفورية والإنابة لترميم العلاقة مع المرجعية العليا عند الوقوع في زلل المعصية والمخالفة. (دليله: ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى)
٤. يجب اتباع المنهج والهدى المنزل، وتحريم الإعراض والتعامي عن الأحكام لتجنب نكد العيش وعقوبة الطمس والحشر الأعمى. (دليله: فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا)
٥. يحرم الإسراف، والتبذير، ومجاوزة الحدود القانونية والشرعية مع جحود البصائر والآيات الحاكمة للنظام. (دليله: وَكَذَلِكَ نُجَزِّي مَنْ أَسْرَفَ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ)

القواعد

١. طبيعة المخالفة وخرق الحدود التشريعية تسلب الكيان البشري آلياً وارتدادياً ستره وحصانته، لتظهر عيوبه وسوءته للعيان. (الدليل: فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا).
٢. قانون التناغم والنجاة مرتكز بالاتباع؛ والالتزام الحرفي بالهدى المنزل ينفي حتمياً وسنياً التيه الفكري والشقاء الاجتماعي عن الأمة. (الدليل: فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى).
٣. سنة الإعراض عن المبادئ (ذكر الله) تفجر تلقائياً حالة من الضيق الاقتصادي والنكد النفسي (المعيشة الضنك) داخل نسيج المجتمعات الجاحدة. (الدليل: وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا).
٤. الجزء الأخروي يتبع الممارسة الدنيوية حرفياً؛ والتعامي العمدي عن البصائر والآيات

نسيانها) يقابل بإهمال كلي وترك وعقاب مماثل وقت الحساب الحرج. (الدليل: كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا ۖ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. **بُعد الكفاية المعيشية وحقوق الإنسان**: يوضح النص أن بيئة الاستقرار تضمن أربعة حقوق أساسية لحماية الإنسان ونفي شقائه: نفي الجوع (ألا تجوع)، وتوفير الملابس والحشمة (ولا تعرى)، وتأمين المياه العذبة (لا تظمأ)، والوقاية من قسوة المناخ (لا تضحى)، معتبراً توفيرها أساساً لكرامة الفرد. (أصله: فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١١٨﴾ وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى).

٢. **بُعد سيكولوجية الطمع ووهم البقاء**: يشرح النص المدخل الذي نفذت منه الغواية (الوسوسة الشيطانية)؛ حيث تغلغت عبر غريزتي "حب البقاء الدائم والسيطرة المالية" (شجرة الخلد وملك لا يبلى)، مبيناً أن استسلام الإنسان للأوهام التملكية دون عقل يوقعه في فخ كسر الحدود والتعري السلوكي. (أصله: قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لِي يَبْلَى ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ هُمَا سَوْآتُهُمَا).

٣. **بُعد الفطرة البشرية وحفظ الحشمة**: يبرز النص قيمة "الستر الذاتي" كنزعة فطرية لدى الإنسان؛ فبمجرد حدوث المخالفة وانكشاف السوءات، بادرت النفس البشرية آلياً لمحاولة التغطية والستر باستخدام أوراق الشجر (وظفقا يخصفان)، مؤصلاً لكون الحشمة سلوكاً إنسانياً أصيلاً يرفض التعري والابتذال. (أصله: فَبَدَتَ هُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ).

٤. **بُعد نكد العيش والاختيار النفسي للإعراض**: يربط النص بين التزام المبادئ الروحية والأخلاقية وبين جودة ومناعة المعيشة الأرضية؛ فالتنكر لأحكام المرجعية (الإعراض عن الذكر) ينتج آلياً وبصورة حتمية "بيئة مجتمعية ضيقة ونكدة ومعيشة معقدة" (معيشة ضنكاً) مليئة بالقلق والصراعات رغمًا عن التوسع المادي الظاهري للبلاد. (أصله: وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا).

مواظب القرون الهالكة وضوابط العبادة الزمنية وحتمية الانتظار للمآل (١٢٨ - ١٣٥)

النص القرآني

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْفُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي
النُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ ۖ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ ۖ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا
يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ
لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ ۖ وَلَا تُمْدَّدْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ
فِيهِ ۗ وَرِزْقُ رَبِّكَ حَيْرٌ وَابْتِغَىٰ ﴿١٣١﴾ ۖ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَحْنُ
نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ۖ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ ۗ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ
الْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ ۖ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ
آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نُدَلَّ وَنُحْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ ۖ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ
الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾ [سورة طه: الآيات ١٢٨ - ١٣٥]

التيسير

أَفَلَمْ يَهْدِ (يتبين ويتضح) لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْفُرُونِ (الأمم والأجيال الغابرة) يَمْشُونَ فِي
مَسَاكِينِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ (أصحاب العقول الذكية الراجحة) وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا (عذاباً لازماً وعاجلاً) وَأَجَلٌ مُّسَمًّى فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ (ساعات وأوقات) اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ
(أول النهار وآخره) النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ وَلَا تُمْدَّدْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا (أصنافاً
وجماعات) مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ (لنختبرهم وفتنهم) فِيهِ ۗ وَرِزْقُ رَبِّكَ حَيْرٌ وَابْتِغَىٰ وَأْمُرْ
أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ (داوم وتحمل بجلد) عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ
وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ ۗ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ (بيان وصدق وشواهد) مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ وَلَوْ أَنَّا
أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نُدَلَّ
وَنُحْزَىٰ (نفترض ونهان) قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ (منتظر ومتربص للمآل) فَتَرَبَّصُوا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ
الصِّرَاطِ السَّوِيِّ (الطريق المستقيم المعتدل) وَمَنِ اهْتَدَىٰ.

النشر

أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى فَاصْبِرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ وَلَا تَمُدَّدْ
عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرَزَقْنَاكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ وَأَمْرٌ
أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بآيَةٌ
مِّن رَّبِّهِ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا
أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَىٰ قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبُّصًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ
أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ.

المعاني

١. تأمل بقايا وشواهد القرى الميتة (يمشون في مساكنهم) يحرك الوعي بالسنن التاريخية. (أصله: أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ)
٢. أصحاب العقول الحرة والنيرة (أولي النهى) هم الأقدر على فك رموز الشواهد التاريخية. (أصله: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ)
٣. الإمهال وتأخير العقاب مشروطان بوجود حكمة تقديرية وميقات مرسوم (أجل مسمى). (أصله: وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا)
٤. مجاهدة وصبر المصلح على استفزازات وأقوال الخصوم ضرورة لحفظ التوازن السلوكي. (أصله: فَاصْبِرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ)
٥. ربط مواقيت التنزيه والعبادة (التسبيح) بالحركات الفلكية للشمس وأوقات الليل والنهار. (أصله: قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ)
٦. الالتزام بالعبادات التوقيفية يثمر طمأنينة نفسية ورضا باطنياً للشخصية (لعلك ترضى). (أصله: وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ)
٧. كبح التطلع والانبهار بالرفاهة المادية المستفيضة للآخرين (لا تمد عينيك). (أصله: وَلَا تَمُدَّدْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ)
٨. المقدرات والزينة المادية العاجلة (زهرة الحياة الدنيا) أدوات امتحان واختبار للمجتمعات. (أصله: زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ)

٩. الرزق والمنحة الربانية المستدامة هي الأفضل شأنًا والأبقى أثرًا من متع الاستهلاك الزائل.
(أصله: وَرِزْقٌ رَّبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى)
١٠. الرعاية الأسرية تتطلب إلزام العائلة وتوجيهها المستمر لإقامة شعيرة الصلاة. (أصله: وَأُمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ)
١١. المداومة والجلد الجاد (واضطرب عليها) شرطان لحفظ المكتسبات الروحية داخل البيت.
(أصله: وَاضْطَرِبَ عَلَيْهَا)
١٢. العبادة ليست منفعة مادية يحتاجها الخالق وإنما كفالة الرزق وتوفيره منة ربانية محضة.
(أصله: لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا لِنَحْنُ نَرْزُقُكَ)
١٣. المال الإيجابي والنهاية الرشيدة للحضارات معقودان بمدى التزامها بالوقاية والتقوى الأخلاقية. (أصله: وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى)
١٤. لجاجة المكذبين تقترح معجزات مادية خارقة هرباً من مواجهة البراهين الفكرية والشرعية الحاضرة. (أصله: وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ)
١٥. القرآن الكريم يحوي ويتضمن تصديقاً وبيانات كافية من تراث الكتب والصحف الأولى.
(أصله: أَوْ لَمْ تأْتِيهِمْ بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى)
١٦. مبدأ الإعذار المسبق بإرسال الرسل يمنع الاحتجاج البشري بغياب التوعية قبل حلول العقاب. (أصله: وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا)
١٧. التخلف عن اتباع الآيات والبصائر يفضي حتماً بالفرد والمجتمع إلى الذل والفضائحية (الخنزي). (أصله: فَنتَبِعْ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنُخْزَى)
١٨. كافة الكيانات البشرية والتوجهات الفكرية في حالة ترقب وترقب بانتظار العواقب (كل مترقب). (أصله: قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا)
١٩. الزمن كفيل بكشف وتبيان أصحاب المنهج المستقيم المعتدل (الصراط السوي) من الغواية.
(أصله: فَسَتَعْلَمُونَ مَنَ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ)
٢٠. الهداية عملية تراكمية تتضح معالمها من خلال ثبات النتائج وصلاح المسيرة الأخلاقية.
(أصله: وَمَن اهْتَدَى)

٢١. النظم الكونية مصممة بدقة تعجل بفضائية الباطل عند اصطدامه بالواقع الحتمي للسنن التاريخية. (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. يجب النظر، والاستقراء، والاعتبار بمصائر ومساكن الأمم الغابرة البائدة لتجنب خطاياهم المفسدة للمدنية. (دليله: أَقَلَّمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ)
٢. تجب مواجهة الاستفزاز بالصبر، ومداومة التسبيح والتنزيه في المواقيت الفلكية المحددة قبل الطلوع والغروب وآنات الليل وأطراف النهار. (دليله: فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ... وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ)
٣. يحرم الانبهار والاتساع البصري والتطلع التملكي لرفاهة وزينة المستكبرين الاستهلاكية لكونها أداة اختبار زائلة. (دليله: وَلَا تَمُدَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ)
٤. يجب على المكلف وعلي رأس العائلة أمر الأهل بانتظام وإقامة الصلاة والمصابرة الجلدة عليها لحفظ توازن البيت. (دليله: وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا)
٥. تجب عقيدة الإيمان بالرسول والآيات الشرعية والبصائر القرآنية المودعة في الصحف، وحظر التعلل بطلب الخوارق المادية للهروب من استحقاق التكليف. (دليله: أَوْمَرْتَهُمْ بِبَيِّنَةٍ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ)

القواعد

١. طبيعة الشواهد التاريخية ثابتة؛ والمساكن الباقية للحضارات المدمرة (القرون البائدة) قوانين مرئية تعلن حتمية سقوط الباطل بمجرد كسر شروط الاستقامة الأخلاقية. (الدليل: كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ).
٢. قانون التوازن النفسي والاتصال الروحي قائم على الانضباط الزمني؛ والمداومة على التسبيح عبر بوابات الفلك والإنارة (الطلوع، الغروب، آنات الليل) تفرز حتماً وارتدادياً حالة الرضا الداخلي والطمأنينة الحركية للمصلح. (الدليل: وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ... لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ).

٣. معيارية التفوق في المنظومة التوحيدية معقودة بالرزق المستدام والتقوى، والرفاهية المادية المحبوبة (زهرة الدنيا) مجرد فسخ اختبار سيكولوجي يعجل بخلخلة المجتمعات المنهورة بما. (الدليل: وَلَا تُؤَدُّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۖ وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ).
٤. قاعدة البناء الأسري التكافلي تركز على فصل السعي المعاشي عن الواجب القيمي؛ فالرزق كفالة وحتمية تضمنها الربوبية، والمصابرة على الصلاة صمام أمان يورث حسن العاقبة للدولة والمجتمع. (الدليل: وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ).
٥. مبدأ الإعدار المسبق وإقامة الحججة عبر التوعية (إرسال الرسل) حتمية أخلاقية تمنع الفرد والمجتمع من الاحتجاج بجهل السنن قبل تفعيل قوانين العقاب والانهيار الجغرافي والسياسي (الذل والخزي). (الدليل: لَوْلَا أَرْسَلْنَا إِلَيْنَا رَسُولًا قَدْ جَاءَ بِبَيِّنَاتٍ لَّكُنَّ عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِصَافِيَّيْنِ ۚ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمٍ يَخْرُجُونَ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. بُعد الاستقراء التاريخي وعقلانية الاعتبار: يدعو النص لبناء عقل علمي يستقرئ شواهد التاريخ والآثار المادية للحضارات البائدة (يمشون في مساكنهم)، مبيناً أن عمارة الأرض وبقايا العمران للأمم المالكة هي دروس وقوانين موضوعية لا يفهم حركتها وحتميتها إلا أصحاب العقول الحرة والنقدية (أولي النهى) لتجنب أخطاء السالفين. (أصله: كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ).
٢. بُعد التحرر من عقدة الانبهار المادي والزخرف: يحلل النص مرض الاستهلاك والتطلع الجائر لرفاهية الآخرين (ولا تمد عينيك)، واصفاً المظاهر المالية والثروات المتفشية في الكيانات الجاحدة بـ"زهرة الحياة الدنيا الموقوتة" والغرض منها هو الاختبار النفسي والفتنة، وموجهاً الإنسان للتمسك بالرزق الطيب المستدام والقناعة الحركية كمعيار حقيقي للرفاهية. (أصله: وَلَا تُؤَدُّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۖ وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ).
٣. بُعد الفصل بين الرزق والواجب الأخلاقي داخل الأسرة: يضع النص ركيزة في غاية الأهمية لتنظيم الحياة الاجتماعية؛ حيث يفصل بين السعي الاقتصادي لطلب القوت وبين التربية الأخلاقية داخل البيت، فالأب مأمور بتوجيه عائلته للصلاة بجلد ومصابرة (واصطبر عليها) دون قلق، لكون توفير الرزق كفالة إلهية حتمية، مما يمنح الأسرة توازناً يمنع طغيان المادية على حساب

القيم (والعاقبة للتقوى). (أصله: وَأَمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى).

٤. **بعد الإعذار المعرفي وحتمية اختبار المال**: يرسخ البعد الختامي لقيمة العدالة الإنسانية عبر إقامة الحجة المسبقة؛ فالمنظومة الخالقة ترفض معالجة المجتمعات بالعقاب قبل إرسال أدوات التوعية (لولا أرسلت إلينا رسولاً) منعاً لتعرضهم للذل والخزي والانهيار، واضعاً البشرية كلها في حالة ترقب وتربص عاقل (كل متربص فتربصوا) لكون حركية الزمن كفيلة بفرز أصحاب المنهج المستقيم (الصراط السوي) ممن تاه في دروب الغواية. (أصله: لَوْلَا أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِيرَ وَنَحْزِي ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبِّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى).

سورة الأنبياء

اقتراب الحساب وغفلة الإعراض البشري أمام وحي الكتاب الحكيم (١ - ١٠)

النص القرآني

﴿اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون﴾ ١ ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون﴾ ٢ ﴿لا هيبة قلوبهم وأسروا التجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم﴾ ٣ ﴿أفتأتون السحر وأنتم تبصرون﴾ ٤ ﴿قال رببي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم﴾ ٥ ﴿بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراءه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون﴾ ٦ ﴿ما آمننا من قبلهم من قرية أهلكتناها أفهم يؤمنون﴾ ٧ ﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ ٨ ﴿وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين﴾ ٩ ﴿ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين﴾ ١٠ ﴿لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون﴾ [سورة الأنبياء: الآيات ١ - ١٠]

[١٠

التيسير

افْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ (جديد التنزيل) إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ لَأَهِيَّةٌ فَلَوْهُمْ ۖ وَاسْرُوا النَّجْوَى (أخفوا وتناجوا سرّاً بالباطل) الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ (أحلاط ورؤى كاذبة ومضطربة) بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ مَا آمَنْتَ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ ۖ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ (أهل العلم بالكتب السابقة) إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ (المتجاوزين للحدود بالكفر والظلم) لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ (شرفكم وعزكم وتذكيركم) ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ.

المشر

افْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ لَأَهِيَّةٌ فَلَوْهُمْ ۖ وَاسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ مَا آمَنْتَ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ ۖ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ.

المعاني

١. الميقات الزمني للحساب النهائي يقترب حثيثاً رغباً عن بلادة الوعي البشري. (أصله: افْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ)
٢. الغفلة الذهنية والإعراض يعطلان قدرة الإنسان على قراءة نذر الخطر. (أصله: وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ)
٣. استقبال التجدد المعرفي للوحي بلهو ولعب علامة ارتكاس أخلاقي للمجتمع. (أصله: إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ لَأَهِيَّةٌ فَلَوْهُمْ)

- ٤ .التناجي السري والمكر الخفي (أسروا النجوى) سلاح الظالمين عند العجز الفكري. (أصله: وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا)
- ٥ .التشكيك في بشرية الرسل محاولة لنفي مشروعية الاقتداء السلوكي بالداعية. (أصله: هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ)
- ٦ . شيطنة الفكر الإصلاحي بوصمه بالسحر تكتيك إعلامي معتاد للأنظمة الجائرة. (أصله: أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ)
- ٧ .الإحاطة الربانية تستوعب كافة الأقوال في الكون العلوي والسفلي علماً وسماعاً. (أصله: يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)
- ٨ .التخبط في إطلاق التهم المتناقضة (أحلام، افتراء، شعر) يعكس إفلاس منظومة الاحتجاج لدى الخصوم. (أصله: بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ)
- ٩ . طلب المقترحات الإعجازية المادية وسيلة نفسية للهروب من التكليف بالحق البياني. (أصله: فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ)
- ١٠ . سنّة التدمير والاستئصال لاحقت كافة القرى السابقة التي كذبت بالخوارق المادية بعد نزولها. (أصله: مَا آمَنْتَ قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا)
- ١١ . المجانسة الأنثروبولوجية حتمية؛ فالرسل رجال من البشر يوحى إليهم لضمان نموذجية التطبيق. (أصله: وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ)
- ١٢ .المساءلة العلمية والرجوع لأهل الاختصاص والخبرة (أهل الذكر) قاعدة لرفع الجهل المعرفي للناس. (أصله: فَاسْتَمِعُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)
- ١٣ . الأنبياء كائنات تخضع للنواميس البيولوجية للبشر من تناول الطعام وحتمية الفناء الجسدي. (أصله: وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ)
- ١٤ . حتمية الصدق والوفاء بالوعد الرباني صمام أمان لإنجاز نصر المصلحين. (أصله: ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ)
- ١٥ .الإسراف ومجافاة الحدود يفضيان بالكيانات الجائرة حتماً نحو تفعيل قوانين الهلاك. (أصله: وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ)
- ١٦ .القرآن دستور شامل يحمل شرف، وعز، وتذكير الأمة لبناء شهودها الحضاري. (أصله:

لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ)

١٧. العقل والربط المنطقي أدوات لازمة لفقه وفهم مضامين الكتاب وبناء النهضة. (أصله: أَفَلَا تَعْقِلُونَ)

١٨. الرقابة الإلهية رقابة مستمرة تسمع المكر السري وتبطل فاعليته. (أصله: الآية ٤)

١٩. التاريخ البشري حلقة متصلة الشواهد تؤكد اطراد سنن العقاب ضد المترفين. (أصله: النشر)

٢٠. النظام الأخلاقي للتوحيد يربط قيمة المجتمع بمدى توازنه العقلي وتدبره لرسالة الوحي.

(أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. يجب الاستعداد الدائم والعملي ليقين الحساب ونبذ الغفلة والإعراض المعطل للاستقامة.

(دليله: اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ)

٢. يحرم التناجى بالباطل وحبك المؤامرات السرية لتشويه المصلحين أو الطعن في رسالتهم.

(دليله: وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا)

٣. يجب شرعاً وقانوناً الرجوع إلى أهل الاختصاص، والعلم، والخبرة (أهل الذكر) لحسم المسائل

المعرفية ونفي الجهل. (دليله: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)

٤. يحرم الإسراف، والبغي، ومجاوزة الحدود الأخلاقية والشرعية تجنباً لتفعيل سنّة الهلاك

والاستئصال. (دليله: وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ)

٥. يجب إعمال العقل والتدبر النقدي في نصوص وأحكام الدستور القرآني لكونه منبع عزة

وشرف الأمة. (دليله: لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)

القواعد

١. طبيعة الإنكار المادي تتوسل بالغفلة والملهيات (لاهية قلوبهم) لحجب العقل عن إدراك

حتمية اقتراب مواقيت الحساب الوجودي. (الدليل: اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ

... لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ).

٢. العجز عن مواجهة الحجة البيانية يدفع المنظومات الظالمة حتماً لتكتيكات التشويه اللفظي

المتناقض (أضغاث أحلام، شعر، سحر) للتغطية على هزيمتها الفكرية. (الدليل: وَأَسْرُوا النَّجْوَى

الَّذِينَ ظَلَمُوا ... بَلْ قَالُوا أَضْعَافُ أُخْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ).

٣. المنهجية المعرفية لإزالة الجهل تلزم المجتمعات بقانون التخصص؛ والرجوع لأهل الخبرة والعلم مرجعية قاطعة لضبط الوعي العام. (الدليل: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ).

٤. سُنَّةُ الإسرافِ ومجاوزة الحدود الأخلاقية تفجر تلقائياً دورات العقاب والاستئصال المادي وتدمير الكيانات الجائرة (إهلاك المسرفين) رغماً عن تمكنها الحالي. (الدليل: ثُمَّ صَدَقْنَاَهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ ... وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. **بعد الغفلة السلوكية وصدمة الميعاد:** يجلل النص عطب الوعي لدى الجماهير المعرضة؛ حيث يستغرق الإنسان في الملهيات واللعب الاستهلاكي (لاهيته قلوبهم) متناسياً حركة الزمن السريعة التي تسوقه نحو مواقيت المساءلة والحساب (اقترب للناس حسابهم)، مما يوجب بناء يقظة نفسية تحمي مسيرة الفرد من التشتت. (أصله: اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ... وَهُمْ يَلْعَبُونَ لَأَهِيَّةً فَلُوْهُمْ).

٢. **بعد المجانسة الأنثروبولوجية وحتمية البيولوجيا:** يرسخ النص لقاعدة تمنع تأليه القيادات التاريخية أو استبعاد بشرية الرسل؛ فالقائد مصلح من جنس البشر يخضع لنواميس الجسد العادية من تناول الطعام وحتمية الفناء التاريخي (وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين)، ليكون نموذجاً صالحاً للاقتداء الواقعي والتطبيق الفعلي للقيم في المجتمع. (أصله: وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا ... وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ).

٣. **بعد مرجعية العلم والتخصص المعرفي:** يؤصل النص لمبدأ حوكمي ومعرفي بالغ الأهمية لإدارة المعرفة وتنظيم شؤون المدنية؛ وهو "قانون المرجعية العلمية وأهل التخصص" (فاسألوا أهل الذكر)، رافضاً الغوغائية وتدخّل غير المؤهلين في صياغة القناعات، ومعتبراً سؤال الخبراء أداة لحفظ رشاد الأمة وطرده الحيرة الفكرية. (أصله: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ).

٤. **بعد شرف الدستور وإعمال العقل النقدي:** يختم البعد الحضاري بتعريف وظيفة الكتاب الحكيم؛ فهو ليس نصاً فلكلورياً، بل هو دستور شامل يحمل أسباب رفعة، وعز، وشرف وذكر الأمة (كتاباً فيه ذكركم)، مشركاً أداة العقل والربط المنطقي (أفلا تعقلون) كشرط أساسي لفك

شفراته التشريعية والنهوض بمدنية التوحيد العادلة. (أصله: لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ).

قصم القرى الظالمة وتحافت الشركاء أمام التوحيد القاهر (١١ - ٢٤)

النص القرآني

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّ بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَهَيْبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لِلَّذِينَ هُمْ مِنْ لُدُنَا أَنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۖ وَلَكُمْ الْوَيْلُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِبُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۖ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ۖ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي ۖ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ۖ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ [سورة الأنبياء: الآيات ١١ - ٢٤]

التيسير

وَكَمْ قَصَمْنَا (أهلكننا وسحقنا بشدة) مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّ بَأْسَنَا (شعروا وعانينا عذابنا الشديد) إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ (يهربون ويسرعون بالفرار) لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ (تُعِمَّتُمْ وبُسط لكم من الترف) فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا (كالزرع المحصود المقطع) خَامِدِينَ (ميتين لا حراك لهم كالرماد المطافئ) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَهَيْبِينَ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لِلَّذِينَ هُمْ مِنْ لُدُنَا أَنْ كُنَّا فَاعِلِينَ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ (يشج رأسه ويقتله ويهلكه) فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۖ وَلَكُمْ الْوَيْلُ بِمَا تَصِفُونَ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَمَنْ

عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (لا يملّون ولا يتعبون ولا يعيون) يُسْتَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ (يجيئون الموتى ويعنقونهم) لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۗ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ۗ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ۗ فَهُمْ مُعْرِضُونَ.

النشر

وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَوْمٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّكُمْ لَا تَبْرَأُونَ وَلَا تَرْكُضُونَ وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَا مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۗ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ يُسْتَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۗ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ۗ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ۗ فَهُمْ مُعْرِضُونَ.

المعاني

١. سحق وإهلاك الحضارات (قصم القرى) نتيجة حتمية ومباشرة لشيوع ممارسات الظلم. (أصله: وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَوْمٍ كَانَتْ ظَالِمَةً)
٢. الاستبدال الديموغرافي والسكاني (وأنشأنا بعدها) سُنَّة تجدد الدماء على الأرض. (أصله: وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ)
٣. الهروب العشوائي والركض عند حلول الكوارث لا يحميان الدول من عواقب أفعالها. (أصله: فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّكُمْ لَا تَبْرَأُونَ وَلَا تَرْكُضُونَ)
٤. الترف الزائد والمسكن الفخمة تفقد قيمتها الحمائية وتتحول لمواضع تحكم وقت الهلاك. (أصله: وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ)

٥. الاعتراف المتأخر بالظلم (إننا كنا ظالمين) عند معاينة العقاب لا يرمم مناعة المجتمع المنهار.
(أصله: قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ)
٦. سُنَّة الاستئصال تحول المنشآت والذوات إلى رماد ميت وهياكل ممسوحة (حصيداً خامدين).
(أصله: حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ)
٧. البناء الكوني للسماء والأرض بناء محكم وجاد وينفي العبثية واللعب عن الخلق. (أصله: وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ)
٨. الحركة الديناميكية الحتمية للحق تقضي بتدمير وإسقاط وتفتيت أطروحات الباطل (فيدمغه).
(أصله: نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ)
٩. التلاشي والزهوق طبيعة هيكلية تلاحق المنظومات الزائفة عند صدامها باليقين. (أصله: فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ)
١٠. القوى والعوامل العليا منقادة وخاضعة بالكامل للعبودية دون استكبار أو ملل (لا يستحسرون). (أصله: لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ)
١١. التنزيه والاتصال المستمر (لا يفترن) طبيعة المنظومة المحيطة بالملك. (أصله: يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ)
١٢. الأصنام المصنوعة عاجزة بنبويًا عن إحياء المادة وتوليد البعث (هم ينشرون). (أصله: أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ)
١٣. برهان التمانع ينفي تعدد الآلهة لكون التعدد يفجر الصراع ويدمر انتظام وهندسة الأكوان (لفسدنا). (أصله: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا)
١٤. التنزيه المطلق لرب العرش يدحض كافة التوصيفات الشركية الواهية. (أصله: فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)
١٥. السيادة والمسؤولية الكاملة للخالق المطلق الإرادة؛ فهو المصرف الذي لا يُسأل بينما يخضع البشر للمساءلة. (أصله: لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ)
١٦. إلزام الخصوم بتقديم الحجة العلمية والبرهان الاستقرائي لإثبات صحة الدعاوي (هاتوا برهانكم). (أصله: قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ)
١٧. وحدة وتكامل الرسائل التوحيدية عبر التاريخ (ذكر من معي وذكر من قبلي) مرجعية

قاطعة للبشر. (أصله: هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِيَ وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي)

١٨. الجهل المعرفي بالحقائق يولد ألياً الإعراض والنكوص السلوكي لدى الجماهير. (أصله: بَلْ

أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ۖ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ)

١٩. عجز الترف المادي عن صد سنن التدمير يبرز تفوق القيمة الأخلاقية في حفظ المدنيات.

(أصله: النثر)

٢٠. النظام الأخلاقي للقرآن يحرق عقل الإنسان عبر إبطال فوضى التعدد ونفي العبثية عن

الوجود. (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. يحرم الظلم بشتى مظهراته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية تجنباً لتفعيل سنة القصص

والإهلاك الشامل للحواضر. (دليله: وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً)

٢. تجب عقيدة الإيمان بجدية الخلق ونفي اللعب، والعبث، والسهو عن تدبير السموات

والأرض. (دليله: وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ)

٣. تجب عقيدة التوحيد المطلق ونفي الشركاء، والإيمان ببرهان التمانع المانع لفساد الأكوان.

(دليله: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا)

٤. يجب تحكيم منهج الاستدلال العلمي وإلزام الخصوم بتقديم الحجج والبراهين القاطعة، وحظر

التبعية للإعراض المبني على الجهل. (دليله: قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ۖ... بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ۖ

فَهُمْ مُّعْرِضُونَ)

القواعد

١. طبيعة المجتمعات الظالمة مآلها الانسحاق الهيكلي؛ وقانون القصص يعمل بكفاءة استئصالية

تحيل مظاهر الرفاهة إلى رماد ميت وهباء جاف (حصيداً حامدين). (الدليل: وَكَمْ قَصَمْنَا مِن

قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً ... حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا حَامِدِينَ).

٢. الحركة التنافسية والديناميكية للحق حتمية وجودية؛ واليقين يقذف به فوق هياكل التمويل

والزيف (فيدمغه) ليعجل بزهوq الباطل التلقائي. (الدليل: بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ

فَإِذَا هُوَ رَاهِقٌ).

٣. قاعدة انتظام النظم (برهان التمانع) هندسية؛ وتعدد مراكز القيادة والقرار التشريعي الكوني (الشرك) يؤدي حتماً لتفجير وفساد المنظومة الكلية للسموات والأرض. (الدليل: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا).

٤. معيارية المعرفة تفرض المرجعية البرهانية؛ والدعاوي المفتقرة لسلطان الحجة الاستقرائية (هاتوا برهانكم) ساقطة عقلياً وتؤول بصاحبها للإعراض نتيجة الجهل بالحق. (الدليل: قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ... بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. بُعد انهيار الرفاهة المادية وسقوط الترف: يحلل النص عجز المدينيات القائمة على القهر والظلم عن حماية ذاتها وقت الكوارث؛ فحين يحل بأس السنن، يفر العوام (منها يركضون) تاركين وراءهم مصادر نعمهم وقصورهم (ما أترفتم فيه ومساكنكم) التي تحولت لأماكن تنذر وتحسر، مما يؤكد أن الاستقرار الحقيقي مرهون بالعدل الأخلاقي وليس بضخامة البناء. (أصله: فَلَمَّا أَحْسَبُوا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ).

٢. بُعد جدية الوجود وتدمير الزيف: يطرح النص قانوناً فلسفياً صارماً ينفي العيشية واللعب عن هندسة الوجود (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لالعين)، مؤسساً لآلية "الدمع والزهوق الذاتي"؛ حيث يقذف الحق ببرهانه اليقيني فوق راس الباطل فيشج بنيته (فيدمغه) ليتلاشى الزور تلقائياً، وتتحرر العقول من الخرافة. (أصله: وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ... لَاعِبِينَ ﴿١٦﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ).

٣. بُعد برهان التمانع ووحدة الإدارة: يضع النص ركيزة منطقية وهندسية لحفظ استقرار النظم والدول والكون؛ وهي "قانون وحدة القيادة والقرار" (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)، مبيناً أن تعدد مراكز القوى والتشريع دون مرجعية عليا موحدة يفجر المنظومة ويؤدي للفوضى والفساد الشامل، مما يثبت كفاءة نظام التوحد. (أصله: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا).

٤. بُعد المنهج العلمي والطلب البرهاني: يرسخ البعد الختامي لقيمة التفكير العلمي وحرية النقد المعرفي عبر إلزام الخصوم بأرقى أدوات المحاجة: "تقديم المستند والبرهان القاطع" (قل هاتوا برهانكم)، موضحاً أن رفض الاستماع للبصائر والتوحد ناشئ عن تبلد الحس والجهل بالحقائق

العلمية والسنن المتواترة عبر تاريخ الرسالات الباقي (ذكر من معي وذكر من قبلي). (أصله: قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ۗ هَذَا ذِكْرٌ مِّن مَّعِي وَذِكْرٌ مِّن قَبْلِي ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ۗ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ).

وحدة الخط الرسالي وحتمية الابتلاء البيولوجي والمآل الوجودي (٢٥ - ٣٥)

النص القرآني

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۗ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَن يُقُلِّمْنَاهُم مِنَّا لَمَّا أُنزِلَتْ سُبْحَاتُ الْبُيُوتِ مِنَ الْمُقَدَّسَاتِ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ الْقُرْآنَ الْعَرَبِيَّ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۗ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا ۗ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفًّا مَّحْفُوظًا ۗ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۗ أَفَأَن مِّتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۗ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ [سورة الأنبياء: الآيات ٢٥ - ٣٥]

التيسير

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۗ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ (خائفون وجلون) وَمَن يُقُلِّمْنَاهُم مِنَّا لَمَّا أُنزِلَتْ سُبْحَاتُ الْبُيُوتِ مِنَ الْمُقَدَّسَاتِ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ الْقُرْآنَ الْعَرَبِيَّ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

كَانَتَا رَتْفًا (ملتصقتين قطعة واحدة متصلة) فَفَتَقْنَاهُمَا (فصلنا بينهما وشققناهما) ۞ وَجَعَلْنَا مِنَ
 الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۞ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ (جبالاً ثابتة راسخة) أَنْ تَمِيدَ
 (تضطرب وتتحرك وتتمايل) بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا (مسالك واسعة وطرقاً منفرجة) سُبُلًا لَعَلَّهُمْ
 يَهْتَدُونَ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْعًا مَحْفُوظًا ۞ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
 وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۞ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۞ أَفَأَنْ مِتَّ فَهُمْ
 الْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۞ وَنَبَلُّوكُمْ (نختبركم ومنتحنكم) بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً (اختباراً
 حقيقياً) ۞ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ.

النشر

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ
 سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ
 وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنَ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ
 نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۗ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْفًا
 فَفَتَقْنَاهُمَا ۗ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۗ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ
 وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْعًا مَحْفُوظًا ۗ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ
 وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ
 الْخُلْدَ ۗ أَفَأَنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبَلُّوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۗ وَإِلَيْنَا
 تُرْجَعُونَ.

المعاني

١. التوحيد الخالص هو الركيزة المشتركة والمستمرة لكافة الرسالات عبر التاريخ. (أصله: إِلَّا نُوحِي
 إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا)
٢. نفي عقيدة اتخاذ الولد تنزيه بنيوي للذات الإلهية رداً على المزاعم الوثنية. (أصله: وَقَالُوا اتَّخَذَ
 الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ)
٣. الكائنات المقربة عباد مكرمون محكومون بالامتثال المطلق وتنفيذ الأوامر. (أصله: بَلْ عِبَادٌ
 مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ)

٤. الشفاعة والمؤازرة الأخروية مقيدتان برضا الخالق وتحت طائلة خشية وإشفاقه. (أصله: وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى)
٥. ادعاء الألوهية من دون الله منبت للظلم وموجب لعقوبة جهنم الصارمة. (أصله: وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْرِيهِ جَهَنَّمَ)
٦. البناء الكوني بدأ من مرحلة الالتصاق والكتلة الواحدة (رتقاً) قبل إطلاق سنة الفصل (ففتقناهما). (أصله: أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا)
٧. الماء هو العنصر الأساسي والمحيي المحرك لكافة أشكال التكوين والخلية الحية. (أصله: وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)
٨. الجبال تعمل كصمامات أمان ورواسي طبيعية تحفظ اتزان تمايل القشرة الأرضية. (أصله: وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ)
٩. شق الممرات والدروب الفسيحة (فجاجاً سبلاً) ميزة جغرافية لتسهيل حركة البشر واهتدائهم. (أصله: وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا)
١٠. الغلاف الجوي والفضاء مصممان كسقف محفوظ يحمي الحياة الأرضية من الأخطار الخارجية. (أصله: وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا)
١١. البلادة المعرفية تعمي الجاحدين عن تدبير وفحص الأدلة الفلكية المبهرة. (أصله: وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا مُعْرِضُونَ)
١٢. المنظومة الفلكية للأجرام والنجوم (الشمس والقمر) محكومة بحركة دورية تسبح في مسارات رياضية. (أصله: كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)
١٣. الخلود الجسدي منفي تماماً عن الطبيعة الأنثروبولوجية والبيولوجية لكافة البشر. (أصله: وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ)
١٤. فناء البدن ومفارقة الحياة (ذائقة الموت) حتمية بيولوجية تلاحق جميع الذوات المكلفة. (أصله: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)
١٥. التقلبات الوجودية من رخاء وشدّة (بالشر والخير) أدوات امتداد وامتحان لفرز كفاءة السلوك البشري. (أصله: وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً)
١٦. خط التاريخ والمآل النهائي لكافة الخلائق يؤول قسراً بالرجوع للمحاكمة العادلة. (أصله:

وَالْيَنَّا تُرْجَعُونَ)

١٧. التلازم قاطع وصارم بين فطر السماوات والأرض وبين ضرورة الإيمان العقلي بالصانع.

(أصله: التيسير والنشر)

١٨. نظام الحياة والزمن قائم على الحركة والديناميكية لتعاقب الليل والنهار. (أصله: النشر)

١٩. الموت يسوي بين كافة المراتب المقامات البشرية وينفي ادعاءات الخلود الزائف للطغاة.

(أصله: الآية ٣٤)

٢٠. المنظومة الأخلاقية للقرآن تربط الوعي البشري بالكون الطبيعي لبناء قناعات فكرية

مستقرة. (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. تجب عقيدة التوحيد الخالص وإفراد العبادة لله وحده ونفي الشركاء والأنداد وادعاءات الولدية

كلياً. (دليله: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ... مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ)

٢. يحرم ادعاء أي مقام ربوبي أو استعلاء تشريعي ينافي سلطة الخالق تبارك وتعالى تحت طائلة

العقاب الجهنمي. (دليله: وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكُنَّ نَجْرِيهِ جَهَنَّمَ)

٣. يجب النظر، والتفكير العلمي، ودراسة الظواهر الطبيعية والفلكية (كالرتق، والفتق، وسقوف

السماء، وحركة الأفلاك) للاستدلال بما على عظمة التدبير. (دليله: أَوْمَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا ... كُلُّ

فِي فَلَكٍ يَسْبُحُونَ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)

٤. تجب عقيدة الإيمان بحتمية الموت والفناء البيولوجي لكافة البشر، والاستعداد لامتحان

الوجودي المتمثل في تقلبات الشر والخير. (دليله: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَإِلَيْهِ أَنْتُمْ

فِتْنَةٌ)

القواعد

١. شمولية ووحدة الخط الرسالي حتمية فكرية؛ وجوهر دعوة كافة الأنبياء تاريخياً يرتكز على

تصفية الوثنية وإرساء التوحيد الراشد. (الدليل: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ).

٢. المنظومة البيولوجية والحوية للأرض محكومة بقانون مائي صارم؛ والماء هو المكون الهيكلي

والأساس المشغل لكافة الكائنات الحية. (الدليل: وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ).

٣. حركة الأجرام والنجوم (الليل والنهار والشمس والقمر) ديناميكية ومحكومة بقوانين فيزيائية دقيقة تفرض دوراتها في مسارات دائرية مغلقة (يسبحون في فلك). (الدليل: وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ).

٤. قاعدة الوجود البشري قائمة على الفناء الحتمي ونفي الخلود الجسدي في الدنيا، والتقلب المعاشي بين الرخاء والشدة (الخير والشر) امتحان لفرز الأداء السلوكي قبل الرجعي. (الدليل: وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ... كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. **بعد النشأة الكونية والخلية الحية:** يطرح النص أطروحة علمية بالغة التقدم حول نشأة الكون من كتلة واحدة متصلة فُصلت بأمر هندسي (رتقاً ففتقناهما)، مؤصلاً في ذات الوقت لـ"القاعدة المائية للحياة"؛ فالماء هو المادة الأساسية والمكون الرئيسي لجميع الكائنات الحية، مما يوجه الوعي البشري لابتكار علوم تدرس الطبيعة وتصون موارد المياه العذبة. (أصله: أَنْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ).

٢. **بعد الجغرافيا التنموية والفلك الحركي:** يكشف النص عن تهيئة الأرض والمناخ لخدمة عمارة الإنسان؛ فالجبال وضعت كرواسي طبيعية تضمن ثبات قشرة الأرض ومنع اضطرابها (أن تميد بهم)، ومزودة بمسارات فسيحة (فجاجاً سبلاً) لتسهيل التجارة والاتصال، يحميها غلاف جوي (سقفاً محفوظاً) وتديرها حركة فلكية منتظمة للشمس والقمر لضبط الحساب والزمن والتنمية. (أصله: وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا... كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ).

٣. **بعد حتمية الفناء والمساواة البيولوجية:** يكسر النص الأوهام الاستعلائية والادعاءات بالخلود لدى الحكام والجبارة (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد)، وازعماً قانوناً طبيعياً يساوي بين كافة أفراد الجنس البشري في حتمية تذوق الفناء الجسدي وانقضاء العمر (كل نفس ذائقة الموت)، مما يجرد الطغيان من كبرياته المادي الموهم بالبقاء الفاني. (أصله: وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ... كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ).

٤. بُعد فلسفة الابتلاء والمسؤولية السلوكية: يقدم البعد الختامي رؤية نفسية وتربوية متكاملة لطبيعة التجربة الإنسانية على الأرض؛ فالحياة ليست عبثاً، وتقلبات الظروف بين الرخاء واليسر (الخير) وبين الشدة والضيق (الشر) هي اختبارات وامتحانات (فتنة) لقياس مدى ثبات ونضج واستقامة السلوك البشري، تمهيداً للمآل والرجوع الحتمي للحساب المنصف. (أصله: وَتَبْلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فَتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ).

استهزاء الجاحدين وحثمية مباغطة العقاب الكوني وموازن القسط لليوم الآخر (٣٦ - ٤٧)

النص القرآني

﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ ﴿٣٦﴾ خَلِقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ ۖ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَىٰ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ۗ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِن دُونِنَا ۗ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۗ أَفَهُمُ الْعَالِيُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ ۗ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُدْعَوْنَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۚ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ حَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ ﴿٤٧﴾ [سورة الأنبياء: الآيات ٣٦ - ٤٧]

التيسير

وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ خَلِقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ ۖ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ (لا يدفعون ولا يمنعون) عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ

ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُبْصَرُونَ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَعْتَةٌ (فجأة من غير شعور مسبق) فَتَبْهَتُهُمْ (تخبرهم وتدهشهم وتدهلهم) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (لا يؤخرون ولا يمهلون) وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ (فأحاط ونزل) بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ قُلْ مَن يَكْلُؤُكُمْ (يحفظكم ويحرسكم) بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا (بموت علمائها وقيل بجرباها وظهور الغلبة لأهل الحق) ۚ أَفَهُمُ الْعَالِيُونَ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ وَلَئِن مَّسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ (أدنى مسحة أو نصيب يسير أو ريح خفيفة) مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَفْئُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ (العادلة) لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۚ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ حَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۚ وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ.

النشر

وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذُكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ خَلِقُوا الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُبْصَرُونَ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَعْتَةٌ فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ قُلْ مَن يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ أَفَهُمُ الْعَالِيُونَ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ وَلَئِن مَّسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَفْئُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۚ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ حَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۚ وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ.

المعاني

١. السخرية والاستهزاء (يتخذونك إلا هزواً) تكتيك نفسي دفاعي تمارسه الكيانات الجاحدة عند سقوط حججها. (أصله: إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا)

٢. التناقض السلوكي يتجلى في الغيرة على الأوثان الصماء مقابل جحود المنعم الأعلى (الرحمن). (أصله: أَهَذَا الَّذِي يَذُكُرُ آهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ)
٣. التسرع والعجلة طبع وتكوين نفسي يلزم الطبيعة البشرية ويحتاج لانضباط. (أصله: خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ)
٤. استعجال العقاب أو التشكيك الزمني بالمليقات (متى هذا الوعد) يعكس غياب الوعي بالسنن. (أصله: وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ)
٥. العجز التام للبشر عن حماية وجوههم وظهورهم من التطويق النكالي يوم المحاسبة. (أصله: حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ)
٦. المفاجأة والباغته (بغته فتبتهم) آلية تدميرية تذهل عقول الطغاة وتسلبهم القدرة على الرد أو طلب الإمهال. (أصله: بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَبْطِعُونَ رَدَّهَا)
٧. اطراد السنن التاريخية في ارتداد العقاب وإحاطته بالساحرين والمستهزئين عبر العصور. (أصله: فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)
٨. الحفظ والكلأ الدائم بالليل والنهار نعمة جارية من الرحمن رغماً عن إعراض البشر وتناهيهم. (أصله: قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ)
٩. الأنداد والأوثان عاجزة هيكلية عن إنقاذ ذاتها أو صحبة عابديها من بأس النواميس الحاكمة. (أصله: لَا يَسْتَبْطِعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ)
١٠. المتاع الدنيوي الممتد وطول الإمهال الزمني (حتى طال عليهم العمر) يغريان الجاحدين بوهم الغلبة الزائفة. (أصله: بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ)
١١. انكماش ونقصان رقعة ونفوذ الكيانات الظالمة من الأطراف سنّة جغرافية وسياسية تثبت عجزهم. (أصله: أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا)
١٢. الإنذار والتحذير المبدئي يجب أن يستند حصراً لمصدر المعرفة اليقينية والوحي الثابت. (أصله: قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ)
١٣. الانغلاق السمعي والمعرفي (الصم) يحجب الفرد عن سماع نداءات التوعية والتحذير. (أصله: وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ)
١٤. أدنى مس عارض أو إشارة خفيفة من العقاب (نفحة) كفيلة بانتزاع الاعتراف بالظلم من

- المستكبرين. (أصله: وَلَئِن مَّسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ)
١٥. موازين القيامة تتسم بالقسط المطلق والعدالة الجنائية الصارمة النافية لأي حيف أو بخس مادي. (أصله: وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا)
١٦. إحصاء وإحصار كافة الأعمال المتناهية الدقة والوزن ولو كانت بمقدار حبة الخردل (أتينا بها). (أصله: وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا)
١٧. الكفاية المطلقة للذات الخالقة في ضبط الحسابات وإحصاء التبعات دون عوز لأدوات وسيطة. (أصله: وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ)
١٨. الإعراض عن المنهج الأخلاقي يعمي الكيان الطاغوي عن قراءة نذر التدمير الوشيك. (أصله: بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ)
١٩. التناقض صارخ بين صلف الخصومة الدنيوية وبين ذل الندم والاعتراف الفوري عند أول بادرة عذاب. (أصله: النثر)
٢٠. النظام الأخلاقي للكون يعتمد الفرز والحساب الرياضي الدقيق لحفظ سيادة العدالة المطلقة. (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. يحرم الاستهزاء، والسخرية، والتهمك بالمصلحين أو بآيات وبصائر الشريعة الحاكمة. (دليله: **إِنْ يَتَّخِذُواكَ إِلَّا هُزُوًا ... فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ**)
٢. يحرم التسرع واستعجال العقاب الكوني أو التشكيك الزمني بمواقيت الغيب الصادرة عن الوحي. (دليله: **سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ... وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ**)
٣. يحرم اتخاذ الأحلاف، أو الزعامات الباطلة، أو الأنداد وطلب العز والمنعة منها من دون الله. (دليله: **أَمْ هُمْ آلهةٌ تُنْعَمُهُمْ مِّنْ دُونِنَا**)
٤. يجب الإيمان بموازين القسط لليوم الآخر وإحصاء كافة الذرات ومثاقيل الخردل السلوكية للنفوس، وحظر الظلم بشتى مظهراته. (دليله: **وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا**)

القواعد

١. طبيعة العناد المادي تركز على التعلق بالمتاع وطول العمر الخادع، وشنة الانكماش الجغرافي ونقصان النفوذ من الأطراف تثبت حتمية سقوط الكيان المستكبر. (الدليل: حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ نَأْيَ الْأَرْضِ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۖ أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ).
٢. آلية الردع الوجودي تعمل بتقنية المفاجأة والباغته (بغته فتبهتهم)؛ وهي آلية ميكانيكية تسلب الطغاة القدرة على الدفاع وتدمر خطوطهم الدفاعية بلحظة واحدة. (الدليل: بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَبْطِعُونَ رَدَّهَا).
٣. قاعدة الاعتراف بالحق حتمية؛ وأدنى ملامسة أو نفحة يسيرة من العقاب (ولئن مستهم نفحة) كفيلة بتحطيم الصلف السيكولوجي للظالمين وإجبارهم على الإقرار بجنايتهم. (الدليل: وَلِئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ).
٤. الحساب التقييمي والجزائي لليوم الآخر محكوم بكفاءة رياضية وإحصائية بالغة الدقة (حبة خردل) تنفي الاحتمالية وتستوعب متناهي الصغر لتحقيق العدالة الشاملة. (الدليل: وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۖ وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. بُعد المفاجأة وشلل القدرة الدفاعية للباطل: يطرح النص قانوناً صارماً يحكم نهاية المنظومات الطاغية؛ فالعقاب لا يأتي تدريجياً يتيح لهم المناورة، بل يباغتهم فجأة (بغته فتبهتهم)، مما يصيب أجهزتهم وقدراتهم المادية بالشلل والذهول التام (فلا يستطيعون ردها)، ناصحاً الإنسانية بعدم الاغترار بتأخر النتائج لكون الآجال مضبوطة بدقة. (أصله: بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَبْطِعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ).
٢. بُعد التآكل الجغرافي ونقصان أطراف النفوذ: يقدم النص معياراً عمرانياً وسياسياً هاماً لقراءة حركة التاريخ وسقوط القوى الاستعلائية؛ حيث يبين أن الله يأتي الأرض فينقص نفوذ ومساحة الطغيان من أطرافها وهوامشها لصالح قوى الحق والإصلاح، مما يفكك وهم "الغلبة الدائمة" المبنية على طول العمر والتمتع بالموارد. (أصله: حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ نَأْيَ الْأَرْضِ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۖ أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ).
٣. بُعد الهشاشة النفسية وسرعة الانهيار: يحلل النص براعة فائقة "التقلب السيكولوجي" للشخصية الجاحدة المستكبرة؛ فبينما تمارس الصخب والسخرية في الرخاء، تنهار تماماً وتعلن

الهزيمة والاعتراف بالذنب (يا ويلنا إنا كنا ظالمين) بمجرد ملامستها لأذن مسحة أو ريح خفيفة من العذاب (نفحة)، مما يثبت ضعف وهشاشة البناء الداخلي لقوى الباطل. (أصله: وَلَمَّا مَسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ).

٤. بُعد موازين القسط والإحصاء الرياضي الجزائري: يضع البعد الختامي الأساس الأعظم لحقوق الإنسان والعدالة الشاملة في الطور الأخروي؛ حيث تُنصب موازين تتسم بالعدل المطلق (الموازين القسط) الحاضر لأي بحس أو ظلم للحقوق (فلا تظلم نفس شيئاً)، وتعمل بكفاءة رياضية دقيقة قادرة على إحضار ووزن متناهي الصغر والجزئيات ولو كانت بحجم حبة الخردل (أتينا بها)، لترسيخ سيادة القانون الإلهي المنصف. (أصله: وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ).

الفرقان الموسوي والحاجة الإبراهيمية لتقويض البنية الوثنية وهدم النفوذ الكهنوتي (٤٨ - ٧٠)

النص القرآني

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ
وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ ۗ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا
إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ
عَلَيْهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي
ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذُلِّكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ
أَصْنَافَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُدَادًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾
قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآهِنَاتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَدُكُرُّهُم يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ
﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآهِنَاتِنَا يَا
إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ
أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ
يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَفْعَلُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أَفِ لَكُمْ

وَلَمَّا تَعَبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّفُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ [سورة الأنبياء: الآيات ٤٨ - ٧٠]

التيسير

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ (الكتاب الذي يفرق بين الحق والباطل) وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُحْسِنُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ ۗ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنكَرُونَ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ (توفيقه وهدايته لصلابة المنهج) مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهِمْ عَاكِفُونَ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ (لأخططن لكسر) أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ فَجَعَلْنَاهُمْ جَذَاذًا (قطعاً وحطاماً ومكسرين) إِلَّا كَبِيرًا هُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَدْعُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ قَالُوا فَأَتَوْا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطَفُونَ فَارْجِعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ثُمَّ نَكِسُوا (ارتدوا وانقلبوا بعد صحوة الوعي) عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطَفُونَ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ قَالُوا حَرِّفُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ.

النشر

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُحْسِنُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ ۗ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنكَرُونَ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهِمْ عَاكِفُونَ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ

أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ فَجَعَلَهُمْ جُدَادًا إِلَّا كَبِيرًا هُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا
بِأَهْلِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَدُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ قَالُوا فَأَتَوْا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِأَهْلِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ
كَانُوا يَتَطَفَّوْنَ فَرَجِعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ
مَا هَؤُلَاءِ يَتَطَفَّوْنَ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أَفِ لَكُمْ وَلِمَا
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي
بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَأَزَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ.

المعاني

١. المناهج والديساتير الإلهية (الفرقان) تنزل كأدوات ضياء وتفريق بين القيم. (أصله: وَلَقَدْ آتَيْنَا
مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ)
٢. الخشية بالغيب والإشفاق من ميعاد الحساب سمات تحكم عقلية المتقين. (أصله: الَّذِينَ
يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ)
٣. الرشد والتوفيق منحة سابقة تلحق بالمصلح لعلم الله بجدارته وأهليته. (أصله: وَلَقَدْ آتَيْنَا
إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلِ)
٤. مساءلة ومواجهة التقاليد الراكدة (ما هذه التماثيل) تفتت هيبة الانقياد الأعمى. (أصله: مَا
هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا عَاكِفُونَ)
٥. التذرع بسلوك السلف (وجدنا آباءنا) حيلة نفسية تبرز غياب التفكير النقدي التمحيصي.
(أصله: قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ)
٦. الوراثة العمياء للممارسات المنحرفة تضع الأبناء والآباء في حيز المتاهة المشهودة (ضلال
مبين). (أصله: لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)
٧. الذهنية التبليغية الطاغية تختزل الحقائق الصادمة في فخاخ التسلية واللعب. (أصله: قَالُوا
أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ)
٨. برهان الإيجاد والخلق التكويني للأكوان (فطرهن) أساس ربط العقل بالربوبية الأوحد. (أصله:
بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ)
٩. التخطيط العملي لهدم المظاهر والرموز الفاسدة (لأكيدين أصنامكم) تالٍ لإقامة الحججة

- اللفظية. (أصله: وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ)
١٠. سحق الأوثان وتحويلها لقطع مهشمة (جذاذاً) يفضح عجزها الفيزيائي والمادي التام عن حماية ذاتها. (أصله: فَجَعَلَهُمْ جُذَادًا)
١١. ترك الصنم الأكبر (إلا كبيراً لهم) تكتيك ذكي لإجبار عقولهم على المحاكمة والقياس المنطقي. (أصله: إِلَّا كَبِيرًا هُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ)
١٢. اتهام المصلحين بالظلم والتعدي (إنه لمن الظالمين) وسيلة الأنظمة للتغطية على سقوط مقدستها. (أصله: قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا)
١٣. المحاكمة العلنية المفتوحة (على أعين الناس) تنقلب حتماً وبالأعلى على صانعيها وتنتشر بذور التوعية للجميع. (أصله: فَأَتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ)
١٤. إلزام الخصوم بالحاجة اللغوية الافتراضية يسقط هيبتهم (فاسألوهم إن كانوا ينطقون). (أصله: قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ)
١٥. حدوث مراجعة باطنية ونقد ذاتي مؤقت للضمائر (فرجعوا إلى أنفسهم) عند مباغثة المنطق العاقل. (أصله: فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ)
١٦. الانتكاس السلوكي والارتداد للباطل (نكسوا على رؤوسهم) يحدث طوعاً تحت ضغط الموروث الكهنوتي السائد. (أصله: ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ)
١٧. الاعتراف الضمني بالعجز الصامت للأصنام (ما هؤلاء ينطقون) يهدم أطروحة ألوهيتها ذاتياً. (أصله: لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَتَّبِعُونَ)
١٨. التوبيخ اللفظي والاستنكار (أف لكم) رد فعل طبيعي على بلاغة وتعطيل عقول الجماهير. (أصله: أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)
١٩. اللجوء لعقوبة التصفية الجسدية والإحراق (حرقوه) مآل الأنظمة المستبدة عند العجز البرهاني والعلمي الكامل. (أصله: قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ)
٢٠. النواميس الفيزيائية كالطاقة الحرارية للنار تنقاد قسراً بأمر الخالق لتتحول لبرد وسلام لحفظ الأبرياء. (أصله: قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ)
٢١. مآل كيد ومخططات الطغيان الخسران والحابة التامة والانقلاب إلى خسران شامل (الأخسرين). (أصله: وَأَزَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ)

الأحكام

١. يجب تحكيم منهج القرآن الكريم (الفرقان) والاهتداء بضياته، وحظر الإنكار أو التكذيب بصائره وتشريعاته. (دليله: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ ... أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ)
٢. يحرم التقليد الأعمى للموروث البائد والآبائية الفاسدة المعطلة لعمل العقل والنقد العلمي والمنطقي. (دليله: قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ۗ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)
٣. تحرم عبادة، أو تقديس، أو تعظيم التماثيل، والأصنام، والرموز والكيانات الصماء بشتى تمظهراتها المادية. (دليله: مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا عَاكِفُونَ ... أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ)
٤. يحرم قانوناً وقضاً اللجوء لعقوبات التصفية الجسدية والإحراق أو قهر أصحاب الفكر الحر والمصلحين لجرم تبليغهم الحق. (دليله: قَالُوا خَرَّفُوهُ وَاَنْصُرُوا آهْتَكُمْ)

القواعد

١. طبيعة العقلية الوثنية والتقليدية تركز على التعلل بسلوك السلف (الآبائية) هرباً من النقد، والوراثة العمياء للمفاسد تضع المجتمع حتماً في حيز الضلال المشهود. (الدليل: قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ۗ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ).
٢. آلية تفكيك وإسقاط الهالة التقديسية للأصنام تتطلب تكتيك التحطيم الفيزيائي للأثر وترك الرمز الأكبر (كبيرهم هذا) لإجبار عقول العوام على المحاكمة السيميائية ومواجهة عجز معبودهم الصامت. (الدليل: فَجَعَلَهُمْ جُدَادًا إِلَّا كَبِيرًا هُمْ ... قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ).
٣. المحاكمة العلنية المفتوحة وحشد الجماهير لمواجهة الفكر الحر (على أعين الناس) قانون ارتدادي يخدم المصلحين، لكونه يتيح انتشار وبلاغ البصائر ويجبر الخصوم على الإقرار الضمني بالعجز (ما هؤلاء ينطقون). (الدليل: قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَيْنِ النَّاسِ ... لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ).
٤. سُنَّة العنف السلطوي (التحريق والتصفية) مآل حتمي تلجأ إليه الأنظمة المستبدة عند سقوط شرعيتها المعرفية، والمدد الرباني يتدخل لقلب خصائص المادة الفيزيائية (برد وسلاماً)

وتحويل المخطط لخسران شامل للباطل. (الدليل: قَالُوا حَرِّقُوهُ ... قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا ... فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. **بعد تفكيك الآبائية والجمود الفكري**: يشن النص هجوماً نقدياً صارماً على مرض "التبعية والمحاكاة العمياء للموروث والتقاليد الراكدة" (وجدنا آباءنا لها عابدين)، مبيناً أن تقديس الأفكار أو الأشياء الصماء لمجرد سبقها الزمني يعطل أدوات العقل النقدي ويضع الأجيال المتتابة في متاهة الضلال والبلادة الفكرية. (أصله: قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ).

٢. **بعد المحاكاة العلنية وحرية الكلمة**: يكشف تكتيك حشد الناس للشهادة (فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون) عن بعد اتصالي وحقوقى هام؛ فالأنظمة المستبدة تسعى لتوظيف الضغط الاجتماعي لإدانة المصلح، لكن الفضاء المفتوح والعلني يتحول إلى منبر لفك شفرات التديس وتعرية تهافت الفكر الكهنوتي المأزوم أمام الجماهير. (أصله: قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَيَّ أَعْيُنَ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ).

٣. **بعد النقد الباطني والانتكاس السلوكي**: يحلل النص براءة فائقة الصراع السيكولوجي داخل ذهنية العوام؛ فحين واجههم إبراهيم بسؤال المنطق عادوا لنقد ذواتهم وإدانة منظومتهم (إنكم أنتم الظالمون)، إلا أن ثقل الموروث المكبل والخوف من التغيير سرعان ما أعادهم للانتكاس والنكوص إلى الباطل (نكسوا على رؤوسهم)، عاجزين عن الانفكاك من التبعية. (أصله: فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ).

٤. **بعد العنف السلطوي وتحول نواميس الطبيعة**: يربط البعد الختامي بين عجز المنظومة الطاغية المعرفي وبين لجوئها الفوري لخيارات الإبادة والتصفية الجسدية بالإحراق (حرقوه وانصروا أهلكم)، ليتدخل قانون الهيمنة الفوقية لتعديل وظائف المادة الفيزيائية وتحويل طاقة النار الحارقة إلى منبع للسلام والأمان (برداً وسلاماً)، مجهضاً مشروع الخصوم ومصيراً إياهم للأخسرين. (أصله: قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آهَتَكُمْ ... قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ).

النجاة الجغرافية والوراثة الرسالية وتمكين الأنبياء في الأرض (٧١ - ٨٢)

النص القرآني

﴿وَنَجِّنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۗ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۗ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ۗ إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَتُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَعْرِضْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۗ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۗ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۗ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ ۗ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَسَلِّمَانَ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۗ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوضُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ ۗ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾ [سورة

الأنبياء: الآيات ٧١ - ٨٢]

التيسير

وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً (هبة زيادة على مطلوبه) وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ۗ إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ وَتُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ (الشدة والغم والهلاك العظيم) الْعَظِيمِ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَعْرِضْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ (الزرع أو الكرم) إِذْ نَفَسَتْ (رعت ليلاً من غير راعٍ فأفسدت) فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۗ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۗ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ

يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۖ وَكُنَّا فَاعِلِينَ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ (درع وتجهيزات عسكرية واقية) لَكُمْ لِيُخْصِنَكُمْ مِّنْ بِأَسْكُمُ (من حربكم وسلاحكم) ۖ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ وَلِسَلِيمَانَ الرَّيْحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ.

النشر

وَنَجِّنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسْتَجَبْنَا وَادْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ وَتُوحَا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَنَصَرْنَا مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَعْرِضْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي الْخِزْيِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ عَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۖ وَكُلًّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۖ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۖ وَكُنَّا فَاعِلِينَ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُخْصِنَكُمْ مِّنْ بِأَسْكُمُ ۖ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ وَلِسَلِيمَانَ الرَّيْحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ.

المعاني

١. الانتقال الجغرافي والنزوح (الهجرة إلى الأرض المباركة) وسيلة ضرورية لبناء الكيانات الحضارية المستقلة. (أصله: وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا)
٢. الذرية الرسالية (إسحاق ويعقوب) هبة نافلة تضاعف طاقة البناء والوراثة للأمة. (أصله: وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً)
٣. الصلاح الفردي ركيزة بنوية مسبقة لتأهيل الكوادر القيادية (أئمة يهدون). (أصله: وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً)
٤. القيادة الراشدة تتحرك بأمر الخالق وتنشر قيم التكافل المالي والبدني (إقام الصلاة وإيتاء الزكاة). (أصله: يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ)

٥. الحكم الفاصل والعلم رصيد منهجي يمنحه الله للمصلح لمواجهة المجتمعات المنحرفة سلوكياً.
(أصله: وَوُطِّئَ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا)
٦. التطهير السوسولوجي يقتضي نجاة الأبرياء واستئصال بيئات الفساد التي تعمل الخبائث.
(أصله: وَتَجَيَّنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخُبَائِثَ)
٧. الاستجابة الفورية للاستغاثة (نداء نوح) برهان على رعاية المنظومة العليا للمظلومين ضد الكرب.
(أصله: فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَتَجَيَّنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ)
٨. التكذيب بالبصائر والسنن الحاكمة يسوق المجتمعات الفاسدة حتماً صوب الإغراق والاستئصال الكلي.
(أصله: فَأَعْرَفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ)
٩. فض النزاعات الاقتصادية والبيئية (مسألة نفش الغنم في الحرث) يتطلب مرونة قضائية وإدراكاً لموازين الحق.
(أصله: إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْأَرْضِ فِي الْحَرْثِ)
١٠. التمايز في مستويات الفهم القضائي (فهمناها سليمان) لا ينفي امتلاك بقية الكوادر للحكمة والعلم الأصيل.
(أصله: فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۗ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا)
١١. انقياد وتمازج القوى الطبيعية كالجبال والطيور مع التسبيح البشري يعكس هارموني وانسجام الكون.
(أصله: وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ)
١٢. الصناعات الحربية والدفاعية وتطوير الدروع (صنعة لبوس) ميزة تكنولوجية لحماية المجتمعات من البأس العسكري.
(أصله: وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ)
١٣. الاعتراف بالفضل واستثمار التقنيات الدفاعية في الرشاد يستوجب الشكر العملي.
(أصله: فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ)
١٤. تسخير قوى المناخ والرياح (الرياح عاصفة) يمنع عوائق النقل ويسرع حركية الدولة نحو مراكز بركتها.
(أصله: وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ)
١٥. تطويع القوى والكيانات المتمردة (الشياطين) وتوجيه طاقتها للأعمال الصناعية والإنتاجية البحرية (يعوضون له).
(أصله: وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَعْضُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا)
١٦. الحفظ والرقابة الربانية الصارمة تمنع تفلت قوى الشر وتطوعها لخدمة الصالح العام للبلاد.
(أصله: وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ)
١٧. العلم الإلهي الكلي يستوعب أدق تفاصيل وجزئيات التسيير والتسخير الكوني.
(أصله:)

وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ)

١٨. الترابط الصارم بين نبل المقصد القيادي وبين جودة المخرجات التنموية في الأرض. (أصله:

النثر)

١٩. العدالة القضائية هي صمام الأمان الحامي للممتلكات ومقدرات الإنتاج الزراعي والرعي.

(أصله: الآية ٧٨)

٢٠. المنظومة الأخلاقية للقرآن تربط حركة الأنبياء بتكامل العلوم والصناعات لبناء سيادة الأمة.

(أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. تجب الهجرة والتحرك المكاني لحفظ الهوية والدماء عند فساد البيئة جغرافياً وانغلاق قنوات

الإصلاح. (دليله: وَجَنَّبْنَا وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا)

٢. يجب على القيادة إقامة شعائر الصلاة وإيتاء الزكاة ونشر الخيرات، وحظر الانكفاء على

المنافع الذاتية. (دليله: وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ)

٣. يجب تحكيم موازين العدل والقضاء المنصف لفض النزاعات المالية والبيئية وحماية حقوق

الملكية والإنتاج. (دليله: إِذْ يَخُكِّمَانِ فِي الْحَرْثِ ... وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ)

٤. يجب تطوير الصناعات الدفاعية، وحياسة التكنولوجيا الدروع الواقية (صنعة لبوس) لحماية

أمن البلاد والشكر العملي عليها. (دليله: وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ ۗ

فَهَلْ أُنْتُمْ شَاكِرُونَ)

القواعد

١. طبيعة المجتمعات الغارقة في الخبائث (قوم سوء فاسقين) مآلها الاستئصال الجغرافي؛ وقانون

النجاة يعزل طليعة الوعي قبل تفعيل تدمير البيئة الفاسدة. (الدليل: وَجَنَّبْنَا مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ

تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوِيًّا فَاسِقِينَ).

٢. آلية القضاء الراشد تتسع للتباين في مستويات الاستنباط (فقهناها سليمان) دون بخس

لحكمة وعلم بقية الكوادر القانونية المشتركة في إدارة النزاع. (الدليل: فَفَقَّهْمَنَاهَا سُلَيْمَانَ ۗ وَكَلَّا

آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا).

٣. قانون التسخير الكوني شامل؛ وانقياد جمادات الطبيعة (الجبال والرياح) وقوى التمرد (الشياطين) لخدمة مشاريع التنمية مشروط بولاية وأهلية القيادة الرسالية الصالحة. (الدليل: وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ ... وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً ... وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. **بعد النزوح الجغرافي وإنشاء مجتمعات الوفرة:** يبرز النص دور "الهجرة والنزوح المكاني" (ونجيناها ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها) كوسيلة لفرار الأبرياء من الاضطهاد وإنشاء مجتمعات تنموية جديدة في أراضٍ مباركة ومفتوحة لخير الإنسانية برمتها، لضمان استمرار الرسالة. (أصله: وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ).

٢. **بعد العدالة القضائية وحماية مقدرات الإنتاج:** يحلل النص قضية اقتصادية وبيئية هامة حول تداخل الأنشطة الزراعية والرعوية نزاعاً (يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم)؛ واضعاً مرونة قانونية تفاضل الأنسب لترميم الضرر (ففهمناها سليمان)، مؤصلاً لكون حماية أصول الإنتاج والفصل العادل للخصومات صمام أمان لاستقرار الدولة. (أصله: إِذْ يَخُكِّمَانِ فِي الْأَرْضِ فِي الْحَرْثِ ... فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ).

٣. **بعد التفوق التكنولوجي والصناعات الدفاعية:** يطرح النص قيمة "التصنيع الحربي والدفاعي" كأداة لبناء سيادة الأمم وحمايتها؛ حيث يتعلم داوود تقنيات صهر وتشكيل الدروع الحديدية الواقية (صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم) لحفظ الأرواح أوقات الحروب، ومحركاً لثقافة الشكر والإنتاج بدلاً من التواكل. (أصله: وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ).

٤. **بعد تطويع الطاقات الهندسية وتسيير النقل:** يكشف البعد الختامي عن حوكمة فائقة للموارد الطبيعية والقوى العاملة؛ فتسخير طاقة الرياح لتسريع الملاحة والنقل (الرياح عاصفة تجري بأمره)، وتطويع الكيانات الصعبة للغوص واستخراج الثروات البحرية والبناء (ومن الشياطين من يغوصون له)، يمثلان قمة استخدام البنى التحتية لخدمة الرخاء والشهود الحضاري. (أصله: وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً ... وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ).

استجابة الضراعة الروحية وتكامل النعم في خط الأنبياء ووراثية الأمم (٨٣ - ٩٤)

النص القرآني

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجِئْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ ۖ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ إِنَّهُمُ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾ وَالَّتِي أَحْصَيْنَتْ فَرْجَهَا فَفَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴿٩٤﴾ [سورة

الأنبياء: الآيات ٨٣ - ٩٤]

التيسير

وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ (المرض الشديد والبلاء في الجسد والأهل) وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَذَا النُّونِ (صاحب الحوت وهو يونس عليه السلام) إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ (نضيق) عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجِئْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ ۖ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ إِنَّهُمُ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا (خوفًا وخشية) ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ وَالَّتِي أَحْصَيْنَتْ فَرْجَهَا فَفَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ

بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ (لا جحود ولا ضياع) لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ.

الشر

وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أُنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۖ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعْبًا وَرَهْبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ.

المعاني

١. التضرع والاعتراف برحمة الله (أنت أرحم الراحمين) مفتاح كشف الأزمات الصحية والبدنية لأيوب. (أصله: أُنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)
٢. التعويض والمضاعفة المادية للتركات والأهل رحمة وعطاء إلهي مباشر للصابرين. (أصله: وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ)
٣. صفة الصبر ركيزة هيكلية وميزانية جمعت مقامات إسماعيل وإدريس وذا الكفل. (أصله: كُلُّ مِّنَ الصَّابِرِينَ)
٤. النقد الذاتي والاعتراف بالتقصير (إني كنت من الظالمين) في حلقة الأزمات (الظلمات) صمام نجاة ذي النون. (أصله: فَتَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)
٥. سنة الخلاص والإنقاذ من الهم النفسي والغم سنة عامة ومطرده تشمل كافة المؤمنين. (أصله: وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۖ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ)

٦. القلق من انقطاع النسل الصالح (لا تذرني فرداً) يدفع القيادة لطلب الوراثة الرسالية. (أصله: رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ)
٧. التعديل والترميم البيولوجي لعقم وصلاح الزوجة (وأصلحنا له زوجه) ييسر إنجاب النخبة (بحجى). (أصله: وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ)
٨. المسارعة العملية في تفعيل المبرات (يسارعون في الخيرات) ركيزة النضج السلوكي للعائلات الصالحة. (أصله: إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ)
٩. التوازن العاطفي والقلبي بالجمع التوازني بين طاقة الرجاء وطاقة الخوف (رغباً ورهباً) يحفظ خشوع النفس. (أصله: وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا)
١٠. صيانة وعفة الأنثى (أحصنت فرجها) شرط اصطفاي لتلقي نفخة الروح وجعلها مع ابنها آية كونية. (أصله: وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا)
١١. الوحدة العقائدية والقيمية للأمم (أمة واحدة) غاية تشريعية تفرض أفراد العبودية للخالق المشترك. (أصله: إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً)
١٢. التشرذم والتشتت الفكري (تقطعوا أمرهم) خلل اجتماعي ينسف تماسك الدول والكيانات. (أصله: وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ)
١٣. خط التاريخ الإنساني ينتهي حتماً وبكل طوائفه بالرجوع للمحاكمة الكلية العادلة. (أصله: كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ)
١٤. اقتران الإيمان بالعمل الصالح يمنع ضياع الجهود (فلا كفران لسعيه) ويضمن التدوين التام للحقوق. (أصله: فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ)
١٥. التدوين الإلهي الصارم والتوثيقي للأفعال (إننا له كاتبون) أساس نزاهة ومصداقية الحساب. (أصله: وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ)
١٦. تجارب الأنبياء نماذج ملهمة تعزز مناعة الصبر لدى المجتمعات المأزومة. (أصله: النثر)
١٧. معالجة الغم تبدأ من الاتصال بالتوحيد الخالص وتنزيه الذات العليا. (أصله: الآية ٨٨)
١٨. إصلاح وتأهيل البنية الأسرية ركيزة لدعم حركية وبلاغ الرسالة في جغرافية المجتمع. (أصله: التيسير والنثر)
١٩. التفرق السياسي والديني يمزق الشهود الحضاري للأمم ويؤول بها للتراجع. (أصله: الآية)

٢٠. النظام الأخلاقي يحمي كرامة الكائن البشري عبر إقرار حفظ وتأمين سعي المصلحين.
(أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. يجب الصبر على البلاء البدني والمعاشي، واللجوء بالضراعة الخفية لطلب كشف الضرر.
(دليله: أَيِّ مَسِيٍّ الضَّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)
٢. يجب إقرار التوحيد والتنزيه (سبحانك) كإجابة أولى للتوبة والنجاة من غموم النفس وضيق الأزمان. (دليله: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)
٣. يجب السعي لتأمين النسل الصالح، والالتزام بالمسارعة التنافسية في المبرات والتوازن القلبي بين الرغبة والرهبه. (دليله: يُسَارِعُونَ فِي الْحَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا)
٤. تجب صيانة العرض والعفة وحظر ارتكاب الفواحش اقتداءً بالنموذج المرعي المصطفى.
(دليله: وَالَّتِي أَحْصَنْتَ فَرَجَهَا)
٥. يجب العمل على تماسك ووحدة الأمة، ويحرم تحريماً قاطعاً التشردم، والتفرق والتفتيت السياسي والفكري لأمر المجتمع. (دليله: إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ)

القواعد

١. طبيعة الاستجابة الربانية حتمية ومطرده؛ وقانون الغوث وتفريغ الغموم (وكذلك ننجي المؤمنين) يعمل كآلية ذاتية تلحق بالصادقين بمجرد النقد الذاتي والتوحيد الخالص. (الدليل: فَاسْتَمَعْنَا لَهُ وَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ مِنَ الْعَمِّ ۖ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ).
٢. سُنَّة التمكن الأسري والنسلي مشروطة بالمسارعة العملية والإنتاجية في المبرات وتفعيل طاقة الخشوع لضمان استقامة الهوية العائلية. (الدليل: وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْحَيْرَاتِ ... وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ).
٣. التفرق والتشتيت وتفتيت وحدة القرار الاجتماعي والسياسي للامة (نقطعوا أمرهم) سُنَّة ارتدادية تقود الكيانات حتماً نحو الضعف والانهيار وسقوط شهودها الحضاري. (الدليل: وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ).

٤. قاعدة حفظ الحقوق وصيانة المجهود البشري مطلقة وثابتة؛ واقتزان الإيمان الفعّال بالحركة المصلحة (يعمل من الصالحات) ينفى حتمياً ورياضياً كفران أو ضياع السعي تدوثاً صارماً. (الدليل: فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. **بعد الصبر وتأهيل المناعة النفسية:** يقدم النص سلسلة من النماذج الإنسانية الفذة (أيوب، إسماعيل، إدريس، ذو الكفل) التي واجهت البلاء البدني والمعاشي بصلاية ومناعة سيكولوجية قائمة على الصبر (كل من الصابرين)، مؤصلاً لكون مجاهدة الشدائد والرجاء في الرحمة هما وقود النجاة وإعادة ترميم الكيان الأسري والمادي للأمة. (أصله: فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ... كُلُّ مَنْ الصَّابِرِينَ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا).

٢. **بعد فك الكرب النفسي وقانون النجاة العام:** يحلل النص تجربة ذي النون في حلقة وضيق مأزقه (نادى في الظلمات)، واضعاً معادلة نفسية لفك الكرب تنبثق من النقد الذاتي والاعتراف بالخطأ وتنزيه القوة العليا (سبحانك إني كنت من الظالمين)، محولاً الحدث من واقعة فردية إلى قانون إنساني عام ومطرّد يضمن نجاة كل مؤمن من الغم (وكذلك ننجي المؤمنين). (أصله: فَتَادَى فِي الظُّلُمَاتِ... فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ).

٣. **بعد التوازن التربوي والعائلي للنسل:** يبرز نموذج عائلة زكريا ويحكي الشروط السيكولوجية والتربوية لبناء الأسرة المنتجة؛ حيث تتكامل الفاعلية العملية والمسارة في المبرات (يسارعون في الخيرات) مع ضبط الطاقة الوجدانية بالجمع التوازني بين الرغبة الإيجابية في الرخاء والرهبة الردعية الخاشعة (رغباً ورهباً)، مما يؤهل الأجيال الناشئة لقيادة المجتمع. (أصله: وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ).

٤. **بعد الوحدة المجتمعية ومناهضة التشرذم:** يضع النص ركيزة سياسية واجتماعية هامة لبناء الأمم؛ فالأصل هو التلاحم والوحدة العقدية والقيمية الشاملة (أمتكم أمة واحدة)، محذراً بقوة من جريمة "التفتيت والتشرذم وتقطيع وتجزئة القرار المشترك" (وتقطعوا أمرهم بينهم) لكون التنازع يضعف الجبهة الداخلية ويهدر المقدرات التنموية، ومذكراً بحتمية الرجوع والمسؤولية الجماعية. (أصله: إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً... وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلًّا إِلَيْنَا رَاجِعُونَ).

حتمية الوعد الحق وتحطيم الأنداد ووراثة الأرض للعباد الصالحين (٩٥ - ١١٢)

النص القرآني

﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُفْلٍ حَدْبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هُوَآءَ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۖ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ۖ وَعَدَّا عَلَيْنَا ۖ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ غَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَعَلْنَا آذَنُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۖ وَإِنِ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنِ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لِّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾ [سورة الأنبياء: الآيات ٩٥ - ١١٢]

التيسير

وَحَرَامٌ (ممتنع وقضاء محتوم) عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُفْلٍ حَدْبٍ (مرتفع ونشز من الأرض) يَنْسِلُونَ (يسرعون وينحدرون) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارِ (مفتوحة من الهول لا تنغلق) الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصْبُ (وقود وحطب وركام) جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ لَوْ كَانَ هُوَآءَ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ (المنزلة الفضلى والجنة) أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا

(صوت لهيبتها وحركتها الخفيفة) ۞ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَخْرُجُ مِنْهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ (هول القيامة والصيحة الأخيرة) وَتَتَلَقَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ۚ وَعَدَّا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ (الكتب المنزللة بعد اللوح المحفوظ) مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا (كفاية وبلاغاً للوصول إلى النجاة) لِقَوْمٍ عَابِدِينَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ ۚ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ (أعلمتكم وأذنتكم بالحرب) عَلَىٰ سَوَاءٍ (مستويين في العلم بالنزاع) ۞ وَإِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ (اختبار واستدراج) لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ.

النشر

وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ لَوْ كَانَ هُوَ لِآلِهَةٍ مَّا وَرَدُوها ۗ وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ لَهُمْ فِيهَا زَوْجُرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۗ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَخْرُجُ مِنْهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ۚ وَعَدَّا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ ۚ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۞ وَإِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ.

المعاني

١. امتناع واستحالة رجوع المجتمعات المستأصلة للحياة الدنيا قبل ميقات الاختراق الديموغرافي الختامي. (أصله: وَخَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَهْمُ لَا يَرْجِعُونَ)
٢. الانتشار والانحدار البشري السريع من المرتفعات (من كل حذب ينسلون) نذير باقتراب ميعاد الحسم. (أصله: وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ)
٣. صدمة المعاينة الوجودية للحق تجمد حركة الأبصار فزعاً (شاخصة أبصار الذين كفروا). (أصله: فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارِ الَّذِينَ كَفَرُوا)
٤. الاعتراف المتأخر بالغفلة والظلم يعكس يقظة سيكولوجية عقيمة تحدث بعد فوات الأوان. (أصله: يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ)
٥. الأنداد والأصنام المصنوعة تتحول لوقود وحطب (حصب جهنم) يطوق عابديها في النكال. (أصله: إِنَّكُمْ إِذْ كُنتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ)
٦. ورود الأصنام للنار دليل حسي ومادي يبطل دعاوى ألوهيتها ويثبت تحافتها الكلي. (أصله: لَوْ كَانَ هُوَ لِآلِهَةٍ مَّا وَرَدُوهَا)
٧. الحصانة التامة والأمان المطلق للمصلحين (أولئك عنها مبعدون) جزاء ثابت لسبوق طاعتهم الفضلى. (أصله: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ)
٨. الرفاهية والنعيم المقيم يمنحان الذات تلبية شتى رغباتها النفسية (فيما اشتبهت أنفسهم خالدون) مع نفي الملوثات الصوتية للنار. (أصله: لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ)
٩. المناعة النفسية للمؤمنين تمنع تسرب الحزن أو الفزع الأكبر لقلوبهم وقت اضطراب الكون. (أصله: لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ)
١٠. الاستقبال التكريمي من الملائكة (هذا يومكم الذي كنتم توعدون) تطمين للوافدين الراشدين. (أصله: وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ)
١١. الانطواء والطي الفيزيائي لجرام الفضاء والكون (نطوي السماء كطي السجل) إيدان بانتهاء الطور الأول. (أصله: يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ)
١٢. برهان الإعادة البيولوجية بماثل تماماً آلية النشأة والتخليق الأولى من العدم وفق وعد حتمي. (أصله: كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ۖ وَعَدًّا عَلَيْنَا)

١٣. سنّة الوراثة والتمكين النهائي على الأرض مسجلة في زبر الكتب، ومحجوزة ومستحقة حصرياً للعباد الصالحين. (أصله: وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ ... أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)
١٤. الخطاب القرآني يحمل كفاية وبلاغاً (لبلاغاً لقوم عابدين) لإرشاد النفوس المستمسكة بالخدمة والعبادة. (أصله: إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ)
١٥. البعثة المحمدية رسالة رحمة، وسلام، وأمان كوني يستوعب شتى سكان الأكوان والعوالم. (أصله: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)
١٦. جوهر ولب الوحي الإلهي ينحصر في إفراد التوحيد المطلق ونبذ الشرك والتسليم له (فهل أنتم مسلمون). (أصله: أَلَمْ آتَاكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)
١٧. المكاشفة العلنية والمساواة في البلاغ والإنذار (أذنتكم على سواء) حال تولى الخصوم وإعراضهم. (أصله: فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعُلَّ آذَنُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ)
١٨. حجب مواقيت الغيب والوعيد عن عقول البشر يمنع التواكل ويفرض المراقبة المستمرة. (أصله: وَإِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ)
١٩. الإحاطة الربانية تستوعب اللفظ الجهري والمخبوء والمكتوم داخل سرائر الصدور ونواياها. (أصله: يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ)
٢٠. الإهمال المعاشي الاقتصادي المؤقت (ومتاع إلى حين) قد يكون أداة اختبار واستدراج للبغاة. (أصله: لَعَلَّه فِتْنَةٌ لِّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ)
٢١. الابتهاال يطلب حكم الحق والاستعانة بالرحمن رصيد الداعية لإبطال بروباغندا وتوصيفات الخصوم. (أصله: قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ)

الأحكام

١. تجب عقيدة التوحيد الخالص وإفراد الإلهية والعبودية لله الأوحد، وحظر اتخاذ الأنداد والشركاء كلياً. (دليله: أَلَمْ آتَاكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)
٢. يحرم تعظيم أو تقديس الأصنام والأشخاص لكون الأنداد عاجزة بنويهاً، ومألها التحول لحطب ووقود لنار جهنم. (دليله: إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ۗ لَوْ كَانَ هُوَ لِآءِ آلهةً مَا وَرَدُوهَا)
٣. تجب عقيدة الإيمان باليوم الآخر، والبعث والإعادة الكلية للخلق، وطى السماء الفضائي

- كطي السجلات. (دليله: يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ ... كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ) ٤ . يجب العمل الصالح والإصلاح التنموي والوقائي للأمة لنيل وراثة الأرض وتحقيق التمكين الجغرافي والحضاري للبلاد. (دليله: أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)
- ٥ . تجب الشفافية والمكاشفة والوضوح في العلاقات الدولية والسياسية (آذنتكم على سواء) عند تولى الخصوم ونكثهم للمواثيق، وحظر المكر المكتوم. (دليله: فَإِنْ تَوَلَّوْا فُقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ)

القواعد

- ١ . طبيعة الأنداد والشركاء عاجزة؛ وقانون الورد النكالي (حصب جهنم) يساق إليه الأوثان وعابدها في صعيد واحد لإبطال مزاعم الألوهية الزائفة حسيباً وعياناً. (الدليل: إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ لَوْ كَانَ هُؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا).
- ٢ . آلية التخليق والبعث الكلي تخضع لقانون التماثل الفيزيائي والإيجاد التكراري؛ فالقوة التي بدأت هندسة الطور الأول (كما بدأنا) قادرة ميكانيكياً ومقدراً على إعادة البناء والرفع الأخرى بذات المنهجية. (الدليل: كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ۖ وَعَدًّا عَلَيْنَا ۚ إِنََّّا كُنَّا فَاعِلِينَ).
- ٣ . سُنَّةُ التَّمَكِينِ الجغرافي والسياسي ووراثة مقدرات الأرض قانون كوني مسجل ومحجوز ومستحق حتماً وبصورة مطردة لصالح الفئات والمجتمعات الصالحة والمنتجة (العباد الصالحون). (الدليل: وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ).
- ٤ . قاعدة البلاغ والخطاب الرسالي تركز بنوياً على قيمة "الرحمة الكونية الشاملة" (رحمة للعالمين) المانعة للعنف المهيكلي والداعية لتأمين وحماية شتى سكان الأكوان. (الدليل: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- ١ . **بُعد انطواء الكون وآلية إعادة التخليق**: يطرح النص رؤية فيزيائية وفلسفية مذهلة تبين نهاية وبدء الأكوان؛ حيث تُطوى السماء والفضاء الفلكي بكامل أجرامه وسجلاته كطريقة طي الأوراق والدفاتر (نطوي السماء كطي السجل)، لتنتقل سُنَّةُ الإعادة البيولوجية والكونية الشاملة بناءً على هندسة التخليق الأولى (كما بدأنا أول خلق نعيده)، مما يثبت نظامية الأقدار ونفي العشوائية. (أصله: يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِّلْكِتَابِ ۖ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ۖ وَعَدًّا

عَلَيْنَا).

٢. **بُعد وراثة الأرض للعباد الصالحين**: يؤصل النص لقانون عمراني وسياسي بالغ العظمة يحكم إدارة الأرض ومواردها؛ فالتمكين الجغرافي والسياسي والوراثة للمقدرات ليست هبة عشوائية، بل هي "قانون كوني مسجل ومستحق حصرياً للفئات والمجتمعات الصالحة والمنتجة" (أن الأرض يرثها عبادي الصالحون)، مما يربط بقاء الدول بكفاءتها الأخلاقية والعملية ونبد الفساد. (أصله: **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**).

٣. **بُعد الرحمة الكونية الشاملة**: يعلن النص الإطار الحضاري والإنساني للرسالة المحمدية؛ فهي ليست حركة محلية ضيقة، بل هي مشروع "رحمة عالمية وكونية شاملة" (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) للعالمين) تستهدف نشر السلام، وحظر العنف والاضطهاد، وحماية حقوق الكائنات الحية برمتها، لضمان الهارمونية والاتساق الإنساني. (أصله: **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**).

٤. **بُعد الشفافية السياسية والكرامة الفردية**: يرسخ البعد الختامي لقيمة "العلنية والأمان الدولي في إدارة النزاعات"؛ فعند رفض الطرف الآخر للمبادئ، تلجأ القيادة لإعذارهم وإعلامهم المتساوي بإتمام المواثيق علناً وبلا مكر مكتوم (أذنتكم على سواء)، مستندين إلى الرقابة الإلهية المحيطة بالجهر والسر ومستعينين بالحق والرحمن لمواجهة تشويه الخصوم. (أصله: **فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعَلْنَا أَدْنٰكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ... يٰعَلْمُ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ... وَرَبُّنَا الرَّحْمٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ**).

سورة الحج

الساعة والبعث (١ - ١٠)

النص القرآني

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ۖ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْهَا تَدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ
عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ
اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كَتَبَ
عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ
مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ
لَكُمْ ۖ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنْكُمْ مَّن
يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۖ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا
أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَبْتَت مِن كُلِّ رَوْحٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ
يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن
فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ثَانِي
عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ لَهُ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ ۖ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِمَا
قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ [سورة الحج: الآيات ١ - ١٠]

التيسير

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ۖ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۖ يَوْمَ تَرَوْهَا تَدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ
وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ وَمِنَ
النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ (عاشٍ متمرّد مجرّد من الخير) كَتَبَ عَلَيْهِ
أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا
خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ (دم جامد متعلّق بالرحم) ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ (قطعة لحم
بقدر ما يمضغ) مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكُمْ ۖ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ
نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ (قوتكم ونضجكم العقلي والبدني) ۖ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن
يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ (الهرم وأقصى الشيخوخة حيث يضعف العقل) لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ

شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً ۚ (بابسة ميتة لا نبات فيها) فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ
 (تحركت وانتفخت وزادت) وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بَهِيحٍ (صنف حسن يسر الناظرين) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ
 هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ
 مَنْ فِي الْقُبُورِ ۚ وَمَنْ النَّاسِ مِنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِعَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ ۚ ثَانِي ۚ (لاوياً
 عنقه استكباراً وإعراضاً) لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ (ذل وفضيحة وإهانة) ۚ وَنُنذِرُهُ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ۚ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ.

النثر

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْهَا تَدَاهُلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا
 أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ
 شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمَنْ النَّاسِ مِنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِعَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ
 أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ
 الْأَلْبُعَثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنَبِّينَ
 لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۚ وَمِنْكُمْ مَن
 يَتَّقُوا وَمِنْكُمْ مَن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمرِ لِكَيْلَا يُعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا
 أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بَهِيحٍ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ
 يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ
 فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمَنْ النَّاسِ مِنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِعَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٨﴾ ثَانِي
 عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۚ وَنُنذِرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِمَا
 قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾

المعاني

١. وجوب وقاية الأنفس (التقوى) لمواجهة الحدث الفيزيائي الهائل لزلزلة الساعة. (أصله: اتَّقُوا رَبَّكُمُ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ)
٢. الصدمة النفسية للقيامة تكسر أقوى الروابط العاطفية والبيولوجية كذهول المرضعة وإجهاض الحوامل. (أصله: تَدَاهُلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ)

٣. فقدان الاتزان العقلي السلوكي (وترى الناس سكارى) ناتج عن شدة الفزع وليس بفعل مسكر عارض. (أصله: وَمَا هُمْ بِسَكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ)
٤. الجدال العقيم بغير علم مستند يتبع آلياً قوى الغواية والتمرد الشيطاني (المريد). (أصله: مَنْ يُجَادِلْ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعْ كُلَّ شَيْطَانٍ مُّرِيدٍ)
٥. التبعية وموالة الفساد الفكري تقول بالفرد حتماً لاتبه وسعير العذاب. (أصله: مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ)
٦. التدرج البيولوجي والخلوي للجنين (تراب، نطفة، علقة، مضغة) برهان مادي يفكك ارتياب البعث الثاني. (أصله: فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ)
٧. استمرار وتطور أطوار الجنين داخل الرحم محكوم بمشيئة وأجل زمني محدد بدقة. (أصله: وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى)
٨. النمو البشري يمر بمحطات طبيعية من الطفولة إلى ذروة النضج والقدرة البدنية (الأشد). (أصله: ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ)
٩. التناقص المعرفي والبدني في الشيخوخة الهرمة (أرذل العمر) يكشف قصور ومحدودية العقل البشري. (أصله: وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا)
١٠. الدورة الحيوية لليابسة من الموت والهمود إلى الاهتزاز والنمو المائي برهان مادي ملموس على إحياء الموتى. (أصله: وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ)
١١. التنوع البهيج للأصناف النباتية والزوجية من ثمار التفاعل المائي مع التربة. (أصله: وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)
١٢. حتمية القيامة والبعث من القبور حقيقة يقينية تدعمها طلاقة القدرة والربوبية الحقة لله. (أصله: وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ)
١٣. الطعن في المبادئ دون هدى أو وثيقة منيرة (كتاب منير) جهل فاضح يسلب الفرد شرعيته المعرفية. (أصله: بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ)
١٤. لغة الجسد الاستكبارية والإعراض المتعمد (ثاني عطفه) وسيلتان لتضليل المجتمع عن الرشاد. (أصله: ثَائِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)
١٥. الفضيحة والذل الاجتماعي (الخنزي الدنيوي) عاقبة عاجلة تلاحق المضلين المستكبرين قبل

- عذاب الحريق الأخرى. (أصله: لَهْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيغُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ)
١٦. المسؤولية الجنائية والأخلاقية شخصية ومبنية على كسب وفعل اليد (بما قدمت يداك). (أصله: ذُلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ)
١٧. التنزه المطلق للعدالة الإلهية عن ظلم العباد وبخس حقوقهم السلوكية. (أصله: وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَالِمٍ لِّلْعَبِيدِ)
١٨. الرعاية والتشريع يربطان أدلة علم الأجنة وعلم النبات لبناء الاستقرار الفكري للأمم. (أصله: النشر)
١٩. الموت والحياة ظاهرتان متكاملتان تعاد حركتهما وفق هندسة الصانع العليم. (أصله: التيسير والنشر)
٢٠. النظام الأخلاقي يقيم الحجة العلمية والمادية لقطع دابر لجاجة المستكبرين المعرضين عن الحق. (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. تجنب وقاية الأنفس والالتزام بالتقوى استعداداً لهول واضطراب زلزلة الساعة الكبرى. (دليله: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ)
٢. يحرم الجدال بالباطل دون مستند علمي، أو هدى، أو كتاب منير، ويحرم تتبع خطوات التضليل الشيطاني المفسد للعقول. (دليله: مَنْ يُجَادِلْ فِي اللَّهِ بِعَيْرِ عِلْمٍ ... وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ)
٣. تجنب عقيدة الإيمان بالبعث والنشور وإحياء الموتى من القبور استناداً لأدلة تخليق الأجنة والدورة المائية للنبات. (دليله: وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ)
٤. يحرم الاستكبار، والإعراض اللفظي والبدني (لي العنق وثاني العطف) بقصد إضلال المجتمعات وصرفها عن سبيل الحق والعدل. (دليله: ثَائِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)

القواعد

١. طبيعة الفرع الأكبر تزلزل الحواس؛ والشدة الفيزيائية لعذاب الساعة (زلزلة الساعة) تصيب السلوك البشري بذهول حاد يسلب المرتكزات الغريزية والبيولوجية للأمم وللحمل توازنهما المعتاد. (الدليل: تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا).

٢. قانون التطور الخلوي والبدني للجنين (تراب، نطفة، علقه، مضغة) دليل قاطع ونظامي ينفي مبررات ارتياب الفناء ويثبت حتمية القدرة على إعادة البناء والرفع الثاني للأجساد. (الدليل: إن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ... لِنُبَيِّنَ لَكُمْ).

٣. سُنة الدورة الحيوية للأرض (الاهتزاز والربو المائي للتربة الجافة) تماثل ميكانيكياً آلية إحياء العظام النخرة، والنمو النباتي الزوجي برهان مشهود للعيان يربط الطبيعة بطلاقة المشيئة. (الدليل: وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ).

٤. معيارية المسؤولية الحضارية شخصية؛ وقانون الجزاء الأخروي (عذاب الحريق) ارتداد طبيعي ومباشر ناتج حتماً عن ممارسات وكسب اليد (بما قدمت يداك)، تنزيهاً للعدالة المطلقة عن الظلم البخس. (الدليل: لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ... وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَسْرِ بِظُلْمٍ لِّلْعَبِيدِ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. بُعد الفرع الكوني واضطراب الغرائز: يجلل النص الشدة الجسدية والنفسية المهولة لزلزلة الساعة الكبرى؛ فهي صدمة كونية تزلزل التوازن السلوكي للبشر لدرجة تجعلهم يتحركون بلا وعي كالسكارى (وما هم بسكارى)، وتصيب الأم المرضعة بالذهول عن رضيعها وتفجر إجهاض الحوامل، مما يبرز ضخامة المتغير الفيزيائي المنهي للطور الأرضي الحالي. (أصله: تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ).

٢. بُعد علم الأجنة والنمو البيولوجي: يقدم النص درساً تشريحياً حيويًا بالغة الدقة يفصل مراحل تكوين ونمو الجنين البشري داخل الرحم؛ بدءاً من الأصل الترابي والمادة الجينية الأولى (النطفة)، مروراً بالتعلق بجدار الرحم (العلقه) والمضغة المخلقة وغير المخلقة، حتى بلوغ الطفل أشد قوته ونضجه، ثم التناقص المعرفي والبدني الحتمي في مرحلة الهرم والشيخوخة (أرذل العمر)، لإقامة برهان علمي يثبت حتمية إعادة الخلق. (أصله: خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ... ثُمَّ لِنَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ... وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ).

٣. بُعد الدورة الحيوية للأرض والأمن التنموي النباتي: يربط النص بين حياة الإنسان وحياة الطبيعة عبر رصد دورة المادة في التربة الجافة (الأرض هامدة)؛ فحين تتفاعل المكونات مع مياه السماء تتحرك جزيئاتها وتتفتخ زراعاً (اهتزت وربت) لتفجر إنتاج التنوع النباتي والزوجي الحسن

البهيج (من كل زوج بهيج) اللازم لتأمين الرعي والغذاء، معتبراً هذا الإحياء المشهود دليلاً عقلياً قاطعاً على بعث الموتى من القبور. (أصله: وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ).

٤. بُعد نقد الاستكبار والمسؤولية الفردية: يحلل البعد الختامي نفسية الخصم المستكبر الذي يجادل بغير مستند معرفي أو وثيقة منيرة (ولا كتاب منير)، مستخدماً حركات بدنية متكبرة كلياً العنق وإعراض الكتف (ثاني عطفه) لنشر التضليل، ليتوعده القانون العام بالذل والفضيحة الاجتماعية العاجلة (الخرزي الدينوي) تتبعها عقوبة الحريق الأخرى، مرسخاً قاعدة أن الجزاء نتاج كسب اليد الشخصي (بما قدمت يداك) تنزيهاً للعدالة الكاملة عن الخيف. (أصله: مَنْ يُجَادِلْ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ... ثَائِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ... ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَالِمٍ لِّلْعَبِيدِ).

نمط العبادة الحرفية وتحافت الأنداد ومآل الخصومة الوجودية في النشأة الآخرة (١١ - ٢٤)

النص القرآني

﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَغْتَبِ اللَّهُ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ۚ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُو لِمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ۚ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَ كَيْدُهُ مَا يَعْبَثُ ﴿١٥﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ۚ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۚ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ ۞ هَذَانِ حَصَمَانِ احْتَصَمُوا فِي رَجْمٍ ۚ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ

فَوْقَ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمِ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ [سورة الحج: الآيات ١١ - ٢٤]

التيسير

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ (على شك وقلق أو على طرف وجانب مائل وغير مستقر) ۖ فَإِن أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۚ وَإِن أَصَابَتْهُ فَتْنَةٌ (اختبار وابتلاء بالضيق أو المرض) انقلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ يُدْعَوُ مِنَ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَبْعُهُ ۚ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ يُدْعَوُ لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ ۚ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ (الصاحب والقریب والمعاشر) ۚ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَبْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ (بجمل ومستند متصل) إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ۚ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ (يحكم ويقضي بحكم فاصل) بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۚ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ ۚ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۚ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۚ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۚ هَذَا خِطْمَانِ احْتَصَمُوا فِي رَجْمٍ ۚ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن تَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (الماء بالغ الغليان والحرارة) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَهُمْ مَقَامِعٌ (مطارق وهراوات غليظة لضرب المذنبين) مِنْ حَدِيدٍ ۚ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ.

الشر

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۖ يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ۖ يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ ۚ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرَةُ ۖ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ۖ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ۖ ثُمَّ لْيُقْطِعْ فَلْيَنْظُرْ ۗ هَلْ يُلْهِئُكَ كَيْدُهُ مَا يَعْبَثُ ۖ وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ ۖ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّائِعِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۗ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۖ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۗ هَٰذَانِ حَصَمَانِ احْتَصَمَا فِي رِيحٍ ۖ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا فُطِنَتْ هُمُ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِّن حَدِيدٍ ۗ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ يُجْلُونَ فِيهَا مِن أَسَاوِرَ مِّن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۖ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ.

المعاني

١. الاضطراب السلوكي يعجل بهدم ثبات الفرد عند الابتلاء؛ والمنفعة الآتية (العبادة على حرف) مآلها الخسار المطبق للدارين. (أصله: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ)
٢. التوجه للأنداد والقوى المادية العاجزة عن تسيير النفع أو الضرر عبث معرني وتيه عميق. (أصله: يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ)
٣. الولاءات والمظلات الباطلة المأفونة تضاعف الضرر على عابديها وتخذهم أوقات الشدائد (لبئس المولى). (أصله: يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ)
٤. اقتران الوعي الذاتي بالحركة المصلحة (آمنوا وعملوا الصالحات) شرط لاستحقاق التمكين البيئي والرفاه الأخرى. (أصله: يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ)
٥. اليأس والنقمة النفسية تجاه النصر الإلهي لا يذهبهما الانتحار المادي أو التخبط الغاضب. (أصله: فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيُقْطِعْ)

٦. البصائر والآيات تنزل واضحة وبينه (آيات بينات) لترشيد وهداية من فتح عقله للحق. (أصله: وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ)
٧. التنوع والتمايز الفكري للفرق والطوائف التاريخية يخضع حتماً للفصل الإلهي القضائي النهائي. (أصله: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ... إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ)
٨. الإحاطة والرقابة الشاملة للخالق تستوعب وتوثق كافة الأحداث والسرائر (على كل شيء شهيد). (أصله: إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)
٩. التناسق والهارموني الكوني الشامل؛ فجميع مكونات الفضاء (الشمس، القمر، النجوم) واليابسة (الجبال، الشجر، الدواب) منقادة وخاضعة بالانحناء للحق. (أصله: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ)
١٠. التمرد والاستكبار الإنساني يعزل الفرد عن الانسجام الكوني ويجلب عليه الإهانة والانسحاق (فما له من مكرم). (أصله: وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ)
١١. الانقسام والصراع البشري الكلي (خصمان اختصموا) يتمحور حول معرفة حقيقة الربوبية والتوحيد. (أصله: هُذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ)
١٢. العقاب البدني والحسي الصارم (ثياب من نار وحميم) يطوق خلايا وجلود الكيانات الجاحدة. (أصله: فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ)
١٣. الصهر الميكانيكي للأحشاء الداخلية والجلود إمعان في الإذلال وتفكيك لصلف المتعبرين. (أصله: يُصَهَّرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ)
١٤. مطارق وهرات الحديد (مقامع من حديد) أدوات ضبط قهرية تمنع فلتات الهروب من النكال. (أصله: وَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ)
١٥. الرفاه المعماري والمادي والحلية المشيدة بالذهب واللؤلؤ مكافأة طردية لنقاء الطليعة الواعية. (أصله: يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا)
١٦. النقاء اللفظي والأدب التواصلية (الطيب من القول) سمة مميزة للغة التفاعل بين سكان النعيم الباقي. (أصله: وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقُرْآنِ الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ)
١٧. الاستقامة على الطريق المحمود (صراط الحميد) تضمن خلود وسلامة المسيرة الوجودية للمجتمع. (أصله: وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ)

١٨. الإرادة والمشيفة الربانية مطلقة ونافذة في تصريف أقدار الكون والعباد. (أصله: النثر)
١٩. السخرية والتذبذب الفكري في الرخاء ينقلبان لرعب وغم مطبق وقت الحساب الحرج. (أصله: الآية ٢٢)
٢٠. المنظومة الأخلاقية تجمع بين الحسم الرادع للمفسدين والإكرام الفائق للمصلحين لحفظ التوازن الكلي. (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. يحرم تحريماً قطعاً التذبذب والانتهازية في العبادة (العبادة على حرف)، ويجب التثبيت والصبر المطلق أوقات الفتن والضيق المادي والبدني. (دليله: وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ... انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ)
٢. يحرم اتخاذ الأنداد، أو الزعامات الجائرة، أو الأحلاف الباطلة (المولى والعشير) وطلب النصر والمنعة منها من دون الله. (دليله: يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ... لَيْئَسَ الْمُؤَلَّىٰ وَلَيْئَسَ الْعَشِيرُ)
٣. تجب عقيدة الإيمان بالخضوع والسجود الكوني الشامل لكافة الأجرام والمخلوقات لله، وحظر الاستكبار المسبب للإهانة الإلهية وسقوط الكرامة. (دليله: يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ... وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ)
٤. يجب التزام الاستقامة والعمل الصالح لتحصيل الرفاه الأخروي، والالتزام بالأدب التواصلية والنقاء اللفظي (الطيب من القول) صيانة للذوق العام والمجتمعي. (دليله: وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ)

القواعد

١. طبيعة الشخصية الانتهازية مأزومة؛ والارتباط المصلحي بالمنهج (الاطمئنان بالخير فقط) ينهار آلياً وارتدادياً عند أول بادرة اختبار (فتنة) ليقود صاحبه للخسران الممين للدارين. (الدليل: فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ... وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ).
٢. المنظومة الكونية والبيئية مصممة على قانون الانقياد الكلي والسجود التلقائي للأجرام والتضاريس والكائنات، والتمرد الإنساني نشوز يعزل الفرد ويفجر حتمية عقابه وإهانتة. (الدليل: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ... وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ... وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ

مُكْرَم).

٣. قاعدة الفرز الجزائي تفصل حتمياً وميكانيكياً بين معسكري الاختصاص الفكري؛ فالمستكبرون يطوقهم الانصهار الحسي الرادع بالحديد والنار، بينما ينال المصلحون حلية الذهب الحرير والأمان النطقي. (الدليل: هَذَانِ حَصْمَانِ احْتَصَمُوا فِي رِيحِهِمْ ... فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ ... إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا ...).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. بُعد التقلب السلوكي والانتهازية النفعية: يحلل النص ببراعة نمطاً نفسياً واجتماعياً مأزوقاً؛ وهو الإنسان النفعي الذي يربط التزامه بالمبادئ بحجم المكاسب المادية العاجلة (فإن أصابه خير اطمأن به)، ليتلاشى ثباته وينقلب لكفر وجحود عند أول بادرة أزمة أو ضيق (وإن أصابته فتنة انقلبت على وجهه)، محذراً من هذه الهشاشة النفسية المسببة للخسران المبين. (أصله: وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ).

٢. بُعد الانقياد الكوني والهارموني الطبيعي: يطرح النص صورة فلسفية وجمالية تظهر انسجام الطبيعة والفضاء والأجرام مع القوانين والسنن العليا؛ فالشمس، والقمر، والنجوم، والرواسي الجبلية، والشجر، والدواب تتحرك بانقياد تام (يسجد له من في السموات)، مبيناً أن تمرد الإنسان وعلوه يعزلانه عن سياق الكون الطبيعي ويسقطان كرامته وحصانته (ومن يهن الله فما له من مكرم). (أصله: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ ... وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرَمٍ).

٣. بُعد الانصهار الحسي والردع بالحديد: يصور النص آلية العقاب الجنائي الحاد ضد الكيانات الاستكبارية التي اختصمت بالباطل؛ حيث تُصاغ لهم ثياب من نار ويصب فوق خلاياهم ماء حميم ومغلي يصهر الأحشاء الداخلية والجلود (يصهر به ما في بطونهم والجلود)، مدعومة بمطارق حديدية (مقامع من حديد) لمنع فلتات الهروب، صيانة لميزان العدل وكسراً لعنجهية الطغيان الفاني. (أصله: قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَهُمْ مَقَامِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ).

٤. بُعد النقاء اللفظي والرفاهة العمرانية الشاملة: يربط البعد الختامي كرامة المصلحين بنظام عيش فائق التطور والنعموة المادية والجمالية؛ فلهم حلية الذهب اللؤلؤ ولباس الحرير الناعم،

متوجين بـ"الأدب التواصلي والارتقاء النطقي" من خلال الهداية للطيب من القول والكلمات النقية (وهدوا إلى الطيب من القول)، لبناء مجتمع منسجم يتحرك فوق صراط حكيم ومحمود. (أصله: يُحَلُّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ).

حظر الصد عن المسجد الحرام وتأسيس شعيرة الحج وعلو منافع البدن والأنعام (٢٥ - ٣٧)

النص القرآني

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ وَمَن يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۖ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَن يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَالْهُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۖ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۚ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ ۚ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۖ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾

[سورة الحج: الآيات ٢٥ - ٣٧]

التيسير

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ
وَالْبَادِ (المقيم والمقرب والقادم من البادية خارج مكة) ء وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ (يميل عن الحق
وانحراف) يَظْلَمْ نُذُفُهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَإِذْ بَوَّأْنَا (حددنا وهيانا ومكنا) لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا
تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ وَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا
(مشاة على أقدامهم) وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ (ناقة نحيفة هزيلة من طول السفر والمشقة) يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ
فَجٍّ (طريق منفرج واسع) عَمِيقٍ (بعيد) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ
مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعُمُوا الْفَقِيرَ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ (إزالة الأوساخ
وقص الأظافر والشعر الممنوعة في الإحرام) وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (القديم أو
المعتق من سلطة الجبارة وهو الكعبة) ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ حَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۗ وَأُحِلَّتْ
لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ (القدر والنجس) مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ
الرُّورِ ۗ حُقِّقْنَا لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ء وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ (سقط وهوى بشدة) مِنَ السَّمَاءِ
فَتَحَطَّفُهُ الطَّيْرُ أَوْ هَوِيَ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ (بعيد عميق الغور) ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمِ شَعَائِرَ اللَّهِ
فَأَيُّهَا مِنَ تَقْوَىٰ الْقُلُوبِ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ
جَعَلْنَا مَنَسَكًا (شريعة ومكاناً لتقديم القران) لِأَمْرِ لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ
الْأَنْعَامِ ۖ فَأَلْهِمِكُمْ اللَّهُ وَاجِدْ لَهُ أَسْلِمُوا ۖ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (الخاشعين المتواضعين لله) الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ
اللَّهُ وَحَلَّتْ (خافت واهترت رهبة) قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالْبُدْنَ (الإبل والبقر السمينة المقدمة للهدايا) جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرَ اللَّهِ لَكُمْ
فِيهَا حَيْرٌ ۗ فَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ (قائمة على ثلاث قوائم معقولة اليد الرابعة لنحرها) ۖ
فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا (سقطت على الأرض بعد النحر وماتت) فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعُمُوا الْقَانِعَ
(الراضي بما عنده الساكت عن السؤال تعففاً) وَالْمُعْتَرَّ (الذي يتعرض لك ليطلب الطعام بسؤال
أو غيره) ۗ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لَنْ يَبَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا وَلَكِنْ يَبَالُهُ
التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ ۗ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ.

النشر

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ
 وَالْبَادِي ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِن عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن
 لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ
 يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ
 اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ
 ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لِيُقْضَىٰ لَهُمْ أَهْلُهُمْ وَلِيُؤْتُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ وَمَن يُعْظَمْ
 حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهَوَٰ حَرِيرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ۖ وَأَجَلْتُ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُنْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ
 الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ
 السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَن يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ
 فَإِنَّمَا مِنَ تَفْوَى الْفُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ
 ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ فَالْهُكْمُ لِلَّهِ
 وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا
 أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ
 فِيهَا حَرِيرٌ ۖ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۗ
 كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤَهَا وَلَكِن يَنَالُهُ
 التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۗ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾

المعاني

١. المسجد الحرام ملكية عامة ومشتركة للإنسانية (سواء العاكف فيه والباد) وحظر الاستئثار السياسي به. (أصله: جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً)
٢. التوعد بالعذاب الأليم لكل من يمارس الانحراف والظلم في الحرم المقدس. (أصله: وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ)
٣. التطهير المادي والروحي للبيوت والمزارات المقدسة أساس استقبال وفود العباد. (أصله: وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ)
٤. النداء الأُمِّي بالحج (وأذن في الناس) يفجر حركية السفر والنقل من شتى الطرق البعيدة (فج عميق). (أصله: وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا ... مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ)

- ٥ .التجمع العالمي في الحج يحقق شهود منافع اقتصادية وتكافلية كبرى للبشرية. (أصله: لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ)
- ٦ .التكافل الاجتماعي والتنمية الغذائية يتطلبان إطعام البائس والفقير من مقدرات الذبائح والأنعام. (أصله: فَكُلِّي مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ)
- ٧ .الالتزام بإنهاء طقوس الإحرام (يقضوا تفثهم) والوفاء بالالتزامات المدنية والنذور وطواف البيت العتيق. (أصله: ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ)
- ٨ .تعظيم الحرمات والشعائر الإلهية مظهر بدني ناتج حتماً عن وقاية وتقوى القلوب. (أصله: وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)
- ٩ .اجتناب وقذارة الأصنام (الرجس من الأوثان) وقول الزور تلازم أخلاقي لإقامة نزاهة المجتمع. (أصله: فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ)
- ١٠ .التمائل السقوطي والانهيار المعرفي للمشارك يشبه السقوط الفلكي المرعب من السماء والاختطاف العنيف. (أصله: وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ)
- ١١ .المناسك والشرائع التكافلية القائمة على بهيمة الأنعام سنّة ممتدة في تاريخ الأمم (لكل أمة جعلنا منسكاً). (أصله: وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا)
- ١٢ .الإخبات والخشوع تلازمهما الوجع القلبي عند الذكر والصبر على الأزمات المعاشية. (أصله: وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ)
- ١٣ .الأنعام الكبيرة والسمنية (البدن) من شعائر التنمية والخير الممنوح للمجتمع. (أصله: وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا حَبِيرٌ)
- ١٤ .تنظيم وضبط نحر الإبل قائمة (صواف) ييسر المعالجة المادية للذبائح. (أصله: فَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافً)
- ١٥ .رعاية كرامة المتعفف (القانع) والباذل للمسألة (المعتر) بإطعامهم بالتساوي من موارد الإنتاج الغذائي. (أصله: فَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ)
- ١٦ .الغرض الحقيقي من القرابين والذبائح ليس المادة واللحوم وإنما وصول وحساب منسوب التقوى للنفوس. (أصله: لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ)
- ١٧ .تسخير الحيوان والأنعام منة تفرض تعظيم الخالق والشكر والعمل بموجب الهداية المنزلة.

(أصله: كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ)

١٨. الإحسان وتجويد العمل البشري غاية ختامية تنال بشارات الرعاية العليا. (أصله: وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ)

١٩. الصد عن المقرات المقدسة تدمير للمبادئ يستوجب العقاب الجنائي الصارم. (أصله: النشر)
٢٠. النظام الأخلاقي للتوحيد يربط الاستهلاك المادي (الأكل والرعي) بالعدالة والتضامن مع الفئات المهشة والمعدمة. (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. يحرم الصد، والمنع، والعرقلة السياسية أو الجغرافية للناس عن المسجد الحرام، ويجب ضمان المساواة التامة في ارتياده بين المقيم والوافد. (دليله: وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ... سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ)
٢. يحرم تحريماً مغلظاً ممارسة الظلم، أو الإلحاد، أو الانحراف الجنائي والأخلاقي داخل النطاق الجغرافي للحرم. (دليله: وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحِنَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)
٣. تجب التلبية والنداء وشعيرة الحج، ويجب الوفاء بالنذور والالتزامات المالية وطواف البيت العتيق. (دليله: وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ... وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ)
٤. يحرم تحريماً قاطعاً شهادة وقول الزور، كما يحرم تقديس أو عكوف الأوثان والأنداد الباطلة. (دليله: فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ)
٥. يجب إطعام الفئات الفقيرة والمتعففة (البائس، القانع، المعتز) من لحوم الأنعام والذبائح المخصصة للشعائر، ويحرم احتكار الموارد الغذائية. (دليله: فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ... فَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ)

القواعد

١. طبيعة المسجد الحرام طبيعة مشاعية وعالمية؛ وقانون المساواة (سواء العاكف والباد) يحظر بنوياً أي استثثار أو هيمنة سياسية فتوية تمنع تدفق البشر للحق. (الدليل: وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ).
٢. التماثل السقوطني للمشارك هندسي؛ فالتخلي عن التوحيد الراشد يسلب العقل مظلته

الحماية ليؤول آلياً وارتدادياً إلى حالة السقوط الفلكي والتمزق والتهيه في قاع سحيق لا نجاة فيه. (الدليل: وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ هَوِيَ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ).

٣. معيارية القربان معيارية معنوية وأخلاقية؛ فالمنظومة العليا تنتزه عن استهلاك المادة (لن ينال الله لحومها)، وقانون القبول محكوم حصرياً بمنسوب وقاية وتقوى القلوب الناتجة عن الأداء العملي الراشد. (الدليل: لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. بُعد المساواة وعالمية المشاع الحرمي: يؤصل النص لمفهوم حضاري بالغ الأهمية يعطل الاحتكار الجغرافي؛ فالبيت المقدس مشاع إنساني عالمي متساوي الحقوق (سواء العاكف فيه الباد)، يحظر على أي كيان سياسي أو محلي احتكاره أو منع الوفود من ارتياده، واضعاً عقوبة مغلظة لأي انحراف أو ظلم في هذا النطاق. (أصله: وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ۚ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ).

٢. بُعد التجمع الأهمي وشهود المنافع العالمية: يطرح النص الحج كمؤتمر عالمي وملتقى يربط أطراف الجغرافيا (من كل فج عميق)؛ لا لأداء الطقوس المجردة، بل لغاية تنمية واجتماعية وسياسية واقتصادية شاملة تلخصها الآية في "ليشهدوا منافع لهم"، مما يؤسس للتبادل المعرفي والتجاري والترابط البشري الراقي. (أصله: وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا ... مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ).

٣. بُعد التكافل الغذائي وحفظ كرامة المحتاج: يقدم النص تنظيماً رائعاً لسلاسل الإمداد والأمن الغذائي الناشئ عن الأضحاحي (البدن)؛ حيث يفرض دمج الفئات المعدمة والهشبة في دورة الاستهلاك المادي (وأطعموا البائس الفقير)، ومقسماً الرعاية والعدالة الإنسانية لتشمل المتعفف الراضي المستحي عن المسألة (القانع) والباذل للطلب والتعرض (المعتر)، حماية للمجتمع من الطبقة والفقير. (أصله: فَأَطِعمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۚ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاَهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).

٤. بُعد سمو المقصد ونبذ المادية الجافة للطقس: يضع البعد الختامي فصلاً ابستيمولوجياً وفلسفياً هاماً يمنع العقلية الوثنية من اختزال الشعائر في المظاهر المادية؛ فالقوة الخالقة لا تحتاج لحوم الأنعام ولا دمائها (لن ينال الله لحومها)، بل العبرة والهدف هما بناء المناعة الروحية والأثر

الأخلاقي وتقوى القلوب المعكسة في صورة إحسان وتعمير مادي راشد للأرض. (أصله: لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ ۗ ... وَيَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ).

حق الدفاع العسكري وقانون التدافع البشري لمناهضة الاستبداد (٣٨ - ٤٨)

النص القرآني

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ ﴿٣٨﴾ أُوذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظُلْمًا ۗ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۗ وَلَكِنَّ اللَّهَ كَثِيرٌ عَلِيمٌ ۗ وَإِن يَبْصُرَنَّ اللَّهُ مِنَ يَوْمٍ عَرِيزًا ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِن مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ ۗ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۗ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَبْرِئُ الْمُعْتَظِلَةَ ۗ وَغَصَصْنَا مَثْيِدًا ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ فَلَيْسَ قَلْبًا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنَّ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ۗ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴿٤٨﴾ [سورة الحج: الآيات ٣٨ - ٤٨]

التيسير

إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُوذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظُلْمًا ۗ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۗ وَلَكِنَّ اللَّهَ كَثِيرٌ عَلِيمٌ ۗ وَإِن يَبْصُرَنَّ اللَّهُ مِنَ يَوْمٍ عَرِيزًا الَّذِينَ إِن مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ

وَمُؤَدُّ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمِ لُوطٍ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ (أمهلت وأخرت العقاب) لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (عقابي وتغييرى لما بهم من نعمة بالهلاك) فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا (ساقطة جدرانها على سقوفها المنهدمة) وَبَنِي مُعَظَلَةَ (مهجورة متروكة لا يستقى منها) وَقَصْرِ مَثْيِدٍ (مرتفع مبني بالحصن والآجر وقوي الحصانة) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُون لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ۗ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ.

النشر

إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ۗ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظُلْمًا ۗ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۗ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدَمَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۗ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَنُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ۗ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبَنِي مُعَظَلَةَ وَقَصْرِ مَثْيِدٍ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُون لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ۗ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ.

المعاني

١. الرعاية الربانية تتدخل لحماية المصلحين لكون المنظمة العليا تبغض الخيانة والجحود. (أصله:

إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا)

٢. مشروعية حق المقاومة والذفاع العسكري مشروطة بوقوع القهر والاعتداء المادي (بأنهم ظلموا). (أصله: أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا)
٣. التهجير القسري والنفي من الأوطان (أخرجوا من ديارهم بغير حق) ذروة جنائيات الأنظمة الاستبدادية. (أصله: الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقِّ)
٤. التدافع والمقاومة العسكرية المسلحة وسيلتان ضروريتان لحفظ دور العبادة من التدمير والاندثار. (أصله: وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالنَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَكْرُومٌ)
٥. حرية العبادة مكفولة ومحمية لكافة أصحاب العقائد الشريفة من صوامع وبيع ومساجد. (أصله: لَهَدَيْتُمُ الصَّالِحِينَ صَوَامِعَ وَبِيْعَ وَمَسَاجِدَ)
٦. النصر الإلهي حتمي، ومؤيد بصفات القوة والعزة المطلقة لدعم من ينصر المبادئ الأخلاقية واقعاً. (أصله: وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ)
٧. التمكين والسيادة السياسية (إن مكناهم في الأرض) يفرضان مسؤوليات إقامة العدل المالي والروحي وحصار المنكر. (أصله: الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ)
٨. التكذيب التاريخي المتواتر من المجتمعات الجاحدة ضد المصلحين ظاهرة مكررة سادت تاريخ القرون. (أصله: وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ)
٩. سُنَّةُ الإِمهَالِ والإملاء الاقتصادي والزمني (فأملت للكافرين) تسبق آلياً لحظة الأخذ والاستئصال المادي (ثم أخذتهم). (أصله: فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ)
١٠. النكير العقابي يبدل نفوذ الطغاة إلى دمار مطبق يحو معالم الاستعلاء العمراني للبلاد. (أصله: فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ)
١١. سقوط جدران القصور المشيدة وتعطيل الآبار الحيوية (خاوية على عروشها وبئر معطلة) شواهد مادية على فناء المترفين. (أصله: فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبئرٌ مُعَطَّلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ)
١٢. السير الجغرافي والبحث الميداني يستهدفان إيقاظ أدوات العقل والسمع للاعتبار بالسنن التاريخية. (أصله: أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا)

١٣. العمى الحقيقي والمدمّر للمدنيّات هو عمى البصيرة والقلب المعطل عن التفكير النقدي وليس عمى الحاسة البصرية. (أصله: فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)
١٤. استعجال العقاب جهل بأبعاد وفلسفة الزمن الرباني المفارق للمقاييس البشرية المألوفة (كألف سنة مما تعدون). (أصله: وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَدَابِ ... وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ) (أصله: ثُمَّ أَخَذْنَاهَا وَالِئِ الْمَصِيرُ)
١٥. المآل والمرجع الوجودي النهائي لكافة الكيانات والقرى الظالمة يؤول قسراً للعدالة المطلقة. (أصله: التلازم صارم وقوي بين حماية التنوع الديني وبين الحفاظ على التوازن السلمي للمجتمع. (أصله: التيسير والنشر)
١٦. التمكين المادي اختبار للسيادة الأخلاقية والالتزام بالتنمية التكافلية وحظر الترف الجائر. (أصله: النشر)
١٧. القصور والقلاع الحصينة (القصر المشيد) تنهار ذاتياً عند صدامها مع نوااميس العقاب والاستئصال. (أصله: الآية ٤٥)
١٨. الإمهال فرصة لمراجعة السلوك ونبد الخطايا قبل نفاذ زمن الاستدراج الكوني. (أصله: وأمليت لها)
١٩. المنظومة الأخلاقية للقرآن تؤسس لشرعية المقاومة كأداة حقوقية لحماية المدنية من الاستعباد المادي للطغاة. (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. تجب المقاومة والدفاع العسكري، ويشرع حق القتال لردع الاعتداء والظلم والتهجير القسري من الديار. (دليله: أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا... الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ)

٢. يجب حماية وصيانة دور العبادة لكافة الأديان السماوية (صوامع، بيع، صلوات، مساجد)، ويحرم التعرض لها بالتدمير أو الهدم. (دليله: وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهَادَتِ صَوَامِعُ وَيَبَعُ وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ)

٣. يجب على سلطة التمكين الحاكمة إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإنفاذ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتنظيم استقامة الدولة. (دليله: الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ)

٤. يجب السير والبحث والاعتبار بالآثار العمرانية المدمرة للأمم الغابرة، ويحرم تعطيل الحواس والبصائر عن عقلنة السنن التاريخية. (دليله: أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ... وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)

القواعد

١. طبيعة المجتمعات المستضعفة تمتلك مشروعية القوة؛ وقانون التدافع البشري (دفع الناس بعضهم ببعض) حتمية اجتماعية لحفظ النظام العام وحظر تفرد واستعلاء الكيانات الجائرة بتدمير المراكز الدينية والحضارية. (الدليل: وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهَادَتِ صَوَامِعُ وَيَبَعُ وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ).

٢. سُنَّة التمكين والسيادة السياسية مشروطة بالالتزام الحربي بالعدالة المالية والتضامنية (إيتاء الزكاة) والترشيد الأخلاقي لمنع شيوع ممارسات الفساد (النهي عن المنكر). (الدليل: الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ).

٣. آلية العقاب والاستئصال تعمل بتقنية الإمهال التدرجي (فأمليت للكافرين)؛ وهي آلية ميكانيكية تترك الباطل يمد في غيه الاقتصادي والتكنولوجي ليصل لذروة البغي قبل تفعيل التدمير الصفرى المطبق لبنيته السياسية والمادية (ثم أخذتهم). (الدليل: فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ).

٤. معيارية الفهم المعرفي مرتحنة بسلامة البصيرة؛ وتعطيل العقل عن استقراء التاريخ (عمى القلوب) يسلب المجتمعات القدرة على تدارك الأزمان ويقود منشآتها العمرانية الفخمة

للانسحاق لتصبح أطلالاً خاوية. (الدليل: فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ... وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ).

الأبعاد الإنسانية الحضارية

١. بُعد شرعية المقاومة وقانون التدافع البشري: يضع النص ركيزة أساسية في فلسفة القانون الدولي وحقوق الشعوب؛ فالإذن بالقتال (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) أداة حقوقية مشروعة لردع البغي وحظر التهجير القسري من الأوطان، مؤصلاً لكون "قانون التدافع المادي بين البشر" (دفع الناس بعضهم ببعض) صمام أمان يمنع احتكار القوة العارية ويحمي التنوع الحضاري والديني من الإبادة الشاملة. (أصله: أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ... وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ هَادَمَتْ صَوَامِعُ).

٢. بُعد الحصانة وحرية المعتقدات الدينية: يفرز النص قاعدة حضارية فائقة التسامح والسمو؛ فحمايتها للمراكز الدينية لا تقتصر على المساجد الإسلامية، بل تفرض صيانة صوامع وأديرة الرهبان وبيع وكنائس المسيحيين وصلوات اليهود (لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد)، معتبراً حظر التعرض لحرية دور العبادة مقصداً أمنياً وتنموياً واجتماعياً ثابتاً لاستقرار الدول الإنسانية. (أصله: هَادَمَتْ صَوَامِعُ وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا).

٣. بُعد حوكمة التمكين والمسؤولية التضامنية: يقدم النص دليلاً ومقياساً لفرز نجاح السلطة السياسية؛ فالتمكين والسيادة الجغرافية (إن مكناهم في الأرض) يخرجان من دائرة التفاخر الرأسمالي ليتحولوا لوظيفة أخلاقية واقتصادية تضمن العدالة والتكافل (وآتوا الزكاة)، ونشر قيم الفضيلة ومناهضة الممارسات المفسدة (وهوا عن المنكر)، لبناء مجتمع منسجم ومنتهج. (أصله: الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَهَوَّأ عَنِ الْمُنْكَرِ).

٤. بُعد السياحة المعرفية وعمى البصيرة: يدعو البعد الختامي لتفعيل "السير والبحث الميداني والاستقرائي للأثار" (أفلم يسيروا في الأرض) كأداة لتطوير عقلانية التفكير والربط المنطقي، محذراً بقوة من أن سقوط الحضارات وانحيار منشآتها الفخمة لتصبح قصوراً مشيدة بائدة وآباراً معطلة (وبئر معطلة وقصر مشيد) هو نتيجة ارتدادية ل"عمى البصيرة والقلب المعطل عن وعي السنن التاريخية" (ولكن تعمى القلوب التي في الصدور). (أصله: فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ

وَقَصِّرْ مَشِيدِ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ... وَلَكِنْ نَعْمَى
الْقُلُوبِ الَّتِي فِي الصُّدُورِ).

إعلان النذارة العامة وإبطال الكيد الشيطاني لتمكين الآيات المحكمة (٤٩ - ٥٧)

النص القرآني

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا
مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَتَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ
يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ هَادٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ
الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ الْمُلْكُ
يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۗ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي حَبَاتٍ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥٧﴾ [سورة الحج: الآيات ٤٩ - ٥٧]

التيسير

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ
وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ (مشاقين ومحاولين إبطال آياتنا ومسابقتها ظناً منهم أنهم
يفوتونها) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَتَّى (قرأ وتلا
آيات الله وقيل اهتم بأمنيات إصلاح قومه) أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ (فيبطل ويزيل
ويعحو) اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ (يثبت ويقوي) اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ لِيَجْعَلَ مَا
يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ (شك ونفاق) وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي
شِقَاقٍ (خصومة وعداء وابتلاء) بَعِيدٍ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ
فَتُخْبِتَ (تخضع وتطمئن طواعية) لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ هَادٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَلَا يَزَالُ
الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ (في شك وريب وتردد) مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ

عَقِيمٍ (يوم القيامة الذي لا يوم بعده وقيل يوم لا رأفة فيه ولا خير) الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ يَحْكُمُ
بَيْنَهُمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي حَيَاتِ النَّعِيمِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ مُهِينٌ.

النشر

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا كُنُودٌ مُبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ
كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ
قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَتَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ
يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ هَادٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا
يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾
الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي حَيَاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥٧﴾

المعاني

١. بلاغ وإعلان النذارة العامة (نذير مبين) مسؤولية حتمية تقع على عاتق القيادة الرسالية.
(أصله: إِنَّمَا أَنَا كُنُودٌ مُبِينٌ)
٢. المغفرة والرزق المستدام الوفير (رزق كريم) نتيجة لدمج القناعة الفكرية بالحركة المصلحة.
(أصله: آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ)
٣. السعي والمحاولة لإحباط البصائر والشرائع (معاجزين) يؤول بصاحبه حتماً ليكون قريناً للنار.
(أصله: سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)
٤. قوى الشر والغواية (الشيطان) تتربص بأمنيات وتلاوات المصلحين لبث التشويش الفكري.
(أصله: إِلَّا إِذَا تَمَتَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ)
٥. الحصانة الإلهية للوحي تقتضي الإبطال والنسخ الميكانيكي الفوري لكيد الغواية (فينسخ الله
ما يلقي). (أصله: فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ)

٦. إحكام وتثبيت البصائر (ثم يحكم الله آياته) مآل نهائي يستند لعلم وحكمة الصانع العليم.
(أصله: ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)
٧. الوسواس والشبهات المصنوعة تمثل اختباراً (فتنة) يفضح انغلاق النفوس المريضة والقاسية قلوبهم. (أصله: لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ)
٨. الظلم والتعدي يدفعان الكيانات الجاحدة حتماً للدخول في حالة من الانقسام والخصام البعيد. (أصله: وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ)
٩. النخبة العاملة (الذين أوتوا العلم) تمتاز بالقدرة على فرز وفرقان الحقيقة وتثبيت صدقية الوحي. (أصله: وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ)
١٠. الوعي الحقيقي يثمر إذعائاً، وانقياداً، وخضوعاً قلبياً طوعياً (فتخبت له قلوبهم) ينفي العناد. (أصله: فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ)
١١. الهداية والتوجيه نحو المسلك المستقيم رعاية ممتدة من الله للمستمسكين بالإيمان. (أصله: وَإِنَّ اللَّهَ لَهُدَايَ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)
١٢. التردد والريب (في مريّة منه) مظهر نفساني يلازم الجاحدين حتى مباحثة الساعة أو حلول اليوم العقيم. (أصله: وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَّةٍ مِنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً)
١٣. التصفية الكلية لمظاهر التملك البشري؛ فالسيادة والملك يوم الحساب لله وحده حكماً وفضلاً. (أصله: الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ)
١٤. الإهانة والإذلال والانسحاق (عذاب مهين) عواقب ارتدادية تلاحق من كذب بالبصائر والآيات. (أصله: وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ)
١٥. التاريخ الرسالي مليء بتجارب التشويش الشيطاني المجهضة بأمر التثبيت المعياري للحق. (أصله: النشر)
١٦. النضج المعرفي هو خط الدفاع الأول لحماية المجتمعات من وسواس التضليل. (أصله: التيسير والنشر)
١٧. اليوم العقيم نهاية موضوعية وزمنية صارمة تقطع دابر المماطلة والتردد البشري. (أصله: الآية ٥٥)
١٨. جنات النعيم بيئة مستقرة تحتضن حركة ومخرجات الأداء الصالح للمؤمنين. (أصله: الآية

١٩. الله تعالى منزه عن العبث والسهو؛ وكل تدابيره غايتها فرز العباد حسب التزكية أو الجريرة. (أصله: النص القرآني كاملاً)

الأحكام

١. تجب عقيدة الإيمان بعصمة وإحكام البصائر القرآنية ونفي أي تأثير مستدام لكيد الغواية أو الوسوسة الشيطانية عنها. (دليله: **فَيَنْسَحُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحَكِّمُ اللَّهُ آيَاتِهِ**)
٢. يحرم السعي لإبطال أحكام الشريعة، أو مشاققة ومحاربة بصائرها، أو محاولة تزييف وعي الجماهير. (دليله: **وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**)
٣. تجب طاعة وانقياد القلب وخضوعه (الإخبات) عند تبين البرهان العلمي اليقيني للحق ونبذ قسوة القلوب. (دليله: **وَلْيَعْلَمِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ... فَتُحْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ**)
٤. تجب خشية مباغته الساعة ويقين يوم الحساب، ويحرم الاستمرار في الريب والتردد والظلم المؤدي لعذاب الهوان. (دليله: **وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَّةٍ مِّنْهُ... فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ**)

القواعد

١. طبيعة الوحي محصنة؛ وقانون النسخ والإبطال الإلهي يعمل ميكانيكياً لتطهير ومحو الرواسب والوساوس الشيطانية الملقاة في طريق الدعوة لإقامة ركيزة الأحكام الهيكلية للآيات. (الدليل: **فَيَنْسَحُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحَكِّمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**).
٢. الشبهات المصنوعة لا تضل العقول الراشدة؛ بل تعمل كآلية فرز تفضح وتكشف اعتلال واعتناق النفوس المريضة والقاسية قلوبهم لمنطق التنازع والشقاق. (الدليل: **لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ**).
٣. معيارية الاستجابة مرتكزة بالامتياز المعرفي؛ والعلم الحقيقي (الذين أوتوا العلم) يقود الفرد آلياً وبصورة حتمية لإدراك وثيقة وعلو الحق، مما يثمر إذعاناً وانقياداً قلبياً منسجماً. (الدليل: **وَلْيَعْلَمِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُحْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ**).
٤. سُنَّةُ التصفية الكلية للملكية البشرية نافذة في الطور الآخر؛ وتتجسم وتتبخر كافة مظاهر

القوة والمنعة الفتوية لتنتقل السيادة والحكم المطلق للذات الخالقة وحدها جزءاً وفرزاً. (الدليل: الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا ...).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. **بعد إدارة التشويش الفكري وحصانة المبادئ:** يطرح النص قانوناً معمارياً هاماً يحكم حماية المنظومات الفكرية والرسالية؛ فالمصلح البشري عند حركته وأمنيته (إذا تمخى) قد تواجهه عواصف التشويش والوساوس من قوى الشر (ألقى الشيطان في أمنيته)، ليتدخل نظام "النسخ والتثبيت الفوقي" لمحو الزيف وإرساء الأحكام الدستورية الصارمة والواضحة للأمة. (أصله: إِذَا تَمَخَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ).

٢. **بعد الفرز النفسي واعتلال القلوب القاسية:** يحلل النص الشبهات ك"أداة فرز سيكولوجي واجتماعي"؛ فالأطروحات الباطلة لا تملك قدرة ذاتية على تدمير الحق، وإنما تعمل ككاشف يفضح البيئات الفكرية المريضة والقلوب الجافة والقاسية (والقاسية قلوبهم)، والتي تقع بسبب انغلاقها في فخ النزاع والتشردم الاجتماعي والشقاق البعيد المانع للتقدم الحضاري. (أصله: يَجْعَلُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ).

٣. **بعد الامتياز المعرفي وطمأنينة الإخبات:** يربط النص بين رسوخ العلم وبين الاستقرار السلوكي والعاطفي للفرد؛ فنخبة الوعي (الذين أوتوا العلم) يملكون مسابير عقلية تمكنهم من فرز الحقائق (أنه الحق من ربك)، مما يثمر إيماناً عاقلاً تتبعه طمأنينة، وخضوع، وسلام داخلي منقاد (فتخبت له قلوبهم)، لحماية الكيان البشري من التردد وموجات التشكيك. (أصله: وَلَيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنََّّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ).

٤. **بعد سيادة القانون المطلق ونهاية الربيب:** يرسخ البعد الختامي لقيمة المسؤولية والمآل النهائي من خلال تفكيك الشك المزمع (في مرية منه)؛ فالإعراض والمماطلة ينتهيان حتماً وبصورة دراماتيكية عند مباغثة الساعة (بغتة) أو اصطدامهم باليوم العقيم، حيث تتلاشى كافة الادعاءات البشرية للملك، وتفرض محكمة العدل الإلهية سيادتها الكاملة لفرز المصلحين لجنات النعيم ودفع الجاحدين لعذاب الهوان والإذلال المادي الحاد. (أصله: وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَّةٍ

مِنهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً... الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَخُكُّمُ بَيْنَهُمْ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا... وَالَّذِينَ كَفَرُوا... فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ).

الهجرة والجزاء الكوني وبراهين القدرة الإلهية (٥٨-٦٦)

النص القرآني

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۗ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ خَيْرُ
الرَّازِقِينَ (٥٨) لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ (٥٩) ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ
مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ (٦٠) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي
النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٦١) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا
يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٦٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (٦٣) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ
وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ (٦٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي
الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ
(٦٥) وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ (٦٦)

(سورة الحج: ٥٨-٦٦)

مرحلة التيسير

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ [فارقوا أوطانهم لطاعته] ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا
[ثواباً جزيلاً في الجنة] وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ، لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ [الجنة] وَإِنَّ اللَّهَ
لَعَلِيمٌ [بنياتهم وأفعالهم] حَلِيمٌ [لا يعجل بالعقوبة]، ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ [جازى واسترد حقه]
بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ [ظلم مجدداً] لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ
[يدخل وينقص من أحدهما ليزيد الآخر] اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
بَصِيرٌ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ [الثابت المعبود بحق] وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ [الزائل
الذي لا يملك نفعاً] وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ

الأَرْضُ مُخَضَّرَةٌ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ [برزقه بعباده] خَبِيرٌ [بمصلحتهم]، لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
 الأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَنِيُّ [عن خلقه] الْحَمِيدُ [المستحق للمحمدة لذاته]، أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ
 [ذَلَّ وَبَسَّرَ] لَكُمْ مَّا فِي الأَرْضِ وَالْفُلْكَ [السفن] تَجْرِي فِي البَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ
 عَلَى الأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ، وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ
 [للبعث] إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ [جحود للنعم].

مرحلة النشر

والذين تركوا أوطانهم وديارهم مخلصين لله، ثم نالوا الشهادة بالقتل أو أدركهم الموت؛ ليتكفلن الله
 بإيصال عطاء وثواب كريم لهم في برزخهم وآخرتهم، والله هو أفضل من يعطي ويمنح النوال.
 وليجعلن مستقرهم ومكانهم مكاناً ينال رضاهم التام، وإن الله لواسع العلم بمجاهداتهم، ذو حلم لا
 يعجل بالعقاب على ظالميهن. هذا هو الحكم؛ ومن جازى ظالمه بمثل ما ناله من أذى دون
 زيادة، ثم وقع عليه ظلم واعتداء جديد، ليتكفلن الله بنصرته وتأييده؛ إن الله لعظيم العفو
 والمغفرة. وهذا النصر واقع لأن الله هو المتصرف في الكون، يدخل الليل في النهار ويدخل النهار
 في الليل بتدبير دقيق، وهو سميع لأقوالكم بصير بأفعالكم. ذلك الإتيان والنصر سببه أن الله هو
 الإله الحق الثابت وجوداً وألوهية، وأن كل ما يعبده الناس ويستنصرونه من غيره هو الزائل
 الباطل، وأن الله هو المتعالي بذاته وقدرته العظيم في ملكه. ألم تبصر بعقلك وحسك كيف يُنزل
 الله المطر من السماء، فتتحول الأرض الجافة إلى روضة خضراء تبت الحياة؛ إن الله ذو لطف في
 سوق الرزق، خبير بأحوال الأرض والعباد. له وحده ملك كل ما في السماوات والأرض عبيداً
 وخلقاً، وإن الله هو الغني عن عبادة خلقه، المحمود في كل أفعاله. ألم تر كيف ذلل الله لكم ما في
 الأرض لانتفاعكم، وسخر لكم السفن تسير في المياه بأمره وقوانينه، وحفظ الأجرام العلوية في
 مداراتها ومنعها من السقوط على الأرض إلا بتقديره ومشيرته؛ إن الله بالبشر لدو رافة ورحمة
 بالغة. وهو وحده الذي أوجدكم من العدم ومنحك الحياة، ثم يسلبها منكم عند الموت، ثم
 يعيدكم أحياءاً للحساب؛ ومع كل هذه البراهين والنعم فإن جنس الإنسان كثير الجحود
 والنكران.

مرحلة المعاني

١. تماثل الجزاء الإلهي للمهاجر سواء مات حتف أنفه أو قُتل شهيداً. (أصله: تَمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرزُقْنَهُمْ).
٢. "الرزق الحسن" في الآخرة لا ينقطع ولا ينقصه كدر. (أصله: لَيَرزُقْنَهُمُ اللهُ رِزْقًا حَسَنًا).
٣. إثبات صفة الأفضلية المطلقة لله في التدبير المادي والمعنوي. (أصله: خَيْرُ الرَّازِقِينَ).
٤. الرضا النفسي هو أعلى درجات النعيم في المستقر الآخروي. (أصله: مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ).
٥. اقتران العلم بالحلم يشير إلى أن الله يعلم الجناية ولكنه يمهّل الجاني جليلاً. (أصله: لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ).
٦. مشروعية العدل والمجازاة بالمثل في دفع الأذى دون اعتداء. (أصله: مَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ).
٧. البغي على من التزم حدود العدل مستوجب للنصر الإلهي الحتمي. (أصله: تَمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللهُ).
٨. اقتران العفو والغفور هنا لبيان أن النصر لا يعني القسوة، بل يفتح باب التجاوز والمساحة. (أصله: لَعَفُوٌّ عَفُورٌ).
٩. الربط بين نصر المظلوم وسنن الكون الدقيقة (إيلاج الليل والنهار) دلالة على صرامة القوانين الإلهية. (أصله: ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُؤَلِّجُ).
١٠. علم الله محيط بالمظلوم (سميع لبكائه) والظالم (بصير بفعله). (أصله: سَمِيعٌ بَصِيرٌ).
١١. الألوهية الحقة تقتضي نصرة العدل وإظهار الحق وإزهاق الباطل. (أصله: بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ).
١٢. كل القوى المعتمدة من دون الله قوى باطلة واهية وعاجزة في المال. (أصله: مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ).
١٣. علو الله وكبرياؤه يسحقان علو الجبابرة والظلمة في الأرض. (أصله: هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ).

١٤. إنزال المطر دليل على إحياء الأمل والنفوس والبلاذ بعد اليأس. (أصله: فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً).
١٥. اللطف الإلهي يعمل في الخفاء وبدقائق السبل لإنبات الرزق. (أصله: لَطِيفٌ خَبِيرٌ).
١٦. الملكية الشاملة لله تقتضي عدم قدرة أحد على منع رزقه أو فضله. (أصله: لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ).
١٧. غنى الله ذاتي، وحمده مستحق حتى لو جحد الكافرون. (أصله: الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ).
١٨. التسخير الكوني للأرض ومنافعها دليل على محورية الإنسان في خطة الخلق. (أصله: سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ).
١٩. جريان الفلك بقوانين الفيزياء المائية هو مظهر للأمر والتدبير الإلهي المستمر. (أصله: يَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ).
٢٠. النظام الكوني الثابت (إمساك السماء) دليل على الرحمة الوقائية للبشر. (أصله: لَرَوْفٌ رَّحِيمٌ).
٢١. دورة الحياة والموت والبعث هي البرهان الحسي الأكبر على طلاقة القدرة الإلهية وسقوط حجة الجحود. (أصله: أَحْيَاكُمْ ثُمَّ مَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ).

مرحلة الأحكام

- وجوب الهجرة في سبيل الله عند تعذر إقامة الدين وظلم الطغاة. (دليله: وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ).
- جواز معاقبة المعتدي والقصاص منه بمثل ما فعل دون تجاوز. (دليله: مَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ).
- تحريم البغي والاعتداء المتجدد على من استرد حقه بالعدل. (دليله: ثُمَّ بُعِثَ عَلَيْهِ).

- وجوب الإيمان بـ "الحق" الإلهي وإفراد الله بالعبادة والدعاء واللجوء وتحريم الباطل. (دليله: يَا أَيُّهَا اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ).
- وجوب التفكير والاعتبار بآيات الله الكونية (المطر، الفلك، إمساك السماء) كأدلة على البعث. (دليله: أَلَمْ تَرَ).

مرحلة القواعد

- قاعدة (استواء العاقبة للمخلص): العبرة بالنية والاتجاه؛ فالموت في سبيل الله يستوي فيه القتل والوفاة الطبيعية في نيل الأجر. (الدليل: ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَزُودَنَّاهُمْ).
- قاعدة (المشروعية والمثلية): رد العدوان مكفول شرط عدم تعدي حدود الجناية الأولى. (الدليل: يُمَثِّلُ مَا عُوِّبَ بِهِ).
- قاعدة (الارتباط الناموسي): نصره المظلوم قانون كوني راسخ يشبه القوانين الفيزيائية والفلكية الحاكمة للمادة. (الدليل: ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ).
- قاعدة (التسخير النفعي): كل ما في الأرض مهياً لخدمة الوجود الإنساني بموجب التدبير الإلهي. (الدليل: سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (الحرية والتحرر الجغرافي): التعريف: ترسيخ قيمة "الهجرة" كأداة حضارية لرفض الاستبداد والبحث عن بيئة حرة تحترم كرامة الإنسان وعقيدته. (أصله: وَالَّذِينَ هَاجَرُوا).
- (العدالة الناجزة والردع): التعريف: إعطاء المظلوم الحق القانوني في الدفاع عن نفسه ومقاومة البغي، مع ضمان الحماية التشريعية الكونية له. (أصله: لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ).
- (المنهجية التجريبية والملاحظة): التعريف: دعوة العقل البشري لملاحظة الطبيعة (الزراعة، الملاحة البحرية، حركة الأجرام) لبناء الوعي العلمي والإيماني المشترك. (أصله: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ).

- (الرحمة الوجودية الوقائية): التعريف: إدراك أن القوانين الفيزيائية التي تمنع تصادم الأجرام وسقوط السماء هي مظهر لرأفة الصانع بالبشرية وحفظاً لحضارتهم. (أصله: **وَمُسَلِّكُ السَّمَاءِ .. لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ**).

التنوع التشريعي وأدب الخصومة المعرفية (٦٧-٧٢)

النص القرآني

لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ ۖ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۚ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ (٦٧) وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (٦٨) اللَّهُ يَخْتَكُم بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٦٩) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ۗ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٧٠) وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَل بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ (٧١) وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ ۚ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا ۗ قُلِ أَفَأَنْتُمْ بِشِرِّ مَن دَلِكُمْ ۗ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٧٢)

(سورة الحج: ٦٧-٧٢)

مرحلة التيسير

لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا [شريعة وطريقة عبادة] هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ [طريق واضح لا ميل فيه]، وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ، اللَّهُ يَخْتَكُم بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ [اللوح المحفوظ] إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ [سهل هين]، وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَل بِهِ سُلْطَانًا [حجة وبرهانًا] وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ، وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ [واضحات الدلالة] تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ [أثر الكراهية والعبوس] يَكَادُونَ يَسْطُونَ [بيطشون ويعتدون] بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قُلِ أَفَأَنْتُمْ بِشِرِّ مَن دَلِكُمْ ۗ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ.

مرحلة النشر

لكل جماعة من الأمم السابقة جعلنا طريقة للعبادة وشريعة يتبعونها، فلا ينازعنك هؤلاء المشركون في شريعتك المنسخة لشرائعهم، واستمر في دعوتك إلى توحيد ربك، إنك لعلی طریق واضح قويم موصل للحق. وإن لجأوا إلى الجدل العقيم بعد وضوح الحجة، فلا تسترسل معهم بل فوض الأمر لربك وقل: الله أعلم بأعمالكم وسيجازيكم عليها. الله وحده سيفصل بينكم وبينهم يوم البعث والنشور في المسائل التي اختلفتم فيها. ألم يوقن قلبك بأن علم الله محيط بكل حركة وسكون في السموات والأرض، وأن كل ذلك مقيد في كتاب ثابت، وهذا الإحصاء الشامل سهل وهين على الله. ويعبد هؤلاء المشركون من غير الله أصناماً وأنداداً لم يقيم على ألوهيتها أي برهان وحجة من السماء، وليس لديهم عنها أثارة من علم عقلي، وليس لهؤلاء المظالمين لأنفسهم بالشرك من منقذ أو معين يدفع عنهم العذاب. وإذا قرئت عليهم آيات القرآن الواضحة الدلالة، أبصرت في ملامح وجوههم علامات الجحود والضيق والكرهية، حتى لتبدو منهم بوادر البطش والاعتداء الجسدي على المؤمنين الذين يقرؤون عليهم كلام الله؛ فقل لهم يا محمد: ألا أخبركم بما هو أشد نكراً وضراً عليكم من سماع هذه الآيات؟ هي النار التي توعد الله بها الجاحدين، وقبح ذلك المآل مستقراً ومقاماً.

مرحلة المعاني

١. التنوع التشريعي التاريخي (المنسك) سنة إلهية جرت على الأمم وفق ما يناسب زمانها ومكانها. (أصله: لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا).
٢. أحقية الشريعة الخاتمة بالاتباع وسقوط حجة المنازعة فيها. (أصله: فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ).
٣. الداعية لا تفرضه المعارك الجانبية عن جوهر الرسالة والمثابرة على الدعوة. (أصله: وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ).
٤. الشهادة الإلهية بسلامة المنهج وصحة الطريق (الهدى المستقيم) تمنح الثبات النفسي التام. (أصله: إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ).
٥. فقه الاستعلاء عن الجدل العقيم عبر رد العلم لله؛ حماية للوقت والجهد. (أصله: فَكُلِّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا نَعْمَلُونَ).

٦. الفصل الحقيقي والنهائي في الخصومات الفكرية والعقدية مؤجل إلى يوم القيامة، مما يرفع حدة الاقتتال الدنيوي. (أصله: اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).
٧. شمولية العلم الإلهي لكل ذرة في الوجود (السماء والأرض) ركيزة لحتمية الحساب العادل. (أصله: يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ).
٨. تقييد الأعمال في "كتاب" يرسخ مبدأ التوثيق الكوني الشامل الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة. (أصله: إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ).
٩. سهولة الإحاطة والتدبير عند الخالق تبطل استبعاد العقل البشري المحدود لعملية البعث. (أصله: إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ).
١٠. بطلان أي ممارسة تعبدية أو معرفية لا تستند إلى برهان سماوي (سلطان) أو يقين عقلي (علم). (أصله: مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ).
١١. الشرك ظلم عظيم، والظالم منقطع عن النصرة والمدد الكوني. (أصله: وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ).
١٢. وضوح الآيات (بينات) يفضح خبايا النفوس الجاحدة ويظهر أثرها مادياً على الملامح والوجوه. (أصله: تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ).
١٣. العجز عن مواجهة الحجة الفكرية يولد نزوعاً غريزياً نحو العنف المادي والبطش الجسدي (السطو). (أصله: يَكَادُونَ يَسْطُونَ).
١٤. مواجهة التهديد البدني بالوعيد الأخروي العادل (النار) لكسر غطرسة المعتدين. (أصله: قُلْ أَفَأَنْتُمْ تُبَشِّرُونَ بِالنَّارِ).
١٥. النار مصير بئيس ومحقر لمن استكبر عن سماع كلام خالقه. (أصله: وَبَشِّرِ الْمَصِيرِينَ).
١٦. إنكار الحق يتبعه عمى معرفي يمنع صاحبه من رؤية الجمال والوضوح في النص. (أصله: تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ).

١٧. الأمر بالدعوة مقرون بوصف الربوبية المضاف لياء المتكلم لبيان الخصوصية والدعم. (أصله: **وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ**).

١٨. الأحكام الكوني والتشريعي صادر من مشكاة واحدة يسيرة على القدرة المطلقة. (أصله: **عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ**).

١٩. الجدال القائم على الممارسات الموروثة بلا سند معرني ينهار أمام التثبت العلمي. (أصله: **وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ**).

٢٠. التلاوة المستمرة للحق (يتلون) مظهر من مظاهر استمرارية الشهادة على الخلق. (أصله: **بِاللَّذِينَ يَتْلُونَ**).

٢١. المنظومة المعرفية في القرآن تلغي التبعية العمياء للأصنام والرموز الفاقدة للأهلية. (أصله: **يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ**).

مرحلة الأحكام

- وجوب الاستمرار في الدعوة والالتزام بالمنهج المستقيم رغم معارضة المخالفين. (دليله: **وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ**).
- تحريم الممارسات العبادية والاعتقادية القائمة على غير علم أو دليل منقول أو معقول. (دليله: **مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ**).
- وجوب الكف عن الجدال إذا تحول إلى عناد وممارسة، وتفويض العلم لله. (دليله: **وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ**).
- تحريم الاعتداء الجسدي أو التهديد بالبطش (السطو) بسبب الاختلاف الفكري أو العقدي. (دليله: **يَكَادُونَ يَسْطُونَ**).
- وجوب الإيمان بوقوع الحكم الإلهي العدل وتمايز المصائر يوم القيامة. (دليله: **اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ**).

مرحلة القواعد

- قاعدة (خصوصية المناهج وتشابه الغايات): تباين الشرائع الإيجابية تاريخياً لا يقدح في وحدة المصدر العقدي والتوحيدي. (الدليل: لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا).
- قاعدة (الشرعية المعرفية): كل دعوى اعتقادية أو تشريعية عارية عن البرهان السمعي أو العلمي هي دعوى باطلة وساقطة حكماً. (الدليل: مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ هُمْ بِهِ عِلْمٌ).
- قاعدة (الانعكاس النفسي): المواقف القلبية الباطنة (كالكره والجحود) تظهر قسراً على الجوارح والملامح الظاهرة. (الدليل: تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ).
- قاعدة (الإفلاس الفكري يولد العنف): عندما تعجز الحجة الفكرية عن المقاومة، تنزع النفس تلقائياً إلى توظيف القوة البدنية والبطش. (الدليل: يَكَادُونَ بِالَّذِينَ يَنْتَلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (قبول التعددية التاريخية): التعريف: فهم أن التشريعات والطقوس عبر التاريخ البشري كانت محكومة بسياقات أممية خاصة، مما يؤسس للنظرة الموضوعية للتطور الحضاري. (أصله: لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا).
- (أدب الحوار وضبط الخصومة): التعريف: الارتقاء بالخطاب الإنساني عند انسداد أفق الحوار، بإخفاء الجدل بسلام ودون تشنج، وإحالة المصائر لعدالة الخالق. (أصله: فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ).
- (الحرية الفكرية وحماية التعبير): التعريف: إدانة النزوع القمعي الذي يمارسه المستبدون فكرياً (السطو) ضد من يمارس حقه في إعلان وتلاوة أفكاره ونصوصه بسلام. (أصله: يَكَادُونَ يَنْتَلُونَ بِالَّذِينَ يَنْتَلُونَ).

- (سيادة السلطان العلمي): التعريف: بناء حضارة ترفض الخرافة والتبعية العمياء للموروث الزائف، وتشتترط البرهان "السلطان" والعلم كشرطين وحيدين للاعتبار والعمل. (أصله: وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ).

مثل العجز البشري والاصطفاء الرسالي (٧٣-٧٨)

النص القرآني

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ۚ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣)
 مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٧٤) اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمَنْ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٧٥) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٧٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مَلَّةً أَيْبِكُمْ ۚ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۚ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨)

(سورة الحج: ٧٣-٧٨)

مرحلة التيسير

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ [تعبدون وتستغيثون به] مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ۚ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ [يأخذ منهم قهراً] الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ [لا] يقدرون على استرداده] مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ [العابد أو الذباب] وَالْمَطْلُوبُ [المعبود باطلاً أو الشيء المسلوب]، مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ [ما عظموا الله حق تعظيمه] إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ [غالب لا يُقهر]، اللَّهُ يَصْطَفِي [يختار ويحب] مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمَنْ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ [مستقبل أمرهم وما يستقبلونه] وَمَا خَلْفَهُمْ [ماضيهم وما تركوه] وَرَاءَهُمْ] وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [تفوزون وتدركون غايتكم]، وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ
 [اختاركم] وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ [من ضيق أو مشقة لا تطاق] مِثْلَهُ [شريعة
 ودين] أَيُّكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
 وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ [جأوا إليه وتوكلوا عليه]
 هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ.

مرحلة النشر

يا أيها الناس قاطبة، استمعوا بوعي وتدبر لهذا المثل الذي يُبين حقيقة ما تعبدون: إن الأنداد
 والأصنام والرموز التي تدعوها وتطلبون منها النفع من دون الله، لن يقدروا أبداً على خلق أصغر
 المخلوقات وأحقرها كصناعة هذا الذباب، حتى لو تظافرت جهودهم واجتمعت قواهم كلها لهذا
 الغرض. بل وأبعد من ذلك العجز عن الخلق، فإنهم يعجزون عن الدفاع والمقاومة؛ فلو سلبهم
 الذباب طعاماً أو طيباً وقع عليهم، كما استطاعوا استرجاعه منه لضعفهم. لقد ضعف العابد
 والمؤمل وضُغف المعبود والمأمول على السواء. إن هؤلاء المشركين ما عظموا الله حق تعظيمه وما
 عرفوا جلاله، حين سؤوا العاجز بالقوي؛ إن الله لمتناهي القوة، غالب بعزته كل شيء. والله وحده
 هو الذي يختار من بين الملائكة رسلاً يبلغون وحيه (كجبريل)، ويختار من بني الإنسان رسلاً
 لحمل أمانة الرسالة، وهو سبحانه سميع لأقوال عباده، بصير بأهل الأهلية للاصطفاء. وهو محيط
 بعلم ما يواجهه الرسل وما يتركونه وراءهم، وإليه وحده مصير كل الشؤون والتدابير. يا أيها الذين
 صدّقوا الله ورسوله، داوموا على الصلاة بركوعها وسجودها، وافردوا ربكم بالعبودية، وقدموا
 أعمال البر والنفع للناس؛ لتكونوا على طريق الفلاح. وابدلوا غاية طاقتكم في نصرته دينه وإعلاء
 كلمته جهاداً خالصاً لوجهه؛ فهو الذي اصطفاكم لحمل هذه الرسالة، ولم يشرّع لكم في هذا
 الدين حكماً يوقعكم في ضيق أو مشقة لا يمكن دفعها، بل هي الشريعة السمحة السهلة،
 متبعين في أصولها شريعة أبيكم إبراهيم. وهو سبحانه الذي أطلق عليكم اسم "المسلمين" في
 الكتب السابقة وفي هذا القرآن؛ ليكون الرسول محمّد حجة وشهيداً عليكم بتبليغه، وتكونوا أنتم
 شهوداً على باقي الأمم بتبليغكم لهم. فحافظوا على أركان دينكم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة،
 والتمسوا الحماية والمنعة بالله وحده، فهو ناصركم ومتولي أموركم، فأكرم به من ولي يتولى تدبيركم،
 ونعم الناصر الذي يحميكم من عدوكم.

مرحلة المعاني

١. أهمية الانتباه الواعي والتنبيه قبل إلقاء الأمثال العقلية الكبرى. (أصله: ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ).
٢. العجز التام للمعبودات والرموز الدنيوية عن صناعة الحياة ولو في أحقر صورها البيولوجية. (أصله: لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا).
٣. انتفاء القدرة الدفاعية للأصنام والآلهة المزيفة أمام أضعف الكائنات. (أصله: وَإِنْ يَسْتَلْبِهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ).
٤. التلازم المعرفي بين ضعف الوسيلة (الطالب) وضعف الغاية الباطلة (المطلوب). (أصله: ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ).
٥. الشرك المعرفي والعملي ناتج في أصله عن عدم إدراك وعظمة وحقيقة الجلال الإلهي. (أصله: مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ).
٦. اتصاف الذات الإلهية بالقوة المطلقة والعزة المنزهة عن الحاجة للمخلوقات. (أصله: إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ).
٧. الاصطفاء الرسالي (ملائكياً وبشرياً) محض اختيار إلهي قائم على الحكمة والأهلية لا التفضيل العشوائي. (أصله: اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ).
٨. إحاطة العلم الإلهي بماضي الرسل ومستقبلهم وحركة الوجود من حولهم. (أصله: يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ).
...
٩. مركزية الصلاة (ركوعاً وسجوداً) في البناء العبادي للشخصية المؤمنة. (أصله: ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا).
١٠. الفلاح مشروط بالجمع بين العبودية المحضة (واعبدوا ربكم) وفعل النفع العام والمسؤولية المجتمعية (وافعلوا الخير). (أصله: وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

١١. الجهاد الحق يقتضي إخلاص النية وبذل غاية الوسع المعرفي والبدني. (أصله: وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ).
١٢. الامتنان الإلهي باصطفاء الأمة المسلمة لحمل رسالة التوحيد وتأصيل هويتها التاريخية. (أصله: هُوَ اجْتَبَاكُمْ).
١٣. نفي الحرج والمشقة العنتية ركيزة بنوية وأصل تشريعي في الدين الإسلامي. (أصله: وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ).
١٤. الاتصال والامتداد التاريخي والحضاري للتوحيد عبر مرجعية ملة إبراهيم. (أصله: مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ).
١٥. التسمية بالمسلمين تسمية تاريخية ممتدة في أزلية الكتب السماوية والوحي الكوني. (أصله: هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ).
١٦. مرجعية الشهادة الحضارية المتبادلة: الرسول شهيد على الأمة، والأمة شهيدة ووسيلة معرفية على سائر البشرية. (أصله: لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ).
١٧. إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة هما الترجمة العملية والتطبيقية لعقد الاستخلاف ومقومات النهوض البشري. (أصله: فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ).
١٨. الاعتصام والتوكل على الله صمام الأمان الحامي من التيه والانحراف المعرفي أو الهزيمة النفسية. (أصله: وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ).
١٩. الولاية الإلهية للأمة اصطفاء تكريمي يثمر نصره كونية دائمة. (أصله: هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ).
٢٠. شمولية حكم السمع والبصر الإلهي في تدبير شؤون المبلّغين وحفظ الرسالات. (أصله: إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ).
٢١. رعاية الله لأمر الوجود تنتهي إليه مصيراً وحكماً ومالاً تتوحد فيه الغايات. (أصله: وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ).

مرحلة الأحكام

- وجوب الاستماع والتدبر للأمثال القرآنية لما تحمله من براهين عقلية قاطعة. (دليله: فَاسْتَمِعُوا لَهُ).
- وجوب إفراد الله بالتعظيم وتنزيهه عن الأنداد والشركاء في الخلق والتدبير. (دليله: مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ).
- وجوب إقامة الصلاة بمواقيتها وهيئاتها وشروطها الشرعية كاملة. (دليله: ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا ... فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ).
- وجوب إيتاء الزكاة المفروضة لمستحقيها كحق مالي اجتماعي. (دليله: وَأَتُوا الزَّكَاةَ).
- وجوب بذل الجهد (الجهاد المعرفي والعملية والدفاعي) لحماية ثوابت الأمة وقيمها. (دليله: وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ).
- وجوب التزام التيسير ورفع المشقة الفادحة عند الاجتهاد وتطبيق الأحكام التكليفية. (دليله: وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ).
- وجوب الاعتصام بالله والاستمداد منه دون سواه في مواجهة التحديات الحضارية. (دليله: وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ).

مرحلة القواعد

- قاعدة (انتفاء الأثر يدل على بطلان السبب): كل معبود أو رمز يعجز عن الخلق الذاتي (كخلق ذباب) أو التدافع (كالاتنفاذ منه) هو باطل الوجود والعبادة عقلاً. (الدليل: لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ).
- قاعدة (التلازم الوجودي للضعف): الوسائل الباطلة تقود بالضرورة إلى غايات واهية، وعجز المستغيث من عجز المستغاث به. (الدليل: ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ).

- قاعدة (الاصطفاء لحكمة): الاختيار الإلهي للرسول والقائمين بالدعوة مبني على العلم الإلهي بالأهلية والصلاحية المعرفية والأخلاقية. (الدليل: اللَّهُ يَصْطَفِي ... إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ).

- قاعدة (المشقة تجلب التيسير/ رفع الحرج): البنية التشريعية في الرسالة الخاتمة مصممة بنبياً لاستيعاب الطاقة البشرية، والضيق الاستثنائي يرفع التكليف قسراً إلى السعة. (الدليل: وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ).

- قاعدة (الشهادة الحضارية): الأمة المسلمة تحمل مسؤولية الوساطة المعرفية والوجدانية والقيمية بين الوحي وبين المجتمعات الإنسانية. (الدليل: لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ).

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- (التحرر من الطواغيت والرموز الواهية): التعريف: فك الارتباط العقلي والنفسي بأي قوى أرضية مدعية للنفع والضرر، وتكريس مركزية العقل المتأمل الذي يزن القيمة بالفعل والأثر لا بالادعاء. (أصله: ضَعَفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ).

- (الوسطية الإنسانية والمسؤولية الأخلاقية): التعريف: قيام الأمة بدور الرقيب الأخلاقي والنموذج المعرفي العدل وسط الأمم، عبر تفعيل التوازن التام بين الروح (العبادة) والمادة (فعل الخير). (أصله: وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ).

- (إنسانية التشريع ومرونته): التعريف: بناء نظام تشريعي واجتماعي يرفض التزمّت والعنت، ويجعل التيسير ومراعاة أحوال البشر وإمكاناتهم أصلاً ثابتاً في تدبير شؤون الحياة. (أصله: وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ).

- (الهوية التوحيدية الممتدة): التعريف: ترسيخ الوعي بالوحدة التاريخية للرسالات الإنسانية، والتأكيد على أن الانتماء للهوية "الإسلامية" هو امتداد لجذور فكرية

ونبوية ضاربة في عمق التاريخ البشري. (أصله: مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۗ هُوَ سَمَّاكُمُ

بَيَانُ الْقُرْآنِ

الْبَيَانُ الْقُرْآنِيُّ الذَّاتِيَّ

السَّدَاسِيَّةَ النَّسَقِيَّةَ



أنور غنيّ الموسويّ

دار أقواس للنشر

العراق 2026